جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

الجزء السابع

تحقيق
الدكتور علي حسن محمود حبيبة

القاهرة
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

سبل الهدى والرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم لجنة احياء التراث الاسلامى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد فهذا هو الجزء السابع من أجزاء أهم كتاب موسوعى فى السيرة النبوية الشريفة ، وهو كتاب : « سبل الهدى والرشاد ، فى سيرة خير العباد » والمعروف كذلك باسم : « السيرة الشامية » للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى ، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

وقد عرف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهذا الكتاب قدره ، منذ فترة طويلة ، فعهدت لجنة إحياء التراث الإسلامى به ، إلى مجموعة من كبار العلماء المحققين ، ليتولوا تحقيقه ، فقاموا بمقابلة نسخه المخطوطة ، وخرجوا نصوصه ورجعوا بها إلى مصادرها المختلفة ، وضبطوا كلماته ، بناء على ما ارتضته هذه اللجنة من قواعد للتحقيق والنشر .

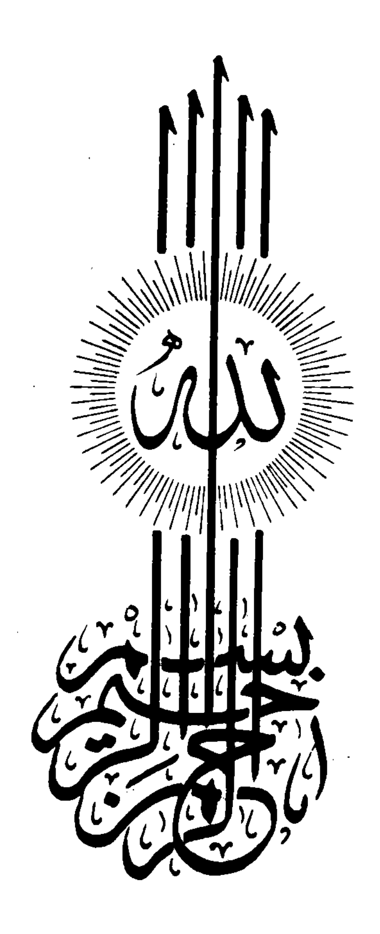
وقد صدر الجزء الأول منه فى عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، ثم تتابع صدور أجزائه حتى السادس منها ، واشترك فى تحقيقها كل من الأستاذ عبد العزيز عبد الحق حلمى ، والأستاذ إبراهيم الترزى ، والأستاذ عبد الكريم العزباوى ، والأستاذ فهيم شلتوت ، والدكتور جودة هلال .

واليوم يسعد اللجنة أن تقدم للعالم الإسلامى الجزء السابع من هذه الموسوعة ويشتمل على الصفات المعنوية للرسول صلى الله عليه وسلم ، وصفة كلامه وحركة أعضائه الشريفة وآدابه فى السلام ، والاستئذان ، والمصافحة ، والجلوس ، والاتكاء ، والقيام والمشى ، وصفة أكله وطعامه وشرابه ، ونومه وانتباهه ، ورؤياه ومناماته ، وملبوساته ، وخاتمه ، وزينته ، وآلات بيته ، وآلات حروبه ، وآدابه فى الركوب والسفر والرجوع منه ، وغير ذلك . وقد قام بتحقيق هذا الجزء الأستاذ الدكتور على حسن محمود حبيبة .

أما الأجزاء المتبقية من هذا الكتاب الجليل ، وهى تعادل نصفه تقريباً ، فهى لاتزال بين يدى المحققين ، الذين يواصلون الليل والنهار فى دأب وصبر لتحقيق بقية الكتاب ، حتى يتلقى القارئ الكريم أجزاء هذه السيرة الشريفة كاملة فى أقرب وقت إن شاء الله تعالى .

ولعل من أهم مايقدم للعالم الإسلامى اليوم ، وهو يتطلع إلى نهضة علمية مباركة ، تجمع الشمل وتوحد الصف ، سيرةَ المصطفى صلى الله عليه وسلم كاملة مفصلة من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى . وكتابُ الصالحى خير الكتب التى تقدم هذه السيرة المباركة فى أجمل صورة وأوضح بيان . والله الموفق . . .

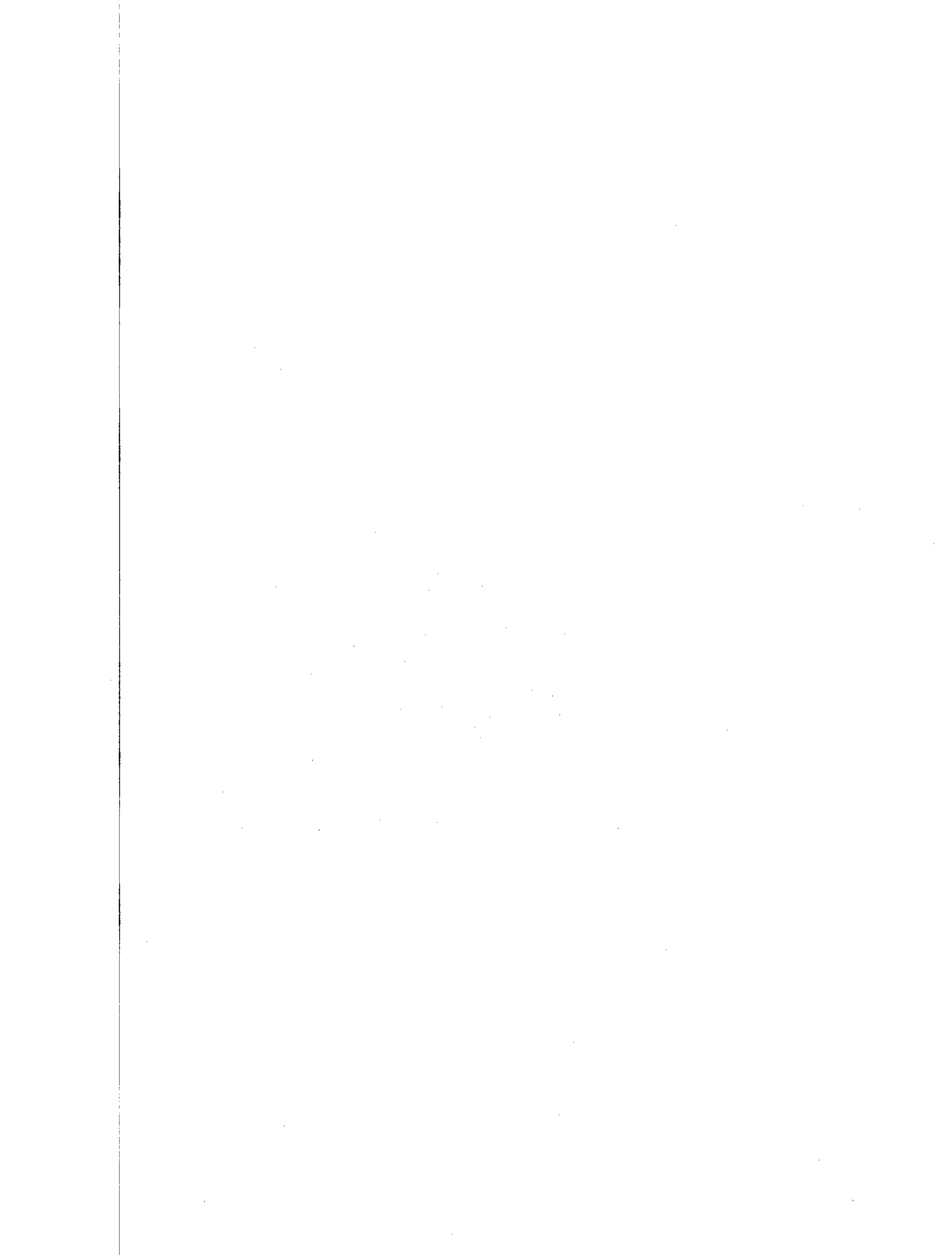
مقرر اللجنة	رئيس اللجنة
الدكتور رمضان عبد التواب	الأستاذ عبد المنعم محمد عمر



وَبِهِ نستعين (١)

---

(١) في ت : وهو حسبي ونعم الوكيل



جُماع أبوَاب صفَاته المعنوية
صَلى الله عَليه وسَلم

الباب الأول

فى وفور عقله صلى الله عليه وسلم

قال وَهْب بن مُنَبِّه رحمه الله تعالى : قرأت فى واحد وسبعين كتابا ، فوجدت فى جميعها : « أنَّ الله تبارك وتعالى لم يعطِ جميعَ الناس من بدءِ الدُّنيا إلى انقضائها من العقل فى جَنْب عقل محمد صلَّى الله عليه وسلَّم إلا حَبَّة رَمْلٍ من بين [جميع][1] رمال الدنيا ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا » . رواه الحكيم التِّرْمِذى وأبو نُعَيم ، وابن عساكر رحمهم الله تعالى .

وروى داود بن المُحبَّر[2] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رَفَعَه[3] : « أفضل الناس أعقل الناس » ، قال ابن عباس : وذلك نبيك صلى الله عليه وسلم .

ونُقِل عن العَوَارف عن بعض الأكابر قال : اللُّبّ ، والعقل مائة جزء : تسعة وتسعون فى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجزء فى سائر الناس[4] .

قال القاضى رحمه الله تعالى :ومن تأمل تدبيره صلى الله عليه وسلم أمْرَ بواطِن الخلق ، وظواهرهم ، وسياسة الخاصة والعامة ، مع عجيب شَمائِله ، وبديع سِيره ، فضلا عما أفاضه من العلم ، وقرره من الشرع ، دون تَعَلُّم سبق ، ولا ممارسة تقدمت ، ولا مطالعة للكتب ، لم يَمْتَرِ فى رجحان عقله ، وثُقُوب فهمه لأول وهلة .

---

(١) ساقطة فى م

(٢) هو داود بن المحبر بن محذم أبو سليمان البصرى ت ٢٠٦ هـ ميزان الاعتدال ٢ / ٢٠

(٣) الحديث المرفوع ما أضيف إلى النبي خاصة قولا أو فعلا أو تقريراً أو وصفاً : انظر تاج العروس ٥/٣٥٩ وانظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ وما بعدها .

(٤) قال المؤلف فى مقدمة كتابه بالجزء الأول إنه يقصد به القاضى أبا الفضل عياض وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبى ت ٥٤٤ هـ : أنظر وفيات الأعيان ١/٣٩٢

ومما يتفرع عن العقل ثقوب الرّأى وجودة الفطنة والإصابة ، وصدق الظن ، والنظر للعواقب ، ومصالح النفس ، ومجاهدة الشهوة ، وحسن السياسة ، والتدبير ، واقتناء الفضائل ، واجتناب الرذائل ، وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من ذلك الغاية التى لم يبلغها بشر سواه صلى الله عليه وسلم .

ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين كالوحش الشارد ، والطبع المتنافر المتباعد ، كيف ساسهم ؟ واحتمل جفاهم ، وصبر على أذاهم ، إلى أن انقادوا إليه ، واجتمعوا عليه ، وقاتلوا دونه أهليهم : آباءهم ، وأبناءهم ، واختاروه على أنفسهم ، وهجروا فى رضاه أوطانهم ، وأحبابهم ، من غير ممارسة سبقت له ، ولا مطالعة كتب يتعلّم منها سُنَنَ الماضين ، فتحقّق أنه صلى الله عليه وسلم أعقل الناس ، ولما كان عقله صلى الله عليه وسلم أوسعَ العقول لا جرم اتسعت أخلاق[1] نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شئ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : العقل مصدر فى الأَصْل مأْخوذ من عَقْل البعير ، وهو منعه بالعِقَال من القيام ، أو مأْخوذ من الحَجْر وهو المنع : قال تعالى : ﴿ هَلْ[2] فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ ﴾ لأنه يعقل صاحبه ، ويَحْجِزُه عن الخطأ ، وهو مع البلوغ مناط التكليف .

الثانى : / اختلف فى محله ، فالجمهور من المتكلمين والشافعية أنه فى القلب . ٢ أ

روى البخارى رحمه الله تعالى فى الأَدب[3] والبَيْهقىّ فى الشُّعَب[4] ، بسند جيد ، عن علىٍّ رضى الله تعالى عنه أنه قال : العقل فى القلب ، والرحْمة فى الكبد ، والرأفة فى الطحال ، والنَّفس فى الرِّئة .

---

(١) فى م اتسعت أخلاق العقل نفسه .

(٢) سورة الفجر : ٥

(٣) انظر الأدب المفرد باب ٢٥٠ حديث ٥٤٧ ص ١٩٢ ط ١٣٧٩

(٤) يقصد كتاب : الجامع المصنف فى شعب الإيمان للبيهق وهو أحمد بن الحسين بن على ت ٤٥٨ هـ ، ومن كتبه السنن الكبرى والصغرى والمعارف ودلائل النبوة والمبسوط وغيرها : أنظر وفيات الأعيان ١/ ٢٠ ، واللباب ١/ ١٦٥ .

وأكثر الأطباء والحنفية أنه فى الدماغ ، واستدل الأولون بقوله تعالى : ﴿فتكون لهم قلوبٌ[1] يَعْقِلون بها﴾ وقال تعالى : ﴿إن فى ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمنْ كانَ له قَلْبٌ﴾[2] ، وبقوله صلى الله عليه وسلم « ألا إنَّ فى الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلُحَت صَلُح الجسَدُ كُلُّهُ ، وإذا فَسَدَت فسد الجسدُ كلُّه ، ألاَ وَهِى القلْبُ » فجعل صلى الله عليه وسلم صلاحَ الجسد وفسادَه تابعاً للقلب ، مع أن الدماغ من جملة الجسد ، ويجاب عن استدلال الأطباء أنه فى الدماغ بأنه إذا فَسَدَ فَسَدَ العقل ، بأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ ، مع أن العقل ليس فيه ، ولا امتناع فى هذا .

الثالث : اختلف فى ماهيته فقيل : هى التثبت فى الأمور لأنه يعقل صاحبه عن التورُّط فى المهالك ؛ وقيل : هو التمييز الذى يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان .

وقال[3] المحَاسِبى رحمه الله تعالى : هو نور يفيد الإدراك ، وذلك النور يقل ، ويكثر ، فإذا قوى منع ملاحقة الهَوى .

وقال إمام[4] الحَرَمَيْن رحمه الله تعالى : العقل علوم ضرورية ، يعطيها حواس السمع والبصر ، والنطق ، أولا يكون كسبها من الحواس .

وقال صاحب القاموس العقل : العلم بصفات الأشياء من حسنها ، وقبحها ، وكمالها ، ونقصانها ، أو العلم بخير الخَيْرَيْن[5] وشرّ الشرين ، أو يطلق لأمور لقوة بها يكون التمييز بين القُبْحِ والحُسْن ، ولمعان مجتمعه فى الذِّهْنِ ، يَكُون بمقدمات تَسْتَتِبُّ بها الأغراض والمصالح ، ولهيئة محمودة فى الإنسان ، فى حركاته وسكناته ، والحق أنه

---

(١) فى سورة الحج : ٤٦ وفى سورة الأعراف آية أخرى هى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها » ١٧٩

(٢) سورة ق : ٣٧

(٣) المحاسبى : هو أبو عبد الله الحارث بن أسد الواعظ ت ٢٤٣ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٢١١/٨ والوفيات ١٢٦/١

(٤) إمام الحرمين هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ت ٤٧٨ هـ : وفيات الأعيان ٢٨٧/١ وطبقات الشافعية ٢٤٩/٣

(٥) المراد : قوة التمييز بين الخير وما هو خير منه ، وبين الشر وما هو شر منه .

[نور][1] روحانى ، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وابتداء وجوده عند اجْتِنَانِ الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ .

الرابع : قال بعض العلماء رحمه الله تعالى : العقل أنواع :

الأول : غريزى : وهو فى كل آدمى مؤمن وكافر .

الثانى : كَسْبى : وهو الذى يكتسبه المرءُ من معاشرة العقلاء ، ويحصل للكافر أيضاً .

الثالث : عَطائى : وهو عقل المؤمن الذى اهتدى به للإيمان .

الرابع : عقل الزُّهاد ، وذكر الفقهاء : لو أُوْصِيَ لأَعقل الناس صرف للزهاد .

الخامس : شَرَفى : وهو عقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أشرف العقول .

الخامس : اختلف فى التفضيل بين العقل والعلم .

قال الشيخ الإمام العلامة محيى الدين الكافَيْجى[2] - وهو بفتح الفاء - : التحقيق أن العلم أفضل باعتبار كونه[3] [أقرب منه بالإفضاء إلى معرفة الله تعالى وصفاته ، والعقل أفضل باعتبار كونه] أصلا ومنبعاً للعلم انتهى .ما فى شرح الأسماء .

السادس : حديث أول ما خلق الله تعالى العقل ، فقال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزّتى وجَلالَى ما خَلَقْتُ خَلْقاً أَشْرَف منك ، فبك آخذ ، وبك أُعطى » - رواه ابن عَدِيّ[4] والعُقَيْلى[5] فى الضعفاء عن أبى أُمَامة[6] وأبو نُعَيم

---

(١) هذه الزيادة من القاموس .

(٢) هو محمد بن سليمان بن سعد الرومى الحنفى ت ٨٧٩ هـ ومن كتبه أنوار السعادة فى شرح كلمتى الشهادة ، وقرار الوجد فى شرح الحمد ، وكان محيى الدين الكافيجى رئيس الأحناف بمصر انظر عنه شذرات الذهب ٣٢٦/٧ الضوء اللامع ٢٥٩/٧ وحسن المحاضرة ٣١٧/١ .

(٣) مابين القوسين غير موجود فى م

(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢

(٥) عن العقيلى انظر ص ٢١٩

(٦) عن أبى أمامة انظر ص ١٩

عن عائشة ، قلت : وهو من الأحاديث الواهية الضعيفة وقد بينته[1] .

السابع : فى بيان غريب / ما سبق . ٢ ب

اللُّبّ : بضم اللام وتشديد الموحدة : هو العقل السليم من شوائب الوهم .

الثُّقُوب : قوة الإدراك لِلَطائف العلوم ، ومهمات الأُمور ، وملمات الأَحوال ، كأَنه يثقبها كما يثقب النجم الظلام بقوة ضوئه .

الفِطْنَة : تَهيؤ قوة النفس لتصور ما يرد عليها من المعانى .

السياسة : الملك للناس بقرائن العقل ، ولهجته الصدق ، ونهج الحق فى القيام عليهم بما يصلحهم .

الرَّذَائل : الأَفعال الرديئة ، وتجنبها بمخالفة الهوى ، والميل إلى منهج الهدى .

---

(١) قد يكون ذلك فى كتابه : الفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة : انظر مقدمة الجزء الأول من هذا الكتاب

الباب الثانى

فى حسن خُلُقِه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] وروى ابن أبى شيْبة ، والبخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم ، والتِّرْمِذى والنسائى ، وابن المنْذر ، والحاكم ، والبَيْهقى ، وابن مَرْدَوَيْه[2] عن يزيد بن بَابنُوس[3] – وهو بموحدتين ، بينهما ألف ، ثم نون مضمومة ، وواو ساكنة ، وسين مهملة – أن عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « ما كان أَحَدٌ أَحْسَن خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وفى لفظ : « كان أَحْسَن الناسِ خُلُقاً كان خُلُقُه القرآن ، يَرْضَى لِرِضَاه ، ويغضبُ لِغَضَبِه ، لم يكن فاحِشا ولا مُتَفَاحِشاً ولا سَخَّاباً فى الأسواق ، ولا يجزئ بالسَّيِّئة السيئَة ، ولكن يَعْفُو ويَصْفح » ، ثم قالت : اقرأ سورة المؤمنين اقرأ :﴿ قَدْ أَفْلَح المُؤْمِنُون ﴾[4] إلى العشر ، فقرأ السائل : قَدْ أَفْلَح المؤمِنونُ ، فقالت : هكذا كان خُلُقُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى ابن المُبارك[5] وعبد الله بن حُمَيد ، وابن المُنْذِر[6] ، والبَيْهقى فى الدلائل[7] عن عطية العَوْفى[8] : فى الآية مثال على أدب القرآن .

---

(١) سورة ن : ٤

(٢) ابن مردويه هو أحمد بن موسى الأصفهانى ت ٤١٠ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٢٣٨/٣ وشذرات الذهب ١٩٠/٣

(٣) عن يزيد بن بابنوس البصرى انظر ميزان الاعتدال ٤٢٠/٤ وتهذيب التهذيب ٣١٦/١١ .

(٤) سورة المؤمنون : ١

(٥) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢

(٦) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري ت ٣١٩ هـ من كتبه المبسوط فى الفقه ، والأوسط فى السنن ، واختلاف العلماء : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٤/٣ ، الوفيات ٤٦١/١ .

(٧) يقصد كتاب دلائل النبوة للبيهقى انظر ص ١٢

(٨) عطية بن سعد العوفى الكوفى : تابعى شهير ضعيف ، عن ابن عباس ، وأبى سعيد ، وابن عمر . وعنه مسعر وطائفة . الميزان ٧٩/٣ .

وروى الإمام أحمد[1] والخرائطي ، وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما جئتُ لأُتَمم صَالِحَ الأخلاق » رواه الإمام[2] مالك عنه بلفظ : بُعِثتُ لأتَمِّ حُسْنَ الأخلاق » ورواه البَزّار[3] بلفظ بُعِثتُ لأُتمم مكَارم الأخلاق » .

وروى ابن سعد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم كما حَسَّنْت خلقِي فحسِّن خُلُقِي » .

وروى البَزّار عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى لم يَبْعَثْني مُتَعنِّتا[4] ولكن بعثني مُعَلِّما ومُيَسرا » .

وروى الشَّعْبي[5] عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : « ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إثماً ، فإن كان إثماً كان أبْعَدَ الناسِ منه ؛ وما انْتَقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من شيْ قط ، إلا أن تُنْتَهَك حرمةُ الله تعالى » ، وفي رواية مسلم قالت : « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بيده ، ولا ضَرَبَ مولى له[6] ، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى ، وما نِيل منه شَيْء فينتقم من صاحبه ،إلا أن يُنْتهَك شيء من مَحَارم الله ، فينتقم لله تعالى » .

وروى يعقوب بن سُفْيان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : لم يكن رسول الله صلى الله / عليه وسلم فاحِشاً ، ولا مُتفاحِشاً . ٣ أ

وروى الإمام أحمد والشَّيْخان عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال :

---

(١) الخرائطي هو محمد بن جعفر من فلسطين ت ٣٢٧ هـ . انظر عنه شذرات الذهب ٢/٣٩٠ وإرشاد الأدب ٦/٤٦٤

(٢) في الموطأ « عن مالك أنه بلغه أن رسول الله قال . . . . » ص ٦٥١ حديث ١٦٣٤

(٣) البزار هو أحمد بن عمرو البصري ومن كتبه البحر الزاخر ت ٢٩٢ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ٤/٣٣٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ٢٠٤

(٤) العنت دخول المشقة ولقاء الشدة ، وتعنته تشق عليه ، والتعنت التشديد :

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عيد ذي كبار الحميري الراوية ت ١٠٣ هـ وفيات الأعيان ١/٢٤٤ ، وحلية الأولياء ٤/٣١٠

(٦) هذه العبارة غير مفهومة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند أحمد ٦/٢٢٩ ، ٢٣٢

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحِشاً ولا مُتفَاحِشا ، وكان يقول : إنّ خِيَارَكم أَحْسَنُكُمُ أَخْلَاقاً » .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوف فى التَّوْراة ببعض صفته فى القرآن ، فذكر الحديث ، وفيه : ليس بِفَظ ولا غَلِيظٍ ولا سَخَّاب فى الأسواق ولا يجزئ بالسَّيِّئَةِ السيئة ، ولكن يعفو ويَصْفح » .

وروى الإمام أحمد والشيخان والخرَائطىُّ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : خَدَمْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وفى لفظ : إحدى عَشْرَةَ سَنَة ، وأنا ابن ثمان سنين ، فى السفر والحَضر ، والله ما قال لى : أُفٍّ قط ، ولا لشىء صنعتُه [لم صنعت هذا هكذا[1] ولا لشىء لم أصنعه لِم لمْ تصنع هذا هكذا ؟ ولا لشىء صنعتُه : أسأتَ صنعته ، أوِ لَبِئْسَ ما صنعت ، ولا عابَ عَلَىّ شيئاً قط ، ولا أمرنى بأمر فتوانيت عنه ، أو ضَيعتُه فلامنى ، ولا لا منى أحد من أهله إلا قال دَعُوه فلو قُدِّر أو قال قُضِى[2] أن يكون كان ، وأرسلنى فى حاجة يوما فقلت : والله لا أذهب ، وفى نفسى أن أذهب لما أمر به . رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت على صبيان وهم يلعبون فى السوق ، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبَض بقفاى من ورائى ، فنظرت إليه ، وهو يضحك ، فقال : يا أنس ، اذهب حيث أمرتُكَ فقلت له : أنا أذهبُ يا رسول الله .

وروى البخارى عنه أيضاً قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبّاباً[3] ولا لَمّاما ولا فَاحِشاً[4] ، وكان يقول لأحدنا عند المعاتبة : مَالَهُ تَرِبَ جَبِينُه .

وروى الإمام أحمد والبخارى عنه أيضاً قال : كانت الأَمة ـ زاد البخارى والعبد ـ

---

(١) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ١٧/٧ .

(٢) الزيادة والتصحيح من طبقات ابن سعد ١٩/٧ .

(٣) اللمم مقاربة الذنب وقيل مادون الكبائر من الذنوب ، وقيل هو مقاربة المعصية من غير مواقعة ، أو الإلمام بالمعصية من غير الإصرار عليها .

(٤) الفاحش ذو الفحش والخنا ، والمتفحش الذى يتكلف سب الناس ويتعمده ، والفحش كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى .

لَتَأخُذُ بيد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، فما يَنْزِعُ يدَه من يدها حتى تذهب به حيث شاءت ، ويُجيب إذا دُعِى .

وروى أبو داود عنه قال : ما رأيت رجلا الْتِقَمَ[1] أُذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحى رأسه عنه ، حتى يكون الرجل هو الذى ينزع ، وما رأيت رجلا أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذى يَنْزِع » .

وروى مسلم والحارث بن أبى أسَامة عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة إذ عطَس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله ، فحدَّقنى القومُ بأبصارهم ، قال : فقلت : يرحمك الله ، فحدَّقَنِى القومُ بأبْصارهم ، قال : قلت : واثكل أماه ، ما لَهُم ينظرون إلىّ ، قال : فضرب القوم بأيديهم على أفخاذهم قال : فلَمّا رأيتُهم يسكِّتُونى سكتُّ ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته دعانى ، فبأبى هو وأمى ، مارأيت معلماً قبله ، ولا بعده أحسن تَعْلِيماً منه ، والله ما ضربنى ، ولا سبَّنِى ، ولا نهرنى ، ولكن قال : إن صلاتَك هذه لا يصلح فيها شىءٌ من كلام الناس ، إنما هى التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن » رواه مسلم .

وعن أبى أُمَامَةَ رضى[2] الله تعالى عنه قال: أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم غلامٌ/ ٣ ب شاب فقال : يا رسول الله إيذن لى فى الزنا ، فصاح الناس وقالوا : مَهْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتحبُّه لأُمك ؟ فقال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتِهم ، أتحبه لأُختك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم ، قال : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم ، فاكره لهم ما تكره لنفسك ، وأحبَّ لهم ما تحب لنفسك » وذكر الحديث رواه أبو نُعَيم .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله

---

(١) أى جعل أذنه تحاذى فه كأنه جعل أذنه كاللقمة . انظر سنن أبى داود ١٧٠/٧ باب حسن المعاشرة حديث٤٦٢٦ .
(٢) أبو أمامة هو صدى بن عجلان الباهلى ت ٨١ هـ : انظر صفة الصفوة ٣٠٨/١ وتهذيب التهذيب ٤٢٠/٤

عليه وسلم فقال : ثِيَابُنا فى الجنة ننْسِجُها بأَيدينا[1] [أم تشقق من ثمر الجنة ؟] فضحك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الأعرابى : مِمَّ يضحكون ؟ من جَاهل يسأَل عالما ؟ فقال : صدقت يا أعرابى[1] ، ولكنها [تشقق من] ثمر [الجنة]

وعن عائشة رضى الله عنها أن رهْطاً[2] من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : « السَّامُ[3] عليك » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : عليكم ، قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : ففهمنا فقلت : السَّامُ إلا عليكم ، واللعنة » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مهْلاً يا عائشة إن الله تعالى يحب الرفق فى الأَمر كله ، قالت : يا رسول الله لم تسْمَعْ لِمَا قالوا ؟ قال : قد قلت : عليكم » ، رواه عبد الرحمن بن حُمَيد .

وروى أبو يَعْلى عن عثمان رضى الله عنه أنه كان يخطب فقال : أما والله قد صَحِبْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ، ويُشَيِّع جنائزنا ، ويغدو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى ابن أبى شَيْبة والبخارى ، وأبو الشيخ ، والبَيْهقى عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رجل من الأَنصار يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك الرجل عقد له عَقْدا ، فألقاه فى بئر ، فصرع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتاه مَلَكان يَعُودَانِه ، فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً ، وهى فى بئر فلان ، وقد اصفرّ من شدة عقده ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] [عليا] فاستخرج العقد ، فوجد العاقد اصْفرّ ، فحل العقد ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا رآه فى وجهه قط ، ولم يعاتبه حتى مات ، وفى رواية : فلم يذكر له شيئاً ، ولم يعاتبه فيه ، وفى رواية : فما رأيتهُ فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ذكره له حتى مات .

---

(١) يروى هذا الحديث فى مسند أحمد ٢/٢٠٣ ، ٢/٢٢٥ بطريقة أخرى هكذا : جاء رجل إلى النبى فقال : يارسول الله : أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقاً تخلق ، أو نسجاً تنسج ، فضحك بعض القوم ، فقال رسول الله : م تضحكون؟ من جاهل يسأل عالماً ؟ فقال : لا : بل تشقق عنها ثمر الجنة ثلاث مرات » . . . والزيادة والتصحيح من الكتاب المذكور

(٢) رهط الرجل قومه وقبيلته وعدد يجمع من ٣ إلى ١٠ أو من ٧ إلى ١٠ .

(٣) السام = الموت .

(٤) هذه الزيادة من ص ٣٨

وروى يعقوب بن سُفْيان عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صافحه الرجل لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل ينزع ، وإن استقبله بوجهه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف ، ولم يُرَ مُقَدِّمًا رُكبتيه بين يدى جليس له .

وروى الخطيب[1] فى الرواية عن مالك عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الرفق فى الأمور كلها .

وروى البَيْهقى عن ابن أبى هَالة[2]/ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَمِثا[3] ، ليس بالجَافِى ولا المُهِينُ ، لا يقوم لغضبه شئ إذا تعرض الحق ، حتى ينظر له ، وفى رواية لا تُغْضِبه الدنيا ، وما كان لها ، فإذا تَعَرّض الحَقُّ لم يعرف أحدا ، ولم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر[4] له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها . ٤ أ

وروى الشيخان وابن سعد وأبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه : قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه[5] بُرْد نَجْرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فَجبَذه بردائه[6] جبذة شديدة ، قال أنس : حتى نظرت إلى[7] صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بها حاشية الثوب ، من شدة جبذَته ، فقال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، وأمر له بعطاء .

---

(١) الخطيب البغدادى هو احمد بن على بن ثابت . ت ٤٦٣ هـ ومن كتبه « الكفاية فى علم الرواية » فى مصطلح الحديث انظر عنه وفيات الأعيان ١/٢٧ وطبقات الشافعية ٣/١٢

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ٥٠ ، ص ٥٨ .

(٣) دمث دمثاً فهو دمث لان وسهل والدماثة سهولة الخلق .

(٤) فى ت « حتى يقتص له » .

(٥) البرد بالضم ثوب مخطط ، والجمع أبراد وأبرد وبرود : القاموس .

(٦) يقال جذب الشىء وجبذه بمعنى واحد : لسان العرب .

(٧) صفحة الوجه : عرضه ، وصحيفة بشرة جلده :

وروى الطَّبرانى[1] بسند حسن عن صفية[2] رضى الله تعالى عنها قالت : ما رأيت أَحْسَنَ خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد والبخارى والأربعة[3] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « أن أعرابياً دخل المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فصلى ركعتين فقال : اللهم ارحمنى ومحمدا ، ولا ترحم معنا أحدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تَحَجَّرت[4] واسعا ، ثم لم يلبث أن بال فى ناحية المسجد ، فأسرع الناس إليه ، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لا تُزْرِمُوه ، فقضى حاجته ، حتى فرغ من بوله وقال : إنما بُعِثْتُم مُيَسِّرين ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرين ، علموا ، ويسروا ، ولا تعسروا ، صُبّوا عليه سَجْلا[5] من ماء» زاد ابن ماجه : فقال الأعرابى بعد أن فَقِه : فقام إلىَّ بأبى وأمى صلى الله عليه وسلم ، فلم يُؤَنِّبْ ولم يَسُبَّ فقال : إن هذا المسجد لا يبال فيه ، إنما بنى لذكر الله تعالى وللصلاة .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابى فقام يبول فى المسجد ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مهْ مَهْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُزْرِمُوه ، إنما بُعِثْتم مُيَسِّرين ، ولم تبعثوا معسرين ، فتركوه ، حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال : إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول ، والقذر ، إنما هى لذكر الله تعالى ، وقراءة القرآن ، ثم أمر رجلا فجاءه بدلو من ماء فَشَنَّه[6] عليه » .

وروى الإمام أحمد والشيخان عنه قال : جاء الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسِى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن دوْساً قد عَصَت وأبت ، فادع الله تعالى

---

(1) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(2) هى صفية بنت حيى بن أخطب اليهودى زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .
(3) يقصد بهم المؤلف : أبا داود والترمذى وابن ماجه والنسائى كما يقول فى مقدمة كتابه .
(4) أى ضيقت ما وسعه الله : انظر مسند احمد ٢٤٤/١٢
(5) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثر ، والسجل أيضاً ملء الدلو : تاج العروس .
(6) الشن صب شبيه بالنضح والرش هو الصب المتقطع : ويروى فسنه عليه (بالسين) والسن الصب المتصل :

عليهم ، فاستقبل القبلة ، فرفع يده فقال الناس : هلكوا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد دوْساً ، وأت بهم جميعا ، ثلاثا .

وروى أبو الشيخ[1] وأبو الحسن بن الضحاك عنه أيضاً قال : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم/يستعينه فى شئ فقال : يا محمد أَعْطِنِى ، فإنك لا تعطِنِى من مالك ، ولا من مال أبيك » فأعطاه شيئا ، ثم قال : أحسنتُ إليك ؟ قال : لا[2] [ولا] أَجْمَلْت » فغضب المسلمون، وقاموا إليه،فأشار إليهم أن كُفّوا ، ثم قام فدخل منزله ، ثم أرسل إلى الأعرابى فدعاه إلى البيت ، فأعطاه شيئا ، فقال : أرضيت ؟ فقال : لا ، ثم أعطاه أيضا ، فقال : أرضيت ؟ فقال : نعم ، نرضى ، فقال : إنك جئتنا ، فسألتنا ، فأعطيناك ، فقلت ما قلت ، وفى أنفس المسلمين[3] شئ من ذلك ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى ، حتى يذهب عن صدورهم ما فيها ، قال : نعم ، فلما كان الغداة أو العشِىّ جاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صاحبكم هذا كان جائعاً فَسَأَلنا ، فأعطيناه ، فزعم أنه رضى ، أكذلك ؟ فقال الأعرابى : أى نعم ، فجزاك الله تعالى عن أهل وعشيرة خيرا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ألا إن مَثَلِي وَمَثَلَكُم كمثل رجُل كانت له ناقة فَشَرَدتْ عليه ، فاتّبعَها الناس ، فلم يزيدُوها إلا نُفُورا ، فناداهم صاحب الناقة : خلُّوا بينى وبين ناقتى ، فأنا أرفق بها ، فتوجه لها صاحبها بين يديها ، فأخذ لها من قُمَام ِ الأرض ، فجاءت واستناخت ، فشد عليها رحلها ، واستوى عليها ، وأنا لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ، فما زلت حتى فعلت ما فعلت » .

وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ، ويعود المريض ، ويركب الحمار .

---

(١) هو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصارى ت ٣٦٩ هـ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥

(٢) هذه الزيادة من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٢٤

(٣) م ، ت : انظر كتاب الوفا لابن الجوزى ٢/٤٢٤

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنَّ أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصَّفا ذهبا ، وأن يُنحّى عنهم الجبالَ فيزرعون ، فقيل له : إن شئت أن تَسْتَأنى[1] بهم ، وإن شئت أن نعطيهم الذى سألوا ، فإن كفروا أهلكتهم كما أهلكت من كان قبلهم ، قال : بل أستأنى بهم » .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله ادع على المشركين، فقال : لم أبعث لعَّاناً ، وإنما بعثت رحمة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن زيد بن أسْلم مرسلا[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يتدافعون[3] حجراً بينهم ، وكأنه كره ذلك منهم ، فلما جاوزهم رجع إليهم مستفسراً فقال : ما هذا الحجر ؟ فقالوا : يا رسول الله هذا حجر الأَسد[4] ، فقال بعض أصحابه : لو نهرتهم يا رسول الله قال : إنما بُعِثْتُ مُيَسِّرا ، ولم أُبعث مُنفرا .

وروى الإمام أحمد عن تمَّام[5] بن العباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكَثيراً أبناءَ العباس رضى الله عنهم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سبَق إلىّ فله كذا وكذا ، قال فيسْتَبقُون إليه ، فيقعون على ظهره وصدره فيقبّلهم ويلتزمهم[6] .

وروى ابن مَرْدوَيْه[7] ، وأبو نُعَيم ، والواحدى[8] عن عائشة رضى الله عنهما قالت :

---

(١) أستأنى به أى انتظر به وتربص ، واستأنيت بفلان أى لم أعجله .

(٢) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى بأسانيد متصلة إليه ثم يقول التابعى : قال رسول الله ولم يذكر صحابياً سمعه من الرسول تاج العروس ٣٤٥/٧ .

(٣) تدافعوا الشىء دفعه كل واحد منهم عن صاحبه ، وتدافع القوم أى دفع بعضهم بعضاً ، ويروى بالراء من رفع الشىء إذا أزيل عن موضعه : لسان العرب .

(٤) الأسد بمعنى الأزد « أى أن الحجر لجماعة بعنيها ويطمع فيه غيرها » انظر تاج العروس ٢٨٩/٢ أو لعلها الأشد : أى هو للأقوى أو لمن غلب . انظر مسند احمد ٧٧/١ ط بولاق .

(٥) عن تمام بن العباس بن عبد المطلب : انظر طبقات ابن سعد ٦/٤ .

(٦) يلتزمهم : يعانقهم .

(٧) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

(٨) الواحدى : هو أبو الحسن على بن أحمد . المفسر ت ٤٦٨ هـ : وفيات الأعيان ٣٣٣/١ ، وطبقات الشافعية ٢٨٩/٣ .

ما كان أحد أحْسَن خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مادعاه أحد من أصحابه ، ولا من أهل بيته إلا قال : لَبَّيْك ، فلذلك أنزل الله تعالى/ : ﴿ وإنَّك لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾[1] ٥ أ

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فقد رجلا من أصحابه ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائبا دعا له ، وإن كان شاهدا زاره ، وإن كان مريضاً عاده .

وروى ابن سعد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى حاجة ، قال : فرأيت صبيانا فقعدت معهم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبيان[2] .

وروى البَيْهقى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كنت جار النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا .

وروى محمد بن عمر الأَسلَمِى عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وعن غيرها أن أبا بكر قال : يا رسول الله – لَمَّا أراد حَجَّة الوداع – عندى بعير نحمل عليه زادنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذاك إذن ، فكانت زامِلَة[3] ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم وزامِلة أبى بكر رضى الله عنه واحدة ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزاد دقيق وسويق ، فجعل على بعير أبى بكر ، وأعطاه أبو بكر لغلام له . فنام الغلام فى بعض الطريق فذهب البعير ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الغلام ، وليس معه شئ ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه أين البعير ؟ فقال : ضل ، فقام إليه يضربه ، ويقول : بعير واحد ضل منك لو لم يكن إلا أنا لهان الأمر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، ويقول : ألا ترون إلى هذا المُحْرِم وما يصنع ؟ فحمل جماعة[4] جَفْنَة من حيْس[5] وأقبلوا بها إلى

---

(١) سورة ن : ٤ .

(٢) انظر ص ١٨ .

(٣) الزاملة : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع .

(٤) جفنة : قصعة .

(٥) الحيس طعام من التمر والأقط والسمن ، والأقط شيء يطبخ من اللبن المخيض .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعوها بين يديه ، فجعل يقول : يا أبا بكر هلُمّ ، فقد جاءك الله تعالى بغذاء طيب ، وجعل أبو بكر يغتاظ على الغلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوِّن عليك ، فإن الأمر ليس عليك ، ولا إلينا معك ، قد كان الغلام حريصاً أن لا يضل بعيره ، وهذا خلف مما كان معه ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ، ومن كان معه [وكل من كان][1] يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شبعوا ، ذكر في سيرته[2] الحديث .

وذكر[3] المحب الطبرى رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، وأمر أصحابه بإصلاح شاة ، فقال رجل : يا رسول الله علىَّ ذَبْحُها ، وقال آخر : يا رسول الله عَلَى سَلْخُها ، وقال آخر : يا رسول الله عَلَيَّ طبخها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعلَى جَمْعُ الحطب ، فقالوا يا رسول الله : نكفيك العمل ، فقال : قد علمتُ أنكم تكفُونى ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وإن الله تعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه » .

تَنْبِيهَاتٌ

٥ ب **الأول :** حقيقة حسن الخلق قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال / الحميدة ، والآداب المرضية ، فيصير ذلك كالخِلْقَة فى صاحبه ، ويدخل فى حسن الخلق التَّحَرُّز عن الشُّح ، والبخل ، والكذب ، وغير ذلك من الأخلاق المذمومة ، ويسهل فى حسن الخلق التحبب إلى الناس بالقول والفعل ، والبذل ، وطلاقة الوجه ، مع الأقارب ، والأجانب ، والتساهل فى جميع الأمور ، والتسامح فيما يلزم من الحقوق ، وترك التقاطع ،

---

(١) هذه الزيادة من ت .

(٢) يقصد أن محمد بن عمر الواقدى الأسلمى ذكر هذا الحديث فى سيرته .

(٣) هو أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى ت ٦٩٤ هـ وهو غير أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المؤرخ المشهور – ت ٣١٠ هـ ويطلق عليه المؤلف اسم : ابن جرير . انظر طبقات الشافعية ٨/٥ وشذرات الذهب ٤٢٥/٥ .

والتهاجر ، واحتمال الأذى من الأعلى والأدنى ، مع طلاقة الوجه ، وإدامة البشر – فى هذه الخصال تُجْمَع محَاسِنُ الأخلاق ، ومكارم الأفعال ، ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا وصفه الله تعالى بقوله عز وجل : ﴿ وإنَّك لعَلَى خُلُقٍ عظِيم ﴾[1] .

الثانى : على فى هذه الآية للاستعلاء ، فدل اللفظ على أنه كان مستعليا على هذه الأخلاق ، ومُسْتَولياً عليها ، قال الإمام الجُنَيْد[2] رحمه الله تعالى : وإنما كان خلقه عظيما لأنه لم يكن له هِمّة سوى الله تعالى .

قال الإمام الحَلِيمِى[3] عفا الله عنه : وإنما وصف خلقه بالعِظَم مع أن الغالبَ وصف الخلق بالكرم لأن كرم الخلق يراد به السَّماحة والدَّماثة ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم مقصوراً على ذلك ، بل كان رحيما بالمؤمنين ، رفيقاً بهم ، شديداً على الكفار ، غليظا عليهم ، مَهِيبا فى صدورهم ، منصوراً عليهم بالرعب من مسيرة شهر ، وكان وصف خلقه بالعظم[4] ليشمل الإنعام والانتقام ، وقيل : إنما وصف بالعظم لاجتماع مكارم الأخلاق فيه ، فإنه صلى الله عليه وسلم أُدِّب بالقرآن ، كما قالت عائشة رضى الله عنها فيما تقدم أول الباب[5] .

وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما يرجع إلى قوته العلمية أنه عظيم : فقال تعالى : ﴿ وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَان فَضْلُ اللهِ عَلَيْك عَظِيما ﴾[6] ووصفه بما يرجع إلى قوته العملية بأنه عظيم : فقال : « وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم » فدل مجموع هاتين الآيتين على أن روحَه فيما بين الأرواح البشرية عظيمة الدرجة عالية .

---

(١) سورة ن : ٤ .

(٢) عن الجنيد انظر ص ١٠٤

(٣) الحليمى هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجانى ت ٤٠٣ هـ من كتبه المنهاج فى شعب الإيمان : انظر عنه إرشاد الأدب ٤/١٧ – ٢٩ .

(٤) فى م بالكرم

(٥) انظر ص ١٦

(٦) سورة النساء : ١١٣

الثالث : الخلُق بضم أوله ، وثانيه ، ويجوز إسكانه : مَلَكة نفسية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجميلة.

قال الإمام الراغب[1] رحمه الله تعالى : الخلْق والخُلْق - بالفتح والضم فى الأَصل - بمعنى واحد كالشَّرْب والشُّرْب ، لكن خص الخَلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة [بالبصر وخص الخلق الذى بالضم بالقوى والسجايا المدركة[2]] بالبصيرة ، واختلف هل حسن الخُلُق بالضم غريزة أو مكتسب[3] ، وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود رضى الله عنه « إن الله تعالى قسّم بيْنكُم أَخْلَاقكم كما قسَّم أرزاقكم » رواه البخارى .

وقال القُرطُبِى[4] رحمه الله تعالى : الخُلُق جِبِلَّة فى نوع الإنسان ، وهم فى ذلك متفارقون ، فمن غلب عليه شىء منها كان مُحَمّدا محمودا ، وإلا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا ، وكذا إن كان ضعيفا ، فيرتاض صاحبه حتى يقوى .

وروى الإمام أحمد والنَّسائى والتِّرمِذى وابن حِبَّان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأَشَجّ[5] - أَشَجِّ / عبد القيس - : « إن فِيكَ لخَصْلتين يُحِبُّهما الله تعالى ورسولُه : الحلم والأَناة ، قال : يا رسول الله قَدِيماً كان أو حديثاً ؟ قال قديما ، قال : الحمد لله الذى جبلنى على جِبِلَّتين[6] يحبهما الله تعالى » فترديد السؤال ، وتقريره عليه ، يشعر بأَن من الخُلُقِ ما هو جِبِلِىٌّ وما هو مكتسب ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم كما حَسَّنت خَلْقى فَحَسِّنْ خُلُقِى » رواه الإمام أحمد

---

(١) الإمام الراغب هو الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهانى ت ٥٠٢ هـ انظر الذريعة ٥/٤٥ .

(٢) هذه الزيادة من ت وهى مكررة فى السطر التالى فى م

(٣) فى م : « هل حسن الخلق غريزة بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة هل حسن الخلق غريزة أو مكتسب . والأسلوب فيها مضطرب وغير مفهوم .

(٤) هو محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح الأنصارى الأندلسى أبو عبد الله،من كبار المفسرين ، له الجامع لأحكام القرآن ٢٠ جزءاً ت ٦٧١ هـ : نفح الطيب ١/٤٢٨ ، والديباج ٣١٧ .

(٥) هذه الكلمات غير واضحة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من صحيح مسلم ١/٣٩٢ والأدب المفرد للبخارى ص ٢٠٦ باب ٢٦٧ حديث ٥٨٦ واسم الأشج المنذر بن عائذ بن منذر بن الحارث: انظر الأدب المفرد ص ٤١٠ الخطيب

(٦) فى ت « خلتين »

وابن حِبَّان[1] رحمة الله عليهما ، وكان يقول فى دعاء الافتتاح : « واهْدِنِى لأحسنِ الأخلاق ، إنه لا يهدى لأحسنها إلا أنت » . رواه مسلم .

الرابع : قال بعض العلماء : جعل الله تعالى القلوب محل السرور ، والإخلاص الذى هو سر الله تعالى ، يودعه قلب من شاء من عباده ، فأول قلب أَوْدعه قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه أول الأنبياء خَلْقاً ، وصورته آخر صورة ظهرت من صور الأنبياء ، عليهم السلام ، فهو أولهم وآخرهم ، وقد جعل الله تبارك وتعالى أخلاق القلوب للنفوس أعلاما على أسرار القلوب ، فمن تحقق قلبه بسر الله تعالى اتسعت أخلاقه لجميع خلق الله تعالى ، ولذلك جعل الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جثمانية اختص بها من بين سائر العالمين ، فتكون علاماتُ اختصاص جثمانية آياتٍ دالةً على أحوال نِفسه الشريفة ، وعظم خلقه ، وتكون علامات عظم أخلاقه آياتٍ على أسرار قلبه المقدس .

الخامس : قال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى[2] رحمه الله تعالى فى العوارف : لا يبعد أن قول عائشة رضى الله تعالى عنها : كان خُلُقُه القُرآن ـ فيه أمر غامض وإيماء خفى إلى الأخلاق الرَّبَّانية ، فاحتَشَمَت من الحضرة الإلهية أن تقول : كان متخلِّقاً بأخلاق الله تعالى ، فعبرت عن المعنى بقولها : كان خلقه القرآن ، استحياء من سَبَحات الجلالة ، وسَتْراً للحال بلطف المقال ، وهذا من موفور عقلها ، وكمال أدبها ، وقال غيره : أرادت بذلك اتصافه بما فيه من الاجتهاد فى طاعة الله تعالى ، والخضوع له ، والانقياد لأمره ، والتشديد على أعدائه ، والتواضع لأوليائه ، ومواساة عباده ، وإرادة الخيرلهم ، إلى غير ذلك من أخلاقه الفاضلة .

وقال آخر : فكما أن معانى القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الحميدة الدالة على حسن

---

(١) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمى ت ٣٥٤ هـ ومن كتبه المسند الصحيح : انظر عنه تذكرة الحفاظ ١٢٥/٣ ، وطبقات الشافعية ١٤١/٢

(٢) السهروردى هو شهاب الدين يحيى بن حبشى بن أمير ك ت ٥٨٧ هـ ، له عدة كتب، انظر عنه وفيات الأعيان ٢٦١/٢ والنجوم الزاهرة ١١٤/٦ .

خلقه العظيم لا تتناهى ، إذ فى كل حال من أحواله يتجدد له [الكثير][1] من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشِّيم ، وما يفيضه الله عز وجل عليه من معارفه ، وعلومه ، مما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فإذن التعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الإنسان ، ولا من ممكنات عادته .

السادس : قول عائشة رضى الله عنها : ما انْتَقَم صلى الله عليه وسلم لنفسه أى خَاصة ، فلا يَرِدُ أمرُه بقتل عبد الله بن خطَل[2] ، وعُقْبَة بن أبى مُعَيْط[3] ، وغيرهما ممن كان يُؤذِيه ، لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله تعالى .

٦ ب وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أُوذِى من جَفَاء من رفع صوته / عليه ، والذى جَبَذَ بردائه ، حتى أثر فى كتفه ، وحمل الدَّاوُدى[4] عدم الانتقام على ما يختص بالمال ، قال : وأما العِرْض فقد اقتَص ممن نال منه قال : واقتص ممن لَدَّهُ[5] فى مرضه بعد نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، بأن أمر بلَدِّهم ، مع أنهم كانوا من ذلك تأولوا ، إنما نهاهم على عادة البشرية من كراهة النفس للدواء قال الحافظ[6] رحمه الله تعالى : كذا قال .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

الفاحش : أى ليس ذا فحش فى كلامه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) عبد الله بن خطل من بنى الأدرم بن تيم بن غالب بن فهر لم يسلم مع الناس يوم فتح مكة فقتله أبو برزة الأسلمى وهو متعلق بأستار الكعبة : طبقات ابن سعد ٢٩٩/٤ .

(٣) عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، كان من أسارى بدر ، وأمر الرسول بقتله هو و النضر ابن الحارث . انظر سيرة ابن هشام ٦٤٤/١ ، ٧٠٨

(٤) هو أحمد بن على بن حسين أبو العباس جمال الدين بن عنبة الداودى ت ٨٢٨ هـ : انظر عنه : أعيان الشيعة ١٤٩/٩ ، وهدية العارفين ١٢٣/١

(٥) لده فى مرضه : لده يلده لدا ولدودا إذا سقاه وقال الفراء أن يؤخذ باللسان فيمد إلى إحدى شقيه ويوجر فى الآخر الدواء بين اللسان وبين الشدق ، وفى الحديث أنه لد فى مرضه فلما أفاق قال لايبقى فى البيت أحد إلا لد فعل ذلك عقوبة لهم لأنهم لدوه بغير إذنه : تاج العروس ٤٩٣/٢ والفائق فى غريب الحديث ٣١٣/٣

(٦) قال المؤلف فى مقدمة كتابه إنه يقصد بالحافظ : شيخ الإسلام أبا الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى . انظر عنه ص ٨٩

ولاسَخَّابا : أى لا يرفع صوته بكثرة الصياح ، لحسن خلقه ، وكرم نفسه ، وشرف طبعه ، وروى بالصاد وهو بمعناه .

ليس بفظ : بالظاء المعجمة المُشَالة : أى ليس بسِّيء الخلق ، والخشن من القول .

الغليظ : بالمعجمة المشالة أى الجافى .

الدَّمِث : السهل اللين ، وليس بالجافى ، ولا المُهين بضم الميم : يريد أنه لا يحقر الناس ولا يُهينهم ، ويروى ولا المَهين بفتح الميم ، فإن كانت الرواية هكذا فإنه أراد ليس بالفظ الغليظ الجافى ، ولا الحقير الضعيف .

لا تُزْرِمُوه : بفوقية مضمومة ، فزاى فراء مكسورة ، فميم : أى لا تقطعوا بوله .

السَّجْل : بسين مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة :فلام : [الدّلو][1] الملأى .

يؤنب : بالبناء للمفعول : يلوم .

قُمَام الأَرض : هو جمع قُمَامة : ما تُقَمْقِمُه من المرعى وأصله الكُناسة .

لدّه : بلام فدال مهملة مفتوحتين ، فهاء : سقاه فى أحد شقّى الفم ، والله تعالى أعلم .

الباب الثالث

فى حلمه وعفوه مع القدرة له صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ خُذ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ وَأَعْرِضْ[1] عَنِ الْجَاهِلِينِ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ فَبِما رحْمَةٍ مِن اللهِ[2] لِنْت لهُم وَلَوْ كُنْت فظًّا غلِيظَ القلْب لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

روى أبو نُعيم عن قَتادة[3] رحمه الله تعالى قال : طهر الله تعالى رسوله من الفَظاظَة والغِلْظَة ، وجعله قريبا ؛ وجيهاً ، رءُوفاً بالمؤمنين رحيما[4] .

وروى ابن مَرْدَوَيْه[5] عن جابر وابن أبى الدنيا[6] ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم[7] عن الشَّعبى[8] قال : لما أنزل الله عز وجل : « خُذ العَفْو وَأْمُر بالعُرْفِ » الآية ، قال : ما تأويل هذه الآية يا جبريل ؟ قال : لا أدرى حتى أسأل العَالِم ، فصعد ، ثم نزل ، فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قَطعك .

وروى البخارى عن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما فى الآية مسائل :

---

(١) سورة الأعراف : ١٩٩

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) هو قتادة بن دعامة ت ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١/ ١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابى ت ٢٣ هـ : صفة الصفوة ١/١٨٣

(٤) لم يشر المؤلف إلى آية سورة التوبة ، وهى نص فى الموضوع ٩/١٢٨

(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٦) ابن أبى الدنيا هو عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادى ت ٣٨١ هـ : انظر عنه تاريخ بغداد ١٠/٨٩ وتذكرة الحفاظ ٢/٢٢٤ .

(٧) عن ابن أبى حاتم انظر ص ٣٧

(٨) عن الشعبى انظر ص ١٧

الأولى : قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بالعفو عن أخلاق الناس[1] .

وروى البخارى عن جابر رضى الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قَفَل[2] معه أدركتهم القائلة فى واد كثير العِضاة[3] فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرَة[4] فعلق سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، وإذا/ عنده أعرابى ، فقال : إن هذا اخترط[5] عَلَىَّ سيفى ، وأنا نائم ، فاستيقظت وهو فى يده فقال : من يمنعك منى ؟ فقلت : الله ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس . ٧ أ

وروى الإمام أحمد والطبرانى عن جَعْدَة[6] رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِى برجل فقال : هذا أراد أن يقتلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تُرَاع ، لو[7] أردت ذلك لم يسلطك الله على .

وروى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد وعبْد بن حُمَيد ومسلم والثلاثة[8] عن أنس رضى الله عنه أن ثمانين رجلا منْ أهل مكة هَبَطُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قِبَل التنعيم[9] متسلحِين يريدون غِرّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا عليهم ، فأخذهم سِلْماً فعفا عنهم ، واستحياهم .

وروى النَّسائى ، وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، ثم قام فقمت حين قام ، فنظرنا إلى أعرابى قد أدركه ، فجذبه

---

(١) لم يذكر المسائل الأخرى وهى : وأن يأمر بالمعروف ، وأن يعرض عن السفهاء الجاهلين : انظر تفسير هذه الآية الكريمة كتب التفسير ، وانظر ص ٤٠

(٢) قفل : رجع :

(٣) العضاة من الشجر : كل ماله شوك جل أو دق : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٤٠

(٥) اخترط السيف : سله من غمده

(٦) هو جعده بن خالد بن الصمه الجشمى : تاج العروس ٢/٣٣١ وأسد الغابة ١/٣٣٨

(٧) عبارة : لن تراع : مكررة فى أسد الغابة ١ / ٣٣٨ .

(٨) هم : أبو داود والترمذى والنسائى كما قال المؤلف فى المقدمة .

(٩) التنعيم موضع بمكة بينها وبين سرف على بعد فرسخين منها . معجم البلدان ٢/٤١٦

بردائه ، فحمَّر رقبته ، وكان رداؤه خشِناً ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأعرابى : احملنى على بعيرىّ هذين ، فإنك لا تحملنى من مالك ، ولا من مال أبيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، وأستغفر الله ، لا وأستغفر الله ، لا ، وأستغفر الله[1] لا أحملك حتى تُقِيدنى من جَبْذَتِك ، وكل ذلك يقول الأعرابى : والله لا أُقِيدُكَها ، فذكر الحديث ، وفيه : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه فقال : احمل له على بعيرَيْه هذين - على بعير تَمْراً ، وعلى الآخر شعيرا ، ثم التفت إلينا ، فقال : انصرفوا على بركة الله تعالى .

وروى أبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعُضَادتى[2] الباب فقال : ما تقولون ؟ وما تظنون ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم قالوا ذلك ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول : كما قال أخى يوسف لإخوته - عليه السلام - ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُم الْيَوْم يَغْفِرُ اللهُ لَكُم وهو أَرْحَمُ الراحمين[3] ﴾ فخرجوا ، فكأنما نُشِروا من القبور ، فأسلموا .

وروى ابن عساكر عن الزُّهْرِى[4] عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : لما كان يوم فتح[5] مكة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صفْوان بن أمية ، وأبى سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، قال عمر رضى الله عنه فقلت : قد أمكننى الله عز وجل منهم اليوم ، لأُعرفنهم بما صنعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثَلى ومَثَلُكم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته : ﴿ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليوم يَغْفِرُ اللهُ لكم ، وهُو أَرْحَمُ الراحمين ﴾ ، فانْفضَحْت حياءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهية أن يكون يدرى ، وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال : .

---

(١) فى م ، ت : لا وأستغفر الله : مكررة أربع مرات .

(٢) عضادتيه : ناصيتيه وجانبيه .

(٣) سورة يوسف : ٩٢

(٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ : تذكرة الحفاظ : ١٠٨/١

(٥) فى رمضان من السنة الثامنة من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٢٩/١ .

وروى/ أبو الشيخ ، وابن حِبّان عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه ٧ ب وسلم جعل يقبض يوم[١] حنين من فِضة فى ثوب بلال[٢] ، ويفرقها ، فقال له رجل : يا رسول الله اعْدِل ، فقال : ويْحَك ، من يعدلُ إذا أنا لم أعدل ؟ قد خِبْتُ وخَسِرْتُ إن كنت لا أعدل » فقال عمر رضى الله عنه : ألا أضرب عنقه فإنه منافق ؟ فقال : مَعَاذَ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابى .

وروى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمة ليؤلفهم ، فأعطى الأَقْرَع بن حَابِس مائة من الإبل ، وأعطى نَاساً من أشراف العرب ، وآثرهم يومئذ فى القسمة ، فقال رجل : إن هذه لَقِسْمةٌ ما عُدِل فيها ، وما أُرِيد بها وجْهَ الله تعالى ، قال : فقلت : والله لأُخْبِرَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته ، فأخبرته بما قال ،فتغير وجهه حتى كان كالصِّرف[٣] ، ثم قال : فمن يَعْدِلُ إن لم يعدل الله ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى عليه السلام ، قد أُوذِى[٤] بأكثر من هذا فصبر » .

وروى ابن حِبّان ، والحاكم[٥] ، عن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه : أن زيد ابن سَعْيَة[٦] – وهو أحد علماء أهل الكتاب من اليهود – قال النووى رحمه الله تعالى : هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا – قال : إنه لم يبق من علامات النُّبُوة شئٌ إلا وقد عرفتها فى وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه ، إلا اثنتين لم أخبرهما منه : أن يسبق حِلْمُه جَهْله ، ولا تزيدَه شدةُ الجهل عليه إلا حلما ، فكنت أتلطف له لأَن أخالطه فأعرف حلمه ، فابْتَعْتُ منه تمرا معلوما إلى أجل معلوم ، وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل

---

(١) فى شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة .

(٢) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المحطوطة ، والتصحيح من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٢٢ ، وانظر ص ٣٨ ، غنم الرسول من حنين ٤ آلاف أوقية من الفضة : مغازى الواقدى ٣/٩٤٤ .

(٣) الصرف شجر أحمر يدبغ به الأديم : الفائق ٢/٢٩٥ .

(٤) انظر شرح الآية الكريمة رقم ٦٩ من سورة الأحزاب

(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٦) اسمه زيد بن سعنه أو سعية والأول أكثر : الاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر ٢/٥٥٣ ط البجاوى .

محل الأَجل بيومين أَو ثلاثة ، أَتيته ، فأَخذت بجامع قميصه وردائه ، ونظرت إليه بوجه غليظ ، فقلت : يا محمد أَلا تقضيني حقي ؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لَمُطْل[1]، وقد كان لي بمخالطتكم علم »فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أَى عَدُوّ الله ، أَتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أَسمع ؟ فوالله لولا ما أَحاذر فوْتَه لضربت بسيفي رأْسك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر فى سكون ، وتُؤَدَة ، وتبسم ، ثم قال : أَنا وهو كنا أَحوجَ إلى غير هذا منك يا عمر ، تأمرنى بحسن الأَداء ، وتأمره بحسن التِّبَاعة[2] اذهب يا عمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعا[3] ، مكان ما رُعْتَه ، ففعل عمر رضى الله تعالى عنه ، فقلت : يا عمر ، كُلُّ علامات النبوة قد عرفتها فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنتين لم أَخبرهما منه ، يسبق حلمُه جهلَه ، ولا تزيدُه شدةُ الجهل عليه إلا حلما ، فقد خبرتُهما ، فأَشهدُك أَنى رضيت بالله تعالى رَبّا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا .

وروى الإمام أَحمد ، وأَبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : ابتاع رسول الله صلى الله عليه / وسلم جَزُوراً من أَعرابى بِوَسَقٍ[4] من تمر الذَّخِيرَة ، فجاء منزله ، فالتمس التمر ، فلم يجده ، فخرج إلى الأَعرابى فقال : عبدَ الله، إنا قد ابتعنا منك جزورك هذا بِوسق، من تمر الذَّخِيرة ، ونحن نرى أَن عندنا ، فلم نجده ، فقال الأَعرابى : واغدراه ، واغدراه ، فوكزه الناس وقالوا : إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول هذا ؟ فقال : دعوه ، فإن لصاحب الحق مَقَالا » فردد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أَو ثلاثا ، فلما رآه لا يفقه عنه قال : لرجل من أَصحابه اذهب إلى خَوْلَة بنتِ حكيم بن أُميَة فقل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : إن كان عندك وَسَق من تمر الذَّخِيرة فسلفينا حتى نؤديه إليك إن شاء الله تعالى ، فذهب إليها الرجل ثم رجع قال : قالت :

---

(١) فى كتاب الوفا لابن الجوزى : فوالله ماعلمتكم بنى عبد المطلب لمطل : ٤٢٦/٢ والمطل : التسويف بالعدة والدين : القاموس .

(٢) التباعة : ما اتبعت به غيرك من ظلامة ونحوها ، لسان العرب . ويقال : اتبعت فلاناً على فلان أى أحلته : الفائق ١٤٧/١

(٣) عن الصاع : انظر ص ١٥٧ .

(٤) الوسق حمل بعير ،وهو ستون صاعاً بصاع النبى صلى الله عليه وسلم،وهو خمسة أرطال وثلث . لسان العرب .

نعم هو عندنا يا رسول الله ، فابعث من يقبضه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : اذهب فأَوْفِه الذى له ، فذهب ، فأَوفاه الذى له ، قال فمر الأَعرابى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى أَصحابه ، فقال : جزاك الله خيرا ، فقد أَوفيت وأَطْيَبْت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُولئك خِيَارُ الناس المُوفُون المطيِّبُون .

وروى الشيخان عن أَبى هريرة أَن رجلا أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأَغلظ له ، فَهَمّ به أَصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوه فإِن لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : اعطوه شيئا مثل سِنِّه ، فقالوا : يا رسول الله ، لا نجد إِلا أَفضل من سنه ، قال : اعطوها ، وخيركم أَحسنكم قضاء .

وروى البخارى رحمه الله عن أَنس بن مالك رضى الله عنه أَن يهودية أَتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ، فأَكل منها فجئ بها ، فقيل : أَلا تقتلُها فقال : لا .

وروى الشيخان عن عائشة وابن أَبى حاتم[1] عن عكرمة[2] وروى أَبو الحسن ابن الضحاك عن جابر رضى الله عنه قال : أَبصرتْ عيناى ، وسمعت أُذناى أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالجعرّانة[3] ، وفى ثوب بلال فِضة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفُضُّها على الناس ، فيعطيهم ، فقال له رجل : يا رسول الله اعدل ، فقال : وَيْلَك فمنْ يعدلُ إِذا لم أَعدل ؟ لقد خِبْت وخسِرْتُ إِن لم أَعدل » فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله دَعْنى أَقتلْ هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَعاذ الله أَن يتحدث الناس أَننى أَقتل أَصحابى ، إِن هذا وأَصحابه يقرءُون القرآن ، لا يجاوز حُلُوقَهم أَو قال : حناجرهم ، يَمْرُقُون من الدين مروق السهم من الرَّمِيَّة[4]

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد – أَبى حاتم – بن إِدريس بن المنذر التميمى ت ٣٢٧ هـ . له كتاب الجرح والتعديل ٨ مجلدات : انظر عنه : تذكرة الحفاظ ٣/٤٦ ، وطبقات الحنابلة ٢/٥٥

(٢) هو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ : انظر عنه : وفيات الأعيان ١/٣١٩ وحلية الأولياء ٣/٣٢٦

(٣) الجعرانة : بكسر أوله وقيل بكسر العين ، وتشديد الراء : مابين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب : انظر انظر ص ٥٩٧ .

(٤) الرمية هى الطريدة التى يرميها الصائد وينفذ بها سهمه : لسان العرب . وهى كل دابة مرمية : والرمية الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك . وقيل كل دابة مرمية انظر لسان العرب ٤ /٣٣٦ .

وروى الإمام أحمد وعبد بن حُمَيد ،والبخارى والنَّسَائى وأبو الشيخ ، والبَيْهقى عن زيد بن أرْقم رضى الله عنه : سحر النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ من اليهود ، فاشتكى لذلك أياما ، فأتاه جبريل عليهما السلام ، فقال إن رجلا من اليهود[1] سحرك ، فعل لذلك/ عَقْدا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه ، فاستخرجها ، فجاء بها فجعل كل ما حل عقدة وجد لذلك خِفَّة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نَشِط[2] من عِقال ، فما ذكر ذلك لليهودى ، ولا رآه فى وجهه .

٨ ب

وروى البَيْهَقى[3] فى شُعب الإيمان ، مرسلا[4] عن عبد الله بن عُبيد مرسلا[5] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعِيَّتُه ، وشُجّ وجهه يوم أُحد شق ذلك على أصحابه ، وقالوا : لو دَعوْت عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لم أبْعث لعَّانا ، ولكن بعثتُ داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومى ، فإنهم لا يعلمون » ، ورواه موصولا[6] عن سَهْل بن سعد رضى الله عنه مُخْتَصَراً اللهم : اغفر لقومى ، فإنهم لا يعلمون ، ولله در القائل حيث قال :

وَمَا الْفضْلُ إلا أنْتَ خَاتمُ فِضــــةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وَعَفْوُكَ نقْشُ الْفصّ فَاخْتِم به عُذْرى

ومن رحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم بأُمته تخفيفه وتسهيله عليهم ، وكراهيته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ، كقوله صلى الله عليه وسلم : لولا أن أشُقّ على أُمتى لأَمرتهم بالسِّواك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة ، ولأَخَّرت العشاءَ إلى ثلث الليل » ، وخبر قيامِ رمضان ، ونهيه عن الوصال ، وكراهته دخول الكعبة لئلا يُعْنِت أُمته ، ورغبته لربه أن يجعل سَبَّتَه ولعْنَتَه رحمة لمن سبه وزَكاةً وطهُورا .

---

(١) انظر ص ٢٠

(٢) يقال للمريض إذا برأ وللمغشى عليه إذا أفاق ، وللمرسل فى أمر إذا أسرع فيه كأنما أنشط من عقال ونشط أى حل .

(٣) عن البيهقى انظر ص ١٢ .

(٤) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى ثم يقول التابعى : قال رسول الله (ص) ولم يذكر صحابياً قاموس .

(٥) كانت غزوة أحد فى منتصف شعبان من السنة الثالثة من الهجرة انظر عنها : سيرة ابن هشام ١٢٦/٢ ، وتاريخ الطبرى ١٨٧/١ .

(٦) الحديث الموصول ما اتصل إسناده إلى منتهاه لسماع كل واحد ممن فوقه مرفوعاً كان أو موقوفاً : انظر كتاب علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الحِلْم حالة توقير ، وثبات فى الأُمور ، وتصبر على الأَذى ، لا يستثير صاحبَه الغضبُ عند الأَسباب المحركة ، ولا يحمله على انتقام ، وهو شعار العقلاء ، وقد كان صلى الله عليه وسلم منه بالمحل الأَعظم ، كما يشهد له قول أَبى سفيان وقد قال له : يا عَمِّ أَمَا آن لك أن تسلم ؟ « بأَبى أنت وأُمى ما أَحْلَمَكَ ! » ، ولا تزيده كثرة الأَذى إليه إلا حِلْما ، بشهادة ما تقدم ومما حصل له يوم أُحد[1] .

الثانى : الصبر على الأَذى جهاد النفس ، وقد جبل الله تعالى النفس على التأَلم بما يفعل بها ، ولهذا شَقّ عليه صلى الله عليه وسلم نِسْبَةُ بعض المنافقين له الجوْر فى القسمة ، لكنه حلُم وصَبَر لما علم من جبريل ثواب الصابرين ، وأَن الله تعالى يأْجُرُهم بغير حساب ، وصبره صلى الله عليه وسلم على الأَذى إنما هو فيما كان من حق نفسه ، وأَما إذا كان لله تعالى فإنما يمتثل فيه أَمر الله تعالى من الشدة ، كما قال تعالى :﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّار والمنافقين[2] واغْلُظْ عليهم ﴾ وقد وقع أَنه صلى الله عليه وسلم غضب لأَسباب مختلفة ، مرجعها إلى أَن ذلك فى أَمر الله تعالى ، وأَظْهَرَ الغضبَ فيها ليكون أَوْكد فى الزَّجر ، فصبره وعفوه إنما كان يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لما شَجّ المشركون وجهه : « اللهم اهدِ قومى » وقال حين شغلوه عن الصلاة : ملأَ الله قلوبهم نارا ، فتحمّل الشَّجَّة الحاصلة فى وجه جسده الشريف ، وما تحمّل الشَّجَّة / الحاصلة فى وجه دينه المُنِيف ، فإن وجه الدين هو الصلاة ، فرجح حق خالقه على حقه صلى الله عليه وسلم . ٩ أ

الثالث : قال القاضى[3] فى قوله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمّ اهدِ قومى فإنهم

---

(١) انظر ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) سورة التحريم : ٩ .

(٣) قال المؤلف فى المقدمة : إنه يقصد به أبا الفضل عياض ، وانظر ص ١١

لا يَعْلمُون » : انظر ما فى هذا القول من اجماع الفضل ، ودرجات الإحسان ، وحسن الخُلُق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحِلْم ، إذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم ، حتى عفا ، ثم أشفق عليهم ، ورحمهم ، ودعا ، وشفع لهم ، فقال : اللهم اهد واغفر ، ثم أظهر الشفقة والرحمة بقوله : لقومى ، ثم اعتذر عنهم لجهلهم ، فقال : إنهم لا يعلمون .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

العفو : المُسَاهَلة ، وترك المؤاخذة ، والبحث عن مَذامّ الأخلاق : أى أخذ ما سَهَل من أخلاق الناس ، وأفعالهم ، من غير كُلْفَة ، ولا طلب ما يَشُقّ عليهم حَذَراً من أن يَنْفِرُوا من حوله .

السَّمُرَة : بسين مهملة مفتوحة ،فميم مضمومة ، فراء ، فتاء تأنيث ضرب من شجر الطَّلْح .

الغِرَّة : بغين معجمة مكسورة ، فراء مشددة : الخدعة .

الصِّرْف : بصاد مهملة مكسورة ، فراء ساكنة ، ففاء : شجر أحمر يدبغ به الأديم .

زيد بن سَعَنة : بسين مهملة ، فعين ، فنون مفتوحتين ، كما قيده به الحافظ عبد الغنى ، وجرى عليه الدَّارَقُطْنى[١] والأمير[٢] وبالمثناة التحتية ثبت فى نسخ[٣]الشّفا ، وأن مصنفه صحح عليه ، وهو الذى ذكره ابن إسحق[٤] ، قال الذهبى[٥] فى التَّجْرِيد :والأول أصح ،

تمر الذَّخِيرة : بذال ، وخاء معجمتين ، قال فى النهاية : هو نوع من التمر معروف .

الرميَّة تقدم الكلام[٦] عليها والله أعلم .

---

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧

(٢) قال المؤلف فى مقدمة كتابه :إنه يقصد بالأمير : الإمام الحافظ أبا نصر على بن هبه الله البغدادى المعروف بابن ماكولا ، ومن أشهر مؤلفات ابن ماكولا كتاب الإكمال : انظر عنه : وفيات الأعيان ٢/٩٣ .

(٣) يقول المؤلف فى المقدمة: إنه يقصد به كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض . انظر عنه ص ٢٨٠ .

(٤) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى روى عنه ابن هشام السيرة النبوية ت ١٥١ هـ معجم الأدباء ٦/٣٩٩ ، وفيات الأعيان ١/٤٨٣ .

(٥) للذهبى أكثر من مائة كتاب ، ومن كتبه : تجريد أسماء الصحابة ، انظر عنه ص ١٧٢

(٦) انظر ص ٣٧

الباب الرابع

فى حيائه صلى الله عليه وسلم وعدم مواجهته أحدا بشىء يكرهه

روى الشيخان ، وابن مَاجه عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العَذْراء فى خِدْرِها ، وكان إذا كَرِه شيئاً عرفناه فى وجهه » .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : « رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه رجل صُفْرة فقال : لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة ، وكان لا يكاد يواجه أحداً فى وجهه بشىء يكرهه » .

ورواه البخارى فى الأدب بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَّ ما يواجه الرجل بشىء يكرهه ، فدخل عليه يوماً رجلٌ وعليه أثر صُفْرة ، فلما قام قال : لأصحابه لو غَيَّرَ ، أو نزع هذه الصُّفْرة .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن رجل شيئا لم يقل له : قلتَ : كذا وكذا قال : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا .

وروى عَبْد بن حُميد ، وأبو الشيخ[1] عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى / الله عليه وسلم حَيِيًّا لا يُسْأَل عن[2] شىء إلا أعطى . ٩ب

وروى البَيْهقى عن هِنْد بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله

---

(١) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣

(٢) فى ت : « لايسأل شيئاً » .

عليه وسلم خافض الطَّرْف ، جُل نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ، جُلُّ نظره الملاحظة .

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن عائشة رضى الله عنها قالت : صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخص فيه ، فتنَزَّه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب ، فحمد الله تعالى ، ثم قال : ما بَالُ أقوام يَتنزَّهُون عن الشىء أصنعه ؟ فوالله إنى لأعلمهم بالله تعالى ، وأشدهم له خَشْية .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياءً من العَواتِق[1] فى خدورها ، ورواه الإمام أحمد والبَيْهَقِى وأبو داود عن أبى سعيد بلفظ من العَذارى .

تنبيهات

الأول : الحياءُ بالمد ، وهو من الحياة ، ومنه الحَيَا للمطر ، لكن هذا المقصور ، وعلى حسب حياة القلب يكون فى قوم خُلُق الحياة ، وقلة الحياء من موت القلب والروح ، وكُلَّما كان القلب حَيًّا كان الحياءُ أَتَمّ وهو فى اللغة : تَغَيُّر ، وانكسار ، يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به ، وقد يطلق على مجرد ترك الشىء بسبب ، والترك إنما هو من لوازمه ، وفى الشرع خُلُق يبعث على اجتناب القبيح ، ويمنع عن التقصير فى حق ذى الحق .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

الخِدْر : بكسر الخاء المعجمة ، وسكون الدال المهملة : السِّتْر ، وهو من باب التعميم لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر ما تكون خارجة منه ، لكون الخَلْوة مَظَنَّة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أن المراد تقييده إذا دخل عليها فى خدرها ، لا حيث تكون منفردة فيه .

---

(١) يقال جارية عاتق أى شابة وقيل العاتق البكر ، والعاتق الجارية التى قد أدركت ، وبلغت فخدرت فى بيت أهلها ولم تتزوج . لسان العرب .

خفض الطرف : ضد رفعه .

جُل الشيء بضم الجيم : معظمه

الملاحظة : أن ينظر بلحظ عينهِ ، وهو شقها الذى يلى الصدغ والأُذن ، ولا يحدق إلى الشيء ، وكانت الملاحظة معظم نظره ، وهو دليل الحياء والكرم .

الباب الخامس

مواراتُه ، وصبره على ما يكره صلى الله عليه وسلم

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء مُخَرِّق بن نَوْفل يستأْذن ، فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته قال : بئس أخو العشيرة الحديث .

وروى الشيخان ، والإمامان مالك وأحمد ، والتِّرْمِذى عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا استأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائذنوا له ؛ بِئْسَ أخو العشيرة ، فلما دخل عليه ألان له القول وتطَلَّق فى وجهه ، وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل ، قلت : يا رسول الله ، حين رأيتَ الرجل قلت : كذا وكذا ، فلما دخل ألَنْتَ له القول ، وتَطلَّقْت[1] فى وجهه ، وانبسطت إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « متى عَهِدْتنِى فاحِشاً إن شر الناس عند الله تعالى منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه » ،/ وفى رواية اتقاءَ شرّه .

وروى ابن الأعرابى[2] عن صَفوان بن أُمية رضى الله عنه قال : والله لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطانى وإنه لأَبغض الناس إلىّ ، فما برح يعطينى حتى إنه لأَحب الناس إلىّ ، وأعطى حَكيم بن حِزام مائه من الغنم ، وأعطى عُيَيْنة بن حِصْن مائة من الإبل ، وأعطى الأَقْرَعَ بن حَابس مائةً من الإبل[3] .

---

(١) طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطليق أى مستبشر منبسط الوجه متهلله . لسان العرب .

(٢) عن ابن الأعرابى انظر ص ١٨٧

(٣) كان هؤلاء من المؤلفة قلوبهم ، وهم خمسة عشر رجلا من أشهرهم غير المذكورين : سهيل بن عمرو ، ومالك بن عوف ، وأبو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، ولقد أعطاهم الرسول الكريم من مغانم غزوة حنين سنة ٨ هـ ، وتلك قصة مشهورة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٣١ .

وروى ابن عَدِى[1] ، والحكيم التِّرمِذِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أمرنى بمُدَارَاة الناس ، كما أمرنى بالفرائض .

وروى ابن سعد عن إسماعيل بن عَيَاش - بالتحتية والشين المعجمة - رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبرَ الناس على أقْذار الناس .

وروى النَّسائى ، وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كنا قُعُوداً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فإذا قام قمنا ، فقام يوماً ، وقمنا معه ، حتى بلغ وسط المسجد فأدركنا رجل ، فَجَبَذَ بردائه من ورائه ، وكان رداؤه خشنا ، فحَمَّر رقبته فقال : يا محمد احمل لى على بعيرى [2]هذين الحديث .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : هذا الرجل المبهم - قال ابن بَطَّال[3] والقاضى[4] ، والقُرطبى[5] ، والنووى رحمهم الله تعالى هو عُيَيْنَة بنُ حِصْن بن حُذَيفَة بن بَدْر الفزارى ، وكان يقال له : الأَحْمَقُ المُطاعُ » .

الثانى : قال الخطابى[6] : جمع هذا الحديثُ علماً ، وأدباً ، وليس قوله صلى الله عليه وسلم [لأُمته] فى الأُمور[7] التى ينصحهم بها ، ويضيفها إليهم من المكروه غيْبَة ، وإنما يكون ذلك من بعضهم فى بعض ، بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم أن يبين

---

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) انظر ص ٣٣

(٣) ابن بطال هو أبو الحسن على بن خلف بن عبد الملك القرطبى ت ٤٤٩ هـ : شذرات الذهب ٣/٢٨٣ .

(٤) عن القاضى انظر ص ٢٨٠ .

(٥) عن القرطبى انظر ص ٢٨ .

(٦) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٧) زيادة يقتضيها السياق .

ذلك ، ويفصح به ، ويعرف الناس أمرهم ، فإن ذلك من باب النصيحة ، والشفقة عَلى الأُمة ، ولكنه لما جبِل عليه من الكرم ، وأُعْطِيَه من حسن الخُلُق ، أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه[1] ليقتدِى به أمته فى اتقاءِ شَرِّ مَنْ هذا سبيله ، وفى مداراته ، ليسلموا من شره وغائلته .

الثالث : قال القرطبي : فى هذا الحديث جواز غِيْبَة المعْلنِ بالفسق ، أو بالفحش، ونحو ذلك مع جواز مداراته اتقاءَ شره ، مالم يؤد ذلك إلى المُداهنة[2] فى دين الله تعالى ، ثم قال تبعاً للقاضى الحسين : والفرق بين المُداراة والمُدَاهنة أن المُدَاراة بذلُ الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه .

حسن عِشْرته ، والرفق فى مُكالمته ، ومع ذلك فلم يمدحــه بقول يناقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه حق ، وفعله معه حسن معاشرته ، فيزول بهذا التقدير الإشكال .

وقال القاضى[3] رحمه الله تعالى : لم يكن عُيَيْنَة والله أعلم حينئذ[4] أسلم ، فلم يكن القول فيه غِيْبَة ، أو كان أسلم ، ولم يكن إسلامه ناصحاً ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن[4] يبين ذلك لئلا يغتر به[4] من لم يعرف باطنه ، وقد كانت منه فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبعده ، أمور تدل على ضعف / إيمانه ، فيكون ما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات النبوة ، وأما إلانَةُ القول له[4] بعد أن دخل [فعلى سبيل التألف له][4] قال الحافظ[5] : وقد ارتد عُيَيْنَة فى زمن الصديق رضى الله عنه وحارب ، ثم رجع ، وأسلم ، وحضر بعض الفتوح فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه .

١٠ ب

---

(١) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من فتح البارى ٦٢/١٣ ط ١٩٥٩ . وانظر صحيح مسلم١٦/١٤٤

(٢) المداهنة المصانعة وإظهار المرء خلاف مايضمر . تاج العروس أو هى : ترك الدين لصلاح الدنيا ، أما المداراة فهى بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أوهما معا وهى مباحة وربما استحبت : انظر : فتح البارى ٦٣/١٣ .

(٣) عن القاضى انظر ص ٢٨٠ .

(٤) زيادات يقتضيها السياق وهى من فتح البارى بشرح البخارى ٦٣/١٣ ط ٩٥٩ .

(٥) قال المؤلف فى المقدمة إنه يقصد به ابن حجر العسقلانى .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

المُداراة : بميم مضمومة ، فدال مهملة ، فألف فراء ، فألف ، فتاء تأنيث غير مهموز ، وقد يهمز : مُلاينة الناس ، وحسن صحبتهم ، واحتمالهم ، لئلا ينفروا عنك .

الصبر : حبس النفس عند الجزع من المصيبة ، بأن يتصور ما خلق لأجله ورجوعه إلى ربه عز وجل ، وتذكره للمِنَّة عليه ، فيرى أن ما أبقى له أضعاف ما استرده منه ، فيهون بذلك على نفسه[1] .

تَطلَّق : بمثناة فوقية ، فطاء مهملة ، فلام [مشددة] فقاف مفتوحات : تسهَّل ، وانبسط وجهه ، واستبشر .

الفُحْش : بفاء مضمومة ، فحاء مهملة ساكنة ، فشين معجمة ، : التعدى فى القول والجواب ، والكثرة والزيادة من الكلام .

الأقذار : جمع قَذَر ، بذال معجمة : الأوساخ ، والأدناس حسية ومعنوية .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب السادس

فى بره ، وشفقته ، ورحمته ، وحسن عهده صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلْنَاك[1] إلا رَحْمَةً للعالمِين ﴾ قال بعض العارفين : من رحمة الله[2] تعالى خلق الله عز وجل الأنبياء من الرحمة ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم ، عين الرحمة ، وروى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن مَرْدَوَيه[3] عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه : قام صلى الله عليه وسلم ليلة ، فقرأ آية يُرَدِّدُها ، يركع بها ، ويسجد ، وبها يقوم ، ويقعد ، حتى أصبح ﴿ إنْ تعَذِّبْهُم فإنَّهُم عِبادُك ، وإن تغْفِر لَهُمْ[4] فإنَّك أنت العزِيزُ الحكيم ﴾ فلما أصبح قلت : يا رسول الله ، ما زِلْت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت ، قال : فإنى سألت ربى الشفاعة لأُمتى ، وهى نائلة – إن شاء الله تعالى – من لم يشرك بالله تعالى شيئا » قلت : فما أُجِبْت ؟ قال : أُجبْت بالذى لو اطَّلَعَ كثير منهم لتركوا[5] ، قال : فإذاً أُبَشِّر الناس ، قال : بلى ، فقال عمر يا رسول الله : إنك إن بعثت إلى الناس بهذا يتكلوا عن العبادة ، فناداه أن ارجع .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما رأيتُ أحداً كان أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن أبى قَتادة[6] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) هنا كلمة خلق زائدة بالنسخ المخطوطة .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦

(٤) سورة المائدة : ١١٨

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

قال : إنى لأدخل فى الصلاة ، وأنا أريد أن أطِيلها[1] فأسمع بكاء الصبى فأتجاوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وِجدانه[2] من بكائه .

وروى مسلم ، وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم : ﴿ إنَّهن أضْلَلْنَ كَثِيرا / مِن النَّاسِ ، فمَنْ تبِعَنِى فإنَّهُ مِنِّى ، ومَنْ عصانِى فإنك غَفورٌ رحيم ﴾[3] وقال فى عيسى عليه السلام : ﴿ إن تُعَذِّبهم فإنهم عِبَادُك ، وإن تغفِرْ لَهُمْ فإنكَ أنت[4] العزيزُ الحكيم ﴾ فرفع يديه ، وقال : اللهم أمَّتِى أمَّتِى ، وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ، فقل له ، واسأله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليهما السلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، وهو أعلم ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنُرْضِيك فى أمتك ، ولا نسُوءك » صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ، والإمام أحمد عن زَيْد بن ثابت رضى الله عنهما قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل يُصَلى فى المسجد ، فصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس يتحدثون بذلك ، فاجتمع أكثر منهم ، فأصبح الناس يذكرون ذلك ، فكثر أهل المسجدفى الليلة الثالثة ، فخرج فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله ، ففقدوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل بعضهم يتنحنح ، ليخرج إليهم ، فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى صلاته أقبل على الناس ، ثم تشهد وقال : أمَّا بعدُ : فإنه لم يَخْفَ عنى شَأنُكُم الليلة ، ولكن خَشِيت أن تُفْرض عليكم صلاة ، فتعجزوا عنها ، فصلوا فى بيوتكم ، فإن أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة .

وروى الشيخان ، والنَّسَائى ، وأبو الشيخ عن مالك بن الحُوَيْرِث رضى الله تعالى عنه

---

(١) كلمة : « فأسمع » مكررة فى م ، ت .

(٢) وجدانه : غضبه .

(٣) سورة إبراهيم : ٣٦

(٤) سورة المائدة : ١١٨ .

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما ، رفيقاً ، فأقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا قد اشتقنا إلى أهلنا ، فسألنا عمن تركنا عند أهلنا ، فأخبرناه ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم ، فأقيموا عندهم .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ، فخرج حسن بن على رضى الله عنهما ، فعثر ، فسقط على وجهه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم [من المنبر] يريده ، فأخذه الناس ، فأتوه به فقال : قاتل الله الشيطان ، إن الولد فِتْنة ، والله : ما علمت أنى نزلت من المنبر حتى أوتيت به .

وروى الطبرانى عن زيد بن هَالة عن أبيه رضى الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راقد ، فاستيقظ ، فقام هالة إلى صدره ، وقال : هَالَه ، هَالَه ، كأنه سُرّ به لقرابته[1] من خديجة .

وروى البخارى فى الأدب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فأخذ رجل بيض حُمَّرة ، فجاءت تَرِفُّ على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيكم فَجع هذه فى بيضها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أخذت بيضها ، فقال : اردده ، رحمة لها .

وروى ابن أبى شيْبة عن أبى سَعِيد الخُدْرِى رضى الله عنه قال : صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقصر سورتين فى[2] القرآن ، فلما قضى الصلاة ، قال له أبو سعيد / ١١ب أو مُعاذ[3] : صليت صلاة ما رأيتك صليت مثلها قط ، قال : أنا سمعت بكاء الصبى خلْفِى ، وترَصُّف[4] النساء ، أردت أن تفرغ له أمه .

---

(١) يقصد به هالة بن أبى هالة وهو ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبى هالة بن زرارة التميمى الذى مات فى الجاهلية : وأنجبت له أيضاً هند بن أبى هالة وهو ذكر ، ثم تزوجت السيدة خديجة بعد أبى هالة : عتيق بن غابد المخزومى ، فولدت له بنتاً إسمها هند وقد أسلمت انظر سيرة ابن هشام ١/١٨٧ ، ٢/٦٤٣ - ٦٤٤ وانظر ص ١٩٨ .

(٢) لم يحدد أبو سعيد الخدرى هاتين السورتين ، والمعروف أنهما سورتى الكوثر ، والصمد .

(٣) يقصد : معاذ بن جبل قاضى اليمن .

(٤) يقال : تراصف القوم فى الصف إذا تراصوا أى قام بعضهم إلى بعض فلزق ، ورصف بين رجليه : انظر تاج العروس .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما ، وعنده الأَقْرَعُ بن حابِس[1] التّميمى فقال الأَقْرَع : لى عشرة من الولد ، ما قبلت منهم أحدا ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن من لا يرحم لا يُرحم .

ورويا عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تُقبِّلون الصبيان ، وما نقبلهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَ أَمْلِكُ لك أن نَزَع الله تعالى الرحمةَ من قلبك .

وروى محمد[2] بن عمر الأسلمى فى مغازيه عن عبد الله بن أبى بكر بن حَزْم رضى الله عنه قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من العَرْج[3] فى فتح مكة رأى كلبة تهرّ على أولادها وهن حولها يَرْضَعْنَها ، فأمر رجلا من أصحابه يقال له جُعَيل ابن سُرَاقة أن يقوم حِذاءها ، لايعرض أحد من الجيش لها ، ولا لأولادها .

وروى البخارى وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أشق على أمتى لأحببت ألّا أتخلف خلف سَرِية تخرج فى سبيل الله ، ولكن لا أجد ما أحملهم عليه ، ولا يجدون ما يتحملون عليه ، وشق عليهم أن يتخلفوا بعدى . الحديث .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى وغيره عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا أن أَشُقَّ على أُمتى لأَمرتهم بالسِّواك عند كل وضوء ، ومع كل صلاة .

وروى ابن حِبان عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعذر أبا بكر من عائشة ولم يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] أن ينال منها بالذى نال منها ،

---

(١) كان الأقرع بن حابس من المؤلفة قلوبهم : انظر عنه ص ٤٤ .

(٢) الواقدى هو محمد بن واقد الوقدى الأسلمى : تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩ .

(٣) العرج : بفتح العين وسكون الراء واد من نواحى الطائف وإليه ينسب الشاعر العرجى . معجم البلدان ١٤١/٦ .

(٤) هذه الفقرة ساقطة من م .

فرفع أبو بكر يده ، فلطمها ، وَصكّ فى صدرها ، فوجد النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وقال : يا أبا بكر ما أنا بمستعذرك[1] أبدا .

وروى مسلم وغيره عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل معه على ابنه إبراهيم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبى فضمه إليه ، وروى ما شاء الله أن يقول ، قال أنس : فلقد رأيتُه ، وهو يكْبِدُ[2] بنفسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يُرْضِى ربَّنا ، وإنَّا بِك يا إبراهيم محزونون » .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ، فكلماه بشىء لا أدرى ما هو ؟ فأغضباه ، فلعنهما ، وسبهما ، فلما خرج قلت له : يا رسول الله من أصاب[3] منك خيراً فما أصاب هذان منك خيرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوَما علمت ما عاهدتُ عليه رَبى عزّ وجل ؟ . قالت : قلت : وما عاهدتَ عليه ربك ؟ قال : قلت اللهم أيُّما رجل سببتُه أو لعنتُه ، أو جلدتُه فاجعلها له مغفرة ، وعافية وكذا وكذا .

١٢ أ وروى / الترِّمذِى وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما غِرْت على أحد من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة ، وما بى أن أكونُ[4] أدركتها ، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة رضى الله عنها فيهديها لهن .

وروى أحمد فى مسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد دخل على رسول الله

---

(١) يقال اعذرنى من هذا أى أنصفنى منه ، وفى الحديث أن النبى استعذر أبا بكر من عائشة كان عتب عليها فى شىء فقال لأبى بكر اعذرنى منها أى قم بعذرى فى ذلك : لسان العرب وانظر تاج العروس ٣/٣٨٥ .

(٢) يكبد بنفسه : يجود بها ، والمراد أنه فى النزع الأخير ، والكبد الشدة والمشقة ، ومكابدة الأمر معاناة مشقته لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) تتمنى السيدة عائشة أن يحرص الناس جميعاً على إصابة الخير من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنها وجدت هذين الرجلين لا يصيبان منه هذا الخير فتساءلت عن السبب فى ذلك .

(٤) لاترجو أن تكون قد أدركتها .

صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : صنعتُ اليوم شيئا ، وددت أنى لم أصنعه ، دخلت البيت ، فأخشى أن يجىء رجل من أفق من الآفاق ، فلا يستطيع دخوله ، فيرجع ، وفى نفسه منه شىء .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

البِرّ : بكسر الموحدة : كل فعل مُرْض

الشفقة[1] : بشين معجمة ، ففاء ، فقاف مفتوحتين ، فتاء تأنيث ،

الرحمة : الرفق والتعطف ، فهو صلى الله عليه وسلم رحيم بالمؤمنين .

العهد : بعين مهملة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فدال : الوصية ، والتقدم إلى المرء فى الشىء والمَوْثِق واليمين .

فقام هالة إلى صدره : أى ضمه .

حُمَّرَة : بحاءٍ مهملة مضمومة ، فميم مشددة ، فراء مفتوحتين ، فتاء تأنيث : طائر صغير كالعصفور .

تَرَصُّف النساء : بمثناة فوقية فراء مفتوحتين ، فصاد مهملة مشددة ففاء : وَجْدُهن على أولادهن .

كلبة[2] تَهِرُّ على أولادها تقدم الكلام عليه .

يكبد بنفسه : بتحتية مفتوحة ، فكاف ساكنة ، فموحدة مكسورة ، فدال مهملة : أى يحصل له بسبب طلوعها ضيق وشدة .

---

(١) الشفقة : رقة من نصح أو حب تؤدى إلى خوف : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) المرير : صوت الكلب دون نباحه : تاج العروس .

الباب السابع

فى تواضعه صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ واخْفِضْ[1] جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنين ﴾ : يعنى لَيِّن جانبك ، وارفق بهم ، أمره الله تبارك وتعالى بالتواضع ، واللين ، والرفق لفقراء المؤمنين ، وغيرهم من المسلمين .

وروى أبو نُعَيم وابن عساكر من طرق عن ابن عباس موقوفاً[2] ، وابن سعد عن عائشة ، وأبو نُعَيم عن ابن عمر رضى الله عنهم مرفوعاً[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس ، ومعه جبريل عليه السلام ، إذ انشق أفق السماء ، فأقبل جبريل[4] يدنو من الأرض ، ويدخل بعضه فى بعض ، ويتضاءل فإذا مَلَك قد مَثُلَ بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ــ وفى لفظ : إن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة حُجْزته[5] تساوى الكعبة ، ما هبط على نبى قبلى ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا محمد ، إن ربك يقرئك السلام ، أنا رسول ربك إليك ، أمرنى أن أُخَيِّرَكَ : إن شئت نبياً عبدا ، وإن شئت نبيا ملكا ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام كالمستشير ، فأشار إلىّ جبريل بيده ، أن تواضع ، فقلت ، بل نبيا عبدا ، يا عائشة لو قلت : نبيا ملكا ، ثم شئتُ لسارت معى الجبال ذهبا ، قالت عائشة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يأكل

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٥ .

(٢) الحديث الموقوف هو المروى عن الصحابة قولا أو فعلا أو تقريراً متصلا أو منقطعاً : انظر كتاب علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٤

(٣) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

(٤) انظر ص ٦٤ .

(٥) حجزه الإنسان معقد السراويل والإزار وأصل الحجزة موضع شد الإزار : لسان العرب .

متكئا ويقول : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس / العبد » – للحديث طرق ١٢ ب
تأتى فى باب زهده[1] صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن حَمْزَة بن عبيد الله بن عُتْبة قال : كانت فى رسول الله خصال ليست فى الجَبّارين ، كان لا يدعوه أحمر ، ولا أسود ، إلا أجابه ، وكان ربما وجد تَمْرة مُلْقاةً فيأخذها ، فيرمى بها إلى فيه ، وإنه ليخشى أن تكون من الصدقة ، وكان يركب الحِمار عُرْياً ، ليس عليه شىء .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبى ذَر رضى الله عنه قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وأردفنى خلفه .

وروى ابن عَدِى[2] عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عقد عباءة بين كتفيه فلقيه أعرابى فقال : لِمَ لبست هذا يا رسول الله ؟ فقال : وَيْحك ، إنما لبست هذا لأقْمَع به الكبر .

وروى أبو داود والتِّرمِذى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مَجْذُوم ، فأدخله معه فى القصعة ، ثم قال له : كل باسم الله ، ثِقةً بالله ، وَتَوَكُّلاً عليه[3] .

وروى ابن أبى شَيْبة وعلى بن عبد القدير البغوى عن عبد الرحمن بن جَبر الخزاعى قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى مع أصحابه إذ أخَذّ[4] رجل منهم ، فستره بثوب فلما رأى ما عليه ، رفع رأسه ، فإذا هو علاه قِبلِى ستر ، فقال : مهْ ، فأخذ الثوب ، فوضعه ، وقال : إنما أنا بَشَرٌ مثلكم » .

---

(١) انظر الصفحات ١٢٤ وما بعدها .
(٢) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢
(٣) انظر ص ٢٧٦ .
(٤) أخذ بمعنى أسرع : انظر تاج العروس ولسان العرب .

وروى الحارث بن أبى أسامةعن يزيد الرَّقَاشى[1] رضى الله عنه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحل رثّ وقطيفة تساوى أربعة دراهم ، وقال : اللهم حجة مبرورة ، لا رياء فيها ، ولا سمعة .

وروى تَقِىّ بن مَخْلَد عن أنس رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقود راحلته ، ويمشى هُنَيهة .

وروى أيضاً عنه قال ما رفع[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط ، ولا حملت معه طِنْفسة[3] .

وروى ابن الأعرابى[4] عن أبى المثنى الأَمْلُوكى[5] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قَبْله من الأنبياء عليهم السلام يمشون على العصا ، يتوكَّؤُن عليها ، تواضعاً لله عز وجل .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويُرْدِف بعده ، ويجيب دعوة المملوك .

وروى الحاكم[6] عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعْقِل الشاة ، ويأْتى مِدعاة[7] الضعيف .

وروى البخارى عن البزّار[8] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب[9] ينقل التراب ، وقد وارى التراب بياض إبطه .

---

(١) هو يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد ت بين ١١٠ – ١٢٠ تهذيب التهذيب ١١/٣٠٩

(٢) المعنى : مارفع الرسول فضل طعام عن شبع : انظر ص ١٥٤ .

(٣) انظر ص ٧٠

(٤) عن ابن الأعرابى انظر ص ٣٢١

(٥) أبو المثنى الأملوكى اسمه ضمضم الحمصى : انظر تهذيب التهذيب ٤/٤٦٣ ، ١٢/٢٢١ .

(٦) عن الحاكم انظر ص ٣٢١

(٧) المدعاة بفتح الميم وكسرها مادعوت إليه من طعام وشراب : دعا الرجل الناس إلى مدعاة أى إلى مأدبة : لسان العرب.

(٨) عن البزار انظر ص ١٧

(٩) كانت غزوة الأحزاب أو الخندق فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها القرآن الكريم : سورة الأحزاب . الآيات ٩ – ٢٥ .

وروى الدَّارمى[1] عن عبد الله بن أبى أوْفى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ، ويُقِل اللغو[2] ، ويطيل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يأْنف ، ولا يستكبر أن يمشى مع الأرمَلة والمسكين يقضى لهما / حاجتهما . ١٣أ

وروى الخَرائطى[3] عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستنكف أن يمشى مع الضعيف ، والأرملة ، فيفرغ لهم من حاجاتهم .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل مُتَّكِئاً ، ولا يطأ عقبه رجلان[4] .

وروى أبو الشيخ[5] عن ابن عباس ، وابن سعد عن أنس رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأْكل على الأرض ، ويَعْقِل الشاة ، ويجيب دعوة المملوك ، زاد أنس : ويقول : لو دُعِيت إلى ذِراع لأجبت ، ولو أهْدِى إلى كُرَاع لقبلت .

وروى الخطيب[6] فى الرِّواية عن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد إلى أى طعام دعا ، ويقول : لو دُعِيت إلى كُراع لأَجبت .

وروى التِّرمذى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارمى ت٢٤٣ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٢/٨٢ .

(٢) اللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام وغيره : القاموس .

(٣) عن الخرائطى انظر ص ٤٧

(٤) المتكىء هو المعتمد على الوطاء الذى تحته أى لايقصد متمكناً على الأوطئة والوسائد فعل من يريد أن يستكثر من الأطعمة ويتوسع فى الألوان : ولا يطأ عقبه « أو عقبيه » أى لايمشى قدام القوم بل يمشى فى الوسط أو فى الخلف تواضعاً : أى لايمشى كالجبابرة مع الأتباع والخدم، وفائدة التثنية أنه قد يكون معه واحد من الخدم وراءه لمكان الحاجة إليه ، وهذا لاينافى التواضع : انظر لسان العرب ومسند الإمام احمد ١٠/٧٩ تحقيق شاكر .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣

(٦) عن الخطيب انظر ص ٢١

يركب الحمار ، ويعود المريض ، ويشهد الجنَازةَ ، ويأْتى دعوة المملوك ، وكان يوم[1] بنى قُرَيْظة على حمار مَخْطُوم [بحبل][2] من ليف ، على إكاف من ليف .

وروى التِّرمِذى - وصححه - والبيْهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه وس[3] أمّه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام .

وروى الإمام أحمد فى الزهد ، وابن عساكر - وقال هذا حديث مرسل[4] - وقد جاء معناه فى الأحاديث المسندة عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال: والله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تُغْلَق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يُغْدَى عليه بالجِفان ، ولا يُراح بها عليه ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقى نبى الله صلى الله عليه وسلم لقيه ، كان يجلس على الأرض ، ويطْعم ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويُرْدِف خلفه ، ويلْعَق يده .

وروى ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّم رجلا فأُرْعِد ، فقال : هوِّنْ عليك ، فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأْكل القدِيد[5] .

وروى ابن ماجه عن عبد الله بن بُسر[6] قال : أهْدِيَت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه ، فأكل ، فقال أعرابى : يا رسول الله ما هذه الجِلْسة ؟ فقال : إن الله عز وجل جعلنى عبداً كريما ، ولم يجعلنى جباراً عنيدا .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كانت امرأة فى عقلها شىء

---

(١) كان ذلك بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة للهجرة : انظر القرآن الكريم : سورة الأحزاب الآيتين ٢٦ - ٢٧ وسيرة ابن هشام ٨٩/٢ وتاريخ الأمم الإسلامية ١٢٢/١

(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦

(٣) أمه السيدة خديجة زوجة الرسول الأولى انظر ص ٢١ .

(٤) انظر ص ٣٨

(٥) القديد : اللحم المشرر المقدد ، أو ماقطع منه طوالا ، وجفف فى الشمس ، انظر : لسان العرب ، وتاج العروس وانظر ص ٨٥

(٦) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٣ .

قالت : يارسول الله إن لى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان انظرى أى الطرق شئت ، قال : أقضى لك حاجَتك ، فقام معها يناجيها ، حتى قضت حاجتها .

وروى أبو بكر الشافعي وأبو نُعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق ، ومعه ناس من أصحابه ، فتعرضت له امرأة فقالت / : يا رسول ١٣ب الله لى إليك حاجة ، فقال : يا أم فلان اجلسى فى أدْنى نواحى السكك ، حتى أجلس إليك ، ففعلت ، فجلس إليها ، حتى قضى حاجتها .

وروى ابن أبى شَيْبة عن يعقوب بن يزيد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتّبع غبار المسجد بجريدة .

وروى البخارى فى الأدب عن عَدِى بن حَاتِم أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا عنده امرأة وصبيان ، أو صبى ، فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فعرفت أنه ليس مُلْك كسرى وقيصر .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبة عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الوَلِيدة من وَلَائد أهل المدينة لتجئ ، فتأْخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت من المدينة فى الحاجة .

وروى عبْد بن حُميد عن عدِىّ بن حاتم قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى المسجد فقال القوم : هذا عدِىّ ، وجِئْت بغير أمان ولا كتاب ، فلما دُفِعت إليه أخذ بيدى ، وقد كان قال قبل ذلك : إنى لأرجو أن يجعل الله يده فى يدى قال : فقام معي فلقيته امرأة وصبي معها فقالا : لنا إليكْ حاجة ، فقام معهما ، حتى قضى حاجتهما .

وروى أبو ذر الهَرَوى فى دلائله عن أبى أُمامة بن سَهْل بن حُنيف أخبره أن مِسْكينة مرضت ، فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] بمرضها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ، ويسأَل عنهم .

---

(١) هنا كلمة يعود زائدة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وابن ماجَه عن أنس رضى الله عنه قال : إن كانت الأَمَة من المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنطلق بها فى حاجتها فلم ينزع يده من يدها ، حتى تذهب به حيث شاءت .

وروى ابن إسحاق الزجاجى[1] فى تاريخه عن عِكْرِمَة[2] رحمه الله : قال العباس رحمه الله : يارسول الله إنى أراهم قد آذَوْك ، وآذاك غُبارهم ، فلو اتخذت عريشاً[3] تكلمهم فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال بين أظهرهم يطئون عقبى وينازعونى ثوبى ، ويؤذينى غبارهم ، حتى يكون الله هو الذى يرحمنى منهم .

وروى أبو داود ، وابن ماجَه ، وابن حِبّان ، وقاسم بن ثابت ، والطَّبرانى عن أبى سعيد وغيره من الصحابة قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بغلام – زاد الطَّبرانى أنه مُعَاذُ بن جَبَل يَسْلَخ شاة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تنحّ حتى أُرِيك ، فإنى لا أراك تحسن تسْلُخ ، فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم ، فدَحَس بها حتى تَرَادَّت إلى الإبط ، ثم قال : يا غلام هكذا فاسلخ .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغَدَاة[4] جاءه خدم أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس/ يده فيه ، فربما جاءوه فى الغداة الباردة ، فيغمِس يده فيها . ١٤ أ

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبيان ، فسلم عليهم .

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن حسَنة بن خالد وسُوَاء[5] بن خالد رضى الله عنهما : أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائطاً ، أو بِنَاءً له .

---

(١) هو أبو القاسم بن اسحاق الزجاجى النهاوندى ت ٣٣٧ هـ وفيات الأعيان ٢٧٨/١ وبقية الوعاة ٢٩٧

(٢) انظر ص ٣٧

(٣) العريش : مايستظل به .

(٤) أى صلاة الفجر .

(٥) عن سواء بن خالد الأسدى الصحابى انظر : تهذيب التهذيب ٢٦٥/٤

وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وذقنه على رحله مُتَخَشِّعا .

وروى أبو يَعْلى عنه قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اسْتَشْرَفَه[1] الناس ، فوضع رأسه على رحله متخشعا.

وروى الحاكم عن عبد الله بن بُرَيدة رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمار ، وهو يمشى ، فقال له : اركب يا رسول الله ، فقال : إن صاحب الدابة أحق بصدر دابته ، إلا أن يجعل له ، قال : قد فعلت .

وروى الإمام أحمد وابن عَدِى وابن حِبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخِيط ثوبه ، ويَخْصِفُ نَعْلَه ، وفى رواية لأحمد ويَرْقَعُ دلوه ، وعنده أيضاً : يَفلِى ثَوْبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه .

وروى البخارى فى الأدب عن حَسَنة بن خالد وسواء بن خالد أنهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعالج حائطاً له ، فأعاناه ، وهذا يتعين حمله على أوقاته ، فإنه ثبت أنه لو كان له خدم [كفوه][2] فتارة يكون بنفسه ، وتارة يكون بغيره ، وتارة يكون بالمشاركة .

وروى ابن عدِى عن أنس أنه سئل عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويلبس الصوف ، وإن أُهْدِى إليه كُراع قَبِل ، وإن دُعِىَ إلى ذِراع أجاب ، وكان يعتقل البعير .

وروى أبو داود عنه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَهْنَأُ[3] بعيراً له .

---

(١) استشرفة الناس أى تطلعوا لرؤيته ، وصعدوا على الأماكن المرتفعة ليكون لهم نصيب فى هذه الرؤية : انظر لسان العرب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . وانظر ص ٦٧

(٣) انظر ص ٦٢

وروى ابن أبى شيْبة عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجنَازة ، ويعود المريض ، ويجيب دَعْوة المملوك ، ويركب الحمار ، وكان يوم[1] خيبر على حمار ، ويوم قُريظة[2] على حمار مخطوم بحبل من ليف ، وتحته إكاف من لِبْد .

وروى ابن المُبارك[3] عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس للأكل مُحْتَفزا[4] .

وروى أبو داود الطيالسى عن ابنة خَباب أنها أتت النبى صلى الله عليه وسلم بشاة ، فاعتقلها فحلبها ، وقال : ائتنى بأعظم إناءٍ لكم ، فأتيناه[5] بجفنة العجين ، فحلب فيها حتى ملأها ، قال : اشربوا أنتم وجيرانكم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن عبد العزيز العُمَرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما استكفى أهله من شيء / فلم يكن يستكفيهم صب الوضوء لنفسه ، وإعطاءه المسكين بيده ، ويكفيهم إجَّانَة[6] الثياب . ١٤ب

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله كُلْ جعلنى الله فداك متكئا ، فإنه أهون عليك ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

وروى الإمام البخارى فى الأدب ، وفى الصحيح عن أنس قال : ذهبت بعبد الله بن أبى طلْحة إلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم ولد ، والنبى صلى الله عليه وسلم فى عباءة يَهنأُ بعيراً له[7] .

---

(١) فى السنة السابعة من الهجرة .

(٢) فى السنة الخامسة من الهجرة بعد غزوة الأحزاب .

(٣) هو شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك بن واضح التميمى المروزى ت ١٨١ هـ : تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١ والحلية ١٦٢/٨

(٤) انظر ص ٦٥

(٥) جفنة : قصعة .

(٦) الإجانة والإنجانة والأجانة المركن وهو ما تغسل فيه الثياب ونحوها لسان العرب . وانظر القاموس

(٧) العبارة غامضة بالمخطوط والتصحيح من الجامع الصحيح ١٧٤/٦ ، يقال : هنأ بعيره لطخه بالهناء – بالكسر – وهو القطران .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وأبو الشيخ عن الأسود بن يزيد قال : سألت عائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ؟ قالت : كان بَشَراً من البشر ، يَفْلى ثَوْبه ، ويَحْلُب شاته ، ويَخِيط ثوبه ، ويخدمُ نفسه ، ويخصِف نعله ، ويعمل ما تعمل الرجال فى بيوتهم ، ويكون فى مهْنة أهله ، يعنى خدمة أهله ، فإذا سمع المؤذن خرج إلى الصلاة .

وروى ابن سعد عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا فَقَالَ عنده[1] ، فلما أبْرَدوا جاءوا بحمار لهم عَربىٍّ قطُوفٍ[2] قال : فغطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه ، وركب ، فأراد سعد أن يردف ابنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد الحمار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كنت باعثه فاحمله بين يدى ، قال : بل خلفك يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل الدابة هم أولى بصدرها ، فقال سعد : لا أبعثه معك ، ولكن رُدَّ الحمار ، قال : فنرده وهو هُملاج[3] فَرِيغٌ لا يُسابق[4] .

وروى التِّرمِذى وابن مَاجَه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل وصافحه ، لا ينزع يده من يده ، حتى يكون الرجل هو الذى ينزع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه ، حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ، ولم ير مُقدِّما ركبتيه بين يدى جليس له .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت أكثر ما يعمل الخياطة .

---

(١) قال عنده ، أى قضى وقت الظهيرة عنده .

(٢) فى م أعرابى قطوف ولعلها محرفة من عربى أو أن المقصود أن به جفوة وشرودا ، انظر ص ٦٠٧ ، قطفت الدابة : ضاق مشيها ، وقيل ساءت السير ، وأبطأت وقيل تقارب خطوها مع السرعة ، مشى قطوف أى بطىء : تاج العروس ٦/٢٢٣ وانظر لسان العرب .

(٣) بضم الهاء وكسرها انظر ص ٧١ .

(٤) الهملاج بالكسر واحد الهماليج ، وهو المسمى برهوان ، والهملجة : حسن سير الدابة فى سرعة ، والهملاج : الحسن السير فى سرعة وبخترة : تاج العروس ٢/١١٨ .

والفريغ : الهملاج : وهو السريع المشى الواسع الخطا : تاج العروس ٦/٢٦ .

وروى أبو ذرٍّ الهروى[1] فى دلائله ، وابن عساكر من طرق عن ابن عباس والامام أحمد ، وأبو يَعْلَى ، وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وابن عساكر عن عائشة ، قال ابن عباس رضى الله عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، وجبريل معه على الصَّفا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد كفٌّ سَوِيق ، ولا سَفَّةٌ من دقيق ، فلم يكن كلامه بأسرع من أنْ يَسْمع هدَّةً من السماء أفظعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر الله تعالى القيامة أن تقوم ؟ فقال : لا ، ولكن هذا إسرافيل نزل إليك حيث سمع [الله تعالى كلامك][2] هذا الملك ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة ، وفى حديث ابن عباس ، فأقبل جبريل[3] يدنو من الأرض ، ويدخل بعضه فى بعض ، ويتضاءل ، قال أبو هريرة : فأتاه إسرافيل ، وفى حديث عائشة : أتانى مَلَكٌ حُجْزَتُه[4] تساوى / الكعبة فقال : إن الله تعالى سمع كلامك ، وأمرنى أن أعرض عليك — إن أحببت — أن أسير معك جبال تِهامَةَ زُمرداً ، وياقوتا ، وذهبا ، وفضة فَعَلتُ ، فإن شئتَ نبياً مِلكا ، وإن شئت نبياً عبدا ، فالتفت إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار إليه جبريل بيده أن تواضع لربك ، فعرفت أنه ناصح لى [وقلت][5] بل نبيا عبدا ، ثلاث مرات ، فشكر لى ربى عز وجل ذلك ، فقال أنت أول من تشق عنه الأرض ، وأول شافع » قال ابن عباس وعائشة : فما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً مُتَّكِئا حتى لقى ربه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، فقلت : ألا تأكل وأنت متكئ أهون عليك ؟ قالت : فأَصْغَى بجبهته ، حتى كاد يمسح بها الأرض ، قال : آكل كما يأكل العبد ، وأناجالس ، فما رأيته أكل متكئاً حتى مضى لسبيله .

---

(١) هو عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى ت ٤٣٤ هـ : انظر التاج ٣/٤٥٣ ، وفهرس الفهارس ١/١١٠

(٢) هذه الزيادة ساقطة من م .

(٣) انظر ص ٥٤ .

(٤) الحجزة معقد السراويل والإزار والجمع حجز .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

وروى الدارقُطنى[1] فى الإفراد ، وابن عساكر عن الحسن عن أنس رضى الله عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف واحْتَذَى المخْصُوف ، وأكل بَشِعا ، ولبس خشنا ، قال الحسن : البَشِع غليظ الشعير .

وروى ابن عساكر عن حبيب بن أبى ثَابت رحمه الله تعالى قال : قلت لأنس بن مالك : حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثنا عن غيره ، وفى رواية عنه قال : سئل أنس عن خُلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويجلس على الأرض ، ويعتقل العنز ، ويَحْلُبُها ، ويأْكل على الأَرض ، ويقول : إنما أنا عبد ، أجلس كما يجلس العبد ، – وسمعته يقول : لو دُعِيتُ إلى كُرَاع لقبلت ، – وثيابه عليها[2] ، قال : وأحسبه : ينام عليها .

وروى ابن عَدِى[3] بسند ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال : جاءَ جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأْكل متكئاً ، فقال : المتكئ من النعمة فاستوى قاعداً ، فما رُؤى بعد ذلك مُتَّكِئاً ، وقال : إنما أنا عبد ، آكل كما يأْكل العبد ، وأشرب كما يشرب العبد .

وروى ابن عساكر – من طرق حسنها – عن يحيى بن سعد الأنصارى عن على بن حسين رضى لله عنهما مرسلا[4] قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا لك شيئا ترتفع عليه ، تُكَلِّم الناس ، فقال : لا أزال بينكم تطئون عَقِبِى ، حتى يكون الله عز وجل يرفعنى ، ثم قال : لا ترفعونى فوق حقى ، فإن الله عز وجل اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولا » قال يحيى : فذكرتها لسعيد بن المُسَيِّب فقال : صدق ، أن كان نبيا عبدا ، وبعدما اتخذه نبيا ، كان عبدا .

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٢) أى على الأرض بمعنى أنه يجلس على الأرض وينام عليها أحياناً بدون فرش
(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٤) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

وروى أيضاً عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوْف ، ويركَب الحمار ، ويأْتى مَدْعَاة الضعيف[1] .

وروى أيضاً وأبو يَعْلَى عن أبى أيوب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ، ويركب الحمار ، ويَخْصِف النعل ، ويَرْقع القميص ، ويقول : من رغب عن سنتى فليس منى .

وروى أيضا وإسحاق بن رَاهَوَيْة[2] وأبو يَعْلى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ، ويتبع الجِنَازة ، ويركب الحمار ، ويُرْدِف معه / ، ويجيب دعوة المسكين ويوضعُ طعامه بالأرض ، ويلعق أصابعه ، وكان يوم خيبر على حمار ، ويوم بنى قُريظة[3] والنَّضِير على حمار خِطامه من حبل من ليف ، وتحته إكاف من ليف .

١٥ب

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال ليست فى الجبارين ، كان يركب الحمار وكان لا يدعوه أسود ولا أحمر إلا أجابه ، وكان يجد التَّمرة مُلْقاة ، فيلقيها فى فيه .

وروى ابن عساكر عنه قال : كان العبد الأسود يأْتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأْخذ بيده ، فيمضى به حيث شاء ، إلا قفل بحاجته .

---

(١) مدعاة : بفتح الميم وكسرها : مادعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة .

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى التميمى المروزى أو يعقوب بن راهوية ت ٢٣٨ هـ : حلية الأولياء ٢٣٤/٩ ، وتاريخ بغداد ٣٤٥/٦ .

(٣) تآمر بنو النضير على قتل الرسول بعد أن ذهب إليهم طالباً منهم أن يعاونوه فى دفع دية قتيلين قتلهما أحد المسلمين وهو عمرو بن أمية الضمرى – خطأ ، فحاصرهم المسلمون ستة أيام ، وطردوهم من المدينة سنة ٤ هـ ، وتآمر بنو قريظة على المسلمين عند حصار الأحزاب لهم سنة ٥ هـ ، وبعد انتهاء هذه المعركة لصالح المسلمين حاصرهم المسلمون ٢٥ يوماً فطلبوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ – زعيم الأوس – فقضى بقتل رجالهم ، وسبى نسائهم وذراريهم ، فقتل منهم مايزيد على ثلثمائة رجل ، كرد حاسم على الغدر بالمسلمين وقت الحرب انظر : فتوح البلدان للبلاذرى ص ٢٤ وما بعدها وسيرة ابن هشام ٤١/٢ ، ١٧٦ – ١٧٨ – ١٩٠ وتاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

وروى البخارى وابن عساكر عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مرضانا ، ويَتْبَع جَنائِزَنا ، ويواسينا بالقليل والكثير .

وروى عن البيهقى وابن عساكر عن سهل بن حُنَيف رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى ضعفاء المسلمين ، ويزورهم ، ويَعُود مرضاهم ، ويشهد جَنائزَهم .

وروى ابن مَنْدَه[1] وابن عساكر عن عاصم بن[2] حذرَة قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان قط ، ولا مشى معه بسواد[3] وما كان له بوابٌ قط .

وروى ابن عساكر – وقال هذا حديث غريب جداً من حديث جرير – عن جرير ابن عبد الله رضى الله عنه أن رجلا أتى رسولالله صلى الله عليه وسلم فقام بين يديه ، فاستقبلته رِعْدة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هوِّنْ عليك فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القدِيد[4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى سلَمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : قلت لأبى سَعِيد الخُدْرى رضى الله عنه : ما ترى فيما قد ظهر من هذا الملبس ، والمشرب ، والمطعم ؟ فقال : يا ابن أخى : كل لله ، واشرب لله ، والبس لله ، واركب لله ، وكل شىء من ذلك دخله هوى ومدح ، أو مباهاة ، أو رياء ، أو سمعة فهو معصية وسَرَف ، وتُعَالِج فى بيتك من الخدمة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج فى بيته ، كان يعلف الناضح[5] ، ويعتقل البعير ، ويَقُم البيت ، ويحلُب الشاة ، ويَخْصِف النعل

---

(١) ابن مندة هو محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى العبدى ت ٣٩٥ هـ : انظر طبقات الحنابلة ١٦٧/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣٣٨/٣ .

وجده محمد بن يحيى بن منده ت ٣٠١ هـ : انظر وفيات الأعيان ٤٨٧/١ .

(٢) عن عاصم بن حدرة الأنصارى : انظر الاستيعاب ٧٨١/٢ والإصابة ٢٤٥/٢ .

(٣) السواد الجماعة من الناس وقيل هم الضروب المتفرقون وسواد الأمير ثقله ، ولفلان سواد أى مال كثير : لسان العرب ، وانظر الإصابة ٢٤٥/٢ وفيها : « ولا مشى معه بوسادة قط » .

(٤) عن القديد انظر ص ٧٢ .

(٥) الناضح : البعير الذى يستقى عليه : لسان العرب .

ويَرْقَعُ الثوب ، ويأكل مع خادمه ، ويطْحَن عنه إذا دعاه ، ويشترى التمر من السوق ، فلا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده ، أو يجعله فى طرف ثوبه ، فيبلغ به إلى أهله ، ويصافح الغنى والفقير والصغير والكبير ، ويسلم مبتدئاً على من استقبله من صغير أو كبير ، أسود أو أحمر ، حر أو عَبْدٍ ، من أهل الصلاة[1] لا يستحى أن يجيب إذا دُعِى ، وإن كان أشعث أغبر ، ولا يحقر ما دعى إليه ، وإن لم يجد إلا حشَفة لا يرفع عَشَاءً لغداء ، ولا غداءً لعشاء ، يصبح سبعةُ أبياته ما بات لهم كسرة خبز ، ولا شرْبة سَويق ، هَيِّن المؤنة ، لين الخلق ، كريم الطبيعة ، جميل المعاشرة ، طليق الوجه ، بسّام من غير ضحك ، محزون [من غير] عُبُوس ، شديدٌ من غير عُنْف ، متواضعٌ فى غير مَذلَّة ، جَوَادٌ فى غير سرَف ، رحِيمٌ بكل ذى قُرْبى ومُسْلم ، رقيقُ القلب ، دائم الإطْرَاق ، لم يَبْشِم قط من شِبَع ، ولم يمد يده إلى طمع قط ، قال أبو سَلَمة : فحدثت عائشة بهذا الحديث كله عن أبى سعيد فقالت : ما أخطأك حرْفا ، ولقد قَصَّر أما أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ شِبَعا قط ، ولم يَبُث إلى أحد شَكْوَى ، وإن كانت الفاقةُ أحبَّ إليه من اليسار ، والغنى ، إن كان ليظل جائعاً يلتوى ليلته حتى يصبح فلا يمنعه ذلك من صيام يومه ، ولو شاءَ أن يسأل ربه فيؤتى بكنوز الأرض وثمارها ، ورغد عيشها ، من مشارقها ومغاربها لفعل ، قالت : وربما بكيت رحمة مما أرانى له من الجوع فأمسح بطنه بيدى وأقول : نفسى لك الغداءُ ، لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ، ويمنع الجوع ، ويقول : يا عائشة : إن إخوانى من أُولِى العَزْم من الرسل[2] قد صبروا على ما هو أشد من هذا ، فمضوا على حالهم ، فقدموا على ربهم ، فأكرم مَثَابَهم ، وأجزل ثوابهم ، أستحى إن ترفهت فى معيشتى أن يقصر بى دونهم فالصبر أياماً يسيرة أحب إلى مما ينقص حظى غداً فى الاخرة ، فما من شىء أحب إلى من اللُّحُوق إلى إخوانى / ١٦ أ
فى سنده ميسرة بن عبد ربه .

---

(١) يقصد إذا كان مسلما .

(٢) أولوا العزم من الرسل هم الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم ، وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ، وقيل هم أولو الجد والثبات والصبر وتختلف الآراء حولهم : انظر تاج العروس ٣٩٧/٨ ، وانظر تفسير قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل . . . » سورة الأحقاف ٣٥ .

تنبيهات

الأول : تقدم في حديث حسن أنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم بوّاب ، عن أنس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة ، وهي تبكي عند قبر ، فقال : اتقي الله ، واصبري ، قالت : إليك عني ، فإنك تخلو من مصيبتي ، قال : فجاوزها ، ومضى ، فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : ما عرفته ؟ قال : إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاءت إلى بابه ، فلم تجد عليه بواباً » ... الحديث ، ولا يخالف هذا حديث أبي موسى أنه كان بواباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف[1] ، لأنه صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن في شغل من أهله ، ولا انفراد من أمره ، يرفع الحجاب بينه ، وبين الناس ، ويبرز لطالب الحاجة إليه ، وفي حديث عمر بن الخطاب حين استأذن له الأسود[2] – في قصة – حلف ألا يدخل على نسائه شهرا ، ففيه أنه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بواباً ، ولولاذلك لاستأذن عمر لنفسه ، ولم يحتج إلى قوله : يا رباح استأذن لي ، ويحتمل أن يكون سبب استئذان عمر أنه خشي أن يكون وجد عليه بسبب ابنته[3] ، فأراد أن يختبر ذلك باستئذانه عليه ، فلما أذن اطمأن قاله الحافظ[4] .

الثاني : في بيان غريب ما سبق

التواضع : مصدر تواضع : هو هضم النفس من الملكات المَرْضِيَة المُورثَة للمحبة من الله ومن خلقه .

---

(١) يقصد به قف البئر انظر ص ٧٣ .

(٢) يقصد به رباح الأسود مولى الرسول وانظر هذه القصة كاملة في تفسير ابن كثير ٧/٥٥ ط بيروت .

(٣) ابنته حفصة بنت عمر ، وكانت إحدى زوجات الرسول اللائي حلف ألا يدخل عليهن شهراً : انظر تفسير سورة التحريم ١ – ٥ .

(٤) انظر عن الحافظ ص ٣٠ .

يتضاءل : بتحتية ففوقية فبضاد معجمة ممدودة فهمزة مهملة ، فلام .

حُجْزَته : بحاء مهملة مضمومة ، فجيم ، فزاى ، موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة .

الأَحداث[1] : بهمزة مفتوحة ، فحاء ساكنة ، فدال مهملة ، فألف فمثلثة : جمع حدث بفتح المهملتين الشاب أول عمره .

القطيفة : كساء له خَمل ، يجعل دِثاراً .

هنيهة : بهاء فنون مفتوحة فتحتية ساكنة ، فهاء مفتوحة ، فتاء تأْنيث قليلا .

١٦ب الطِّنْفَسة : بتثليث الطاء ، والفاء أيضا / وقد تفتح الطاء وتكسر الفاء : اسم للبسَاط ، ويطلق على حصير من سعَف يكون عرضه ذراعا .

الكُراع : بضم أوله ، وهو ما دون الركبة من ساق الإنسان ، وما فوق الخف والظلف والحافر من غيره .

جثى[2] : بجيم مفتوحة فمثلثة مفتوحة : جلس .

تسلَخَ : بضم اللام وفتحها ،

تنحى : بفتح النون ، فحاء مهملة مشددة ، أى زال عن مكانه .

أرِيك : أُعلمك .

دَحَس : بمهملات مفتوحات ، والدَّحْس بسكون الحاء : إدخال اليد بين جلد الشاة ، وصِفاقِها : وهو الجلد الأَسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر .

---

(١) يفسر المؤلف هنا كلمة أحداث مع أنها غير واردة فى الحديث الشريف ، وهى محرفة من كلمتى « رحل رث » وقد أشرت إلى ذلك فى موضعه ص ٦٣ .

(٢) جثا يجثو ، وجثى يجثى جثواً وجثواً : لسان العرب والقاموس .

توارت : أى استترت بالجلد الذى عليها .

مَهْنة أهله : بفتح الميم وكسرها : أى خدمتهم .

يَفْلى : بياء تحتية مضارع [فلى] فَلَام ثلاثيا : أى يُزيل قمله .

يخصف : يَخْرِزُ طاقاً على طاق ، من الخصف ، وهو الجمع والضم ، ومنه « فَطفِقا يَخْصِفان »[1] .

الإكاف : بكسر الهمزة وضمها : البردعة ، أو ما يشد فوقها .

اللبد : بلام مكسورة ، فموحدة ساكنة ، فدال مهملة : ما يُلَبَّد من شعر أو صوف

مُحْتَفِزاً : بحاءٍ فمثناة فوقية ، ففاء ، فزاى مستعجلا .

الهُمْلاج : بهاء مضمومة ، فميم ساكنة ، وآخره جيم واحدة الهمالِيج : البِرْذَوْن الحسن المشى بسرعة فارسى معرب .

الفريغ : بغين معجمة : أى واسع المشى .

هدَّة : بهاء فدال ، فمثناة فوقية : صوت يشبه[2] الرعد .

أفظعة : بهمزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فظاء مشالة معجمة ، فعين مهملة مفتوحتين : اشتد عليه وهابه .

احتذى : بهمزة مكسورة ، فمهملة ساكنة ، ففوقية ، فذال معجمة مفتوحتين : انتعل .

المخصوف : بميم مفتوحة ، فخاء معجمة ساكنة ، فصاد مهملة ، فواو ، ففاء : من الخصف وهو الضم .

---

(١) بالواو سورة طه ١٢١ .

(٢) الهد الصوت الغليظ ، والهاد صوت فيه دوى : لسان العرب .

بشعا : بموحدة مفتوحة ، فشين مكسورة ، فعين مهملة : الخشن تقدم وهنا : غليظ الشعير .

مَدْعاة الضعيف[1] .

الخِوان : بخاء معجمة مكسورة ، فواو فألف ، فنون : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .

مشى بسواد[2] : بسين مهملة ، فواو مفتوحتين ، فألف ، فدال مهملة .

الرِّعدة بكسر الراء وفتحها ، وسكون العين المهملة ، وبالدال : الاضطراب .

القَدِيدُ : اللحم المَمْلُوح المجفف فعيل بمعنى مفعول .

الناضح : بنون فألف فضاد معجمة ، فحاء مهملة ، الجمل يسقى عليه الماء .

يَقُمّ البيت : بفتح التحتية ، وضم القاف ، وتشديد الميم : يكنسه .

حشف : بمهملة فمعجمة مفتوحتين ففاء ، : الفاسد اليابس .

والدَّقَل : بمهملة فقاف مفتوحتين ، فلام : الردىء من التمر .

طليق الوجه : بطاء مهملة مفتوحة ، فلام مكسورة فتحتية فقاف : منبسط متهلل[3] .

بسّام : بفتح الموحدة ، وتشديد المهملة : كثير التبسم .

العنف : بعين مهملة مضمومة ، فنون ساكنة ففاء : الشدة والمشقة ، وكل ما فيه الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله .

---

(١) مدعاة - بفتح الميم وكسرها ما دعا الناس إليه من طعام وشراب وهو الوليمة : لسان العرب .

(٢) السواد : الجماعة من الناس ، وقيل هم الضروب المتفرقون ، وسواد الأمير ثقاه ، ولفلان سواد أى مال كثير : لسان العرب وانظر الاصابة ٢/٢٤٥ وفيها : ولامشى معه بوسادة قط .

(٣) هذه العبارة كانت فى غير مكانها بالصفحة السابقة .

لم يبشم : بتحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فشين معجمة مفتوحة فميم : من البشم ، وهى التخمة .

خِلْو من مصيبتى : بخاء معجمة مكسورة ، فلام ساكنة ، فواو : فارغ البال منها .

القُف : بقاف مضمومة ، ففاء [مشددة] : هنا : الدَّكَّة تجعل حول البئر وأصله ما غلظ من الأَرض وارتفع حول البئر ويكون يابساً فى الغالب ، والقف أيضاً : واد من أودية المدينة ، عليه مال لأَهلها .

الباب الثامن

١٧ أ

فى كراهيته للإطراء ، وقيام الناس له صلى الله عليه وسلم /

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [١]: لا تطرونى كما أطرى النصارى عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله .

وروى أحمد ، والنَّسَائى وأبو القاسم البغَوى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا قال : يا محمد يا سيِّدنا وابن سيدِنا ، وخَيرنا ، وابن خيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس ، قولوا بقولكم ، ولا يَسْتهويَنّكم [٢] الشيطان .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى فى الأدب ، والترمِذى ، وصححه عن أنس رضى الله عنه قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا ، لما يعلمون من كراهته لذلك .

وروى أبو داود عن أبى أُمامَة [٣] رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضا .

وروى الحافظ [٤] وأبو نُعَيم عن على بن الحسين رضى الله عنه مرسلا [٥] قال : قال

---

(١) هذا السطر غير موجود فى م

(٢) يروى هذا الحديث هكذا فى مسند أحمد ٢٥/٤ ط بولاق : غيلان عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط من بنى عامر قال : فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا : أنت ولينا ، وأنت سيدنا ، وأنت أطول علينا طولا ، وأنت الفضل علينا فضلا ، وأنت الجفنة الغراء ، فقال : قولوا قولكم ولا يستجرينكم الشيطان ، قال : وربما قال : ولا يستهوينكم » ، ولقد شرح مؤلف هذا الكتاب الألفاظ والعبارات الواردة فى هذه الرواية رغم أنه لم يذكرها ، ولعلها سقطت من النساخ .

(٣) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٤) عن الحافظ انظر ص ٣٠ .

(٥) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترفعونى فوق حَقِّى ، وفى لفظ : قدرى إن الله تعالى اتخذنى عَبْدا قبل أن يتخذنى نبيا .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الإطراء : قال فى النهاية مجاوزة الحد فى المدح ، والكذب فيه .

استهواه : الشيطان ذهب به ، وقيل استماله ، وأضله ، فَهُدَى إلى ما دعاه إليه : أى أسرع فى الجَرْى

يَسْتَجرِيَنَّكُمُ[1] : بفتح المثناة التحتية ، وسكون السين المهملة ، وفتح المثناة الفوقية ، وسكون الجيم ، وكسر [الراء] أو فتحها ، وتشديد المثناة التحتية [الجرِىُّ] وهو الوكيل ، يقال أَجْرَيْتُ جَرِيًّا ، واستَجْرَيْت جَرِيًّا أى اتخذت وكيلا ، يقول : تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تَتَنَطَّعُوا[2] ، ولا تسْجَعُوا كأنكم تنطقون عن نيابة الشيطان .

الطول[3] : بطاء مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فلام : الفضل والعلو .

الجفنة[4] : بفتح الجيم ، وسكون الفاء ، قال ابن قُتَيبة : العرب تقول للسيد المطعم الطعام جَفْنة لأنه يضعها ، ويطعم فيها ، وإنما أنكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا منه لأنه تحية أهل الجاهلية ، كانوا يثنون بها على رؤسائهم ، فقال لهم : قولوا بقولكم أى بقول أهل دينكم ، أمرهم أن يثنوا عليه بالدين ، وأن يخاطبوه بالنبى والرسول ،

---

(١) هذا الفعل غير وارد فى الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنه فى سنن أبى داود ٧/١٧٦ وفى الأدب المفرد للبخارى ص ٨٣ وفى مسند أحمد ٤/٢٥ انظر ص ٧٤ .

(٢) التنطع هو المغالاة والتعمق فى الكلام للكبر لا تتنطعوا أى لا تتكلفوا القول والعمل وهو الملاحاة والتشدق فى الكلام : لسان العرب .

(٣) هذه الكلمة غير واردة فى الحديث الذى ذكره المؤلف ، ولكنها موجودة فى نفس الحديث فى سنن أبى داود ٧/١٧٦ باب فى كراهية المدح حديث ٤٦٣٨ « وأعظمنا طولا » ط السنة المحمدية انظر ص ٧٤ .

(٤) هذه الكلمة غير مذكورة فى الحديث الذى أورده المؤلف ، وهى فى مسند أحمد ٤/٢٥ « أنت الجفنة الغراء » . انظر ص ٧٤ .

وقد يكون معناه كراهة التشديق فى الخطب ، وأمرهم بالاقتصاد فى القول ، وهذا كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، قال ابن[1] قُتيبة معناه إذا أنعم.

الغَراء[2] : البيضاء : أى أنها مملوءة بالشحم والدهن .

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمد ت ٢٧٦ هـ : ومن كتبه : المعارف ، وعيون الأخبار ، والشعر والشعراء ، والإمامة والسياسة وغيرها انظر الوفيات ٢٥١/١ ، ولسان الميزان ٣٥٧/٣ .

(٢) هذه الكلمة غير مذكورة فى النص الذى أورده المؤلف انظر ص ٧٤ .

الباب التاسع

في شجاعته ، وقوته صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ فقَاتِلْ فى سَبِيلِ اللهِ[1] لا تُكلَّفُ إلا نفْسكَ ، وحَرِّضِ المُؤْمِنِين ﴾ استنبط بعض السلف من الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورٌ أن لا يفِرَّ من المشركين إذا واجهوه ، ولو كان وحده .

وروى أَبُو زرْعَة الرازى[2] فى دلائل النبوة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم قال : فضلت على الناس بشدة البطش . ١٧ ب

وروى ابن سعد عن محمد بن الحَنَفِيّة[3] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس ، وقال : فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس قِبَل الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأَبى طلحة[4] عُرْيٍ ، فى عنقه السيف ، وهو يقول : لم تراعوا ، لم تراعوا ، ما وجدت من شىء ، وقال للفرس : وجدناه بَحْرا[5] ، وإنه لَبَحْر ، قال : وكان فرسه بطيئاً فيه[6] قِطاف فما سُبِق بعد ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم – كونه ركب فرسا قطوفا بطيئاً فعاد بَحْراً لا يُسَابَق ، ولا يجارى .

---

(١) سورة النساء : ٨٤ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشى الرازى ت ٢٦٤ هـ تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٧ ، تاريخ بغداد ١٠/٣٢٦ .

(٣) كان محمد الحنفية من أشهر أبناء الامام على بن أبى طالب وأمه سيدة من بنى حنيفة – لقد أصبح محمد هذا زعيما لأقوى الأحزاب العلوية بعد استشهاد الإمام الحسين ، وانتقلت الزعامة بعده لابنه أبى هاشم سيد الكيسانية ثم انتقلت الرئاسة بعد أبى هاشم للعباسين بزعامة محمد بن على بن عبد الله بن العباس .

(٤) أبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حزام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ : الاصابة ١/٥٦٦ .

(٥) عن معنى : بحر : انظر ٨١ .

(٦) يقال فى دابته قطاف أى ضيق فى المشى ، بمعنى ضاق مشيها وبطؤ ، أو أعجلت سيرها مع تقارب الخطو ، انظر الفائق ٣/٢٠٧ .

وروى الإمام أحمد ، وابن ماجه عن على رضى الله عنه قال : كنا إذا حَمى البأس ، ولقى القوم القوم ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما يكون منا أحد أدْنى من القوم منه .

وروى عنه أيضاً قال : لما كنا يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أشد الناس بأْساً يومئذ ، وما كان [أحد][1] أقرب من المشركين منه .

وروى ابن أبى شيبة عن البراء سأله رجل من قيس : أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حُنين ؟ فقال : البراء[2] ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، كانت هوازن ناسارُمَاة ، وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا ، وأكْبَبْنا على الغنائم ، فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ، وإن أبا سفيان[3] ابن الحارث آخذ بلجامها ، وهو يقول : أنا النبي لا كَذِبَ ، أنا ابن عبد المطلب انتهى ، وهذا ما يكون فى غاية من الشجاعة التامة لأنه فى مثل هذا اليوم فى حوْمَة الوغى ، وقد انكشف عنه جيشه ، وهو مع هذا مع بغلة ليست للجرى ، ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب ، وهو مع ذلك يُرْكِضُها إلى وجوههم ، ويُنَوِّه باسمه ، ليعرفه من ليس يعرفه صلى الله عليه وسلم .

وروى[4] أبو الشيخ[5] عن عمران بن حُصيْن : ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أولَ من يضرب .

وروى الدَّارمِى عن ابن عمر قال : ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ، ولا أشجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم الأوسى الأنصارى ت ٧٢ هـ طبقات ابن سعد ٤/٨٠ ، الإصابة ١/١٤٢ ، فتح البارى ٦ / ٤١٥ .
(٣) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر ص ٧٨ .
(٤) فى م (وروى الإمام أحمد ومسلم) أبو الشيخ إلخ والصحيح أنها فى الحديث التالى كما فى بقية النسخ .
(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم عن العباس رضى الله عنه قال : لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] حُنَيْنا ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا أنا ، وأبو سفيان بن الحارث ، وهو على بغلة شَهْباء ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مُدْبِرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قِبَل الكفار ، وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ، وهو لا يألوها[2] ، يسرع للمشركين ، وأبو سفيان آخذ بغَرْز[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل المسلمون واقتتلوا هم والكفار ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته كالمتطاول عليها/ إلى قتالهم ، فقال هذا حين حمى الوطيس[4] وذكر الحديث فى غزوة حنين ويأتى . ١٨ أ

وروى ابن أبى خَيْثمة عن البَرَاء بنَ عَازِب رضى الله عنهما قال [لما][5] أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرض لنا فيه صخرة عظيمة شديدة ، لا يأخذ فيها المِعْوَل ، فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها أخذ ثوبه ، وأخذ المِعْوَل ، فقال : باسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلثها ، ثم ضرب الثانية فثلغ الثلث[6] الآخر ، ثم ضرب الثالثة ، فثلغ ثلث الصخر - الحديث ، ويأتى بكماله فى المعجزات ، وتقدم فى واقعة الخندق ، وقصة مصارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقدمت أوائل الكتاب .

وروى مسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : كنا إذا اشتد البأس ، وحمى الوطيس ، استقبلنا القوم بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الشجاع منا ليحاذى الذى يحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) كانت غزوة حنين فى السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأقل من شهر ، ويقع وادى حنين بين مكة والطائف وراء عرفات بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا : انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى ٨٦/١ .

(٢) ما ألوت الشىء ألواً وألواً ما تركته .

(٣) الغرز : ركاب الرحل .

(٤) الوطيس : المعركة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) ثلغ الشىء يثلغه ثلغاً شدخه لسان العرب .

وروى الطَّبرانى[1] عن على لما سئل عن موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال : كان أشدُّنا من حاذى ركبته صلى الله عليه وسلم .

تنبيهات

الأول : قال القاضى[2] وغيره من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم هُزم يُستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل ، ولا يجوز ذلك عليه ، إذ هو على بصِيرة من أمره ، ويقين من عصمته ، وفرقوا بينه وبين من قال : إنه جُرح أو أُوذى بأن الإخبار عن الأَذى نقص لا [يحسب] عليه والإخبار بالانهزام نقص له صلى الله عليه وسلم لأنه فعله ، كما أن الأَذى فعل المؤذى][3]

وقال ابن دِحْية[4] فإن قيل : كيف تغيَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ؟ وظاهر[5] : بين درْعين يوم أُحد قلنا : أما قصة الغار فلم يكن أُذِن له فى قتال الكفار بعد ، أما المظاهرة بين درعين فهو من باب الاستعداد للإقدام ، وليقتدى به أصحابه ، والمنهزم خارج عن الإقدام جملة ، بخلاف المستعد له .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق

الشجاعة : انقياد النفس في إقدامها مع قوة غضبية وملكة يصدر عنها انقيادها على ما ينبغى فى زمن ينبغى ، وحال ينبغى .

القوة : تمكن من مزاولة أفعال شاقة لاعتدال فى الأَعضاء .

البطش : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فمعجمة : الأَخذ القوى الشديد .

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٣) مابين القوسين ساقط من م .

(٤) هو عمر بن الحسن بن على بن محمد أبو الخطاب الكلبى ت ٦٣٣ هـ ومن كتبه التنوير فى مولد السراج المنير : وفيات ٣٨١/١ ، ونفح الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٥) ظاهر بين درعين : ليس أحدهما فوق الآخر : لسان العرب .

فرس بَحْر : إذا كان واسع الجرى .

وفرس قَطُوف إذا ضايق بين خطوه فى المشى ، قال الأصمعى : فرس بحْر إذا كان جواداً وقال أبو عبيْدة[1] : البحر : الفرس الذى كلما بعد جرى حتى آخر النجدة ، وتثنيتها يبذلها عند طلب التثبيت والسكون إلى الفوْت حيث يحمد فعلها . بلا خلاف[2] .

الكتيبة : بمثناة فوقية : جماعة عظيمة من الجيش .

الوَطِيس : بواو مفتوحة ، وطاء مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ، وسين مهملة ، شىء يشبه التَّنُّور وقيد ذلك .

النجدة : بنون ، فجيم : الشجاعة ، وقوة البطش .

---

(١) أبو عبيد : هو القاسم بن سلام الهروى الأزدى ت ٢٢٤ هـ ، ومن كتبه المصنف فى غريب الحديث : تذكرة الحفاظ ٢/٥ ، وابن خلكان ١/٤١٨ وتاريخ بغداد ٢ /٤٠٣ .

(٢) الأسلوب هنا غير واضح انظر لسان العرب ٤/٤٢ وتاج العروس ٣/٢٧ .

الباب العاشر

فى كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم /

١٨ب

وروى عن الشيخين والإمام أحمد وابنه عبد الله رضى الله عنهما قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، ولله در الفَرَزْدَق[١] حيث قال :

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِى تَشَهُّـــدِهِ لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَت لَاؤُهُ نعـــمُ

وروى[٢] الخرائطى ، والطَّبَرانى[٣] عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن شىء فأراد أن يفعله قال : نعم ، وإن أراد ألا يفعله سكت ، وكان لا يقول لشىء لا .

وروى أبو ذَر عَبْد الله بن أحمد الهروِى[٤] فى دلائله عن محمد بن السَّرِى العَسْقَلانى[٥] [قال] : كنت أنا ورجل من أهل عَسْقلان[٦] نطلب المشايخ نقرأ عليهم القرآن فرأيت[٧] كأنى وصاحبى اختلفنا فى آية « والْعَنْهُم لعنا كبيرا » وقال صاحبى : كثيراً ، فلقيت آدم بن أبى إياس فقلنا : نسألك ، فقال : وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت : يا رسول الله ادع لى ، فسكت ، فقلت : يا رسول الله ، ما لك لا تدعو لى ؟ فوالله لقد حدثنى سُفْيان بن عُيَيْنَة عن محمد بن المُنْذر عن جابر

---

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة التميمى ت ١١٠ هـ : انظر عنه ابن خلكان ١٩٦/٢ وخزانة الأدب ١٠٥/١ .

(٢) عن الخرائطى انظر ص ١٧ .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن أبى ذر الهروى انظر ص ٦٤ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) مدينة فلسطينية على ساحل البحر بين غزة وجبرين معجم البلدان ١٧٤/٦ .

(٧) يبدو أن هذا كان حلما .

أنك ما سئلت عن شيء قط فقلت : لا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا لى ، فقلت : يا رسول الله : ﴿رَبَّنَا آتهم ضِعْفَيْن مِنَ الْعَذَاب والْعَنْهُم لعنا كبيرا ﴾[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كبيرا كبيرا كبيرا .

وروى الامام أحمد ، ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا أعطاه ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى أهله فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم يعطى عطاءَ من لا يخشى الفاقة ؛ وإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريد بذلك إلا الدنيا ، فما يمسى حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما بينها ، ويرحم الله تعالى أبا عبد الله محمد المعروف بابن[2] جابر حيث قال :

هذَا الَّذِى لا يخْش[3] فقْراً إذا يُعْطِى ولو كثُرَ الأَنامُ وَدَامُوا
هذَا مِنَ الأَنْعامِ أعْطى أَمَلاً فتَحَيَّرَت لِعَطائِه الأَفْهَامُ

وأعطاه صلى الله عليه وسلم ذلك ، لأنه عليه الصلاة والسلام علم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء ، وهو الإحسان ، فعالجه به حتى برأ من داءِ الكفر ، وهذا من كمال شفقته ، ورحمته ورأفته صلى الله عليه وسلم ، أى عامله بكمال الإحسان ، وأبعده من حر النيران ، إلى برد لطيف الجنان .

وروى الدَّارِمِى[4] عن سَهل بن سعد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حَيِيًّا لا يُسْأَل شيئاً إلا أعطى ، ولقد أحسن ابن جابر حيث قال :

يُرْوى حَدِيثُ النَّدَى والبِشْرُ عَنْ يَده وَوَجْهُه[5] بين مُنْهَلٍ ومُنْسَجِم

---

(١) سورة : الأحزاب ٦٨ .
(٢) هو : محمد بن جابر محمد بن قاسم القيسى شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشى شاعر أندلسى رحالة انظر نفح الطيب ٤١٨/٣ ط محيى الدين .
(٣) حذف لام الفعل لضرورة الشعر .
(٤) عن الدارمى انظر ص ٢٩٥ .
(٥) البيت الثانى ساقط من م ، ت وهو وارد فى نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ورقة ٨٠ .

مِنْ وجهِ أحمَد لى نَدًى ومن يَـدِه	بحْرٌ ومن فمـه دُرٌّ لمنتظـمِ
١٩ أ /يمِّم نبياً يُبارِى الرِّيـحَ نافلـة	والمُزْن من كل هامِى الوِرْد خيْرُهَمِى
لو عَامَتِ الْفُلْكُ فيما فَاضَ مِنْ يـدِه	لم تَلْق أَعْظَمَ بَحْـراً منه أنْ تعُمِ
يُحيط كَفَّاه بالبحر المُحيط فلُـذْ	به ودعْ كُلَّ طامِى المَوجِ مُلْتَطِمِ
لَوْ لَمْ تُحِطْ كفُّهُ بالبَحْر ماشْتَمَلتْ	كُلَّ الأنامِ ورَوَّت قَلبَ كُلِّ ظمِى

وروى التِّرمِذى عن الربيع بن عفْراء [قال][1] أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِنَاع من رُطب ، وجرْو زَغب ، فأعطانى ملْ كفى حُلِيًا ، أو ذهبا ، ويرحم الله ابن جابر حيث قال :

لقَدْ كَانَ فِعْلُ الخيرِ قِرة عَيْنِهِ	فليس له فيما سِـواه مَجَالُ
فَلَوْ سأَلوا مِنْ كَفِّه رَدَّ سَائِـلٍ	أجابَهُم هـذا السؤالُ مُحـالُ
ولو عَرَفَ المُحتاجَ قَبْلَ سُؤَالِـهِ	كفاهُ ، وأغنى أن يكون سُـؤَالُ
يبادِرُ للحُسْنَى ويبـذُلُ زادَه	وَلَوْ بَاتَ مَسُّ الجـوعِ منه يَنَالُ

وروى البخارى ، وابن ماجه ، وابن سعد ، والطبرانى ، والإسماعيلى[2] والنَّسائى عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن امرأة جاءت النبى صلى الله عليه وسلم ببُرْدَة منْسُوجَة فيها حاشيتها ، قال سهل : أتدرون ما البُرْدة ؟ قالوا ؛ الشَّمْلة ، قال : نعم ، قالت نسجتها بيدى لأكسوكها فخذها ، فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها لإزارهُ [فقال أعرابى : يا رسول الله بأبى أنت وأمى هَبها لى][3] وفى لفظ ، فقال : نعم ، فجلس ما شاء الله فى المجلس ، ثم رجع فطواها فأرسل بها إليه ، ثم سأله ، وعلم أنه لا يرد سائلا ، وفى لفظ : لا يسأل شيئا فيمنعه قال : والله إنى ما سألته لألبسها ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيل الجرجانى ت ٣٧١ هـ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٧ :

(٣) انظر مسند أحمد ٥/٣٣٣ وفتح البارى ٣ /٦٧ : ط ١٩٥٩ .

إنما سألته لتكون كفنى ، رجوت بركتها حين لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال سهل : فكانت كفنه ، زاد الطبرانى : وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يصنع له غيرها ، فمات قبل أن تُنْزع[1] .

وروى الطبرانى عن أم سُنْبُلة[2] قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدية ، فأبى أزواجه أن يقبلنها ، فأمرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذنها ، ثم أقطعها واديا .

وروى الدَّارِمى[3] عن هارون بن أبان قال : قدم للنبى صلى الله عليه وسلم سبعون ألف درهم ، وهو أكثر مال أُتِى به قط ، فوضع على حصير من المسجد ، ثم قام بنفسه ، فما رد سائلا ، حتى فرغ منه ، قالوا : ويحتمل أن يكون المراد بهذه الكثرة الدراهم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم بين رجلين[4] من النَّعم والشاء ما هو أكثر من هذا المال المذكور فى هذا الحديث ، وذكر ابن فارس فى كتابه أسماء النبى صلى الله عليه وسلم : أنه فى يوم حُنَين جاءت امرأة ، فأنشدت شعراً تذكره أيام رَضاعه فى هوازن ، فرد عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قُوِّم ما أعطاهم فكان خمسمائة ألف ، وروى ابن دِحْيَة[5] : وهذا نهاية الجود الذى لم يسمع بمثله فى الجود ..

وروى البخارى عن أنس رضى الله/ عنه ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩ب بمال من البَحْرين فقال : انظروا يعنى صُبُّوه فى المسجد ، وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد ، ولم يلتفت إليه ، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه ، فما كان يرى أحداً إلا أعطى إلى أن جاء العباس فقال : يا رسول الله أعطنى ، فإنى فاديت[6] نفسى ، وفاديت عَقِيلا ، فقال : خذ

---

(١) لعل المراد قبل أن تنزع من الخياط ، أو قبل أن يفرغ منها صانعها .

(٢) أم سنبلة الأسلمية أعرابية تعد من أهل المدينة : الاستيعاب ١٩٤١/٤ .

(٣) عن الدارمى انظر ص ٢٩٥ .

(٤) النعم واحد الأنعام وهى المال الراعية وقيل الإبل والشاء يذكر ويؤنث : لسان العرب .

(٥) هو عمر بن الحسن بن على بن محمد أبو الخطاب الكلبى ت ٦٣٣ﻫ ، ومن كتبه التنوير فى مولد السراج المنير : وفيات ٣٨١/١ ، نفح الطيب ٣٦٨/١ وحسن المحاضرة ٢٠١/١ .

(٦) فدى العباس نفسه بعد أن وقع أسيراً فى يد المسلمين مع ابن أخيه عقيل بن أبى طالب فى معركة بدر سنة ٢ ﻫ ، وكان من وفاء الرسول له أنه لم يذق النوم مدة أسره ، ولما سئل عن سبب ذلك قال : إنه كان يسمع أنين العباس .

فحَثا فى ثوبه ، ثم ذهب[1] يُقِلُّه فلم يستطع ، فقال : يا رسول الله مُرْ بعضهم يرفعه إلىَّ قال : لا ، قال : فارفعه أنت ، قال : لا [أستطيع][2] ، ثم نثر منه ، ثم ذهب يُقِلُّه فلم يستطع ، فقال : يا رسول الله : مُرْ بعضهم يرفعه علىَّ ، قال : لا ، قال : فارفعه أنت ، قال : لا ثم نثر منه فاحتمله ، فألقاه على كاهِله[3] ، فانطلق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفى علينا ، عجَبا منه ، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثَمَّ منها درهم ، ورواهُ ابن أبى شيْبة من طريق حُمَيد بن هِلال مرسلا[4] أنه كان أرسل به العلاء [بن] الحَضْرَمى من خراج البَحْرين[5] قال : وهو أول مال حُمِل إليه .

وروى الشيخان عن جابر رضى الله عنه أنه كان يسير على جمل له قد أعْيَا فمر النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ، ودعا له ، فسار سيراً لم يسر مثله ، ثم قال : بِعْنِيه بوُقيَّة ، قلت : لا ، ثم قال : بِعْنِيه بوُقيّة ، فبعته واستثنيت حُمْلانَه إلى أهلى ، فلما قدمنا المدينة أتيته بالجمل ، ونقدلى ثمنه ، ثم انصرفت ، فأرسل إلى فقال : ما كنت لآخذ جملك ، هو لك » وفى لفظ البخارى قال صلى الله عليه وسلم لجابر فى سفر : بعنى جمَلك ، فقال : هو لك يا رسول الله ، بأبى و أمى ، فقال : بِعْنيه فباعه إياه ، وأمر بلالا أن ينقده ثمنه ، فأنقده ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما ، انتهى ، فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافأة لقوله : بل هو لك ، فأعطاه الثمن ، ورد عليه الجمل ، وزاد الدعاء بالبركة .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس ، وكان أجودَ ما يكون فى رمضان ، حين يلقى جبريل ، وكان يلقاه

---

(١) يقله : يحمله : القاموس .

(٢) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق ، أو مابين الكتفين أو موصل العنق فى الصلب : القاموس .

(٣) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهو العلاء بن عبد الله الحضرمى ولاه الرسول البحرين سنة ٨ هـ وتوفى سنة ٢١ : صفة الصفوة ١/٢٩٠ .

(٥) يقول ياقوت فى معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسى من البصرة إلى عمان وكانت قصبتها مدينة هجر : ١٢٣/٢ .

كل ليلة من رمضان ، فيدارسه فى القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخير من الريح المرسلة[1] .

وروى التِّرمِذى والخَرَائطى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما عندى شيء أُعطيك ، ولكن استقرض ، حتى يأتينا شيء فنعطيك ، فقال عمر : ما كلفك الله هذا ، أعطيت ما عندك ، فإذا لم يكن عندك فلا تكلف ، قال : فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر ، حتى عرف فى وجهه ، فقال الرجل : يا رسول الله ، بأَبى وأُمى أنت ، فأَعط ، ولا تخش من ذى / العرش إقلالا ، ٢٠ أ فتبسم وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بهذا أمرت .

وروى ابن سعد عن أنس والتِّرمِذى عن على قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس .

وروى بَقِى بن مَخْلَد وأبو يَعْلى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم عن الأَجود؟ الله الأَجود ، وأنا أجودُ ولد آدم ، وأجودهم من بعدى رجل تعلم علماً فنشر علمه ، يبعث يوم القيامة أُمةً وحده ، ورجل جاهد فى سبيل الله حتى يقتل .

وروى ابن أبى خيْثَمة عن على رضى الله عنه أنه كان إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أجودَ الناس كفا .

وروى ابن أبى شيبة عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس .

وروى بَزَّار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل .

وروى ابن أبى الدُّنيا وغيره عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأَلانه عن ثمن بعير فأَعانهما بدينارين ، فخرجا من عنده ،

---

(١) انظر ص ٩١ .

فلقيا عمر بن الخطاب ، فأثنيا[1] خيرا ، وقالا ، معروفا ، وشكرا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ، فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، بما قالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكن فُلَانا أعطيته ما بين العشرة والمائة فلم يقل ذلك ، إن أحدهم يسألنى فينطلق بمسألته[2] يَتَأَبَّطُهَا ، وما هى إلا نار ، فقال عمر يا رسول الله ، فلِم تعطهم ما هو نار ؟ فقال : يأبون إلا أن يسألونى ويأبى الله لى البُخْل .

وروى الإمام[3] والخمسة عن أبي سعيد رضى الله عنه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، وقال : ما يكون عندى من خير فلن أَدّخِرَه عنكم ، ومن يستعفف يُعفَّه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاء هو خير ، وأوسع من الصبر .

وروى ابن عَدِى[4] عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن لى مثل جبال تِهامة ذهبا لقسمته بينكم ، ثم لا تجدُونى كذُوبا ولا بخيلا .

وروى البخارى عن جُبَير بن مُطْعِم رضى الله عنه أنه بينما هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه الناس ، مُقبلا من حُنَين عَلِقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه ، حتى اضطروه إلى سَمُرَة[5] فخطفت رداءه ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أعطونى ردائى ، فلو كان لى عدد هذه العِضَاة[6] نعَم[6] لقسمته عليكم لا بخيلا ، ولا كذابا ، ولا جبانا .

وروى أبو جعفر بن جرير الطبرى عن سهل بن سعد السّاعدى رضى الله عنه قال :

---

(١) بعض النسيج : فأثنوا .
(٢) يتأبطها : يجعلها تحت إبطه .
(٣) يقصدالإمام أحمد ، والخمسة هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .
(٤) انظر ص ٢٧٢ .
(٥) العضاة من الشجر كل ماله شوك جل أو دق . لسان العرب .
(٦) عن معنى نعم انظر ص ٨٥ .

حيكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة أنمار[1] صوف أسود ، فجعل حاشيتها بيضاء ؛ وقام فيها إلى أصحابه ، فضرب بيده إلى فخذه فقال : ألا ترون إلى هذه / ما أحسنها ! فقال أعرابى : يا رسول الله بأبى أنت وأمى هَبْها [لى][2] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُسْأَل شيئا أبدا فيقول : لا ، فقال : نعم ، فأعطاه الجبة .

٢٠ب

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قَسْما لأناس ، فقلت : يا رسول الله لَغَيْرُ هؤلاء كانوا أحقَّ بهذا القَسم ، فقال : إنهم خيرونى أن يسألونى بالفحش ، أو يبخلونى ، ولست بباخل[3] .

وروى ابن الأعرابى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حُنين سأله الناس ، فأعطاهم من البقر والغنم والإبل ، حتى لم يَبْقَ من ذلك شىء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا تريدون ؟ أتريدون أن تُبخِّلونى ؟ فوالله ما أنا ببخيل ، ولا جبان ، ولا كذوب ، فجذبوا ثوبه حتى بدت رقبته ، فكأنما أنظر – حين مَدّ يدا من منكبه – شقة القمر من بياضه .

تنبيهات

الأول : قال الحافظ[4] : قوله : ما قال : لا ، ليس المراد أنه يعطى ما طُلِبَ منه جَزْما ، بل المراد أنه لا ينطق بالرد بلا ، إن كان عنده أعطاه ، إنْ كان إلا إعْطاء

---

(١) بردة من صوف يلبسها الأعراب انظر ص ٩٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) نص الحديث كما فى مسلم . . قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت : والله يا رسول الله لغير هؤلاء كان أحق به منهم . قال : إنهم خيرونى أن تسألونى بالفحش أو يبخلونى فلست بباخل .

قال بعض الشراح فى شرحه : معناه أنهم ألحوا فى المسألة لضعف إيمانهم وألجئونى بمقتضى حالهم إلى السؤال بالفحش أو نسبتى إلى البخل ولست بباخل ولا ينبغى احتمال واحد من الأمرين ص ٢/٧٣٠ مسلم .

(٤) هو أبو الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

سابغاً ، وإلا سكت ، قال : وقد روينا بيان ذلك فى حديث مرسل[1] لابن الحَنفِية[2] عند ابن سعد ولفظه : إذا سئل فأراد أن يفعل قال : نعم ، وإن لم يرد أن يفعل سكت[3].
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم يقل : لا ، منعا للإعطاء ، ولا يلزم من ذلك أن يقولها اعتذاراً كما فى قوله تعالى ﴿ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُم[4] عليه ﴾ ولا يخفى الفرق بين قوله : « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم عليه » وهو نظير ما فى حديث أبى موسى الأشعرى لما سأله الأشعريون الحُمْلَان فقال صلى الله عليه وسلم : « ما عندى ما أحملكم » لكن يُشْكِل عليه أنه صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فقال : والله لا أحملكم ، فيمكن أن يخص من عموم حديث جابر ما إذا سئل ما ليس عنده ، والسائل يتحقق أنه ليس عنده ذلك ، حيث كان المقام لا يقتضى الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة ، أو من حال السائل [كأن لم يعرف العادة ، فلو اقتصر على السكوت مع حاجة السائل] تمادى فى السؤال ويكون القَسَم على ذلك تأْكيدًا لقطع طمع السائل ، والسر فى قوله : « لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُم » وقوله : « والله لا أحملكم » أن الأول لبيان أن الذىسأله لم يكن موجوداً عنده ، والثانى أنه يتكلف الإجابة إلى ما سئل بالقرض مثلا ، أو بالاستيهاب ، إذْ لا اضطرار حينئذ .

الثانى : قوله : فخصها فلانا أفاد المُحِبُّ الطبرى[5] فى كتاب الأحكام له أن الرجل السائل عبد الرحمن بن عوف ، وعزاه للطَّبَرانى ، قال الحافظ[6] : ولم أجد ذلك فى معجمه الكبير ، لا فى مسند سهل ، ولا فى عبد الرحمن ، نعم رواه الطَّبرانى ، وقال فى آخره : قال قُتَيْبة هو سعد بن أبى وقاص ، وقد يقال : تعددت القصة ، وفيه بُعْد .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : الأجود أَفْعَلُ تفضيل من جاد يجود ، جُودا

---

(١) انظر ص ٣٨ .
(٢) عن ابن الحنفية انظر ص ٧٧ .
(٣) روى ذلك الحديث عن على ص ٨٢ ، وانظر حديث ابن الحنفية ص ٧٧ .
(٤) سورة التوبة ٩ / ٩٢ .
(٥) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .
(٦) عن الحافظ انظر ص ٨٩ .

فهو جَواد ، بتخفيف الواو ، وقوم جُوْدٌ ، وأجاود ، وأَجْوَاد . قال النحاس[1] : الجواد : الذى يتفضل على من يستحق ، ويعطى من لا يسأل ، ويعطى الكثير ، ولا يخاف الفقر ، من قولهم مطر جَواد إذا كان كثيرا ، وفرس جوَاد يعلو كثيرا ، قبل أن يطلب منه ، ثم قيل : هو مرادف للسخاء ، والأصح أن السخاء أدنى منه / ، ولذا يوصف الله تعالى ٢١ أ به ، والسخى اللين عند الحاجات ، من أرض سَخاويّة : لينة التراب ، قال الأُستاذ أبو القاسم القُشيْرى[2] رحمه الله تعالى : قال القوم من أعطى البعض فهو سَخِى ، ومن أعطى الأدنى ، وأبقى لنفسه شيئا ، فهو جوَاد ، ومن قاسى الضُّر ، وآثر غيره بالبُلْغَة[3] فهو مُؤْثِر ، وقال السُّهْرَوَرْدِى[4] فى عوارفه : السخاءُ صفة غرِيزية ، وفى مقابله الشُّح ، والشح من لوازم صفة النفس قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوق شُحَّ نَفْسِه[5] فأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُون ﴾ فحكم بالفلاح لمن وقى الشُّحَّ ، وحكم بالفلاح أيضاً لمن أنفق وبذل فقال : ﴿ ومِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُون[6] أُولئك على هُدًى مِنْ رَبِّهِم وأُولئك هُمُ المُفْلِحُون ﴾ والفلاح اسم لسعادة الدارين ، وليس الشح من الآدمى بعجيب لأنه جِبِلِّىٌّ فيه ، وإنما العجب وجود السخاء فى الغريزة . والسخاء أتم وأكمل من الجود . وفى مقابله البخل ، وفى مقابلة السخاء الشح ، والجود والبخل يتطرق إليهما الاكتساب بطريق العادة ، بخلاف السخاء إذا كان ذلك من ضرورة الغريزة ، فكل سَخِى جواد ، وليس كل جواد سخى ، والجود يتطرق إليه الرِّياء ، ويأْتى به الإنسان متطلعا إلى غرض الخلْق أو الحَقّ ، بمقابلة من الثناء ، أو غيره ، من الخَلْق ، أو الثواب من الله تعالى ،ولا يتطرق الرياء من السخاء لأنه يقع من النفس الزكية المرتفعة عن الأغراض .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

الكَرَم : بفتحات الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم قدره .

---

(١) النحاس هو أحمد بن محمد المرادى ت ٣٣٨ هـ : ابن خلكان ٢٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٢٢/١١ .

(٢) القشيرى هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابورى ت ٤٦٥ هـ : طبقات الشافعية ٢٤٣/٣ ، والوفيات ٢٩٩/١ .

(٣) البلغة بالضم مايتبلغ به من العيش : القاموس .

(٤) عن السهروردى انظر ص ٢٩ .

(٥) سورة التغابن ١٦/٦٤ .

(٦) البقرة ٣/٢ – ٥ .

الجود : بضم الجيم : تجنب اكتساب ما لا يحمد وهو ضدّ التقتير .

الفاقة : بفاء فألف ، فقاف : فقد الدنيا .

المَنْهل : بميم مفتوحة فنون ساكنة فهاء مفتوحة فلام : كل ما يطؤه الطريق ، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلا ، ولكن يضاف إلى موضعه ، أو إلى من هو مختص به ، فيقال منهل بنى فلان ، أو مَشْرَبهم ، ومواضع نَهْلِهم .

المُنْسَجِم : بميم مضمومة ، فنون ساكنة ، فسين مهملة فجيم فميم : السائل

يبارى : بتحتية مضمومة ، فموحدة فألف فراء فتحتية : يعارض ويجارى ويسابق .

المُزْن : بميم مضمومة ، فزاى ساكنة ، فنون : الغيم والسحاب وقيل السحاب الأبيض .

الطَّامى : بطاء مهملة فألف فميم : الكثير .

المُلْتَطم : بميم مضمومة ، فلام ساكنة ، ففوقية ، مفتوحة ، فطاء مهملة مكسورة ، فميم : دخل بعضه فى بعض لكثرته .

القِنَاع : بكسر القاف : طبق يؤكل عليه .

الجِرْو : بجيم مكسورة ، فراء ساكنة ، فواو : صغار القِثّاء وقيل الرمان أيضا .

زغب : بزاى ، وغين معجمة ، فباء : صغار عليها زَغب أى وَبَر .

المجال : المجال[1] .

الكاهِل : بكاف فألف فهاء مكسورة فلام أعلى الظهر .

الخراج[2]. البحرين :[3] [معروفة]

---

(١) يقال جال واجتال إذا ذهب وجاء ، وجال جولة إذا دار ، وجول إذا طوف . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) الخراج ضريبة الأرض والرءوس ، وقد تسمى ضريبة الرءوس جزية . انظر كتاب : الخراج والنظم المالية فى الدولة الإسلامية الصفحات ١٢٢ - ١٢٩ .

(٣) يقول ياقوت فى معجمه : إن العرب أطلقوا اسم البحرين على بلاد واسعة تمتد على ريف البحر الفارسى من البصرة إلى عمان ، وكانت قصبتها مدينة هجر : معجم البلدان ٢/١٢٣ .

الريح المرسلة : السريعة النفع ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلِ الرياح بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ ﴾[1]

البخل : بموحدة مضمومة ، فخاء معجمة ، فلام : ضد الكرم .

الجبن : بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فنون : ضد الشجاعة .

حُلَّةُ أنمار : بهمزة مفتوحة ، فنون ، وآخره راء : بُرْدَة من صوف يلبسها الأعراب .

---

(١) سورة الأعراف ٧/٥٧ ، وفى سورة الفرقان ٢٥/٤٨ : « وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدى رحمته » .

الباب الحادى عشر

فى خوفه ، وخشيته ، وتضرعه صلى الله عليه وسلم

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قاربوا ، وسَدِّدوا ، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله وفى لفظ : لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت ؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يَتَغَمَّدنى الله برحمة منه وفضل .

ورويا أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع شيئاً فرخَّص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخطب ، فحمد الله ، ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون عن الشىء أصنعه ؟ فوالله إنى لأعلمهم بالله ، وأشدُّهم له خشية » .

وروى ابن سعد عن أم سَلَمَة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل وَصِيفَةَ له فأبطأت عليه ، فقال : لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السواك .

وروى الإمام مالك عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الباب وأنا أسمع : يا رسول الله إنى أصبحت جُنباً ، وأنا أريد الصوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أُصْبِح جُنباً ، وأنا أريد الصوم ، فأغتسل وأصوم ، فقال له الرجل : يا رسول الله إنك لَسْت مِثْلَنا ، قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : والله إنى لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمَكم بما أتَّقِى .

وروى مسلم عن عمر بن أبى سَلمة أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُقبِّلُ

الصائم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلْ هذه لأُم سَلَمة ، فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنا ، والله إنى لأتقاكم لله ، وأخشاكم له .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن صفوان بن عَوْف قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأوه ويقول : أَوْه من عذاب الله أَوْه من قبل أن لا تنفع أَوْه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما هبت ريح قط إلا جَثَا[1] النبى صلى الله عليه وسلم على ركبته ، وقال : اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحا[2] .

وروى ابن مَرْدَوَيه[3] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبت الريح ، أو سمع صوت الرعد تغير لونه ، حتى عرف ذلك فى وجهه .

وروى سعيد بن منصور ، والإمام أحمد وعَبْدُ[4] بن حُمَيْد والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً ، حتى تُرَى لَهَوَاتُه إنما كان يتبسم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيما تلون وجهه ، وتغير ، ودخل ، وخرج ، وأقبل ، وأدبر ، فإذا أمطرت سُرِّى عنه ، قالت : يارسول الله ، الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيت فيما عرف فى وجهك / الكراهة ، فقال : ياعائشة ، وما يؤمننى أن يكون عذاب ؟ قد عذب الله عز وجل قوماً بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : ﴿ هذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا[5] ﴾ ٢٢ أ

---

(١) جثا يجثو جثواً ، وجثى يجثى جثياً : القاموس .

(٢) أكثر ما تذكر الريح فى القرآن الكريم على أنها من وسائل العذاب الإلهية ٣/١١٧ ، ١٠/٢٢ ، ١٤/١٨ ، ١٧/٦٩ ، ٢١/٨١ ، ٢٢/٣١ ، ٤٦/٢٤ ، ٥١/٤١ ، ٦٩/٦ ، ٤١/١٦ ، ٥٤/١٩ ، وأما الرياح فهى من وسائل الرحمة ٧١/٥٧ ، ١٥/٢٢ ، ٢٥/٤٨ ، ٢٧/٦٣ ، ٣٠/٤٦ ، ٣٠/٤٨ ، ٣٥/٩ .

(٣) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

(٤) هو عبد بن حميد بن نصر الكسى – ينسب إلى كس مدينة قرب سمرقند – وقيل اسمه عبد الحميد ت ٢٤٩ هـ : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٢/١٠٤ .

(٥) سورة الأحقاف ٤٦/الآية ٢٤

وفى لفظ : وما يدريك كما قال قوم ﴿ فلما رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيتِهِم قالُوا هذَا عارِضٌ مُمْطِرُنا ، بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلتم[1] به ﴾ الآية .

وروى التِّرْمِذى – وحسنه هو والحافظ المُنْذِرى وصححه الحاكم – عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، وابن عساكر عن أنس ، والتِّرمِذِى فى الشمائل وأبو يعلى – برجال ثقات – عن أبى جُحَيفة ، وابن عساكر عن عِمران بن حُصَين ، وابن سعد عن محمد ابن على بن الحسين ، والطبرانى وابن مَرْدَوْيه – بسند صحيح – قال ابن عباس : إن أبا بكر قال : وقال أنس : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله شِبْت ، قال : شيبتنى هُودٌ ، والواقِعَة ، والمُرْسَلات ، وعَمّ يتساءلون ، وَإذا الشَّمْسُ كُوِّرت[2]. وهذا الحديث له طرق ، وقد أخطأ من ذكره فى الموضوعات .

وروى البَيْهقى وابن عساكر عن أبى على الشُّبُولى[3] – بضم الشين المعجمة ، والموحدة – أحد رواة الصحيح قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فقلت : يارسول الله ما روى عنك أنك قلت : شيبَتنى هود ؟ قال : نعم قلت : ما الذى شيبك منها ؟ قصص الأنبياء ؟ وهلاك الأمم ؟ . قال : لا ، ولكن ﴿ فَاسْتَقِمْ كما أُمِرْت ﴾[4] .

وروى ابن مَرْدَوَيْه ، والطَّبرانى – ببسند صحيح – عن عُقْبَة بن عامر أن رجلا ، قال : يا رسول الله قد شِبْت ، قال : شيبَتنى هود وأخواتها .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن أبى عِمْران الجَوْنِى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : شيبتنى هود وأخواتها ، وذكر القيامة وقصص الأنبياء والأمم .

وروى ابن أبى حاتم عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما نزلت هذه [الآية][5]

---

(١) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦ .
(٢) أرقام هذه السور الكريمة على الترتيب هو : ١١ – ٥٦ – ٧٧ – ٧٨ – ٨١ .
(٣) هو أبو على احمد بن عمر بن شبوية المروزى الشبولى ت ٢٧٥ ﻫ : انظر عنه اللباب ١٨٣/٢ .
(٤) سورة هود ١١٢/١١ .
(٥) زيادة يقتضيها السياق .

« فاستقِمْ كما أُمِرتَ » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شمروا وأَنْمروا فما رئي ضاحكا .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانى عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور ، والإمام أحمد ، والتِّرْمِذى – وحسنه – عن أبى سعيد ، وأبو نُعيم عن جابر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف أَنْعَمُ ، وصاحب الصور قد التقم القَرْن ، وحنى جبهته ، وأصغى بسمعه ، ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ قالوا : وماذا نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى الحاكم عن أبى ذَرّ رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ هَلْ[1] أتى ﴾ حتى ختمها ، ثم قال : « إنى أرى ما لا تَرَوْن ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت[2] السَّماءُ ، وحُقّ لها أن تئِط ، ما فيها مَوْضِعُ أربع أصابع إلا وملك واضع جبْهَته سَاجِداً لله ، لو تعلمون ما أعلم ، لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تَجْأَرُون إلى الله تعالى ، ووالله إنى لوددت / أنى شَجرةٌ تُعْضد »[3]. قال بعض الحفاظ قوله : لوددت أنى إلخ مندرج فى الخبر من قول أبى ذرّ . ٢٢ ب

وروى أبو عبيدة فى فضائله ، وأحمد فى الزهد ، وابن أبى الدُّنيا فى نعت الخائفين ، وابن جرير ، وابن أبى داود فى الشريعة[4] ، وابن عَدِى ، وابن نصر ، والبيهقى فى الشُّعَب عن حِمْران بن أعْين عن[5] أبى حرب بن المُسَوِّر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ ولفظ هَنَّاد[6] وعبد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿ إنَّ لَدَيْنا أنْكالاً وَجَحِيماً ، وَطَعَاماً ذا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أليماً ﴾[7] فلما بلغ إليها صعِق .

---

(١) سورة الإنسان رقم ٧٦ .

(٢) أطيط الإبل صوتها من ثقل أحمالها وأطت الإبل أنت تعبا أوحنينا ، وفى الحديث أطت السماء أى أن كثرة مافيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت وهذه مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثم أطيط وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله عزوجل . لسان العرب وانظر الفائق ١/٤٩ .

(٣) العضيد والعضد ماقطع من الشجر .

(٤) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى ت ٣١٦ هـ : تذكرة الحفاظ ٢/٢٩٨ ، الوفيات ١/٢١٤ .

(٥) حمران بن أعين مولى بنى شيبان شيعى رافضى : تهذيب التهذيب ٣/٢٥ .

(٦) هو هناد بن السرى بن مصعب الدارمى ت ٢٤٣ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ٢/٨٢ .

(٧) سورة المزمل ٧٣/١٢ .

وروى ابن أبى شيْبة برجال ثقات ، والطبرانى عن أبى سعيد ، وابن أبى الدُّنْيا عن أنس رضى الله عنهما ، قال أبو سعيد : إنا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيناه كئيبا ، فقال بعضنا : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت هَدَّةً[1] ، ولم أسمع مثلها ، فأتانى جبريل فسألته عنها ، فقال : هذه صخرة هُدّت من شفير[2] جهنم ، من سبعين خريفا[3] ، فهذا حين بَلَغتْ قعْرَها ، أحبَّ أن يسمعك صوتها ، فما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ملء فيه حتى قبضه الله تعالى[4] .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن النَّوَّاسِ بن سمعَان[5] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا مُقَلِّب القلوب ، ثبت قلبى على دينك .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : رَوَى عَبدُ بن حُمَيْد عن الحسن رحمه الله تعالى قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ وما أَدْرِى مَا يُفْعَل بِى ولَا بِكُم ﴾[6] عمل[7] رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوف فلما نزلت : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فتْحاً مُبينا ، لِيَغْفِرَ لَكَ[8] اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبكَ وَمَا تَأَخَّر ﴾ الآية اجتهد ، فقيل له : تجهد نفسك ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكورا ؟

الثانى : روى التِّرْمِذى وغيره عن هند بن أبى هَالة رضى الله عنه قال : كان رسول

---

(١) الهدة : صوت شديد يسمع من سقوط ركن أو حائط أو ناصية جبل : لسان العرب .

(٢) الشفير : الجانب والناحية : القاموس .

(٣) المراد : المسافة تقطع من الخريف إلى الخريف وهو السنة : لسان العرب .

(٤) انظر ص ٦٨ - ٦٩ .

(٥) هو النواس بن سمعان بن خالد الكلابى : الاستيعاب ١٥٣٤/٤ .

(٦) سورة الأحقاف ٩/٤٦ .

(٧) لعل المراد : ظهر عليه الخوف ، أو اجتهد فى العبادة بسبب الخوف .

(٨) سورة الفتح رقم ٤٨/١ - ٤

الله صلى الله عليه وسلم متواصلا لإخوانه ، ليست له راحة ، قال ابن القَيِّم فى زاد المَعَاد : وأما بكاؤه فكان من جنس ضحكه ، لم يكن بشهيق ، ولا رفع صوت ، كما لم يكن ضحكه بقهقهة ، ولكن كان تدمع عيناه حتى يَهْمِلا ، ويسمع لصدره أزيز ، وكان بكاؤه تارة رحمة للميت ، وتارة خوفاً على أمته ، وتارة من خشية الله ، وتارة عند سماع القرآن ، وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال ، يصاحب الخوف والخشية .

الثالث : قوله : وأشدُّهم له خشية ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : فى هذا الحديث إشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف ، وقد دل القاطع على أنه صلى الله عليه وسلم غير معذب ، وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لا يُخْزِى الله[1] النَّبِىَّ ﴾ فكيف يتصور منه الخوف ؟ فكيف أشد الخوف ؟ قال : والجواب أن الذهول جائز عليه صلى الله عليه وسلم ، فإذا حصل الذهول عن موجبات نى/العقاب حدث له الخوف ، ولا يقال : إن إخباره بشدة الخوف ، وعظم الخشية عظم ٢٣ أ بالنوع لا بكثرة[2] العدد ، أى إذا صدر منه الخوف ، ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

الخَوْف : بخاء معجمة مفتوحة ، فواو ساكنة ، ففاء : الفزع .

الخَشْية : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : [الخوف][3] .

التضرع : بمثناة فوقية ، فضاد معجمة مفتوحة ، فراء ، فعين مهملة ، التذلل ، والمبالغة فى السؤال والرغبة .

---

(١) سورة التحريم ٦٦/٨ .
(٢) هنا كلمة الخوف زائدة فى م .
(٣) زيادة من لسان العرب .

الفَضْل : بفاء مفتوحة ، فضاد معجمة ساكنة ، فلام : الإعطاء لا عن إيجاب ولا وجوب .

الوَصِيفَة : بواو فصاد مهملة مكسورة ، فتحتية ، ففاء فتاء تأنيث : الأمة .

أوْهِ : بهمزة مفتوحة وواو ساكنة ، فهاء مكسورة ، وربما قلبوا الواو فقالوا : آه من كذا ، وربما شددوا الواو وكسروها ، وسكنوا فقالوا : أوّهْ ، وربما حذفوا الهاء فقالوا : أوّ ، وبعضهم بفتح الواو مع التشديد فيقول : أوَّه : وهى كلمة تقال عند الشكاية والتوجع .

خشى العَارِض : بعين مهملة ، فألف ، فراء مكسورة ، فضاد معجمة : هنا السحاب الذى يَعْتَرِض فى الأُفق .

أَطَّت : بهمزة مفتوحة ، فمهملة مشددة : ملئت لكثرة ما فيها من الملائكة .

الصُّعُدات : الصُّعُدَات بضم الصاد ، والعين المهملة ، وفتح : الطرقات .

تجأرون : بمثناة فوقية ، فجيم ، فهمزة مفتوحة : تتضرعون رافعى أصواتكم .

اللهوات : يأتى الكلام عليه فى باب ضحكه[1] .

---

(١) انظر ص ١٩١ .

الباب الثانى عشر

فى استغفاره ، وتوبته صلى الله عليه وسلم

وروى البخارى والتِّرْمِذى والطَّبَرانى بأسانيد حسنة ، وعبد الرزاق ، وعبد بن حُمَيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنى لأستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة .

وروى الطَّبَرانى برجال الصحيح عن أبى ذَرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنى لأستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إنى أستغفرك ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسرَرْت ، وما أعلنت ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير ، وفيه راو لم يُسَم ، وهو فى الصحيح بلفظ : اللهم اغفر لى ما قدمت إلى آخره .

وروى الإمام أحمد والبُخَارى فى الأدب ، ومسلم فى الصحيح عن الأَغَرّ[1] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس ، توبوا إلى الله تعالى ، فإنى أتوب إليه كل يوم مائة مرة .

وروى ابن أبى شيْبة ، والإمام أحمد ، والحاكم عن حُذيفَة[2] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ إنى لأستغفر الله فى كل يوم مائة مرة ، وأتوب إليه .

---

(١) الأغر المزنى أشهر ثلاثة عرفوا بهذا الاسم وهم : المزنى ، والغفارى ، والجهنى ، وانظر الاستيعاب لابن عبدالبر ١/١٠٢ : ويقول المؤلف فى نفس الصفحة فى حديث آخر : « عن الأغر بن مزينة » أسد الغابة ١/١٣٢ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان واسمه حذيفة بن حسل العبسى ، صحابى من الولاة الفاتحين ٣٦ هـ الإصابة ١/٣١٧ ، صفة الصفوة ١/٢٤٩ .

وروى النسائى ـ بسند جيد ـ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله
٢٣ب صلى الله عليه وسلم/يقول : « أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه »
قبل أن يقوم من المجلس ، مائة مرة .

وروى ابن أبي شَيْبة والبُخارى فى الأدب ، وأبو داود والتِّرْمِذى ، وابن ماجة ، والنَّسَائى أيضاً عنه[1] أيضاً قال : إنا كنا نعد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس: رب اغفر لى ، وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم ، مائة مرة ، وفى لفظ : التواب الغفور .

وروى ابن أبى شَيْبة ومسلم والأربعة[2] عن الأغرّ بن مُزَيْنَة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه لَيُغَانُ[3] على قلبي حتى أستغفر الله ، وفى لفظ : وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة ، وفى رواية : سمعته يقول : توبوا إلى ربكم ، فوالله إنى لأتوب إلى ربى عز وجل مائة مرة فى اليوم .

وروى محمد بن يحيي بن عمر برجال ثقات عن عائشة رضى الله عنها قالت : لزم رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات قبل موته بسنة : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك ، قالت : فقلت : يا رسول الله لقد لزمت هذه الكلمات ، قال : إن ربى عهد إلى عهداً أو أمرنى بأمر ، فأنا أَتَّبِعُه ، ثم قرأ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفتح ﴾ حتى ختم السورة .

---

(١) يروى عن ابن عمر أيضاً كما فى النسائى .

(٢) هم أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .

(٣) غين على قلبه غطى عليه وألبس ، والغين الغيم وفى الحديث إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله فى اليوم سبعين مرة : أراد ما يغشاه من السهو الذى لايخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولا بالله تعالى فإن عرض له وقتاً ما عارض بشرى يشغله عن أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار . لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اسْتُشْكِل وقوع الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم ، وهو معصوم ، والاستغفار يستدعى وقوع معصية ، وأجيب بأجوبة منها : أنه رأى الاشتغال بالأمور المباحة من أكل أو شرب أو جماع أو نوم أو راحة ، أو مخالطة الناس ، والنظر فى مصالحهم ، ومحاربة عدوهم تارة ، ومداراته أخرى ، وتأليف المؤلفة ، وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله تعالى ، والتضرع إليه ، ومشاهدته ، ومراقبته ، ذنبا بالنسبة إلى المقام العلى ، وهو الحضور فى حظيرة القدس ، ومنها : أن استغفاره تشريع لأُمته ، أو من ذنوب لأُمته ، فهو كالشفاعة لهم . وقال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى لما كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل فى الترق إلى مقامات القرب تستتبع القلب ، والقلب يستتبع النفس ، ولا ريب أن حركة الروح والقلب أسرع من نهضة النفس ، وكانت خطى النفس تقصر عن مَدَاهُما فى العروج ، فمما نهضت [به][1] الحكمة إبطاء حركة القلب لئلا تنقطع علاقة النفس عنه ، فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يفزع إلى الاستغفار ، لقصور النفس عن ترق القلب ، ومنها : أن فى الاستغفار والتوبة معنى لطيفا ، وهو استدعاء لمحبة الله تعالى ، [فإحداثه الاستغفار والتوبة فى كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى[2]] .

الثانى : الغين ، قال شُعْبَة[3] : سألت الأصمعى[4] ما معنى ليغان على قلبى ؟ فقال : عَمَّن يُرْوَى ذلك ؟ قلت : عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : لو كان قلب غير النبى صلى الله عليه وسلم لفسرته ، وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدرى ، كان شعبة يتعجب منه ، وسئل أبو عبيدة عنه فلم يفسره .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) مابين القوسين ساقط من م .

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى ت ١٦٠ هـ : تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ وحلية الأولياء ١٤٤/٧ .

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن على بن أصمع الباهلى ت ٢١٦ هـ . الوفيات ٢٨٨/١ ، وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ .

وقال الجنيد[1]: لولا أنه حال النبى صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه ، ولا يتكلم على حال إلا من كان مشرفاً عليها ، وجملة حاله لا يشرف على نهايتها أحد من الخلق ، ونقل الإمام الرافعى[2] رحمه الله تعالى فى أماليه عن سيدنا الصديق رضى الله عنه ، أنه مع علو مرتبته تمنى أن يشرف عليها ، فقال : ليتنى شهدت ما استغفر منه صلى الله عليه وسلم انتهى ، وتكلم / فى معناه آخرون بحسب ما انتهى إليه فهمهم ، ولهم منهجان : أحدهما حمل الغين على حالة جميلة ، ومرتبة عالية اختص بها النبى صلى الله عليه وسلم ، والمراد من استغفاره : خضوعه ، وإظهار حاجته إلى ربه ، وملازمته للعبودية ، قال أبو سعيد[3] الخرّاز فيما نقله عنه الإمام الرافعى : الغين شىء لا يجده إلا الأنبياء ، وأكابر الأبرار والأولياء ، لصفاء أسرارهم ، وهو كالغيم الرقيق الذى لا يدوم .

٢٤ ا

قال الرافعى : وحمله على عارض غيره أكمل منه ، فيبادر إلى الاستغفار ، وعلى هذا كثرت التنزيلات والتأويلات ، فقيل كان سبب الغين النظر فى حال الأمة ، واطِّلاَعُه على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سببه ما يحتاج إليه من التبليغ ، ومشاهدة الخَلْق ، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى . وقيل : ما كان يشغله من تمادى قريش وطغيانهم . وقيل : ما كان يجده من محبة إسلام أبى طالب . وقيل : لم يزل صلى الله عليه وسلم مترقياً من رتبة إلى رتبة ، فكلما رَقَى درجة التفت إلى ما خلفها ، وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التى انتهى إليها ، وذلك هو الغين ، فيستغفر منه ، قال : وهذا ما كان يستحسنه والدى رحمه الله تعالى ويقرره .

ومن هؤلاء من نزل الغين على السكينة والاطمئنان ، قال البَيْهقى فى الشُّعَب : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سهل : يعنى الصُّعْلُوكى أحد[4] أئمة الشافعية يقول : فى قوله : لَيُغَان على قلبى وَأَيد أنَّ أحدهما يختص به

---

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى ت ٢٩٧ هـ : الوفيات ١/١١٧ وحلية الأولياء ١٠/٢٥٥ .

(٢) الرافعى هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القزوينى ت ٦٢٣ هـ ، وله كتاب الأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة انظر طبقات الشافعية ٥/١١٩ ، وفوات الوفيات ٢/٣ .

(٣) أبو سعيد الخراز هو أحمد بن الحارث بن المبارك ت ٢٥٨ هـ : انظر الفهرست فى الفن الأول من المقالة الثالثة .

(٤) الصعلوكى هو أبو سهل محمد بن سليمان يقول المؤلف إنه محمد بن سهل - ت ٣٦٩ هـ : انظر عنه طبقات الشافعية ٢/١٦١ ، وابن خلكان ١/٤٦٠ .

أهل الإشارة ، وهو حملهم إياه على غشية السُّكْرة التى هى الصحو فى الحقيقة ، ومعنى الاستغفار على التجسر للكشف عنها ، وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب ، والطلبات الواردة الشاغلة له بهذه الغشية المُلَابسَة .

وقال القاضى[1] : هو ما يستغشى القلب ، ولا يغطيه كل التغطية ، كالغيم الرقيق الذى لا يمنع ضوء الشمس ، ثم لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة ، وإنما هذا عدد الاستغفار لا الغين ، فيكون المراد بهذا الغين الإشارة إلى غفلات قلبه ، وفترات نفسه ، وسهوها عن مداومة الذكر ، ومشاهدة الحق ، لما كان صلى الله عليه من مقامات البَشَر ، وسياسة الأمة ، ومعاناة الأهل ، ومقاومة الولى والعدو ، ومصلحة النفس ، وأعباء الرسالة ، وحمل الأمانة ، وهو فى هذا كله فى طاعة ربه ، وعبادة خالقه ، ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة ، وأعلاهم درجة ، وأتمهم به معرفة ، وكانت حاله عند خلوص قلبه ، وخلو همه ، وتفرده بربه أرفع حاليه ، رأى حالة فترته عنها ، وشغله بسواها ، غمْضاً من عَلِىِّ حاله ، ورفيع مقامه ، فاستغفر من ذلك .

وقال الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِى : لا تعتقد أن الغين حالة نقص ، بل هو حالة كمال ، ثم مَثَّل بجفن العين حين يسيل الدمع القذى عن العين مثلا ، فإنه يمنع العين عن الرؤية ، فهو من هذه الحيثية نقص ، وفى الحقيقة هو كمال ، هذا محصل كلامه بعبارة طويلة ، قال : فهكذا بصيرة النبى صلى الله عليه وسلم متعرضة للأغبرة الثائرة من أنفاس الأخيار ، فدعت الحاجة إلى ستر حدقة بصيرته ، صيانة لها ، ووقاية عن ذلك ، وقيل : هو حالة الخشْية ، وإعظام الاستغفار شكرها ، ومن ثم قال المحاسِبى[2] : خوف المقربين خوف إجلال وإعظام ، وقيل : هو السكينة التى تغشى قلبه ، والاستغفار لإظهار العبودية والشكر لما أولاه .

---

(١) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٢) عن المحاسبى انظر ص ١٣ .

وذكر ابن عطاء[1] الله فى كتاب لطائف المنن : أن الشيخ أبا الحسن الشاذلى[2] قدس الله سره قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن حديث : إنه ليغان على قلبى ، فقال : يا مبارك ذلك غين الأنوار .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الاستغفار : استدعاء المغفرة ، وطلبها من الشفاعة ، وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة .

المُقدِّم : بميم مضمومة ، فقاف مفتوحة ، فدال مهملة مكسورة ، فميم : الذى يقدم الأشياء ، ويضعها فى مواضعها : ضد المؤخر ، فمن استحق التقديم قدمه .

المؤخر : بميم مضمومة ، فهمزة مفتوحة ، فخاء معجمة مكسورة ، فراء : الذى يؤخر الأشياء فيضعها فى مواضعها : ضد المقدم .

القَدير : القادر قدرة تصلح للخلق ، قال : يوصف تعالى بالقدرة على الخلق ، بخلاف قدرة المخلوقين ؛ إذ أقدرهم على الكسب لا الخلق ، وحقيقتها ما يَتَقَدَّر بها المواد المزاد على حسب تقدم الفاعل فى الوقوع ، فمن عرف أنه عَزَّ وجل قادر خشى من سطوات عقوبته عند مخالفته ، وأمِلَ لطائف نعمته ورحمته عند سؤاله وحاجته ، لا بوسيلة طاعته ، بل بكرمه ومنته ، ولذلك من عرف أنه قادر سكن عن الانتقام ، لعلمه بأن انتقامه وانتصاره له أتم من انتقامه لنفسه ، ولذا قيل : احذروا من لا ناصر له غير الله .

الحىّ والحياة : صفة من صفات ذاته زائدة على بقائه ، فهو الدائم الباقى ، الذى لا سبيل عليه للفناء .

القَيّوم : القديم الدائم الذى لا يزول ، وليس عن قيامه على رِجْل .

---

(١) ابن عطاء الله هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم الاسكندرى ت ٧٠٩ هـ : الدرر الكامنة ١/٢٧٣ .

(٢) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار المغربى رأس الشاذلية ت ٦٥٦ هـ : طبقات الشعرانى ٢/٤ ، وتاج العروس ٧/٣٨٨ .

التواب : بمثناة فوقية ، فواو مشددة ، فألف ، فموحدة : الموفق لعباده التوبة والرجاع عليهم بفعله .

الرحيم : العظيم الرحمة .

الغفور : الكثير المغفرة ، الساتر لذنوب عباده .

الباب الثالث عشر

فى قصر أمله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، وابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يريد الماء فيتمسح بالتراب ، فأقول : يا رسول الله إن الماء قريب ، فيقول : وما يدرينى لعلى لا أبلغه ؟

وروى ابن أبى الدُّنْيا فى قصر الأمل ، وبَقِى بن مَخْلَد عن أبن سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : اشترى أُسَامةُ بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا تعجبون من أسامة المشترى إلى شهر ؟ إن أسامة لطويل الأمل ، والذى نفسى بيده ما طرفت عيناى إلا ظننت أن شَفْرى لا يلتقيان حتى أُقْبَض ، ولا رفعت طرف فظننت أنى واضعه حتى أقبض ، ولا لقِمتُ لُقْمة إلا ظننت أنى لا أسِيغُها حتى أغص بها من الموت ، ثم قال : يابنى آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى ، والذى نفسى بيده ﴿ إنَّما تُوعدُون لآتٍ / ومَا أنْتُم بِمُعْجِزِين ﴾[1] . ٢٥ أ

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، والنَّسائى ، وابن سعد[2] والبَرْقانى[3] عن عقبة ابن الحارث قال : انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة العصر فأسرع ، ولم يدركه أحد ، فعجب الناس من سرعته ، فلما رجع إليهم عرف ما فى وجوههم ، فقال : كان عندى تِبْر فكرهت أن أبيته عندى ، فأمرت بقسمته .

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله عنه قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة الأنعام ١٣٤/٦ .

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع المعروف بكاتب الواقدى ت ٢٣٠ هـ له الطبقات الكبرى ١٢ جزءاً . انظر الوفيات ٥٠٧/١ ، وتاريخ بغداد ٣٢١/٥ .

(٣) البرقانى هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ت ٤٢٥ هـ . انظر عنه الباب ١١٣/١ ، وتاريخ بغداد ٣٧٣/٤ .

يوماً فعُرف فى وجهه أنه بات قد أهمه أمر ، فقيل : يا رسول الله إنّا لا نستنكر وجهك ، كأنك قد أهَمَّك الليلة أمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك من أُوقيتين من ذهب الصدقة باتتا عندى ، لم أكن وجهتهما .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فلم يزل قائماً وقاعداً لا يأْتيه النوم ، حتى سمع سائلا يسأَل ، فخرج من عندى ، فما عدا أن دخل ، فسمعت غطِيطَه[1] فلما أصبح قلت : يا رسول الله رأيتك أول الليلة قائماً وقاعداً لا يأْتيك نوم ، حتى خرجت من عندى ، فما عدا أن دخلت فسمعتُ غطيطك قال : أجلْ ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية دراهم بعد أن أمسى ، فما ظَنٌّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لو لقى الله وهى عنده ؟

وروى الإمام أحمد وأبو يعْلى ، وقاسم بن ثابت ، برجال الصحيح عن أم سَلمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ساهم الوجه ، فحسبت ذلك من وجع ، فقلت يا رسول الله : مالك ساهم الوجه ؟ قال : من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا أمس [أمْسينا][2] وهى فى خُصْم[3] الفراش ، فأتتنا ، ولم ننفقها .

وروى الحُمَيْدى[4] برجال ثقات – عن عائشة رضى الله عنها : ذهَباً كانت أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] فتثاقل من الليل وهى أكثر من السبعة ، وأقل من التسعة[6] ، فلم يصبح حتى قسمها ، فقال : ما ظنٌّ محمد بربه لو مات وهذه عنده .

وروى أبو عُبَيْد القاسم بن سلام[7] فى غريبه والخِلَعى[8] عن الحسن بن محمد

---

(١) الغطيط : صوت النائم : القاموس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى مسند أحمد ٢٩٣/٦ .

(٣) الخصم – بالضم – من كل شىء طرفه من المزادة والفراش وغيرهما : لسان العرب .

(٤) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكى شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ .

(٥) تثاقل : تباطأ : انظر تاج العروس .

(٦) معنى هذا أنها كانت ثمانية .

(٧) عن أبى عبيد انظر ص ٨١ .

(٨) الخلعى هو على بن الحسن بن الحسين الشافعى ت ٤٩٢ هـ : انظر الوفيات ٣٣٨/١ .

رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل ما لاعنده ، ولا يبيته ، قال ابن سلام : يعنى إن جاءه غُدْوَة لم ينتصف النهار حتى يقسمه ، وإن جاءه عشيّة لم يبت حتى يقسمه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَمل : كجبل : الرجاء .

الوليدة : بواو فلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، فدال مهملة : واحدة الولائد .

أُسيغُها : بهمزة مضمومة فسين مهملة ، فتحتية ، فغين معجمة أى لم يدخل فى حلق سهلا

أُغص بهمزة مضمومة ، فغين معجمة مفتوحة ، فصاد مهملة : أشْرَق به ، ويقف فى حلق .

الغَطيط : بغين معجمة ، وروى بخاء معجمة ، وأنكرها[1] ابن بَطَّال : [الصوت الذى يخرج مع نفس النائم][2]

سَاهم الوجه ، بالمهملة : متغير اللون .

خُصْم الفراش : بمعجمة فمهملة : طرفه .

---

(١) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من لسان العرب .

الباب الرابع عشر

فى إعطائه القود من نفسه صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد/ – بسند رجاله ثقات – عن عمرو بن شُعَيب قال : لما قدم عمر الشام ٢٥ ب أتاه رجل يستأْذنه على أمير ضربه ، فأَراد عمر أن يُقِيدَه ، فقال له عمرو بن العاص : أتقيده منه ؟ قال : نعم ، قال : فلا نعمل لك عملا ، قال : لا أبالى أن[1] أقيده منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى القود من نفسه ، قال : أفلا نرضيه ؟ قال : أرضوه إن شئت[2] .

وروى إبراهيم الحربى عن عَطاء قال : جاءَ أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيده قضيب ، فأَصاب بطن الأعرابى ، وزحم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى فخدشه ، فقال : اقتص ، فأَبى ، فقال : لتقتصن ، أو لتأخذن تَبِعة الغير .

وروى ابن سعد عن سعيد بن المُسَيّب قال : أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه وأقاد عمر من نفسه .

وروى ابن عساكر والحاكم عن حَبِيب بن مَسْلَمة قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه فى خدْش خَدَشه أعرابيا لم يتعمده ، فأَتاه جبريل فقال : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً ، ولا متكبرا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى فقال : اقتص منى ، فقال الأعرابى : قد أحللتك ، بأَبى وأمى ، وما كنت لأفعل ذلك أبدا ، ولو أتيتَ على نفسى ، فدعا له بخير .

---

(١) فى بعض النسخ : « لا أبالى ألا أقيده » .

(٢) من المفهوم أن عمرو بن العاص – وكان ابنه متهماً فى هذه القضية – كان يريد أن يوفق بين حق المظلوم فى القصاص وبين الحفاظ على مكانة الوالى بين رعاياه ، وأما الخليفة – وهو يمثل صوت العدالة – فكان حريصاً على رعاية حق المظلوم أولا ، وكلاهما فى جانب الحق والمصلحة .

وروى ابن أبى شيْبة ، وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتص من نفسه ، وقال ابن إسحاق : حدثنى عبد الله ابن أبى بكر عن رجل من العرب قال : زحَمْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وفى رجلى نعل كثيفة ، فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحنى[1] بسوط فى يده ، وقال : باسم الله أوجعتنى ، فبت لائماً نفسى ، أقول : أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحنا فإذا رجل يقول : أين فلان ؟ فقلت : هذا والله الذى كان منى بالأمس ، فانطلقت ، وأنا متخوف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك وطئت بنعلك رجلى بالأمس فأوجعتنى ، فنفحتك بسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها .

وروى ابن حبان فى صحيحه ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رغب رسول الله صلى الله عليه ذات يوم فى الجهاد ، فاجتمعوا عليه حتى غمُّوه[2] ، وفى يده جريدة سَلاَّهَا[3] ، وبقيت هكذا سَلاَةً ، ثم لم ينظروا إليها قال : أخِّرُوا عنى ، لهذا غميتمونى، فأصاب النبى صلى الله عليه وسلم بطن رجل فأدماه ، فخرج الرجل ، وهو يقول : هذا فعل نبيك ، فسمعه عمر فقال : انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هو أصابك فسوف يعطيك من نفسه الحق ، وإن كنت كذبت لأُرغمك بعمامتك حتى يتحدث ، فقال الرجل : انطلق بسلام ، فلست أُريد أنطلق معك ، قال : ما أنا بوادِعِك ، فانطلق ، فأتى / به النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحقاً أنا أصبتك ؟ قال : نعم ، قال : فما تريد ؟ قال : فأستقيد منك ، فأمكنه من الجريدة ، وكشف عن بطنه ، فألقى الجريدة من يده ، وقَبَّل سُرَّتَه ، وقال : هذا أردت ، لكى ما يُقْمَع الجبارُ من بعدك ، فقال عمر : أنت كنت أوثق عملا منى . ٢٦ أ

وروى الدّارمى وعَبد بن حُمَيد ، وعبد الرزاق عن أبى هريرة أو أبى سعيد قال : كان

---

(١) نفحنى دفعنى : القاموس .

(٢) غموه : غطوه : القاموس .

(٣) سلاها : نزع سلاها ، والسل شوك النخل : انظر القاموس .

رجل من المهاجرين ، وكان ضعيفاً ، وكان له حاجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يلقاه على خَلَاءٍ فيسأل حاجته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكراً بالبَطْحَاءِ[1] ، وكان يجيء من الليل ، فيطوف بالبيت ، حتى إذا كان فى وجه السَّحر صلى بهم صلاة الغداة[2] ، فحبسه الطَّواف ذات ليلة حتى أصبح ، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل ، فأخذ بِخِطام ناقته ، فقال : يارسول الله ، لى إليك حاجة ، قال : إنك سَتُدْرِك حاجتك ، فأبى ، فلما خشى أن يحبسه خَفَقَه بالسوط ، ثم مضى ، فصلى بهم صلاة الغَدَاة ، فلما انْفتَل أقبل بوجهه إلى القوم ، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر ، فاجتمع القوم حوله ، فقال : أين الرجل الذى جلدت آنفا ؟ فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل الرجل يقول : أعوذ بالله ، ثم برسول الله ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ادْنُه ادْنُه ، حتى دنا منه ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ، وناوله السوط ، فقال : خذ بمَجْلِدك فاقتص ، فقال : أعوذ بالله أن أجلد نبيه ، فقال : إلا أن تعفوَ ، فألقى السوط وقال : قد عفوت يا رسول الله ، فقام إليه أبو ذرّ فقال : يا رسول الله ، تذكر ليلة العَقَبَة[3] ، وأنا أسوق بك ، وأنت نائم، وكنت إذا سقتُها أبطأت ، وإذا سقتُها اعترضت ، فخفقتك خفقة بالسوط ، وقلت : قد أتاك القوم ، وقلت : لا بأس عليك ، فدعا برسول الله [أن][4] يَقْتَص ، قال : قد عفوت ، قال : اقتص ، فهو أحب إلىّ ، فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيته يتَضَوّر[5] من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيها الناس اتقوا الله ، فوالله لا يَظْلِم مؤمن مؤمنا إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنَّسائى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله تعالى

---

(١) البطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، وبطحاء مكة مسيل واديها : تاج العروس ٢/١٢٤ .

(٢) يعنى صلاة الفجر .

(٣) كانت بيعة العقبة الأولى فى موسم الحج قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر ، وبايع الرسول فيها على الإسلام إثناعشر رجلا من أهل المدينة ، وقد بايعه قبل ذلك ستة نفر من الخزرج ، وفى موسم الحج التالى حدثت بيعة العقبة الثانية ، وبايع الرسول فيها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١/٨٠ - ٨١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) التضور : التلوى من وجع الضرب والجوع : القاموس .

عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَسِّم قسْماً أقبل رجل عليه ، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعُرجُون[1] كان معه ، فجرح فى وجهه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعال فاستقد .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الرحمن بن جُبَير الخُزاعى قال : طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فى بطنه ، إما بقضيب ، أو بسِواك ، قال : أوجعتنى ، فأقدنى ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم العود الذى كان معه ، ثم قال : استقد ، فقبَّل بطنه ، وقال : بل أعفو عنك ، لعلك أن تشفع فِىَّ يوم القيامة .

وروى ابن قاسم وأبو الحسن بن الضحاك عن سَواد[2] بن عمرو قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مُتَخَلِّق بخلُوق[3] فقال وَرْس[4] ، حُطَّ حُطَّ ، وغشينى / بقضيب فى يده فى بطنى فأوجعنى ، فقلت : يا رسول الله القصاص ، فكشف لى عن بطنه ، فأقبلت أقبِّله ، فقلت يا رسول [الله] : دعنى وأَخِّرْها شفاعة لى يوم القيامة .

٢٦ ب

وروى ابن قانِع[5] عن عبد الله بن أُبَى الباهلى قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع[6] فألفيته واقفاً على بعيره ، فكأنَّ ساقه فى غرْزِه الجُمَّارة ، فاحتضنتها فَقرَعَنى بالسوط ، فقلت : القصاص يا رسول الله ، فرفع السّوط ، فقبلت ساقه ورجله .
وذكر محمد بن عمر الأسلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يسير فى الطائف إلى الجِعِرَّانة ، وأبو رُهم إلى جنبه على ناقته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته ، قال أبو رُهْم : فوقع حرف نعلى على ساقه ، فأوجعه ، فقال رسول الله صلى الله

---

(١) العرجون : العذق إذا يبس واعوج : لسان العرب .

(٢) بعض النسخ : سوار – بالراء ، وهو تحريف . وهو سواد – بالدال – بن عمرو بن عطية القارى الانصارى : الاستيعاب ٦٧٣/٢ ، والإصابة ٩٥/٢ .

(٣) الخلوق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلوق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٤) الورس نبت أصفر يكون باليمن وورست الثوب صبغته بالورس : لسان العرب .

(٥) ابن قانع هو عبد الباقى بن قانع بن مرزوق بن واثق البغدادى ت ٣٥١ هـ له كتاب معجم الصحابة : انظر لسان الميزان ٣٨٣/٣ .

(٦) كانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، خطب فيها خطبته الختامية واستمع له فيها مايقرب من مائة ألف مسلم .

عليه وسلم : أوجعتنى ، أخر رجلك ، وقرع رجلى بالسوط ، فأخذنى من الهم ما تقدم ، وما تأخر ، وخشيت أن ينزل فى قرآن ، لعظم ما صنعت ، فلما أصبحنا بالجِعِرَّانة خرجت أرعى ظهرى[1] ، وما هو يومى ، فرَقا أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم يطلبنى ، فلما رَوَّحت بالركائب سألت ، فقالوا : طلبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئته ، وأنا أرْتَقِب ، فقال : إنك أوجعتنى برجلك ، فقد نحيتك بالسوط ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتى ، قال : فرضاه أحب إلى من الدنيا وما فيها .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

القود : بقاف ، فواو مفتوحتين ، فدال مهملة : القصاص .

القضيب : بقاف مفتوحة ، فضاد معجمة مكسورة ، فمثناة تحتية ، فموحدة : الغصن .

زحم : بزاى فحاء مهملة مفتوحتين فميم .

خدشه : بخاء معجمة ، فدال مهملة ، فشين معجمة مفتوحات : قشره .

الغِيَرُ : بكسر المعجمة ، وفتح التحتية ، قال ابن[2] الأعرابى : الأَرْشُ والدية دون القود .

السَّوط : بسين مهملة مفتوحة ، فواو ساكنة ، فطاء مهملة : ما يجلد به .

غَمُّوه : بغين معجمة مفتوحة ، فميم ، فواو فهاء : حبسوا نفسه عن الخروج .

سَلَاها : بسين مهملة مضمومة فلام فألف : شوك النخل .

---

(١) فى طبقات ابن سعد ٤/٢٤٤ « أرعى الظهر » وفيها : فجئته وأنا أترقب . وكان بعض أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يتناوبون رعى إبل الصدقة فيما بينهم .

(٢) الغيرة بالكسر الدية والجمع غير وأغيار وأصله من المغايرة وهى المبادلة لأنها بدل القتل وسميت الدية غيراً لأنها غيرت من القود إلى غيره : لسان العرب وانظر الفائق ٣/٨٢ .

البطحاء : بموحدة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فحاء مهملة ، فألف : الحصى اللين ، والمراد بها بَطْحَاءُ مكة .

الخِطَام : بخاءٍ معجمة مكسورة ، فطاءٍ مهملة ، فألف ، فميم : ما يقاد به البعير .

خَفَقَه : بخاء معجمة ، ففاءٍ ، فقاف مفتوحات ، فهاء : ضربه .

الشِّراك[1] : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فألف ، فكاف : أحد سيور النعل .

غشيه : بغين مفتوحة ، فشين مكسورة معجمة ، فتحتية فهاء : جاءه .

الغرْزُ : بغين ، فزاى معجمتين ، وبينهما راء مهملة : ركاب الرحل [2] إذا كان من جلد .

الجُمّارة : بجيم مضمومة ، فميم ، فراء : شحم النخل[3] .

قرعنى : بقاف ، فراء ، فعين مهملة مفتوحات ، فنون : ضربنى .

العُرْجون : بعين مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فجيم ، فواو فنون : شماريخ العِذْق .

الطائف والجِعِرّانة : تقدم الكلام عليهما .

الظهر : بظاءٍ معجمة ، فهاءٍ ساكنة ، فراء : الركاب .

فرَقاً : بفاء فراء فقاف مفتوحات : خوفا .

---

(١) الكلمة محرفة من : السواك بالسين : وانظر ص ٩٤ .

(٢) وما كان مساكا للرحل فى المركب : انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/٦٣ وهذه زيادة يقتضيها السياق وهى من تاج العروس .

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٩٠ و ص ٤٢٢ .

الباب الخامس عشر

/ فى بكائه صلى الله عليه وسلم ٢٧ أ

وروى أبو داود والنَّسائى عن مُطرِّف بن الشِّخِّير [قال] : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، وفى صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ، ولفظ النَّسائى : ولجوفه أزيز كأزيز المِرْجَل[1] يعنى من البكاء .

وروى أبو الشيخ عن على رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنَا وما فينا قائم يصلى إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلى ، وهو يبكى حتى أصبح يعنى ليلته .

وروى عَبْد بن حُمَيْد ، وأبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلتى حتى دخل معى فى لحاف ، وألزق جلده بجلدى ، فقال : ياعائشة ائذنى لى فى ليلتى لربى ، فقلت : إنى لأحب قُرْبَك ، فقام إلى ربه فى البيت ، فما أكثر صب الماء ، ثم قام ، فقرأ القرآن ، ثم بكى ، حتى رأيت دموعه قد بلغت حِجْره ، ثم اتكأ على جنبه الأيمن ، ثم وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم بكى حتى رأيت دموعه قد بلغت الأرض ، قالت : فجاء بلال فأذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكى قال : يا رسول الله أتبكى وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكورا ، وقال : ألا أبكى وقد أنزل الله تعالى الليلة :﴿ إنَّ فى خلْق السَّمَوات والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنهارِ﴾ إلى قوله : ﴿فَقِنَا عَذَابَ[2] النَّار﴾ ؟ وويل لمن قرأ هذه الآيات ولم يتفكر فيها .

---

(١) انظر ص ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣/١٩٠ - ١٩١ .

وروى عَبْدُ بن حُميد ، وابن[1] جرير ، عن قَتَادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليهْ وسلم كان إذا قرأ : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شهيدا ﴾[2] الآية فاضت عيناه .

وروى الحكيم التِّرْمِذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما قدم وفد اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أسمعنا بعض ما أُنْزِل عَليك ، فقرأ : ﴿ والصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ حتى بلغ إلى قوله : ﴿ فَأَتْبَعَه[3] شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ، فإنَّ ما يَنْبَيَضُّ عَرَقٌ وإن دموعه لتسبقه إلى لحيته ، فقالوا له : إنا نراك تبكى ، أمن خوف الذى بعثك تبكى ؟ قال : بلى ، من خوف الذى بعثنى أبكي ، إنه بعثنى على طريق مثل حدالسيف ، إن زغت عنه هلكت ، ثم قرأ : ﴿ولَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بالَّذِى أَوْحَيْناإلَيْك ﴾ الآية[4] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن صالح بن الخليل قال : ما رئى رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما أو ضاحكاً ، منذ أنزلت هذه الآية : ﴿ أفمِن هذا الحَدِيثِ تَعْجَبُون وتَضْحَكُون ولا تبْكُون[5] ﴾ .

وروى أيضاً ابن عَدِىّ – بسند ضعيف – عن حُمْران بن أَعْيَن[6] رحمه الله تعالى قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا يقرءون : ﴿إنَّ لَدَيْنَا أَنْكالاً وجَحِيماً ، وطَعَاماً ذَا غُصَّة[7] ، وَعَذَاباً أليماً ﴾ فصَعِق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن أبى الدُّنْيا وأبو الحسن بن الضحاك عن طريق الوليد بن مسلم قال : أخبرنا أبو سلَمة ثابت الدَّوْسِى ، عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المؤرخين الشهير ت ٣١٠ ﻫ .
(٢) سورة النحل ١٦ / ٨٤ ، ٨٩ .
(٣) سورة الصافات ٣٧/١ – ١٠ .
(٤) سورة الإسراء ١٧ / ٨٦ .
(٥) سورة النجم ٥٣/٥٩ – ٦٠ .
(٦) هو حمران بن أعين الكوفى : انظر عنه ميزان الاعتدال ١/٦٠٤ .
(٧) سورة المزمل ٧٣/١٢ .

عنهما – وسنده أبو الوليد جيد – قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارْزُقنى/ عينين هَطَّالتين ، تبكيان تَذْرِفان الدموع ، وتشبعانى من خشيتك ، قبل ٢٧ب أن تكون الدموع دما ، والأضراس جَمْرا » .

وروى أبو بكر الشافعى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان[١] بن مَظْعُون بعد موته ، حتى رأيت دموعه تسيل على عينيه .

وروى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : اشتكى سعد بن عُبادة شكوى له فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع [أسامة بن زيد[٢]] فلما دخل وجده فى غَاشية أهله فقال : قد قَضَى ؟ قالوا : لا ، فبكى .

وروى ابن عَدِى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه قال : لما جرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بكى[٣] ، فلما رأى ما مُثِّل به شهَق .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] الحِجر ، ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلا ، فالتفت فإذا هو بعمر يبكى ، فقال : « يا عمر ههنا تُسْكَبُ العَبَرات » .

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم صلى الله عليه وسلم : ﴿ ربِّ إنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كثِيراً مِنَ النَّاسِ فمَنْ تَبِعَنِى فإنَّه مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فإنَّكَ غَفُورٌ رَحِيم ﴾[٥]

وروى الشيخان وأبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله

---

(١) أسلم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحى بعد ثلاثة عشر مسلماً ، وهاجر إلى الحبشة مرتين ت ٢ هـ : ابن سعد ٢٨٦/٣ وحلية الأولياء ١٠٢/١ .

(٢) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢٠٣/٥ .

(٣) هذه الزيادة ساقطة من النسخ المخطوطة وهى من كتاب : الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٤١/٢ ، وجىء بها لأنها تحقق الغاية من ورود هذا الحديث .

(٤) الحجر : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة شرفها الله تعالى من جانب الشمال : القاموس .

(٥) سورة ابراهيم ٣٦/١٤ .

صلى الله عليه وسلم : اقرأ عَلَيّ القرآن ، فقلت : يا رسول الله : أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : أشتهى أن أسمعه من غيرى .

وروى أبو يعْلى ، وابن أبي شيْبة ، والنَّسائى فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقرأ ، فافتتح النساء حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلَاء شهيداً ﴾[1] الآية ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : حسبك .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الأَزيز : بزاءين بينهما مثناة تحتية : صوت ينشأُ عن البكاء من كثرة الحزن .

الرَّحَى : براء ، فحاء مهملتين : معروفة ، مقصورة ، مؤنثة ، وتثنيتها رَحَيَان والجمع : أَرْحَاء ، وأَرْحٍ ، وأنكر أبو حاتم[2] أَرْحٍ ، ومن مد قال : رِحَاء ورِحَاءان وأَرْحِيَة مثل غطاء ، وغطاءان ، وأَغطية .

المِرْجَل : بميم مكسورة ، فراء ساكنة ، فجيم مفتوحة : قدر من نحاس .

الشِّهاب : بكسر المعجمة : الكوكب .

الثَّاقِب : المضىء .

هطَّالتين : بهاء ، فطاء مهملة مفتوحتين ، فلام : بكاءين بدمع متتابع .

تذْرِف : بمثناة فوقية مفتوحة ، فذال معجمة ساكنة ، فراء ، ففاء : يجرى دمعها .

الثرى[3] : بالمثلثة التراب .

---

(١) سورة النساء ٤/١ – ٤١ .

(٢) هو أبو حاتم الرازى محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ت ٢٧٧ هـ من أقران البخارى ومسلم له طبقات التابعين وكتاب الزينة تاريخ بغداد ٢/٧٣ ، وطبقات السبكى ١/٢٩٩ .

(٣) يبدو أن كلمة الثرى ساقطة من حديث : لما جرد رسول الله حمزة بكى (حتى بلت دموعه الثرى) ، ولم أوفق فى العثور عليها فى كتب الحديث رغم طول التقصى .

الباب السادس عشر

فى زهده فى الدنيا صلى الله عليه وسلم ، وورعه ، واختياره ، الفقر ، وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن يكون مسكينا

قال الله سبحانه / وتعالى : ﴿ [و] لا تمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُم ، زهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنيا لِنَفْتِنهُم فيه ، وَرِزْقُ ربِّك خيْرٌ وَأَبْقى ﴾[1] . ٢٨ أ

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لو شئت لسارت معى جبال الذهب .

وروى أبو يَعْلى ، وابن عساكر ، والشيخان ، والبَيْهَقِى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اجعل رزق آل محمد قُوتاً .

وروى ابن سعد ، والتِّرْمِذِى ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عَلَيَّ ربى بَطْحاءَ[2] مكة ذهبا ، فقلت : لا يارب ، ولكنى أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فإذا شبعت حمِدتك ، وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ، ودعوتك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما [قال][3] : التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد ، فقال : والذى نفسى بيده [ما يسرنى][4] أن أُحُداً يُحَوَّل لآل محمد ذهبا ، أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت ما أَدَعُ منه دينارين ، إلا دينارين أُعِدُّهما لِدَيْنٍ إن كان .

---

(١) سورة طه ٢٠ /١٣١ .

(٢) عن بطحاء مكة انظر ص ١١٣ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هذه الزيادة من الحديث ص ١٣٨ .

وروى البَيْهق ، وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو عندى مثل أُحُدٍ ذهبا ما سرنى أن يأتى على ثلاثُ ليال[1] ، وعندى منه شىء إلا شيئاً أرْصُده لدين .

وروى البخارى ، وغيره عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال : إن عبدا خيَّره الله تعالى أن يُؤْتِيَه من زَهْرة الدنيا وما عنده، فاختار ما عنده ، فبكى أبو بكر ، وقال : فديناك بآبائنا وأمهاتنا ، قال : فعجبنا له فقال الناس : انظروا إلى هذا الشيخ يُخْبِرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عَبْد خُيِّرَ، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المُخَيَّر ، وكان أبو بكر أعلمنا به[2] .

وروى أبو ذَر الهَرَوِى عن أم سَلمة رضى الله عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على وسادة حشوها ليف ، فقام وقد أثر بجلده ، فبكيت فقال : يا أمَّ سَلَمة ما يبكيك ؟ قلت : ما أرى من أثر هذه ، فقال : لا تبكى ، لو أردتُ أن تسير معى هذه الجبال لسارت .

وروى عن عطاء بن يَسَار رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتَتْنِى الدنيا خَضِرَة حُلْوَة ، وَرَفَعت إلى رَأسها ، وتزيَّنَت لى ، فقلت لها : إنى لا أريدُك ، لا حاجة لى فيك ، فقالت : إنك إن نلت منى لم يَنْفَلِتْ منى غيرك .

وروى الإمام أحمد ، وابن حِبّان عن أبى هريرة ، ويعقوب بن سُفْيان وابن مَرْدوَيْه عن ابن عباس أن جبريل جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ، فنظر إلى السماء ، فإذا مَلَك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا مَلَكَ/ ما نزل منذ خُلِق قبل الساعة ، ٢٨ب فلما نزل قال : يا محمد إن الله تعالى يُخَيِّرُك بين أن تكون نبياً عبدا أو تكون نبيا مِلِكا ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل

---

(١) هذه الزيادة من ص ١٣٨ .

(٢) أى أعلمنا بالنبى أو بالمراد من الكلام المذكور : انظر فيه فتح البارى شرح البخارى ٨/١٢ ط ١٩٥٩ فالكلام فى حاجة إلى شىء من البسط .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع لربك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أكون نبيا عَبْدا ، قال ابن عباس : فما أكل بعد تلك طعاماً متكئاً حتى لقى ربه[1] .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد هبط علىَّ مَلَك من السماء ما هبط على نبى قبلى ، ولا يهبط على أحد بعدى ، وهو إسرافيل ، فقال : أنا رسول ربك إليك أمرنى أن أخَيِّرَك : ان شئت نبياً عَبْدا وإن شئت نبياً مَلِكا ، فنظرت إلى جبريل فأومأ إلىَّ أنْ تواضع ، فلو أنى قلت : نبيا مَلِكا لسارت الجبال معى ذهبا .

وروى البرقانى وابن أبى شَيْبة ، وابن جرير ، عن خيثمة قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزائن الأرض ، ومفاتيحها ،ما لم يعط شىء قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، ولا ينقصك ذلك مما عند الله شيئا ، وإن شئت جمعتها لك فى الآخرة ، فقال : اجمعوها لى فى الآخرة[2] .

وروى ابن المبارك عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عرض على ربى ليجعل لى بَطْحاء مكة ذهبا ، فقلت : يارب ، ولكن أشبع يوماً ، وأجوع يوما ، أو قال : ثلاثة ، أو نحو هذا ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمِدتك ، وشكرتك .

وروى ابن المبارك والتِّرمِذِى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : أَحِبّوا المساكين ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أحْيِنى مِسْكينا ، وأَمِتْنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين .

وروى ابن عَدِىّ عنه أيضاً قال : يا أيها الناس ، لا يحملنكم العسر على طلب الرزق من غير حِلّه ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم توَفَّنِى فقيرا ،

---

(١) انظر ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) انظرص ١٣٠ .

ولا توفنى غنيا ، واحشرنى فى زمرة المساكين ، فإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا ، وعذاب الآخرة .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يَعْلى ، وتَمّام الرازى ، وابن عساكر وأبو داود الطَّيالسى ، والتِّرمِذى – وصححه – عن ابن مسعود – رضى الله عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فأثّر فى جنبه ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه ، فقلت : يارسول الله ألا آذَنْتَنَا فبسطت شيئاً يقيك منه ، تنام عليه ، فقال : ما لى وللدنيا ، ما أنا والدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف ، فقال تحت شجرة ، ثم تركها .

وروى الشيخان وأبو الحسن بن الضحاك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكىء على رُمَال حصير[1] قد أثر فى جنبه ، فرفعت رأسى فى البيت ، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر ، إلا أُهُبٌ[2] ثلاثة معلقة ، وصُبرَة[3] من شعير ، فهملت عينا عمر فقال : مالك ؟ فقلت يا رسول/ الله أنت صَفْوة الله من خلقه ، وكسرى وقيصر فيما هما فيه ؟ فجلس مُحْمَرًّا وجهه ، فقال :أفى شك أنت ياابن الخطاب ؟ ثم قال : أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى حياتهم الدنيا ، أما تَرْضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ؟ قلت : بلى ، يارسول الله ، فأحمد الله عزّ وجل ، زاد أبو الحسن بن الضحاك : يا عمر لو شاء أن يُسَيِّرَ الجبال الراسيات معى ذهبا لسارت .

٢٩ أ

وروى ابن أبى شَيْبة عن رجل من بنى سالم أو فيهم[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتى بِهَدية ، فنظر ، فلم يجد شيئاً يجعلها فيه ، فقال : ضعه فى الحضِيض ،فإنما

---

(١) رملت الحصير وأرملته فهو مرمول ومرمل إذا نسجته والرمال مارمل أى نسج ، وفى الحديث أن الرسول كان يضطجع على رمال سرير قد أثر فى جنبه وكان يجلس على رمال حصير ، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير : لسان العرب ٣١٤/١٣ .

(٢) وفى الحديث : كان فى بيت النبى أهب عطنة أى جلود فى دباغها والعطنة المنتنة التى فى دباغها : لسان العرب ٢١٧/١ ، وانظر تاج العروس ١٥١/١ .

(٣) يقول صاحب القاموس إنها بالضم ، ويقول المؤلف ص ١٥٩ إنها بالفتح .

(٤) يقصد أنه إما منهم أوله ولاء فيهم .

هو عبد يأكل كما يأكل العبد ، ويشرب كما يشرب العبد ، لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء .

وروى البخارى وغيره عن ابن عباس قال : خرج أبو بكر فى الهاجرة[1] إلى المسجد فسمع بذلك عمر فخرج ، فقال: يا أبا بكر ما أخرجك فى هذه الساعة؟ قال : لا ، والله ما أخرجنى إلا الجوع ، فقال : أنا والذى نفسى بيده ، ما أخرجنى غيره ، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة] ؟[2] فقالا : الجوع فقال : أنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره ، فقاموا ، فانطلقوا حتى أتوا باب أبى أيوب الأنصارى ، فذكر الحديث فى إتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر ، وعمر بيت أبى أيوب وذبحه لهم شاة ، وطبخه لها ، قال : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة ، ووضعه على رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة ، فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : رأى أبو طلحة رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعاً فى المسجد يتقلب على ظهر لبطن وأظنه جائعاً وذكر الحديث[3] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أُعْجِب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء من الدنيا ، ولا أعجبه شىء من أمر الدنيا إلا أن يكون ذا تقى[4] .

وروى الإمام أحمد ، وأبو يَعلى ، والبَيْهَقى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مَرْمُول[5] بالشَّريط ، وتحت رأسه

---

(١) الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا : القاموس .

(٢) هذه الزيادة من ص ١٦٣ .

(٣) انظر ص ١٦٤ .

(٤) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة ، والتصحيح من مسند الإمام أحمد ٦/٦٩ .

(٥) مرمول أى منسوج بهذا الشريط وليس عليه وطاء .

وسادة من أَدَمٍ ، حشوها ليف ، فدخل عمر بن الخطاب فى نفر معه ، فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انحرافة ، فلم ير عمر بين جَنْبَيْه وبين الشريط ثوْباً ، وقد أثر الشريط بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى عمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر ؟ فقال : والله ما أبكى إلا لكونى أعلم أنك رسول الله ، أكرم على الله من كسرى وقيصر ، وهما يعيشان فى الدنيا فيما يعيشان فيه ، وأنت رسول الله بالمكان الذى أرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ، ولنا الآخرة ، قال : بلى ، قال : فإنه كذلك .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متكىء على حصير قد أثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فِراشاً أَوْثَرَ من هذا ، فقال : مالى/وللدنيا ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب استظل فى يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ، ثم راح وتركها . ٢٩ب

وروى البَزَّار عن زيد بن أَرْقَم رضى الله عنه قال : كنا مع أبى بكر رضى الله عنه إذ استسقى ، فأُتى بماء وعسل ، فلما وضعه على يديه بكى وانتحب ، حتى ظننا أن به شيئا ، ولا نسأله عن شىء ، فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما حملك على هذا البكاء ؟ قال : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيته يدفع عن نفسه شيئا ولا أرى شيئا ، فقلت : يا رسول [الله] ما الذى أراك تدفع عن نفسك ، ولا أرى شيئا ؟ قال : الدنيا تطلعت[1] لى ، فقلت : إليك عنى ، فقالت لى : أما إنك لست بمُدْرِكى ، قال أبو بكر : فشق عَلَىَّ ، وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحقتنى الدنيا .

وروى الحسن بن عَرَفَة فى جُزْئه[2] المشهور ، وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت عَلَىَّ امرأةٌ من الأنصار فرأت على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى بعض النسخ تطولت ، وتطاول بمعنى استشرف : انظر الصحاح ١٧٥٥/٥ ، والفائق ٣٧٠/٢ .
(٢) هو الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى محدث له جزء ت ٢٥٧ هـ انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/٢ .

عباءة خشنة ، فانطلقت ، فبعثت إلى بفراش حَشْوُه الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ : ما هذا يا عائشة ؟ فقلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت ، فرأت فِراشك ، فذهبت ، فبعثت إلىّ بهذا الفِراش ، فقال : رُدِّيه ، قالت : فلم أَرُدّه ، وقد أعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال ذلك مرات ، فقال : رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معى الجبال ذهباً وفضة[1] .

وروى الإمام أحمد فى الزهد عن إسماعيل بن أُمَيّة قال : صنعت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشين ، فأبى أن يضطجع على واحد .

وروى ابن مرْدويْه عن ابن مسعود ، وابن مَرْدَوَيْه والدَّمامِينى[2] عن أبى الدَّرْدَاء ، وأبّى ذر ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر عن أبى مسلم الخَولانى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أوحى الله إلىّ أن أَجْمَعَ المال ، وأكونَ من التاجرين ، ولكن أوحى إلىّ أن ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْد رَبِّكَ وَكُنْ من السَّاجِدِينَ ، واعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأْتِيَك اليقين ﴾[3] .

وروى الإمام أحمد ، وابن عساكر عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال ـ وهو يعظ : لقد أصبحتم ، وأمسيتم ترغبون فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه ، والله ما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من زهده إلا كانالذى عليه أكثر من الذى له .

وروى ابن حِبّان عن عائشة رضى الله عنها قالت : اتخذت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشين حشوهما ليف وإذْخِر فقال[4] : ياعائشة مالى وللدنيا ، إنما أنا والدنيا بمنزلة رجل نزل تحت شجرة فى ظلها ، حتى إذا فاءَ الْفَىْء ارتحل ، فلم يرجع إليها أبدا .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتّقى إلى فَرْش

---

(١) فى بعض النسخ جبال الذهب والفضة .

(٢) الدماميني هو محمد بن أبى بكر بن عمر القرشى ت ٨٢٧ هـ : الضوء اللامع ٧/١٨٤ .

(٣) سورة الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .

(٤) عن معنى اذخر انظر ص ١٣٣ .

قط ، إلا أنى أذكر أن يوم مَطَر ألقينا تحته بتا[1] فكأنى أنظر إلى خَرْق فيه ينبع منه الماء .

٣٠ أ وروى/ سعيد بن منصور عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فِراشٌ رثٌ غلِيظ ، فأردت أن أجعل له فِراشاً آخر ليكون أوْطأ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته فقال : [ما هذا] ياعائشة ؟ فقلت : رأيت فراشك رَثًّا غليظا ، فأردت أن يكون هذا أوْطَأَ لك ، فقال : أخِّريه، اثنتين[2] ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه قال : فرفعت الأعلى الذى صنعت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عَشاء ، وكان عامة خبزهم الشعير .

وروى التِّرمِذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر الشريط فى جنبه ، فقلت : لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فَلَاة ، فرأى شجرة ، فاستظل تحتها ، ثم راح وتركها .

وروى أبو عبد الرحمن السُّلَمى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير ، قد أثر فى جنبه ، فقال : يارسول الله لو اتخذت فِراشاً ألين من هذا ، فقال : مالى وللدنيا ، إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار فى يوم صائف ، حتى أتى شجرة ، ثم راح .

وروى الإمام أحمد ، والبَيْهقى فى الشُّعَب عن ثَوْبَان[3] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده بإنسان من أهله ، وأول من يدخل عليه إذا

---

(١) البت كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر ، وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر : لسان العرب والفائق ٢٢٧/١ وانظر مسند أحمد ٥٨/٦ .

(٢) أى قال أخريه مرتين .

(٣) هو ثوبان بن مجدد ويقال ابن جحدر الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٣١/٢ .

قدم فاطمة ، فقدم من غزاة له ، فأتاها ، فإذا هو بمسح[1] على بابها ، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَين من فضة ، فرجع ، ولم يدخل لها ، فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى ، فهتكت الستر ، ونزعت القلبَين من الصبيين ، فقطعتهما ، فبكى الصبيّان ، فقسمته بينهما ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهما يبكيان ، فأخذه صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا ثوْبَان ، اذهب بهذا إلى بنى فلان أهل بيت بالمدينة – واشتر لفاطمة قِلادةً من عصب وسِوَاراً من عاج قال : هؤلاء أهل بيتى ، ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا .

وروى الإمام أحمد ، والبَيْهقى فى الشُّعب ، وابن أبى حاتم والدَّيلمى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً ، ثم طوَى ، ثم ظل صائماً ، قال : يا عائشة إن الدنيا لا تنبغى لمحمد ، ولا لآل محمد ، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر[2] على مكروهها ، والصبر على محبوبها ، ثم لم يرض منى إلا أن يكلفنى ما كلفهم ، فقال : ﴿ فاصْبِرْ كَمَا صَبرَ أولُو الْعزم من الرسل ﴾[3] والله لأصبرن جهدى ، ولا قوة إلا بالله .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليُصِيب التَّمرة فيقول : لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر/رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تمرة تحت جنبه من الليل فأكلها ، فلم ينم تلك الليلة ، فقالت بعض[4] نسائه : يارسول الله أرِقت البارحة ، قال : إنى وجدت تمرة فأكلتها ، وكان عندى تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه . ٣٠ب

---

(١) عن معنى مسح انظر ص ١٣٣ .
(٢) عن أولى العزم من الرسل انظر ص ٦٨ .
(٣) سورة الأحقاف : ٤٦/ ٣٥ .
(٤) هنا كلمة [رجاله] زائدة فى بعض النسخ .

وروى الطبرانى عن ابن حازم الأنصارى رضى الله عنه قال : أتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر[1] بنطع فقيل استظل به يا رسول الله فقال : أتحبون أن استظل بينكم بظل من نار يوم القيامة .

وروى الحُمَيْدى عن حبِيب بن أبى ثابت عن خَيْثمة قال : قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أعطيناك خزائن الدنيا ، ومفاتيحها لم نعطها أحداً قبلك ، ولا نعطيها أحداً بعدك ، لا ينقصك ذلك عند الله شيئا ، فقال : اجمعوها لى فى الآخرة[2] ، فأنزل الله ﴿ تبَارَكَ الَّذِى إنْ شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِك جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنهارُ وَيَجْعَل لكَ قُصُوراً ﴾[3] .

وروى ابن أبى شَيْبَة فى المصنَّف عن عَطاء بن يَسار قال : تعرضت الدنيا للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى لست أُريدك ، قالت : إن لم تردنى فسيريدنى غيرك .

وروى أبو القاسم البَغَوِى عن عائشة رضىالله عنها أن امرأة أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرْشا فأبى أن يقبله ، وقال[4] : لو [شئت] أن تسير معى جبال الذهب والفضة لسارت .

وروى الإمام أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، والحاكم ، وابن مَرْدَوَيْه ، عن أم عبدالله بنت شَدّاد[5] بن أوس رضى الله عنها أنها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فِطْره ، وهو صائم فرد إليها رسولها ، أنَّى لك هذا اللبن ؟ قالت : من شاة لى ، فرد إليها رسولها ، أنى لك الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالى ، فشرب منه ، فلما كان من الغد أتته أم عبد الله ، فقالت : يارسول الله بعثت إليك بلبن ، فرددت إلى الرسولَ فيه ، فقال لها : بذلك أمرت الرسل لا تأكل إلا طيبا ، ولا تعمل إلا صالحا ،

---

(١) كانت غزوة بدر فى السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة : انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١٠٢/١ .
(٢) هذا الحديث مكرر ص ١٢٣ .
(٣) سورة الفرقان ٢٥ / ١٠ .
(٤) زيادة يقتضيها السياق .
(٥) اسمها أم عبد الله بنت أوس الأنصارية أخت شداد بن أوس (لابنه) الإصابة ٤٧١/٤ .

ونسأل الله التوفيق ويرحم الله « البوصيرى »[1] حيث قال :

وَراوَدَتْه الجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذهَـــبٍ   عَنْ نَفْسِه فَأَرَاهَا أَيَّمَا شمَمٍ[2]
وَأَكَّدَتْ زُهْـــدَه فِيهَا ضَـــرُورتُه   إنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْــدُو عَلَى العُصُمِ
وكَيْفَ تدْعُـــو إلى الدُّنْيا ضَرُورَةُ من   لوْلَاه لم تَخْرجِ الدُّنْيَا مِنَ العَــدَمِ

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الزهد : بزاى مضمومة ، فهاء ساكنة ، فدال : زهد فى الشىء تركه مع الرغبة فيه .

الورع : بفتح الواو والراء :التحرُّج ليخرج من الإثم والكف عما هو قاصده[3] .

الفقر : بفاء مفتوحة ، فقاف ساكنة ، فراء : ضد الغنى ، والفقير : من لم يجد كفاية عياله ، أو لم يجد القوت ، والمسكين : من أذله الفقر أو غيره من الأحوال ، أو الصغير السن الذى لا حِرْفة له [أوله حرفة] لا تقع بحاجته موقعا ، والمسكين : السائل، وله حرفة تقع موقعا ولا تغنيه ، أو الفقير : من له بُلْغَةٌ[4] والمسكين : لا شىء له ، أو هو أحسن حالا من الفقير ، أو هما سواء .

القوت : بقاف مضمومة ، فواو ساكنة ، فمثناة فوقية : المُسْكَة من الرزق .

زهرة الدنيا ، بزاى مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فراء ، فتاء تأنيث : حسنها ، وبهجتها أو من/ خيرها . ٣١ أ

الوسادة : بواو مكسورة ، فسين ، فدال مهملتين[5] فمثناة فوقية : المُتَّكَأُ والمِخدَة ، وجمعها وُسُد ، ووسائد .

---

(١) فى بعض النسخ الأبوصيرى : وهو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجى ت ٦٩٦ هـ اشتهر بقصيدته البردة – ومنها هذه الأبيات – وينتسب إلى بوصير من أعمال بنى سويف بصعيد مصر : انظر الوافى بالوفيات ٣/١٥٠ ، وآداب اللغة ٣/١٢٠ .

(٢) الشمم : الأنفة والترفع : تاج العروس .

(٣) الورع : التقوى : انظر اللسان ، وتاج العروس .

(٤) البلغة بضم الباء ما يتبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) هنا : الكلمتان (فواو ساكنة) زائدتان فى م .

اللِّيف : بلام مكسورة ، فمثناة تحتية ، ففاء : ورق النخل .

خُضرة[1] : بخاء مضمومة ، فضاد ساكنة معجمتين ، فراء مهملة ، فتاء : معروفة، واحدة الخُضر .

حلوة : بحاء مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فواو مفتوحة ، فتاء تأنيث : خزائن الأَرض ومفاتيحها .

أَرْمَال حصير : الرَّمل : نسج الحصير ، أو السرير بالسعف ، وكلاهما يؤثر فى جنب النائم من غير وِطَاء .

أُهْبة : بهمزة مضمومة ، فهاء ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث : العدة[2]

الصُّبْرَة : بصاد مهملة مضمومة فموحدة ساكنة ، فراء مهملة ، فمثناة فوقية : ما جمع من الطعام بغير[3] كيل .

الحَضِيض : بحاء مهملة مفتوحة ، فضادين معجمتين ، أُولاهما مكسورة ، وبينهما تحتية : قرار الأَرض ، وأَسفل الجبل .

الرَّقْم : براء مفتوحة[4] فقاف ساكنة فميم : النقش .

الاضطجاع : بهمزة مكسورة ، فضاد معجمة ساكنة ، فطاء مهملة ، فجيم ، فأَلف فعين مهملة : النوم[5] .

الشريط أَدْثَر : بهمزة مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فمثلثة فراء : أَى أقدم .

---

(١) الكلمة : خضرة – بفتح الخاء وكسر الضاد بمعنى خضراء انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) سهو من المؤلف لأنه روى فى الحديث : كان فى بيت النبى أَهُبٌ عطنة أى جلود فى دباغها ، والعطنة المنتنة التى فى دباغها – لسان العرب ٢١٧/١ وانظر تاج العروس ١٥١/١

(٣) الصبرة – بضم الصاد – ما جمع من الطعام بلا كيل أو وزن : وجاء فى الأصل أنها بصاد مفتوحة وهو سهو من المؤلف : القاموس .

(٤) الرقم – بفتح القاف – الوشى : الفائق ٧٧/٢ . وفى القاموس : الرقم – بسكون القاف – ضرب مخطط من الوشى أو الخز أو البرود .

(٥) اضطجع : وضع جنبه بالأرض : القاموس .

الإِذْخِر : بهمزة مكسورة ، فذال ساكنة ، فخاء مكسورة معجمتين ، فراء : حشيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة .

الفَيْء : بفاء مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فهمزة مضمومة : الظل بعد الزوال ، لأنه يرجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق .

البتُّ : قال مالك بن مِغْوَل[1] أحد رواته البت[2] النطع .

الرَّثّ : براء فمثلثة : الخَلِقَ البالى .

المِسْح : بكسر الميم وسكون المهملة لباس من شعر .

قُلُبين : بقاف فلام مضمومتين ، فمفتوحة موحدة تثنية قُلُب بضمتين : وهو سِوار المرأة .

القِلادة : بقاف مكسورة فلام فألف فدال مهملة فتاء تأنيث .

العَصْب : بعين مهملة مفتوحة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة قال الخَطابى[3] إن لم يكن البَنَات[4] اليمانية ، فلا أدرى ما هى ، وما أدرى أن القِلادة تكون منها ، وقال أبو موسى : يحتمل عندى أن الرواية إنما هى العَصَب بفتح الصاد : وهى أطناب الحيوانات ، وهى شىء مُعدّ يحتمل أنهم كانوا يأخذون عصَب بعض الحيوانات الظاهرة ، فيقطعونه ، ويجعلونه شبه الخرز ، فإذا يبست يتخذون منه القَلَائد ، قال فى النهاية : ثم ذكرنى بعض أهل اليمن أن العَصب من دابة بحرية تسمى فرس فِرعون ، يتخذ

---

(١) هو مالك بن مغول (بكسر الميم وسكون الغين وفتح الواو) بن عاصم بن غزية بن حارثة بن خديج البجلى ت ١٥٩ هـ : تهذيب التهذيب ١٠/٢٢ .

(٢) البت : كساء غليظ مهلهل ، مربع أخضر وقيل هو من وبر وصوف ، والبت ضرب من الطيالسة يسمى الساج مربع غليظ أخضر لسان العرب والفائق ١/٢٢٧ وانظر مسند أحمد ٦/٥٨

(٣) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٤) البنات التماثيل التى يلعب بها الصبايا : الفائق ١/١٣١ .

منها الخرز ، ونِصَاب سكين[1] وغيره وقيل الشيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ويكون أبيض ، فأما العاج بعين مهملة ، فألف فجيم الذى هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي ، وطاهر عند أبي حنيفة .

---

(١) نصاب السكين مقبضه : فى هذه العبارة اختصار واضطراب ونص عبارة النهاية التى نقل عنها المؤلف : قال لثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارا من عاج قال الخطابى فى المعالم : إن القلائد تكون منها . وقال أبو موسى : يحتمل عندى أن الرواية هى العصب بفتح الصاد وهى أطناب مفاصل الحيوانات وهو شىء مدور يحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات ويقطعونه ويجعلونه شبه الخرز فإذا يبس يتخذون منه القلائد وإذا جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز وأمكن أن يتخذ من عظم أشباهها خرزا تنظم منه القلائد . قال : وذكر لى أهل اليمن أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره ويكون أبيض ، ص ١٠٠/٣ النهاية .

الباب السابع عشر [1]

في قناعته باليسير وسؤاله ربه تبارك وتعالى أن
يجعل رزقه قُوتاً ، ورغبَته أن يكون مسكينا

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آلِ محمد قوتا .

وروى بقِي بن مَخْلَد في مسنده عن يونس بن أبي يعقوب عن أبيه عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه وهو على مائدته ، فأوسع له عن صدر المجلس فقال : باسم الله ، /ثم ضرب بيده ، ولَقَم لُقْمة ثم ثنى بأُخرى ، ثم قال : إنى لأجد طعم دسم ، ما هو بدسم اللحم ، فقال عبد الله ، يا أمير المؤمنين إنى خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً ، فاشتريت من المَهْزول بدرهم ، وإنى عملت عليه بدرهم سمنا ، فقال عمر : ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا أكل أحدهما ، وتصدق بالآخر ، فقال عبد الله يا أمير المؤمنين : فلن يجتمعا عندى إلا فعلت ذلك ، قال : ما كنتَ بالذى تفعل . ٣١ ب

وروى ابن الجَوْزى[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشاءً لغَذاء ، ولا غَداءً لعَشاء ، ولا يتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا رداءين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئى فارغا قط فى بيته ، إمّا يخصف نعلا لرجل مسكين ، أو يَخِيط ثَوْباً لأرملة[3]

---

(١) فى بعض النسخ الرابع عشر وهو خطأ .

(٢) ابن الجوزى هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد البغدادى ت ٥٩٧ هـ : انظر عنه وفيات الأعيان ٢٧٩/١ ، والبداية والنهاية ٢٨/١٣ .

(٣) انظر كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٤٧٦/٢ .

وروى ابن المُبارك فى الزهد عن الأَوْزَاعى[1] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبالى ما رُدِدْتُ به عن الجوع .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أم هانئ بنت أبى طالب ، وكان جائعاً فذكر الحديث ، وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك طعام آكل [فقالت][2] إن عندى لكسرة يابسة ، وإنى أستحى أن أقدمها ، قال : هلُمِّيها فكسرها فى ماء ، وجاءته بملح ، فقال : ما من أدم ؟[3] فقالت : ما عندى يا رسول الله إلا شىء من خل ، فقال : هَلُمّيه ، فلما جاءت صَبّه على طعامه ، وأكل ، ثم حمد الله تعالى ، ثم قال : نعم الأُدْم الخل يأم هانئ لا يفتقر[4] بيت فيه خل .

وروى أبو بكر بن أبى خيْثمة عن السائب بن يزيد عن خالته قالت : دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه طبق خوص ، فيه خبز وقَدِيد ، قالت : فلما فرغ انحرف إلى فَخّارة فتوضأ منها ، فابْتَدَرْنا وَضوءه ، فمنا من مضمض ، ومن سكب على وجهه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عُتْبَة بن غَزْوَان رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنى سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لنا طعام إلا أوراق الشجر ، حتى تَقرّحت أشداقنا .

وروى الإمام أحمد عن أسماء بنت عُمَيْس[5] ، وكانت صاحبة عائشة التى خَبَّأتها ، فأدخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة ، فما وجدنا[6] عنده إلا قوتا ، إلا قدحا

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعى إمام أهل الشام ت ١٥٧ هـ : ألوفيات ١/٢٧٥ ، وحلية الأولياء ٦/١٣٥ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الأدم مايؤكل بالخبز أى شىء كان : لسان العرب .

(٤) ويروى أيضاً : ما أقفر (ق ف) بيت أدم فيه بخل انظر اللسان ، وتاج العروس . وعن أم هانىء انظرص ٣١١ .

(٥) أسماء بنت عميس بن معد (أو معد) الخثعمية هاجرت مع زوجها جعفر بن أبى طالب إلى الحبشة وبعد أن استشهد فى غزوة مؤتة تزوجت أبا بكر الصديق ثم تزوجت على بن أبى طالب : انظر الإصابة ٤/٢٣١ .

(٦) تقول أسماء : أدخلنا عائشة على الرسول فما وجدنا عنده إلا قوتاً . . . الخ .

من لبن ، فتناول فشرب منه ، ثم ناوله عائشة فاستحيت منه ، فقلت : لا تردى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته فشربته ، ثم قال : ناولى صواحبك ، فقلت : لا نشتهيه ، فقال : لا تجْمعنْ كذبا وجوعا ، فقلت : إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهى ، أيعد ذلك كذبا ؟ فقال : إن الكذب يكتب كذبا ، حتى الكُذَيْبَة تكتب كُذيبة .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الرَّغْبة : براء مفتوحة ، فغين معجمة ساكنة ، فموحدة مفتوحة ، فتاء تأنيث : الحرص على الشيء ، والطمع فيه ، والرغبة والسؤال / والطلب .

٣٢ أ

الرِّزق : براء مكسورة ، فزاى ساكنة ، فقاف : ما ينتفع به .

المائدة : سيأتى الكلام عليها مبسوطاً[1] .

الرِّداء : براء مكسورة ، فدال مهملة ، فألف ، فهمزة وهو ممدود : الثوب يجعله الإنسان على عاتقيه ، وبين كتفيه فوق ثيابه .

الإزار : بهمزة مكسورة فزاى فألف فراء : الملحفة ،

الأَرملة : بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فميم فلام مفتوحتين فتاء تأنيث : التى مات زوجها غنية كانت أو فقيرة .

الفَخَّارة : بفاء مفتوحة ، فخاء معجمة ، فراء : الجرّة .

ابْتَدرْنا : بهمزة وصل[2] فموحدة ، فمثناة فوقية ، فدال مهملة : عاجلنا .

تقرحت أشداقنا : بمثناة فوقية ، فقاف ، فراء ، فحاء مهملتين : تخرقت .

القدح : بقاف فدال مفتوحتين ، فحاء مهملة : آنية تَرْوِى الرجلين ، أو اسم جمع يجمع الصغار والكبار .

---

(١) ص ١٦٧ .

(٢) فى بعض النسخ بهمزة قطع .

الباب الثامن عشر

فى أنه كان لا يدخر شيئا لغد ، وما جاء أنه
ادخر قوت سنة لعياله صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد .

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلى بسند جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُد فقال : ما يسرنى أنه ذهب لآل محمد ، أنفقه فى سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران ، إلا دينارين أعدهما للدَّيْن إن كان .

وروى ابن أبى[1] شيبة فى المُصنَّف عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوماً : ما عندك شىء تطعمنا ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، فضل من الطعام الذى كان أمس ، قال : ألَم أنهك أن تدَع طعام يوم لغد ؟

وروى أبو سعد المَالِينى[2] ، والخطيب[3] عنه أيضاً قال : أُهْدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طائران ، وفى لفظ : طَيْران فقال : ما هذا ؟ فقال بلال : خبأته لك يا رسول الله ، فقال : يا بلال لا تَخف من ذى العرش إقلالا . إن الله تعالى سيأتى برزق كل غد ، ألم أنهك أن تدخر شيئاً لغد ؟

وروى ابن حِبان والبيْهقى عن أم سَلَمة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله

---

(١) ابن أبى شيبة هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبة العبسى ت ٢٣٥ هـ ومن كتبه المسند ، والمصنف فى الحديث : تاريخ بغداد ١٠/٦٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٨ .

(٢) المالينى هو أبو سعد احمد بن محمد بن أحمد الأنصارى الهروى ت ٤١٢ هـ : انظر اللباب ٣/ ٢٨٩ وشذرات الذهب ٣/١٥٥ .

(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١

صلى الله عليه وسلم وهو ساهم الوجه [قالت حسبت ذلك من وجع ، قلت : مالى أراك صلى الله عليك ساهم الوجه ؟[1]] قال : من أجل الدنانير السبعة التى أتتنا بالأمس ، ولم نقسمها .

وروى البيْهقى ، والبَزّار ، والطّبرانى ، وأبو يعْلى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال فوجد عنده صُبْرة من تمر[2] ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ فقال : تمر أدخره ، فقال : ويْحك يا بلال ، أو ما تخاف أن يكون له بخارٌ[3] فى النار ؟ انفق يا بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالاً .

وروى ابن سعد والبيْهقى أن عائشة رضى الله عنها قالت : لأبى أمَامة [بن][4] سهل ابن حُنَيف ، وعُرْوة بن الزبير : لو رأيتما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرض له ، وكانت عندى ستة دراهم أو سبعة ، قالت : فأمرنى نبى الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها ، قالت / فشغلنى وجع النبى صلى الله عليه وسلم حتى عافاه الله ، ثم سألنى عنها ، فقال : ٣٢ب ما فعلتِ ، أكنت فرقت الستة[5] الدنانير أو السبعة ؟ فقلت : لا ، والله ، لقد كان شغلنى وجعك ، قالت : فدعا بها ، فوضعها فى كفه ، فقال : ما ظن نبى الله لو لقى الله وهذه عنده ؟ وتقدمت أحاديث[6] فى باب فقراء مكة .

وروى البَزّار عن أبى سعيد ، والبزّار ، والطّبرانى عن سَمُرة بن جُنْدُب ، والطبرانى ، والبزّار بسند حسنٍ – والإمام أحمد ، وأبو يَعْلى – برجال ثقات – والبزّار والإمام أحمد – بسند حسن – عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم ، وفى يده قطعة من ذهب ، فقال لعبد الله بن عمر : ما كان قال لربه إذا مات وهذه عنده ؟ فقسمها قبل أن يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتفت إلى أحد ، فقال :

---

(١) ما بين القوسين ساقط من م انظر ص ١٧٠ .

(٢) الصبرة : ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض : لسان العرب .

(٣) البخار كل رائحة سطعت من نتن أو غيره : لسان العرب .

(٤) هذه الزيادة من الإصابة ٢/٨٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/٢٥١ .

(٥) فى بعض النسخ : الستة دنانير وهو خطأ والصحيح ماهو بالنص ، أو : ستة الدنانير .

(٦) فى غير هذا الجزء .

والذى نفسى بيده ما يسرنى أن يحول هذا ذهباً وفضة لآل محمد ، أنفقه فى سبيل الله ، أبتى [بعد][1] صبح ثلاثة ، وعندى منه شىء ، إلا شيئا أعده لِدَيْن ، وفى لفظ : أموت يوم أموت أدع منه دينارين ، إلا دينارين أعِدهما لِدَيْن إن كان ، قال ابن عباس : فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا عبدا ، ولا وليدة ، وترك دِرْعَه مرْهُونة عند رجل من اليهود[2] رهناً بثلاثين صاعاً من شعير ، كان يأكل منها ويطعم عياله .

وروى الطبرانى والبَزّار عن بلال رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعندى شىء من تمر ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : ادخرنا لشتائنا ، فقال : أما تخاف أن ترى له بُخاراً فى جهنم ؟ .

روى البزّار ، والطبرانى – بسند حسن – عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، وعنده صُبْرَة من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ، قال : أعددت ذلك لأضيافنا ، قال : أما تخشى أن يكون له بُخَارٌ فى نار جهنم ؟ أنفق بلال ، ولا تخش من ذى العرش إقلالا .

وروى أبو ذَرّ الهَرَوِى فى دلائله عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى عليه وسلم : يا بلال أطْعمنا ، قال : ما عندى إلا صُبْرَةٌ من خبز . خبأته لك ، قال : أما إن الله [يجعل][3] له [بخارا] فى نار جهنم [أنفق] ولا تخش من ذى العرش إقلالا .

وروى البخارى عن أبى ذرّ رضى الله عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صُرَّة[4] المدينة فاستقبلنا أُحُداً[5] ، فقال : يا أبا ذر ، قلت :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) اسمه أبو الشحم اليهودى .

(٣) هذه الزيادة من ص ١٣٨ ، ١٣٩

(٤) الصرة : الوسط : انظر تاج العروس .

(٥) يقع جبل أحد فى شمال المدينة المنورة ، وإليه تنسب معركة أحد فى منتصف شعبان من السنة الثالثة الهجرية .

لبَّيْك يا رسول الله ، قال : ما يسرني أن عندي مثل أحد ذهبا ، تمضي على ثلاثة ، وعندي منه دينار ، إلا شيئا أرْصُدُه لِدَيْن ، إلا أن أقول في عباد الله هكذا ، وهكذا ، وروى عن أبي هريرة نحوه .

وروى أبو بكر الحُمَيْدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ، ويأكل ، فقال لي : يا بن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : يا رسول الله/لا أشتهيه ، قال : لكني ٣٣ أ أشتهيه ، وهذه صبح رابعة لم أذق طعاما ، ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يحبون رزق سنتهم ويُضْعِفُون ؟[1] قال : فوالله ما برحنا ، ولا زمنا حتى نزلت : ﴿ وكأين مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَها اللهُ يرْزُقُها وإياكم وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم ﴾[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا اتباع الشهوات ، فمن كنز دنياه يريد بها حياة باقية ، فإن الحياة بيدالله ، ألا وإني لا أكنز ديناراً ، ولا درهما ، ولا أخَبِّئُ رزقا لغد .

تَنْبيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ بن عبد الله البَجَلي سألت نُعيم بن حماد قلت : جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يشبع في يوم من خبز مرتين ، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنة ، فكيف هذا ؟ قال : كان يعد لأهله قوت سنة ، فتنزل النازلة ، فيقسمه ، فيبقى بلا شيء .

الثاني : قال الحافظ بن كَثِير المراد أنه كان لا يدخر شيئا مما يسرع إليه الفساد ، كالأطعمة ونحوها ، لما ثبت في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه . قال : كانت أموال

---

(١) نص الحديث كما في القرطبي ص ١٣/٣٣٩ كيف بك ياعمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ولعل ماهنا تصحيف ! .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩/٦٠ .

بنى النَّضِير[1] مما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يُوجِف المسلمون[2] عليها بخيل ولا ركاب ، فكان يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى من الكُرَاع[3] والسلاح عدة فى سبيل الله عز وجل ، ومما يؤيد ما قلناه ما رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى – برجال ثقات – عن أنس قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة طوائر ، فأطعم خادمه طائرا ، فلما كان من الغد أتته به ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أنهك أن ترفعى شيئاً لغد ؟ فإن الله تعالى يأتى برزق كل غد .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الإدخار[4] تقدم الكلام عليه .

ساهم الوجه : بالمهملة : متغيره ، وقد تقدم الكلام عليه .

البخار : بموحدة مضمومة ، فخاء معجمة : النتن فى الفم ، وكل رائحة ساطعة بحدة .

الدرع : تقدم الكلام عليه .

الصاع : بصاد فألف ، فعين مهملتين ، خمسة أرطال وثلث أو ثمانية أرطال .

أرْصُدُه : بهمزة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فصاد مضمومة ، فدال[5] مهملات

---

(١) عن إجلاء بنى النضير عن المدينة انظر تاريخ الأمم الإسلامية ١١٧/١ .

(٢) الوجف والوجيف ضرب من سير الخيل والإبل سريع وهو دون التقريب : والمراد مقاتلة الأعداء بالمبارزة والمصاولة : انظر تفسير الآية الكريمة رقم ٦ من سورة الحشر ٥٩ وانظر تاج العروس ٢٦٤/٦ .

(٣) الكراع اسم يجمع الخيل نفسها : الصحاح للجوهرى ١٢٧٦/٣ وانظر اللسان وتاج العروس .

(٤) الادخار : التوفير والإبقاء والاختيار والاتخاذ : انظر المعاجم اللغوية فى مادة : ذخر : بالذال المعجمة والخاء والراء .

(٥) أرصده : أحفظه وأعده : لسان العرب .

الباب التاسع عشر

فى نفقته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبَيْهَقى عن أبى عامر عبد الله قال : لقيت بلالا[١] مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بحلب[٢] فقلت : حدثنى كيف كانت نفقة النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما كان له شىء من ذلك ، إلا أنى الذى كنت آتى ذلك منه منذ بعثه الله تعالى ، إلى أن توفى ، فكان إذا أتاه الإنسان فرآه عارياً يأمرنى فأنطلق ، فأستقرض ، فأشترى البُرْدة ، والشىء ، فأكسوه / وأطعمه ، حتى اعترضنى رجل من المشركين ، فقال : يا بلال ٣٣ب
إن عندى سعة ، فلا تستقرض من أحد إلا منى ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ، ثم قمت لأُؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك فى عصَابة من التجار ، فلما رآنى قال : يا حبشى قلت : لبيك فتَجهَّمَنى ، وقال قولا غليظا ، فقال : ألا ترى كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فآخذك بالذى عليك ، فإنى لم اعطك الذى أعطيتك من كرامتك ، ولا من كرامة صاحبك ، ولكن أعطيتك لتصير لى عبدا ، فأذرك ترعى الغنم ، كما كنت قبل ذلك ، فأخذ فى نفسى ما يأخذ فى أنفس الناس ، فانطلقت ، ثم أذنت بالصلاة ، حتى إذا صليت العَتَمة[٣] ، رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، إن المشرك[٤] الذى [قلت] لك إنى كنت أتَدَيَّنُ[٥] منه قد قال : كذا وكذا وليس عندك ما تقضى عنى ، ولا عندى ، وهو فاضحى ، فأذن لى أن آتى بعض هؤلاء الأحياء

---

(١) هو بلال بن رباح الحبشى مؤذن الرسول ت ٢٠ هـ الإصابة ١/١٦٥ ، وابن سعد ٣/١٦٩ .

(٢) مات بلال – مؤذن الرسول – بالشام سنة ٢٠ هـ وهناك روايات أخرى كثيرة بصدد السنة التى مات فيها .

(٣) صلاة العتمة أى صلاة العشاء .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) فى النهاية ٣/٤٠ يقال : « دان واستدان وادان إذا أخذ الدين واقترض » ومنه تدين واقترض .

الذين أسلموا حتى [يرزق الله تعالى رسوله ما يقضى عنى ، فخرجت حتى أتيت منزلى][1] فحملت سيفى وجِرَابى ورمحى ، ونعلى عند رأسى ، واستقبلت بوجهى الأُفق ، فكلما نمت انتبهت ، فإذا رأيت عَلَىَّ ليلا نمت ، حتى انشق عمود الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق ، فإذا إنسان يسعى يدعو : يا بلال أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت، حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أربع ركائب عليهن أحمالهن ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنت ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أبشر يا بلال ، فقد جاءك الله تعالى بقضائك[2]، فحمدت الله تعالى ، فقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال : فقلت : بلى ؟ [قال[3]] فإن لك رقابهن ، وما عليهن ، فإذا عليهن كسوة ، وطعام ، أهداهن له عظيم فَدَك [قال[3]] : فاقبضهن إليك ، ثم اقض دينك ، قال : ففعلت ، فحططت عنهن أحمالهن ، ثم عقلتهن ، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ، خرجت إلى البَقِيع[4] ، فجعلت أصبعى فى أذنى ، فناديت ، وقلت : من كان يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا فليحضر ، فما زلت أبيع وأقضى حتى لم يبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم دين فى الأرض ، حتى فضل عندى أوقيتان ، أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد ، وقد ذهب عامة النهار ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لى : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قضى الله كل شيء كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يبق شيء ، فقال : فضل شيء ؟ قلت : نعم ، قال : انظر أن تريحنى منها ، فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تريحنى منها ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد ، حتى أصبح ، وظل فى المسجد اليوم الثانى ، حتى إذا كان / فى آخر النهار جاء راكبان ، ٣٤ أ فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما ، حتى إذا صلى العتَمة دعانى ، فقال : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر ، وحمد الله شَفَقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ،

---

(١) العبارة التى بين القوسين ساقطة فى م : وانظر الوفا لابن الجوزى ٢/٤٧٨ ، والبداية والنهاية ٦/٥٥ .

(٢) وفى رواية : بقضاء دينك .

(٣) زيادة يقتضيها السياق وهى من الوفا لابن الجوزى ٢/٤٧٨ ، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة : معجم البلدان ٦/٣٤٢ .

(٤) البقيع الموضع فى أروم الشجر من ضروب شتى وهو هنا مدفن أهل المدينة : القاموس .

ثم تبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته فهذا الذى سألتنى عنه .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

العصابة : بعين مكسورة ، فصاد مفتوحة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من الناس .

تَجهَّمنِى : أى تلقانى بوجه كريه ، وأغلظ عَلَيَّ القول .

العتَمة : بعين مهملة ، فمثناة فوقية ، فميم مفتوحات ، فتاء تأنيث : العشاء ، سميت بذلك لأنها تُعَتِّم ، أى تُطْلِق أعْتِمة الليل ، وهى ظلمته

جِرابى : بجيم مكسورة ، ولا تفتح أوله فيما حكاه النووى[1] ، والقاضى[2] : المِزْود أو الوعاء .

الركائب : براء فكاف مفتوحتين ، فهمزة فموحدة : وَاحِدُه ركاب ككتاب [وهى الرواحل][3] واحدها راحلة .

فدك : بفاء ، فدال مهملة ، فكاف مفتوحات : قرية بخيبر .

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الحورانى ت ٦٧٦ ﻫ ومن كتبه : تهذيب الأسماء واللغات ، والمنهاج ، وتصحيح التنبيه ، وشرح المهذب وغيرها ، انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، ومفتاح السعادة ٣٩٨/١ .

(٢) عن القاضى انظر ص ١١ .

(٣) والراحلة البعير القادر على الأسفار والأعمال : لسان العرب .

الباب العشرون

فى صفة عيشه فى الدنيا صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ، والبخارى ، ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان يأتى علينا الشهر ، وما نوقد فيه ناراً ، إنما هو التمر والماء ، إلا أن نؤتى باللحم ، وفى رواية : ما شبع آل محمد من خبز بُرّ ثلاثة ، وفى رواية : أيام متتابعات ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية : ما أكل آل محمد أكلتين فى يوم واحد إلا إحداهما تمر ، وفى رواية : أنها كانت تقول لِعُرْوَة[1] يا ابن أختى ، إنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين ، وما أوقِد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قلت : يا خالة فما كان يُعَيِّشُكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار ، وكانت لهم منَائح[2] ، وكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ، فيسقيناه ، وفى رواية قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الأسودين ، التمر والماء ، وفى رواية ، قالت : ما شبعنا من الأسودين التمر والماء ، وفى رواية لمسلم ، والإمام أحمد وابن سعد ، قالت : والله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز ، وزيت فى يوم واحد مرتين ، وفى رواية عند الإمام أحمد أنها كانت تقول لعُرْوة وأيم الله ، ياابن أختى إن كان يمر على آل محمد الشهر لم يوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، لا يكون إلا أن حوَالَيْنا أهل دور من الأنصار – جزاهم الله خيراً فى الحديث والقديم – فكل يوم يبعثون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغَزِيرة شياههم ، فينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، ولقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى رَفّى من طعام يأكله ذو كبد إلا قريباً

---

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام وأمه السيدة أسماء بنت أبى بكر أخت السيدة عائشة من أبيها .

(٢) عن معنى منائح انظر ص ١٦٦ .

من شطر شعير / ، فأكلتُ منه حتى طال علَيّ ، لا تغنى وَكْلَته عنى ، فياليتنى لم آكله ، ٣٤ب
وأيم الله ، وكان ضُجاعه من أَدَم[1] حشوه ليف .

وروى ابن عساكر عنها قالت : ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء قط ، ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ، ولا رداءين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ولَا رُئى فارغاً قط فى بيته ، إما يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوباً [لأرملة[2]] .

وروى الإمام أحمد والبخارى ومسلم ، والتِّرْمِذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : والذى نفسى بيده ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة ، حتى فارق الدنيا .

وروى التِّرْمِذى رضى الله عنه قال : ما كان يفضل عند أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات غير سُليمان بن رُومان بنحو رجاله عن عائشة رضى الله عنها قالت : والذى بعث محمداً بالحق نبيا ما رأى مُنْخُلا ، ولا أكل خبزاً منخولا ، منذ بعثه الله إلى أن قبض ، قيل : كيف كنتم تصنعون ؟ قالت : كنا نقول أُفٍّ أُفٍّ .

وروى الطبرانى عن أبى الدَّرْدَاء رضى الله عنه قال : لم يكن ينخل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق قط .

وروى البزَّار[3] ـ بسند جيد ـ عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

---

(١) الأديم : الجلد ، والأدم اسم لجمع : القاموس .
(٢) هذه الزيادة من ص ١٣٥ .
(٣) عن البزار انظر ص ١٧ .

وروى الطَّبَرانى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم شَبْعتين حتى فارق الدنيا .

وروى أبو يَعلى[1] برجال الصحيح غير طَلْحة النَّضْرِى مولى عبد الله بن الزبير فيجرّ رجاله عن عائشة رضى الله عنها قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قميص القطن .

وروى الطبرانى[2] فى الأوسط - بسند حسن - عنها قالت : ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير قليل ولا كثير ، وفى رواية ، عنه : ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، وعليها فضْلَةٌ من طعام قط .

وروى البُخارى ومسلم والبيْهَقى عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً حتى مضى لسبيله .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد والتِّرْمِذى - وصححه - عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيت الليالى المتتابعة طاوياً ، وأهله لا يجدون عشاءً ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير .

وروى الإمام أحمد وابن سعد والتِّرمِذى - وصححه - عن أبى أُمامة[3] رضى الله عنه قال : ما كان يفضل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما أكل محمد صلى الله عليه وسلم فى يوم أكلتين إلا إحداهما تمر ، وفى رواية : ما شبع محمد من خبز مَأْدُوم حتى لقى الله تعالى .

وروى مسلم والبَيْهَقى عن سِماكِ بن حَرْب قال : سمعت النُّعْمان بن بشِير يقول :

---

(١) أبو يعلى هو أحمد بن على بن المثنى التميمى الموصلى ت ٣٠٧ - انظر دول الإسلام ١٤٦/١

(٢) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٣) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

ألستم / فى طعام وشراب ما شئتم ، لقد سمعت ابن الخطاب رضى الله عنه يقول : لقد رأيت ١٢٥ نبيكم صلى الله عليه وسلم يَلْتَوِى من الجوع ، وما يجد من الدَّقل[1] ما يملأ بطنه .

وروى الإمام أحمد عن عِمْران بن حُصَين : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز مَأْدُوم حتى مضى لسبيله .

وروى الطَّبَرانى عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غَداء وعَشاء حتى لقى ربه .

وروى الإمام أحمد ، وابن سعد وأبو داود ، والحارث بن أبى أُسَامة - برجال ثقات - عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن فاطمة رضى الله عنها جاءت بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذه الكسرة ؟ قالت : قُرْصَة[2] خبزتها ، فلم تطِب نفسى [إلا أن][3] آتيك بهذه الكسرة ، فقال : أما إنه أولُ طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

وروى البَيْهقى عن ابن مسعود ، وأبو داود الطَّيَالسى ، وابن سعد عن وَاثِلة بن الأَسْقَع[4] قال أضاف[5] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا ، فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما ، فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إنى أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنه لايملكها إلا أنت ، فأهديت إليه شاة مَصْلِيّة[6] ورُغُف ، فأكل منها أهل الصُّفَّة حتى شَبِعوا ، فقال : إنا سألنا الله تعالى من فضله ورحمته ، فهذا فضله ، وقد ادخر لنا رحمته ، وفى لفظ : ونحن ننتظر الرحمة .

---

(١) الدقل : أردأ أنواع التمر وفى النهاية ٢/٢٨ : « الدقل هو ردىء التمر وماليس له اسم خاص فتراه لييسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً » .

(٢) القرصة : الخبزة : القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عن واثلة بن الأسقع انظر ص ٢٦١

(٥) أضيفه ضيفاً وضيافة بالكسر أى نزلت عليه ضيفاً ، وصرت له ضيفاً : تاج العروس ٦/١٧٤ وانظر الفائق ٢/٣٥١ .

(٦) فى النهاية ٢/٢٧٣ : « وفيه أنه أتى بشاة مصلية أى مشوية . يقال صليته اللحم بالتخفيف أى شويته فهو مصلى . فإذا أحرقته وألقيته فى النار قلت صليته بالتشديد وأصليته » .

وروى ابن عساكر عن مَسْرُوق[1] قال : دخلت على عائشة يوماً ، فدعت بطعام فقالت لى : كل فَلَقَلّ ما أشبع من طعام ، فأشاء أن أبكى إلا بكيت ،قال : قلت لم يا أم المؤمنين ؟ قالت : أذكر الحال التى فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مرتين من خبز شعير — وفى لفظ : خبز — بُرّ حتى لحق بالله .

وروى عنها قالت : ما شبع آل محمد ثلاثة أيام من خبز البُرّ حتى ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ، وما زالت الدنيا علينا عسِرة كَدِرة حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما مات انصبت علينا صبا .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والتِّرمِذى فى الشَّمائل ، وابن سعد — بإسناد صحيح — عن أنس رضى الله عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم لم يجتمع له غداء ولا عَشاء من خبز ولحم إلا على ضفف[2] .

وروى الطَّبرانى ، واللفظ له ، والبزَّار ، ورواته ثقات — عن طلحة بن عمرو ، والطبرانى عن فَضَالة[3] الليثى رضى الله عنهما قالا : كان الرجل إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له عَرِيفٌ فى المدينة نزل بأصحاب الصُّفَّة ، قال الأول : وكان لى بها قُرَناء ، وقال الثانى : نزلت[4] الصُّفَّة ، قال الأول : فكان يجرى علينا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم اثنين مُدَّان[5] من تمر ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض الصلوات إذ ناداه مُناد — وقال الثانى : — يوم الجمعة — فقال : يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتَخرقت عنا[6] الخُنف فلما قضى رسول الله صلى الله

---

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمدانى الوادعى أبو عائشة قدم المدينة أيام أبى بكر ت ٦٣ هـ : تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والإكليل ٧٧/١٠ .

(٢) فى النهاية ٢٣/٣ : « الضفف الضيق والشدة » .

(٣) عن فضالة الليثى : انظر طبقات ابن سعد ٧٩/٧ .

(٤) أهل الصفة كانوا أضياف الإسلام كانوا يبيتون فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهى موضع مظلل من المسجد : القاموس .

(٥) المد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفى الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما : القاموس وانظر النهاية ٨٤/٤ .

(٦) م ، ت : وتحرقت عنا الجيد ؛ والكلمة بالأصل محرفة ، والتصحيح من مسند أحمد ٤٨٧/٣ ، والخنف واحدها خنيف وهو حبس من الكتان أردأ ما يكون منه ، كانوا يلبسونه . انظر لسان العرب وتاج العروس وانظر أيضاً النهاية ٤/٢ .

عليه وسلم الصلاة قام فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر ما لقى من قومه من الشدة / ، ٣٥ب قال : مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوما ، ما لنا طعام غير البَرِير[1] حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا فى طعامهم ، ومعظم طعامهم التمر واللبن ، والذى لا إله إلا هو ، لو أجد لكم الخبز واللحم لأطعمتكموه دُثُوراً[2] الحديث .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : لو أردت أن أخبركم بكل شبْعة شَبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، لفعلت .

وروى أيضاً عنها قالت : إنه ليأتى على آل محمد الشهر ما يختبزون خبزا ، ولا يطبخون طبخا .

وروى ابن سعد والإمام أحمد برجال الصحيح وابن عساكر وابن الجَوْزى عنها قالت : أُهديت لنا ذات يوم يد شاة من بيت أبى بكر رضى الله عنه ، فوالله إنى لأُمسِكُها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويَحُزُّها ، أو يمسكها عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَحُزُّها ، قيل على غير مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه ، إن كان ليأتى على آل محمد الشهر ما يخبزون فيه خبزا ، ولا يطبخون فيه بُرْمة[3] .

وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ، ولا أهله من خبز الشعير .

وروى ابن سعد عنه قال : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكُسَر اليابسة ، حتى فارق الدنيا ، وأصبحتم تهذرون[4] الدنيا .

---

(١) البرم ثمر الأراك فإذا أدرك فهو مرد وإذا اسود فهو كباث وبرير : لسان العرب ٣٠٩/١٤ .

(٢) الدثور جمع دثر وهو المال الكثير : الفائق ٤١١/١ وانظر تاج العروس ٣٠١/٣ والصحاح ٦٥٥/٢ ، وبقية الحديث فى مسند أحمد ٤٨٧/٣ .

(٣) بضم الباء وكسرها وهى القدر مطلقاً : تاج العروس .

(٤) تهذرون الدنيا بفتح الذال وكسرها : تتوسعون فيها والمراد تبذير المال وتفريقه فى كل وجه ، ويروى تهذون وهو أشبه بالصواب بمعنى تقتطعونها إلى أنفسكم وتجمعونها أو تسرعون إنفاقها : لسان العرب ٢٦٠/٥ والفائق ٩٨/٤ .

وروى ابن أبي الدنيا[1] عن أم أيمن[2] رضى الله عنها أنها غربلت دقيقا تصنعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما هذا ؟ قالت : طعام نصنعه فى أرضنا ، فأحببت أن أصنع لك رغيفاً ، قال : رُدّيه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك وابن سعد عن الحسن رحمه الله تعالى قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : والله ما أمسى فى آل محمد صاع من طعام لتسعة أبياته ، والله ما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلالا لرزق الله تعالى ، ولكن أراد أن تتأسى به أمته .

وروى مسلم والبخارى ، وأبو الشيخ ، والبرقانى[3] عن قَتَادة[4] عن أنس قال : مشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير ، ولقد سمعته يقول : ما أصبح لآل محمد ، ولا أمسى فى آل محمد إلا صاع[5] ، وإنهن يومئذ لتسعة أبيات .

وروى التِّرمذى وابن سعد عن نَوْفل بن إياس الهُذلى قال : أتينا فى بيت عبد الرحمن ابن عوف بصحيفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن ، قلت : ما يبكيك ؟ فقال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا أهله من خبز الشعير ، ولا أرانا أخِّرْنا لما هو خير لنا .

---

(١) عن ابن أبي الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٢) أ – أم أيمن مولاة الرسول وحاضنته اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك ، ورثها الرسول عن أمه فأعتقها يوم تزوج خديجة ، وابنها أيمن بن عبيد بن زيد بن الحارث الخزرجى ، وابنها كذلك أسامة بن زيد بن حارثة ، وكان الرسول يقول عنها إنها أمه بعد أمه ، وإنها بقية أهله ، ويقال إنها كانت وصيفة لوالد الرسول ورثها عنه وإنها كانت حبشية : انظر الإصابة ٤/٤٣٢ .

ب – وأم أيمن الحبشية خادم أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج الرسول واسمها أيضاً بركة ، ولعل هذه صاحبة هذه القصة انظر الإصابة ٤/٤٣٤ ، ٢٤٩ .

حـ – وأم أيمن أخرى كانت مولاة مارية القبطية أم إبراهيم بن الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكانت تلحن فتقول السلام إلا عليكم فرخص لها الرسول أن تقول السلام أو السلام عليكم : الإصابة ٤/٤٣٤ .

(٣) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) انظر عن الصاع ص ١٤٢ .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : شهدت وليمة للنبي صلى الله عليه وسلم ما فيها خبز ولا لحم .

وروى أيضاً أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه مر بالمُغيرة بن شُعْبة وهو يطعم الطعام ، فقال : ما هذا الطعام ؟ قال : خبز النَّقِى واللحم للمسلمين قال : وما النّقى ؟ قال : الدقيق ، فعجب أبو هريرة ، ثم قال : عجبا لك يا مُغيرة ، رسول/الله صلى الله عليه وسلم قبضه ٣٦ أ الله تعالى ، وما شبع من الخبز والزيت مرتين فى يوم ، وأنت وأصحابك تهذرون ههنا الدنيا بينكم ونَقَد[1] بإصبعه ، يقول كأنكم صبيان .

وروى أبو بشر محمد بن أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : لقد رأيتُنا نحبس الكُراع يعنى [من] لحوم الأضاحى ، فنأكله بعد خمسة عشر يوما ، قال عابس[2] : فقلت : فما كان يحملكم على ذلك ؟ فضحكت ، وقالت : ما شبع آل محمد من خبز البُرّ مأدُوما يومين ، حتى لحق بالله تعالى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن يزيد الرَّقَاشى[3] قال : قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفدٌ من قِبَل البَصْرة فيهم الأحنف بن قيس[4] ، فرأوا طعاماً خشناً وثوبين خلقين ، فكلموا حَفْصة أن تكلمه فى ذلك ، فكلمته ، فجعل عمر رضى الله عنه يناشدها الله ، هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث عشرين سنة لم يشبع من خبز الشعير ؟ لم يشبع ثلاثين يوماً تباعاً .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : توفى رسول الله صلى الله علىه وسلم ، وما شبعنا من الأسودين .

---

(١) نقد : نقر : الفائق ٤/٩٨ .
(٢) هو عابس بن ربيعة النخعى : انظر مسند أحمد ٦/١٢٧ ، والاستيعاب ٤/١٠٠٨ ولإصابة ٢/٢٤٣ .
(٣) هو يزيد بن أبان الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد ت بين ١١٠ – ١٢٠ تهذيب التهذيب ١١/٣٠٩
(٤) هو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية المنقرى سيد بنى تميم يضرب به المثل فى الحلم ت ٧٢ هـ : طبقات ابن سعد ٧/٦٦ ، وابن خلكان ١/٢٣ .

وروى ابن سعد والدارقُطنى[1] فى الإفراد ، وصححه عن أبى حازم[2] قال : قلت لسهل بن سعد : أكانت المناخل على عهد رسول الله صلىّ الله عليه وسلم ؟ فقال : ما رأيت مُنْخُلا فى ذلك الزمان ، وما أكل النبي صلى الله عليه وسلم الشعير منخولا حتّى فارق الدنيا ، فإن قلت : كيف تصنعون ؟ قال : كنا نطحنها ، ثم ننفخ قشرها ، فيطير ما طار ، ويتمسك ما استمسك .

وروى ابن سعد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلْتَوى يومه من الجوع ، ما يجد من الدَّقَلِ[3] ما يملأ به بطنه .

وروى ابن سعد ، والإمام أحمد وأبو يعْلى وابن أبى شيبة فى المصنّف عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه قال : أحمدوا الله عز وجل فربما أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يظل يلتوى ما يشبع من الدَّقل ، ولفظ ابن أبى شيبة ألستم فى طعام وشراب ما شئتم فقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد الدَّقَل ما يملأ به بطنه[4] .

وروى ابن أبى الدُّنْيا وأبو سعد[5] المالِينى وأبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالساً ، قلت : يا رسول الله ما أصابك ؟ قال : الجوع ، فبكيت قال : لا تبك يا أبا هريرة ، فإن شدة الجوع لا تصيب الجائع – يعنى يوم القِيَامَة[6]– إذا احتسب فى دار الدنيا .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم مرتين ، حتّى لقى الله تعالى ، ولا رفعنا له فضل طعام عن شبع ، حتّى لقى الله ، إلا أن يرفعه لغائب ، فقيل لها : ما كانت معيشتكم ؟ قالت : الأسودان الماء والتمر ،

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) هو عوف بن عبد الحارث بن عوف من بجيلة انظر ابن سعد ٦/٣٦ ، ٢٩٤ ، والإصابة ٤/٤٠ .

(٣) الدقل بدال مهملة فقاف : حشف التمر .

(٤) عن أبى سعد المالينى انظر ص ١٣٨ .

(٥) هذه الفقرات ساقطة من م .

(٦) فى م : يعنى فى القيمة : وهو تحريف انظر الوفا لابن الجوزى ٢/٤٨٢ .

قالت : وكان لنا جيران من الأنصار لهم رَبَائب[1] مَنَائح[2] يسقونا من لبنها ، جزاهم الله تعالى خيرا .

وروى الشيخان والإمام أحمد وابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تِباعا ، حتى مضى لسبيله ، زاد ابن سعد ، والإمام أحمد : وما رفع عن مائدته كسرة قط حتى قبض .

وروى أبو داود الطَّيالسى ، ومسلم ، وابن سعد عنها قالت : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز/ شعير يومين متتابعين ، حتى قبض ، زاد ابن سعد : وإن كان ٣٦ب لَيُهدى لنا قِنَاع فيه كعب[3] من إهَالة فنفرح به .

وروى ابن مَاجَه عن أبى هريرة رضى الله عنه قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بطعام سَخِين ، فأكل ، فلما فرغ قال : الحمد لله ما دخل بطنى طعام سَخِين منذ كذا وكذا .

وروى عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى مَجْهُود[4] فأرسل إلى بعض نسائه فقالت : والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء ، فأرسل إلى أخرى ، فقالت : مثل ذلك ، حتى قال كلهن مثل ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يُضيف هذا الليلة رحمه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله ، فانطلق به إلى رَحْله ، فقال لامرأته : أعندك شيء ؟ فقالت : لا ، إلا قوت صِبْيانى .

قال وروى ابن سعد عن مَسْروق قال : دخلت على عائشة ، وهى تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما ملأت بطنى من طعام فشئت أن أبكى إلا بكيت ، أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان فيه من الجَهْد .

---

(١) الربائب الغنم التى تكون فى البيت وليست بسائمة وهى التى تربى من أجل اللبن وقيل هى الشاة القريبة العهد بالولادة : لسان العرب ١/٣٨٧ .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المعارة للبن خاصة والمنيحة أن يجعل الرجل لبن شاته أو ناقته لآخر : لسان العرب ٣/٤٤٥.

(٣) الكعب : الكتلة من السمن وتقصد : قطعة من السمن والدهن ، والقناع الطبق الذى يؤكل عليه الطعام لسان العرب وانظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر ص ١٦٨ .

وروى عنه قال : دخلت على عائشة وهى تبكى ، فقلت : يا أم المؤمنين ما يبكيك ؟ قالت : ما أشبع فأشاء أن أبكى إلا بكيت ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأتى عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُرّ .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما شبع آل محمد غذاء ولا عشاء من خبز الشعير ثلاثة أيام متتابعات – رضى الله عنها – حتى لحق بالله عز وجل .

وروى الإمام أحمد ، والبَزّار[1] – بسند حسن – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان يمر بآل محمد صلى الله عليه وسلم الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ، لا يوقد فى شىء من بيوته نار ، لا لخَبْز ، ولا لطبخ ، قالوا : بأى شىء كانوا يعيشون يا أبا هريرة[2] ؟ قال : بالأسودين التمر والماء ، قال : فكان لهم جيران من الأنصار – جزاهم الله خيرا – لهم منائح يرسلون بشىء من اللبن .

وروى أبو يعْلَى برجال ثقات غير عثمان بن عَطاء عنه قال : إن كان لتمر بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأهِلَّة ما يُسْرج فى بيت واحدة منهن[3] بسراج ، ولا يوقد فيه نار ، وإن وجدوا زيتاً ادهنوا به ووَدَكا أكلوه .

وروى البَزّار – بسند حسن – عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابن عمر قال له : قد علمت أن محمداً وأهله كانوا يأكلون القدّ[4] قلت : بلى والله ... الحديث .

وروى أبو داود عن أبى صالح[5] مرسلا قال : دُعِى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعام فأكل فلما فرغ حمد الله تعالى ثم قال ما أكلت طعاماً سَخِيناً[6] ، أو ما ملأت بطنى من طعام سَخِين منذ كذا وكذا .

---

(١) عن البزار انظر ص ١٧ .
(٢) فى م ، ت : فى بيت واحد منهم : وهو خطأ لغوى .
(٣) الودك الدسم أو دسم اللحم خاصة : لسان العرب ١٢/٤٠٠ .
(٤) المراد بالقد جلد السخلة وكانوا يأكلونه فى الجدب : تاج العروس ٢/٤٦٠ .
(٥) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .
(٦) الطعام السخين : الحار : لسان العرب .

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية من خبز بُرّ منذ هاجر إلى المدينة ، حتى مضى لسبيله ، لو شئت أن أحدثكم - وأعُدُّها عليكم - بكل شَبعة / شَبِعوها من خبز البُرّ منذ قدم ٣٧ أ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحدثتكم ، فقال بعض القوم : أى أكل يا أم المؤمنين ؟ قالت : يوم أجْلى الله تعالى بنى[1] النَّضِير فتركوا البيوت مُملَّأة من التمر والسلاح ، خرجوا على أقدامهم ، قالت : فشبع جميع المسلمين يومئذ من التمر عبدُهم وحرُّهم ذكرُهم وأنثاهم ، صغيرُهم وكبيرُهم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بَشِعاً ولبس خَشِنا ، فسئل [أبو] الحسن ما البشِع ؟ قال : غليظ الشعير ، ما كان يَسِفُّه [إلا بجَرْعَة] من ماء[2] .

وروى أيضاً عن جعفر بن سليمان عن الجُرَيْرِى[3] رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع رجل من أصحابه ، فغمز رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ، فقال له الرجل : يا رسول الله بأبى أنت وأمى أتشتكى بطنك ؟ فقال : لا ، إنما هو[4] جَعارُ الجوع ، فقام الرجل ليدخل حيطان الأنصار ، فرأى رجلا من الأنصار يسقى سِقاية فقال له هل لك أن أسقى لك بكل سقاية تمرة جيدة ؟ قال نعم ، قال : فوضع الرجل كِسَاءه ، ثم أخذ يسقى وهو رجل قوى ، فسقى مليا ، حتى ابْتَهر وعَى[5] فجعل يَتروَّح ، ثم فتح حِجْره ، وقال : عُدّ لى تمرى ، قال : فعدّ له نحواً من المُدّ[6] فجاء به ، حتى نثره بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله

---

(١) كان إجلاء بنى النضير فى السنة الرابعة من الهجرة : انظر سيرة ابن هشام وطبقات بن سعد وتاريخ الطبرى .

(٢) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى ٢/٥٧٠ لابن الجوزى .

(٣) هو سعيد بن إياس الجريرى : انظر تهذيب التهذيب ٤/٥ وهو سعيد بن إياس البصرى ت ١٤٤ هـ : تذكرة الحفاظ ١/١٥٥ .

(٤) الجعر ماتيبس فى الدبر من العذرة : لسان العرب .

(٥) البهر انقطاع النفس من الأعياء ، وبهره الحمل وقد انبهر وابتهر أى تتابع نفسه : تاج العروس ٣/٦٢ .

(٦) الصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق ؛ لسان العرب .

عليه وسلم منه قبضة ، ثم قال : اذهبوابهذا إلى فُلانة ، واذهبوا بهذا إلى فلانة ، فقال الرجل : يا رسول الله أراك تأخذ منه ، ولا ينقص ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألست تقرأ هذه الآية ؟ قال : فقلت آيّة آية يارسول الله؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرازِقِين ﴾[1] قال أشهد إنما هو من الله تعالى .

وروى أيضاً وابن عدِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : ربما قال النبى صلى الله عليه وسلم : يا عائشة هلمى إلى غداءك المبارك ، وربما لم يكن إلا التمرتين .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : ما أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفاً مُرَقَّقاً بعينه ، حتى لحق بربه ، ولا شاة سمِيطاً قط[2] .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما اجتمع فى بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامان قط ، إن أكل لحماً لم يزد عليه ، وإن أكل تمراً لم يزد عليه ، وإن أكل خبزاً لم يزد عليه .

وروى عبْدُ بن حُمَيد عن عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنه قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع من خبز الشعير ، فما أرانا أُخِّرْنا لما هو خير لنا .

وروى الطَّبرانى – بسند جيد – عن كَعْب بن عُجرة رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متغيرا ، فقلت : بأبى أنت وأمى ، مالى أراك متغيرا ؟ قال : ما حَصّل جوفى ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث ، قال/ : فذهبت فإذا يهودى يسقى إبلا له ، فسقيت له كل دلو بتمرة ، فجمعت تمرا ، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لك هذا يا كعب ؟ فأخبرته فذكر الحديث .

٣٧ب

---

(١) سورة سبأ ٣٤/٣٩ .

(٢) وفى الحديث : ما أكل « الرسول » شاة سميطا (بالسين) أى مشوية فعيل بمعنى مفعول وأصل السمط نزع الصوف بالماء الحار وإنما يفعل ذلك فى الغالب من أجل أن تشوى : لسان العرب ٩/١٩٤ وانظر اللسان أيضاً ٩/٢٠٨

وروى الإمام [أحمد][1] رحمه الله تعالى ـ برجال الصحيح[2] ـ عن على بن ربَاح رحمه الله تعالى قال : كنت بالاسكندرية مع عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه ، فذكروا ما هم فيه فقال رجل من الصحابة : لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما شبع أهله من الخبز الغَلِيث[3] قال موسى بن على : يعنى الشعير والسُّلت إذا خُلِطَا[4] .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً[5] من حِيطان المدينة ، فجعل يأكل بُسْرا أخضر ، فقال : كل يا ابن عمر ، فقلت : ما أشتهيه يا رسول الله ، قال : ما تشتهيه ؟ إنه لأَول طعام أكله رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أربعة أيام .

وروى الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كنا لنرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الكُرَاع[6] فيأكله بعد شهر .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجَه عن عُتْبة بن غَزْوان رضى الله تعالى عنه ، قال : لقد رأيتُنى سابع سبْعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طعامنا إلا ورق الحُبْلة[7] حتى تقَرَّحَت أشداقنا .

وروى ابن سعد رضى الله عنه عن عِمران ابن زيد المَدنى قال : حدثنى أبى قال : دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من

---

(١) هذه الزيادة من مسند احمد ١٩٨/٤ .

(٢) انظر تدريب الراوى للسيوطى ٢٩٩/١ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : العتيق وهو تحريف : والغليث الخبز المخلوط من الحنطة والشعير : لسان العرب وانظر مسند أحمد ١٩٨/٤ .

(٤) السلت ضرب من الشعير ، أو هو الشعير بعينه ، أو الشعير الذى لاقشر له ، وقيل هو نوع من الحنطة والأول أصح : انظر لسان العرب ٣٥٠/٢ .

(٥) الحائط : البستان : القاموس .

(٦) الكراع فى القاموس الكراع كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . وانظر لسان العرب .

(٧) انظر ص ١٦٩ .

الدنيا ، ولم يملأ بطنه فى يوم من طعامين ، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير ، وإذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر .

وروى أيضاً عن الأَعْرَج[1] قال : قال أبو هريرة رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوع ، قلت لأبى هريرة : وكيف ذلك الجوع ؟ قال : لكثرة من يغشاه ، وأضيافه ، وقوم يَلْزَمونه لذلك ، فلا يأكل طعاماً قط إلا ومعه أصحابه ، وأهل الحاجة يشبعون فى المسجد ، فلما فتح الله عز وجل[2] خيْبر اتسع الناس بعض الاتساع ، وفى الأمر بعض ضيق ، والمعاش شديد ، وهى بلاد لا زرع فيها ، إنما طعام أهلها التمر ، وعلى ذلك أقاموا .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : احتفر رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] الخَنْدقَ ، وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع . ذكر الحديث .

وروى البيْهقى وابن عساكر عن جُبَير بن نُفَير قال : قال أبو البُجيْر[4] رضى الله عنه : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الجوع ، فوضع على بطنه حجرا ، وقال : يارُبَّ نفسٍ نَاعِمةٍ طَاعمةٍ ، جائِعةٌ عاريةٌ يوم القيامة .

٣٨ أ وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشد بطنه بالحجر من الغَرْث[5] .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو يَعْلَىَ – بسند جيد – وأبو نُعَيم[6] فى الحِلْيَة

---

(١) هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز كان حافظاً مقرئاً كاتباً للمصاحف ت ١١٧ هـ : تذكرة الحفاظ ١/٩١-٩٢

(٢) كان فتح خيبر فى السنة السابعة من الهجرة ، وكان بها أقوى حصون اليهود وأخطرها ، ولقد طال حصار المسلمين لها ثم أخذت حصونها تتساقط فى أيدى المسلمين بعد ذلك ، وأخيراً صالح الرسول اليهود بها على نصف الثمر ، ونصف الأرض : انظر : سيرة ابن هشام ٢/٢٣٩ – ٢٤٢ .

(٣) كانت غزوة الخندق فى السنة الخامسة من الهجرة : انظر عنها : تاريخ الأمم الإسلامية ١/١١٩ .

(٤) انظر عن أبى البجير : طبقات ابن سعد ٧/٤٢٣ ، وتاج العروس ٣/٢٦ .

(٥) الغرث أيسر الجوع وقيل شدته : تاج العروس ١/٦٣٥ .

(٦) هو احمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ وله حلية الأولياء ١٠ أجزاء ودلائل النبوة ، وطبقات المحدثين وغيرها : الوفيات ١/٢٦ ، وطبقات الشافعية ٣/٧ .

عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً ، قال جابر : فحانت منى التفاتة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجراً من الجوع ، ولفظ أبى نُعَيم فى الحِلْية · نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد وضع بينه وبين إزاره حجراً ليقيم به صلبه من الجوع .

وروى التِّرمِذى – بسند جيد قوى – عن أنس رضى الله عنه قال : قال أبو طلحة[1] : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ، ورفعنا عن حَجَرٍ حجر ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن حجرين ، وذكر الحافظ[2] رحمه الله تعالى فى تخريج أحاديث المِشْكاة أن التِّرمذى صححه ، ولم أقف على ذلك فى النسخة التى وقفت عليها من التِّرْمِذى .

وروى ابن أبى الدُّنْيا ، والبيْهقى فى الزهد ، وابن عساكر عن أبى البُجَيْر رضى الله عنه قال : أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما ، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه .

وروى مسلم والبَيْهَقى عن أنس رضى الله عنه قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم ، وقد عصب على بطنه بعصابة ، قال أسامة أنا أشُدُّ على حجر ، فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ قالوا : من الجوع ... الحديث.

وروى أبو نُعيم وابن عساكر عن حُصَين بن يزيد الكلبى رضى الله عنه قال : ربما شد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطنه الحجر من الجوع ، ويرحم الله تعالى الإمام ابن جابر حيث قال[3] :

---

(١) عن أبى طلحة انظر ص ٧٧ .

(٢) يقصد المؤلف به : الحافظ أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر ت ٨٥٢ هـ كما يقول فى مقدمة كتابه : انظر عنه الضوء اللامع ٣٦/٢ وبدائع الزهور ٣٢/٢ واسم كتابه هذا : هداية الرواة إلى تخريج المصابيح والمشكاة : انظر هدية العارفين ١٣٠/١ وعن كتاب : مصابيح السنة للبغوى ت ٥١٦ هـ ، وعن ذيله مشكاة المصابيح للشيخ أبى عبد الله الخطيب انظر كشف الظنون ١٦٩٨/٢ .

(٣) ابن جابر هو : محمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسى شمس الدين أبو عبد الله الوادى آشى شاعر أندلسى رحالة ، انظر نفح الطيب ٤١٨/٣ ط محيى الدين .

طوَى كَشْحَه تحتَ الحِجارَةِ مِنْ طَوَى   وإحْسانُه ما قَلَّ مِنْـــه مِثـــالُ

كَأَن عيالَ الناسِ طُـــرًّا عِيالُــهُ   فكلُّهُم ممـــا لَدَيْـــهِ يُعَـالُ

يَبِيتُ على فَقْرٍ ،ولَوْ شاءَ حُوِّلَـتْ   لَهُ ذَهباً مَحْضا رُبىً وَجِبَـالُ

وَمَا كانَتِ الدُّنْيَا لَدَيْهِ بِمَـوْقِعٍ   فقد صُرِمت فيها لديه حِبَـالُ

رَأى هَـذِهِ الدنيا سَرِيعاً زوالُهـا   فلم يَرْضَ شيئاً يَعْتَـرِيه زَوالُ

لعَمْـرُكَ ما الأَعمـارُ إلا قَصِيرَةٌ   ولكنَّ آمـالَ الرجـالِ طِـوَالُ

أتَتْـه مفاتيحُ الكُنُـوزِ فَرَدَّهـا   وعَافَتْ يمينٌ مَسَّهَـا وشِمَـالُ

وكان يُفِيضُ المـالَ بين عُفَاتِه   كما فَضَّت التربَ المُهَال شمَالُ

فما كَان لِلْمَـالِ الشَّدِيد بمائِلٍ   وَكَمْ غرّ أَرْبَابَ العُقُولِ فَمَـالُوا

به فَـرَّجَ اللهُ المَضَايِقَ كُلَّهـا   وَبـانَ حَـرَامٌ للـوَرَى وحَلَالٌ

٣٨ أ / فأَنْصَفَ مَظْلُـوما وأَمَّـنَ خائفاً   وأَغْنَمَ[1] مُحْتَاجاً ونِعْمَ مَـآلُ

بَشِيرٌ نَـذيرٌ صَادِقُ القول صَادِعٌ   لِكُلِّ كَلَامٍ جَـاءَ عَنْه كَمالُ

بَلِيغٌ يصُـوغُ القَول كيف يُرِيدُه   لِكُلِّ مَقـامٍ يَنْتَحِيه مَقَـالُ

جَمِيلٌ جَلِيلٌ مَانِـحٌ غيرَ مـانِعٍ   عَلَيه وَقَارٌ ظَـاهِرٌ وجَـلَالُ

إذا أَبْصَرَتْه العيـنُ هَابَتْ فلم تكُن   لِتُمْلَأَ مِنْـه العينُ حين تُجَـالُ

شفِيعٌ رفيعٌ ناصِـرٌ ناصِحٌ لنـا   رَحِيمٌ رَحِيبُ العفـو حين يُنَالُ

حبيبٌ إلى ربِّ الأنـامِ مُحبَّبٌ   إلى الخَلْقِ إلا من لَدَيْه ضَـلَالُ

لقد شَهدت حتى الوحوشُ بِبَعْثِـهِ   وصَدَّق ذِئْبٌ قولَـه وغَـزالُ

وكان مَصُوناً بالغَمـام مُظَلَّلاً   إذا الناسُ مالوا للظِّـلالِ وقَالُوا

وروى مسلم والأربعة[2] عن أبى هريرة رضى الله عنه ، والبَزَّار ، وابن المُنذر ، وابن أبى حاتم[3] [والحاكم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وابن حِبّان

---

(١) فى الأصل أغنى .

(٢) الأربعة هم أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة .

(٣) عن ابن أبى حاتم انظر ص ٣٧ .

عن ابن عباس وابن مرْدوَيْه](1) عن ابن عمر رضى الله عنهما ، والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ، فإذا هو بـأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : والذى نفسى بيده ، لأخرجنى الذى أخرجكما ، فقوما ، فقاما معه ، فأتى منزل أبى أيوب الأنصارى ، وقال ابن عمر منزل أبى الهَيْثم(2) بن التَّيْهَان ، فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحباً بنبي الله ، وبمن معه ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يا نبي الله يـأتيك الساعة ، انطلق يستعذب الماء ، فجاء أبو أيوب رضى الله عنه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أضيافا منى فانطلق فقطع عِذْقا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما أردت تقطع لنا هذا إلا اجْتَنَيْت لنا من تمره ، قال : أحببت يا رسول الله أن تـأكلوا من تمره ، وبسره ، ورطبه ، ثم أخذ المُدْية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إياك والحَلُوب ، فذبح لهم ، فشوى نصفه ، وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أخذ من الجدْى ، فجعله فى رغيف ، وقال : يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة [لأنها](3) لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة ، فلما أكلوا وشبعوا ، قال النبى صلى الله عليه وسلم إن هذا لهو النعيم الذى تسألون عنه ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ(4) النَّعِيمِ ﴾ فهذا النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بـأيديكم فقولوا باسم الله ، فإذا شَبِعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا ، وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كَفَافٌ(5) لهذا فأخذ عمر رضى الله عنه العِذْق فضرب بها الأرض حتى تناثر البُسر ، ثم قال : يارسول الله وإنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم ، إلا من/ ثلاث : كِسرة يسُد بها الرجل جوْعَته ، أو ثوب يستر به عورته ، أو جُحْر يدخل فيه من القُرّ والحرّ . ٣٩ أ

(1) مابين القوسين ساقط فى م .

(2) أبو الهيثم بن التيهان هو مالك بن التيهان الأنصارى أحد النقباء ت ٢٠ هـ : انظر صفة الصفوة ١/١٨٣ .

(3) زيادة يقتضيها السياق .

(4) سورة التكاثر ١٠٢/٨ .

(5) كفاف الشيء كسحاب : مثله : القاموس .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : أنكر الإمام الحافظ أبو حاتم بن حِبّان رحمه الله تعالى هذه الأحاديث التى فى شده صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه عند كلامه على قوله صلى الله عليه وسلم : لَسْتُ كأحدِكم ، إنى أُطْعَم وأُسْقَى ، قال : لأن الله تعالى كان يُطْعِم رسوله ، ويَسْقيه إذا واصل ، فكيف يتركه جائعاً حتى يحتاج إلى شد الحجر على بطنه ؟ ثم قال : وماذا يغنى الحجر من الجوع ؟ ثم ادعى أن ذلك تصحيف ممن رواه ، وإنما هى الحُجَز بالزاى جمع حُجْزة[1] ، قال الإمام الخَطّابى[2] رحمه الله تعالى : قد أُشْكِل الأمر فى شده الحجر على البطن من الجوع على قوم ، فتوهموا أنه تصحيف ، وزعموا أنه الحُجز - بضم الحاء وفتح الجيم ، بعدها زاى - جمع الحُجْزَة ، وهى التى يُشَدّ بها الوسط ، ومن أقام بالحجاز ، وعرف عادتهم ، عرف أن الحجر واحد الحجارة ، وذلك أن المجاعة تعتريهم كثيرا ، فإذا خَوى [البطن][3] لم يمكن معه الانتصاب ، فيعمل [الشخص][3] حينئذ إلى صفائح رقاق فى طول الكف ، أو أكثر ، فيربطها على بطنه ، ويشدها بعِصَابة فوقها ، فتعتدل قامته بعض الاعتدال ، والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك ، قال الحافظ[4] رحمه الله تعالى : قد أكثر الناس من الرد على ابن حِبّان فى جميع ذلك ، فأبلغ ما يُرَدّ [به] عليه أنه أخرج فى صحيحه حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أبا بكر ، وعمر رضى الله عنهما فقال : ما أخرجكما ؟ قالا : ما أخرجنا إلا الجوع ، فقال : أنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى إلا الجوع ، الحديث ، فهذا يُرُدّ ما تمسك به ، وأما قوله : وما يغنى الحجر من الجوع ؟ فجوابه : أنه يقيم الصلب ، لأن البطن إذا خلا ربما ضعف صاحبه على القيام لانثناء بطنه ، فإذا ربط عليه الحجر اشتد ، وقوى صاحبه على القيام ، حتى قال

---

(١) الحجزة بالضم معقد الإزار ، ومن السراويل موضع التكه : القاموس ولسان العرب .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عن الحافظ انظر ص ٨٩ .

بعض من وقع له ذلك : كنت أظن أن الرِّجْلَين تحملان البطن ، فإذا البطن هو الذى يحمل الرجلين .

وقال الحافظ رحمه الله فى موضع آخر من الفتح[1] : قال العلماء رحمهم الله تعالى : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال ، وعلى الانتصاب ، والمنع من كثرة التحلل من الغُثَاء الذى فى البطن ، يكون الحجر بقدر البطن ، فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ، ببرد الحجر ، أو كان فيه إشارة إلى كسر النفس .

قلت وسيأتى الكلام على حديث : إنى لست كأحدكم ، إنى أُطْعِم وأُسْقَى ، فى باب وصاله من أبواب صيامه ، ويدل على أن شد الحجر على البطن من عادة العرب ، ما رواه الإمام أحمد ، والبخارى ، عن عبد الله بن عتيق[2] قال : أقمت مع أبى هريرة رضى الله عنه سنة ، فقال : لو رأيتنا ، وإننا ليأتى على أحدنا الأيام ما يجد/طعاما يقيم به صلبه ، ٣٩ب حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أَخْمَصِ[3] بطنه ، ثم يشده بثوبه ، ليقيم به صلبه .

قلت : وروى أبو داود الطيالسى عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال أصابنى جوع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شددت على بطنى حجرا ... الحديث .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن عامر بن ربيعة - رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرِية نَخْلَة[4] ومعنا عمرو بن سُراقة ، وكان رجلا لطيف البطن طويلا ، فجاع ، فانثنى صلبه ، وكان لا يستطيع أن يمشى ، فسقط علينا ، فأخذنا صفْحَة من حجارة فربطناها على بطنه ، ثم شددنا إلى صلبه ، فمشى معنا ، فجئنا

---

(١) يقصد المؤلف به فتح البارى إلى صحيح البخارى لحافظ ابن حجر العسقلانى كما يقول فى المقدمة .

(٢) عبد الله بن عتيق هو عبد الله بن أبى بكر الصديق وهو شقيق أسماء بنت أبى بكر ، توفى فى خلافة أبيه ١١ هـ : الإصابة ٢/٢٨٣ ، ٣٤١ .

(٣) خمص البطن مثلثة الميم : خلا ، ورجل خمصان بالضم وبالتحريك ، وخميص الحشى : ضامر البطن : القاموس

(٤) وتسمى أيضاً سرية عبد الله بن جحش وكانت فى السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بدر ، ونخلة مكان بين قلة والطائف : ترصد فيه عبد الله بن جحش مع رجاله - بأمر الرسول - لبعض التجار من قريش وقتل بعضهم وأخذ شيئاً من متاعهم وأسر اثنين منهم : انظر سيرة ابن هشام ١/٦٠١ - ٦٠٦ ، وتاريخ الأمم الإسلامية ١/١٠١ .

حيًا من العرب ، فضَيفُونا ، فمشى معنا ، قال : كنت أحسب الرِّجلين تحملان البطن ، فإذا البطن يحمل الرِّجْلَين .

الثانى : قال العلماءُ رحمهم الله تعالى كان فقر النبي صلى الله عليه وسلم اختيارِيا

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

البُرّ : بباء مضمومة ، فراء : الحنطة .

جِيران : بكسر الجيم .

المنائح : بحاء مهملة : جمع مَنِيحة وهى عند العرب على وجهين : أحدهما العطية ، كالهبة والصلة ، والأُخرى تختص بذوات الألبان ، وهو أن يعطيه الشاة مثلا لينتفع بلبنها ويردها .

الغزيرة : بالغين المعجمة ، والزاى : الكثيرة اللبن .

يمنحون : بفتح أوله وثالثه ، ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه : أى يجعلونها .

يعيشكم : بضم أوله : يقال أعاشه الله تعالى عِيْشَة ، وضبطه النووى[1] بالمثناة التحتية .

الرَّف : براء مفتوحة ، ففاء مشددة : خشب يرفع عن الأرض إلى جنب الجدار يوقى به ما يوضع عليه .

شطر : بشين معجمة مفتوحة ، فطاء مهملة ساكنة ، فراء : قيل أراد نصف مَكُّوك[2] وقيل أراد نصف وَسْق[3] .

---

(١) عن النووى انظر ص ٣٩٩ .
(٢) المكوك مكيال لأهل العراق وهو صاع ونصيف : لسان العرب .
(٣) الوسق حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبى وهو خمسة أرطال وثلث : والوسق ٣٢٠ رطلا عند أهل الحجاز و ٤٨٠ رطلا عن أهل العراق : لسان العرب .

الحنطة : بحاء مهملة مكسورة ، فنون ساكنة ، فطاء مهملة ، فتاء تأنيث :البُرُّ .

الخَمِيص : بخاء معجمة مفتوحة ، فميم مكسورة ، فتحتية ساكنة ، فصاد مهملة : أى ضامر البطن .

المائدة : كل شىءٍ يمد ويبسط ، وسيأتى له بسط كلام .

الدَّقَل : بدال مهملة ، فقاف : حشف التمر .

المَصْلِيّة : بميم مفتوحة ، فصاد مهملة ساكنة ، فلام مكسورة ، فتحتية مفتوحة مشددة ، فتاء تأنيث : أى مشوية .

الكَدِرة : بكاف مفتوحة ، فدال مهملة ، فراء فتاء تأنيث : [ضد][1] الصافية .

الضفف[2] : بضاد معجمة ، ففاء مفتوحتين ، ففاء أخرى : الجوع .

العريف : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية : القيم بأمور القبيلة ، أو الجماعة من الناس يلى أمورهم ، ويتعرف الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرَافة عمله ، والمُراد هنا : لم يكن له بالمدينة من هو عارف له أى من يعرفه .

القرناء : بقاف مضمومة ، فراء مفتوحة ، فنون ، فألف : جمع قرين وهو الكفء والنظير .

المصباح : بكسر الميم : سراج مضىء .

البُرْمة : بموحدة مضمومة[3] [أو] مكسورة فراء ساكنة ، فميم ، فتاء تأنيث : القدر مطلقا .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الضفف : قلة المأكول أو الضيق والشدة : انظر لسان العرب ٩/٢٠٨ والنهاية .

(٣) هذه الزيادة من القواميس اللغوية .

تهذَرون : بفوقية مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فذال معجمة[1] ، فراء : أى تتوسعون فيها ، وتبذرونها ، وتفرقونها فى كل وجه ، ورُوى : تَهزون الدنيا ، قال / فى النهاية[2] وهو أشبه بالصواب ، يعنى تقتطعونها إلى أنفسكم ، وتجمعونها ، أو تسرعون إنفاقها ٤٠ أ

الإهالة : بكسر الهمزة : كل ما يوقد به من الأدهان .

سَنِخة : بسين مهملة ، فنون [مكسورة][3] فخاء معجمة ، فتاء تأنيث : المتغيرة الرائحة .

نقد بإصبعه : بنون فقاف ، فدال مهملة ، مفتوحات : أى نقر .

قِناع : بقاف مكسورة ، فنون ، فألف ، فعين مهملة : أى طبق .

كعب من إهالة : بكاف مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فموحدة : قطعة من السمن والدهن .

المجهود : بميم مفتوحة ، فجيم ، فهاء مضمومة ، فواو فدال مهملة : واجد المشقة .

الوَدك : بواو ، فدال مهملة مفتوحتين ، فكاف : دسم اللحم ، ودهنه الذى يستخرج منه[4] القدّ : الجلد .

جعار الجوع : بجيم مكسورة ، فعين مهملة ، فألف فراء : يُبْس الطبيعة بأن يَيْبَس الثُّفْل فى الدبر[5] .

ابتهر : بهمزة وصل ، وموحدة ساكنة ، فمثناة فوقية ، فهاء ، فراء : أى عىّ .

---

(١) تهذرون : بفتح الذال وكسرها : لسان العرب . وانظر تاج العروس .

(٢) إضافة لزيادة التوضيح وهى من تاج العروس .

(٣) النهاية ٤/٢٤٥ .

(٤) القد : جلد السخلة : تاج العروس .

(٥) الثفل الخثارة ، والرجيع وهو النجو والروث والعذرة جميعاً : انظر تاج العروس ٧/٢٤٤ ، ولسان العرب ١١/٨١ ، ٨/١١٦ .

رغيفا مرققا : براء فقافين ، أى لم يكن يعمل له رُقاق ، لأنه لا يكون من شعير ، وإنما يكون من البُرّ .

السُّلت : بسين مهملة مضمومة ، فلام ساكنة ، فمثناة فوقية : الشعير ، أو ضرب منه أو الحامض .

ورق الحُبْلة[1] : بحاء مهملة مضمومة ، فموحدة ساكنة : ثمر السَّمُر يشبه اللوبياء وقيل هو ثمر العِضَاه[2] .

البَرير : بموحدة مفتوحة ، فراءين : أولاهما ساكنة ، وبينهما تحتية كأمير : الأول من ثمر الأراك .

تقرحت أشداقنا : تقدم الكلام[3] على مثله .

الغرث : بغين معجمة مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة فمثلثة : الجوع .

الكَشْح : بكاف مفتوحة ، ثم شين معجمة ساكنة ، فحاء مهملة : ما بين الخاصر إلى الضلع الخَلْف .

رُبَى : براء مضمومة ، فموحدة : جمع[4] رُبْوة : بضم الراء ، وسكون الموحدة : وهى ما ارتفع من الأرض .

العِذق : بكسر العين المهملة ، وإسكان الذال المعجمة ، بعدها قاف : القِنْوُ وبفتح العين : النخلة .

---

(١) فى النهاية ١/١٩٨ : « الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة ثمر السمر يشبه اللوبياء وقيل هو ثمر العضاه » .

(٢) العضاة كل شجر له شوك : لسان العرب .

(٣) تقرحت : تجرحت : لسان العرب .

(٤) يقول صاحب القاموس : والربوة ، والرباوة - مثلثتين - والرابية والرباه : ما ارتفع من الأرض .

المُدْية : بميم مضمومة ، فدال مهملة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأْنيث : السكين والشفرة .

الحلوب : بحاء مهملة مفتوحة ، ولام مضمومة ، وواو ، وموحدة : الحلوبة[1] والله أعلم .

---

(١) الحلوب والحلوبة سواء والهاء أكثر لأنها بمعنى مفعولة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

الباب الحادى والعشرون

فى هيبته ، ووقاره صلى الله عليه وسلم

روى ابن سعد ، وابن جرير عن قَيْلَة بنت مَخْرَمة[1] قالت : لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعاً فى الجلسة أُرْعِدْتُ من الفرق ، فقال ، جليسه : يا رسول الله أُرْعِدَتْ المسكينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولم ينظر إلىّ ، وأنا عند ظهره - يا مسْكِينة ، عليك بالسكينة ، فلما قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب الله تعالى ما دخل قلبى من الرعب .

وروى محمد بن أبى عمر ، وأبو داود ، والنَّسائى ، والتِّرْمِذِى - وصححه- وابن حِبّان عن يزيد بن الأَسْود/السّوائى[2] رضى الله عنه قال : حَجَجْنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجَّة الوداع[3] ، فصلى بنا صلاة الصبح فانحرف فاستقبل الناس بوجهه صلى الله عليه وسلم فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس فقال : ائتونى بهذين الرجلين ، فأُتى بهما تُرْعد فرائِصهُما[4] ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا قد صلينا فى رحالنا ، فقال : فلا تفعلا ، إذا صلى أحدكم[5] فى رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معهم ، فإنها له نافلة . ٤٠ ب

وروى أبو داود ، وابن ماجَة - بسند لا بأس به - عن أبى مسعود الأنصارى رضى

---

(١) هى قيلة بنت مخرمة العنبرية أو العنزية أو التميمية : انظر الاستيعاب ٤/١٩٠٦ وأعلام النساء ٤/٢٢٦ .

(٢) هو يزيد بن الأسود السوائى أو الخزاعى الكوفى : الاستيعاب ٤/١٥٧١ .

(٣) كانت حجة الوداع فى السنة العاشرة من الهجرة ، ولقد وضح الرسول فى خطبته بها أهم أهداف رسالته ، وكان يستمع له فيها مائة ألف مسلم .

(٤) الفريصة لحمة فى وسط الجنب عند منبض القلب أو بين الكتف والصدر ، وترعد أى ترجف وهما فريصتان ترعدان عند الفزع : لسان العرب ٨/٣٣٢ .

(٥) يتجه الكلام هنا الجماعة ، وإلا فالعبارة محرفة ، وكان الأصح أن تكون : إذا صلى أحدكما فى رحله ، أو إذا صليتما فى رحلكما .

الله عنه قال : كنا نجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فأُرْعِد ، فقال : هَوِّن عليك ، فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأْكل القدِيد[1] .

وروى ابن عَدِي عن أنس رضى الله عنه قال : كنا نجلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما على رءُوسنا الطير ، ما يتكلم منا أحد ، إلا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

وروى ابن سعد عن أبى رِمْثَة[2] قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى ابنى ، فقال : يا بنى هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه أُرْعِد من هيبته .

وروى يعقوب بن سُفْيان عنه أيضاً قال : انطلقت مع أبى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته ، قال : هل تدرى من هذا ؟ قلت : لا قال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واقْشَعْرَرْت حين قال ذلك ، وكنت أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لا يشبه الناس فإذا هو بشر .

وروى التِّرْمِذى فى الشمائل عن على رضى الله عنه قال : من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدِيهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه .

وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه [قال][3] : ما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أجلّ فى عينى منه ، وما كنت أُطِيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنى لم أكن أملا عينى منه.

وروى ابن حِبّان والحاكم ، وصححه الذهبى[4] ، وأقره ، عن أسامة بن شَرِيك

---

(١) القديد : اللحم المقدد المملوح المجفف : لسان العرب .

(٢) أبو رمثة هو حبيب بن حيان التيمى أو التميمى : طبقات ابن سعد ٥١/٦ ، الاستيعاب ١٦٥٨/٤ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هو شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان التركمانى ت ٧٤٨ هـ له أكثر من مائة كتاب : فوات الوفيات ١٨٣/٢ طبقات الشافعية ٢١٦/٥ .

قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم منا متكلم ، كأن على رءوسنا[1] الرُّخم ، ورواه الطبرانى بسند صحيح بلفظ : كأنما على رءوسنا الطير ، ما منا متكلم ، ورواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجة بلفظ : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه حوله ، وعليهم السكينة ، كأنما على رءوسهم الطير ، فسلمت ، ثمّ قعدت ، وذكر الحديث ، ورواه الطَّيالِسِى[2] بسند صحيح ، وابن أبى شيبة ، وأحمد بن منِيع عن البراء بن عَازب رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنازة من/ الأنصار فانتهينا إلى القبر ، ولمّا يُلْحد ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلسنا حوله ، كأنما على رءوسنا الطير . ٤١

وروى ابن حِبَّان[3] ، والحاكم[4] ، وصححه الذهبى ، وأقره ، عن ابن بُرَيْدة[5] عن أبيه قال : كنا إذا قعدنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترتفع رءوسنا إليه إعظاماً له .

وروى التِّرمِذِى ، والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد لم يرفع أحد منا إليه رأسه غير أبى بكر ، وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فإنهما كانا يبتسمان إليه ، ويبتسم إليهما .

وروى الحاكم ، وصححه الذهبى ، وأقره ، عن سَلْمان[6] رضى الله عنه أنه كان فى عصابة يذكرون الله تعالى ، فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بعضهم ، فجاء نحوهم قاصداً ، حتى دنا منهم ، فكفوا عن الحديث إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الرخمة طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع بسواد و بياض والجمع رخم ورخم : لسان العرب ١٥/١٢٦

(٢) هو أبو داود سليمان بن داود الطيالسى له مسند ت ٢٠٤ هـ : تاريخ بغداد ٩/٢٤ واللباب ٢/٢٩٦ وهو غير أبى الوليد الطيالسى ت ٢٢٧ هـ : تهذيب التهذيب ١١/٤٥ .

(٣) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) عن بريدة انظر ص ٢٤١ .

(٦) هو أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام أو سلمان الخير الفارسى أصله من أصبهان ت ٣٦ هـ ، طبقات ابن سعد ، ٤/٥٣ ، والإصابة ٢/٦٢ .

وروى ابن سعد عن قيس بن أبي حازم ، أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام بين يديه ، فأخذه من الرِّعْدة شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هَوِّن عليك ، فإنى لست ملكاً ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القَدِيد .

وروى الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُلقِيَت عليه المهابة .

وروى قاسم بن ثابت عن على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، من رآه هابه : أى أكبره وعظمه .

وروى وصححه[1] الذهبي عن أبي مسعود[2] ، قال : أنى [كنت أضرب] غلاماً لى ، إذ سمعت صوتاً من خلفى : اعلم أبا مسعود [الله أقدر عليك منك عليه] قال : فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب ، حتى غشينى ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأيته وقع السوط بين يدى من هيبته .

وروى البَيْهقى عن أم معْبَد[3] رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم : إن صمَت فعليه الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البَهَاءُ ، له رُفَقَاء يحُفُّون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر ابتدروا إلى أمره ، مَحْفُود مَحْشُود[4] لا عابس و [لا] مُعْتَدٍ .

وروى أيضاً عن هند بن[5] أبى هالة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مُفَخَّما .

---

(١) يروى الإمام البخارى هذا الحديث فى الأدب المفرد ص ٧١ رقم ١٧١ باب ٩٠ : هكذا : حدثنا محمد بن سلام قال : أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمى عن أبيه عن أبى مسعود . والزيادة من الكتاب المشار إليه وبه تكلة لم يذكرها المؤلف . ط الخطيب .

(٢) هو عبد الله أو عروة بن مسعود الغفارى ، ولا يجىء فى الرواية إلا غير مسمى انظر عنه الإصابة ١٨٠/٤ .

(٣) هى أم معبد الخزاعية واسمها عاتكة بنت خالد ، نزل عليها الرسول عند الهجرة انظر عنها الإصابة ٤٩٧/٤-٤٩٩

(٤) محفود محشود أى أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون إليه : لسان العرب .

(٥) عن هند بن أبى هالة انظر ص ١٩٨ .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

الهيبة : بهاء مفتوحة ، فمثناة تحتية ساكنة ، فموحدة : المخافة والتَّقِية .

الوقار : بواو ، وقاف مفتوحتين ، وراء : الرزانة .

قيْلَة : بفتح القاف ، وسكون المثناة التحتية ، بعدها لام .

مَخْرَمَة : بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة .

متخشعا : بميم مضمومة ، ففوقية ، فخاء معجمة مفتوحتين ، فشين معجمة ، فعين مهملة : من الخشوع ، وهو فى الصوت ، والبصر ، كالخضوع فى البدن : وهو الانقياد والطاعة .

الفرق : بفاء ، فراء مفتوحتين ، فقاف : الخوف والفزع .

السكينة[1] : تقدم الكلام عليها ، / أوائل الكتاب ، عند شق صدره الشريف صلى ٤١ب الله عليه وسلم .

الرعب : بضم الراء ، وسكون المهملة ، وبالباء الموحدة : الفزع .

الفرائص : بفاء ، فراء مفتوحتين ، فألف فهمزة مكسورة ، فصاد مهملة : جمع فريصَة : وهي اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها ، لا تزال تَرْعَد .

اقْشَعْرَرْتُ : بهمزة ، فقاف ، فشين معجمة ، فعين مهملة ، فراءين : ارتعد جلدى .

البَديهة : مفاجأة وبغتة : يعنى من لقيه قبل الاختلاط به هابه لوقاره وسكونه ، وإذا جالسه وخالطه بان له حسن خُلُقِه .

مَحْفُود : بميم ، فمهملة ، ففاء ، وآخره دال مهملة : مخدوم .

مَحْشُود : بميم مفتوحة ، فمهملة ، فمعجمة ، فواو فمهملة : مطاع .

العابس : بعين مهملة ، فألف ، فموحدة ، فسين مهملة : الكريه المَلْقَى الجهم المُحَيَّا .

معتد : بميم مضمومة ، فعين مهملة ساكنة ، فتحتية : من الاعتداء وهو الظلم ، وتجاوز الحد .

فخما مفخما : بفاء فخاء معجمة أى عظيما معظما .

---

(١) السكينة : الوداعة والوقار : لسان العرب .

الباب الثانى والعشرون

فى مزاحه ، ومداعبته صلى الله عليه وسلم

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس ، ورواه ابن الجوزى[1] وزاد : مع صبى .

وروى ابن عساكر عن حُبْشِىّ[2] بن جُنادة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفكه الناس خُلُقا .

وروى الطبرانى فى الكبير[3] ، قال الذهبى رحمه الله - إسناده قريب من الحسن - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لأمزح ، ولا أقول إلا حقا ، ورواه الخطيب[4] عن أنس .

وروى أبو الشيخ[5] عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء[6] رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر مُزَاحاً[7] من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى المُعَافَى بن زكريا[8] وفيه انقطاع عن عائشة[9] رضى الله عنها قالت : كان

---

(١) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) هو حبشى بن جنادة بن نصر السلولى صحابى : تهذيب التهذيب ٢/١٧٦ ، والإصابة ١/٣٠٤ .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٥) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٦) انظر طبقات ابن سعد ٧/٤٩٧ .

(٧) مزح مزحاً ومزاحة ومزاحاً بضمهما ، وهما اسمان ، دعب ، ومازحه ممازحة ومزاحاً بالكسرة ، وتمازحاً : القاموس .

(٨) هو المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد النهروانى ت ٣٩٠ هـ : تذكرة الحفاظ ٣/١٠١٠ .

(٩) عن الحديث المنقطع انظر ص ١٧٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مازحاً ، وكان يقول : إن الله تعالى لا يؤاخذ المزّاح الصادق في مزاحه .

وروى ابن ناصر الدين عن أم نُبَيْط[1] رضي الله عنها قالت : أهدينا جارية لنا من بني النّجار إلى زوجها ، وكنت مع نسوة من بني النجار ، ومعي دُف أضرب به ، وأنا أقول : أتيناكم أتيناكم ، فحيونا نُحييكم ، ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم ، فقالت : فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا أم نُبَيْط ؟ فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، جارية من بني النجار نُهْديها إلى زوجها ، قال : فتقولين ماذا ؟ قلت : فأعدت عليه قولى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولولا الحنطة السمراء ما سمِنَت عَذَارِيكم .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، والتِّرْمِذى ، وصححه الذهبي عن أبى هُرَيْرة رضى الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله إنك تداعبنا ؟ قال/ : إنى لا أقول ٤٢ ا إلا حقا .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا ، حتّى يقول لأخ لى صغير : يا أبا عُمير ما فعل النُّغير ؟

وروى الحسن بن الضحاك عن أبى محمد عبد الله بن قُتَيبة قال : أخبرنا محمد ابن عائشة منقطعا[2] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب بلالا ، ويمازحه ، فرآه يوماً وقد خرج بطنُه ، فقال أمُّ حِسّ .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو الحسن بن الضحاك ، عن على رضى الله تعالى عنه قال : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين لُكَع ؟ ههنا لكع ؟ قال : فخرج إليه الحسن بن على رضى الله عنهما ، وعليه لِحَاف قُرُنْفُلى ، وهو مادٌّ يده ، فمد

---

(١) عن أم نبيط الأنصارية « اختلف فى اسمها » انظر : الإصابة ٥٠٢/٤ وأعلام النساء ١٦٣/٥ .

(٢) الحديث المنقطع : ماسقط من رواته راو واحد قبل الصحابى فى الموضوع الواحد انظر علوم الحديث ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يده والتزمه[1] ، وقال : بأبى أنت وأمى ، من أحبنى فليحب هذا .

وروى الزبير[2] بن بكار فى كتاب الفاكه ، عن عطاء بن أبى رَباح رضى الله عنه أن رجلا قال لابن عباس رضى الله عنهما : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ فقال ابن عباس : نعم ، فقال الرجل : فما كان مزاحه ؟ فقال ابن عباس : إنه كسا ذات يوم امرأة من نسائه ثوبا ، فقال لها : البسيه واحمدى [الله][3] وجِدى منه ذَيْلا كذيل الفرس .

وروى فيه أيضا عن عائشة رضى الله عنها أنها مَزَحت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] فقالت : أمها [يا رسول الله] بعض دُعَابات [هذا] الحى من بنى كِنَانة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل بعض مَزْحِنا هذا الحى من قريش .

وروى ابن إسحاق عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فى غزوة ذات الرِّقاع[5] : أتبيعنى جملك ؟ قال : قلت يا رسول الله ، بل أهبه لك ، قال : لا ، ولكن بِعْنيه ، قلت : فسُمْنِيه ، قال : قد أخذتُه بدرهم ، قلت : لا ، إذن تغبُنُنى يارسول الله ، قال : فبدرهمين ، قلت : لا ، فلم يزل يرفع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الأُوقية ، فقال أفقد رضيت ؟ فقلت : رضيت ، قال : نعم ، قلت : هو لك ، قال : قد أخذته .

وفى رواية فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمنى ويمازحنى ، ثم قال : يا جابر ، هل تزوجت بعد ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : أثيباً أم بكراً ؟ قلت : بل ثيباً ، قال : أفلا جارية تلاعبك وتلاعبها ، قلت : يا رسول الله إن أبى أصيب يوم أحد ،

---

(١) التزمه : عانقه : تاج العروس .
(٢) عن الزبير بن بكار انظر ص ١٨٠ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) هذه الزيادة والتصحيح من كتاب الأدب المفرد للبخارى ص ١٠٢ باب ١٣٣ حديث ٢٦٧ ط الخطيب .
(٥) كانت هذه الغزوة فى سنة ٤ هـ انظر سيرة ابن هشام ٢٠٣/٢ - ٢٠٦ ومغازى الواقدى ٣٩٥/١ .

وترك بنات له سبعا ، فنكحت امرأة تجمع رءوسهن ، وتقوم عليهن ، قال : أَصَبْتَ إن شاء الله ، أما إنَّا لو قَدْ جئنا صِرَارا[1] أمرنا بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، وسمعت بنا امرأتك فنفضت[2] نمارقها ، قلت : يا رسول الله ما لنا من نمارق ، قال : إنها ستكون ، فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كَيِّساً ، قال : فلما جئنا صرارا أمر رسول الله صلى الله عليه/وسلم بجزور فنحرت ، وأقمنا عليها يومنا ذلك ، فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ، ودخلنا ، فحدثت المرأة الحديث ، وما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فدونك سمعاً وطاعة[3] .

٤٢ب

وروى البزّار ، وأبو حسن بن الضحاك عن[4] زياد بن سَبُرَة قال : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على أناس من أَشْجع وجُهينة ، فمازحهم ، وضحك معهم ، قال : فوجدت فى نفسى ، قلت : يا رسول الله تضاحك أَشْجع[5] وجُهَيْنة[5] ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفع يده تحت مَنْكِبي[6] ، ثم قال : أما إنهم خير من بنى فَزَارة[5] ، ومن بنى بَدْر[5] ، وخير من بنى الشَّرِيد[5] ، وخير من قومك ، أَوْلَا أستغفِرُ الله [فلما كانت الردة لم يبق من أولئك الذين خبرعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم][7] أحد إلا ارتد ، قال : وجعلت أتوقع قومى ، أهمنى ذلك مخافة أن يرتدوا ، فأتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان لى صديقاً ، فقصصت عليه الحديث ، والأمر الذى أخافه ، فقال : لا تخافن أما سمعته يقول : أَوْلَا أستغفر الله .

وروى أبو بكر الشافعى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا بنى .

---

(١) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، أو ماء قربها ، أو بئر قديمة كانت قريبة منها : معجم البلدان ٣٤٦/٥ .

(٢) جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة : لسان العرب .

(٣) انظر القصة كاملة فى سيرة ابن هشام ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ .

(٤) يقول صاحب الإصابة إنه زياد بن سبرة اليعمرى : ٥٥٧/١ .

(٥) عن أنساب هذه القبائل انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ص ٢٣٨ - ٢٤٣ - ٤١٥ .

(٦) المنكب : بكسر الكاف كما فى النهاية ١٧٤/٤ هو مابين الكتف والعنق .

(٧) ما بين القوسين ساقط من م .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : مرحبا .

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، وأبو داود والتِّرْمِذِى وصححه عن أنس رضى الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا حاملوك على ولد الناقة ، فقال : يا رسول الله ، ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النُّوق .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى – وقال حسن غريب– عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا ذا الأُذُنين .

وروى البخارى عن عَدِىّ بن حاتم رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله إنى أضع تحت رأسى خيطين، فلم يتبين لى شىء ، فقال : إنك لعريض الوِسَادة ، وفى لفظ : لعريض القَفا يا ابن حاتم ، هو بياض النهار من سوادالليل ، ورواه أبو نُعَيم ، وأدخله فى باب مداعبته من أخطأ ليزول عن المخطئ بذلك الخَجَل .

وروى أبو داود بإسناد جيد عن أُسَيْد[1] بن الحُضَيْر رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار كان فيه مُزَاح فبينا هو يحدث القوم يضحكهم إذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خاصرته بعود كان فى يده ، فقال : يارسول الله أَصْبِرْنِى ، قال : اصطبر [قال][2] إن عليك قميصاً ، وليس على قميص ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتضنه ، وجعل يقبل كَشْحه[3] ، قال : أردت هذا يا رسول الله ، فقال أبو محمد الحسن : أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثورى رضى الله عنه عن أبى الزبير[4] به وروى ٤٣ أ الإمام/أحمد وأبو يعْلى ـ برجال الصحيح ـ وصححه الذهبى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأتنى أُزَيْهر أُزَيْهر[5] وهو يقوم يبيع متاعه فى

---

(١) كان أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك الأشهل من زعماء الأنصار وأحد النقباء : الإصابة ١/٤٩ .

(٢) زيادة يقتضيها المقام وهى من سنن أبى داود ٨/٨٩ .

(٣) الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع من الخلف وهو من لدن السرة إلى المتن : لسان العرب ٣/٤٠٧ .

(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس حدث عن بعض الصحابة وتوفى ١٢٨ هـ : انظر تذكرة الحفاظ ١/١٢٦ط ١٩٦٨ .

(٥) يروى هذا الحديث بالتفصيل فى كتاب : الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٤٤ ، واسم الرجل فيه زاهر يهدى الرسول الهدية من البادية فيجهزه الرسول إذا أراد أن يخرج .

السوق ، وكان رجلا دميا ، فاحتضنه من خلفه ، ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلنى ، من هذا ؟ فالتفت فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشترى العبد ؟ فقال : يارسول الله إذن والله تَجِدُنى كاسدا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : ولكن أنت عند الله تعالى غالب .

وروى ابن عساكر ، وأبو يعْلى ، برجال الصحيح ،غير محمد بن عمرو بن علْقَمة ، قال الهيْثمى[1] : وحديثه حسن[2] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرِيرَة قد طبختها ، فقلت لِسوْدة[3] ، والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها : كلى ، فأبت أن تأكل ، فقلت : لَتَأْكُلين أو لأُلَطِّخنَّ وجهك ، فأبت فوضعت يدى فيها ، فلطختها ، وطلَيْت وجهها[4] [فوضع فخذه لها وقال لها : لطخى وجهها] فلطخت وجهى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر عمر رضى الله عنه فقال : يا عبد الله ، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل ، فقال : قوما ، فاغسلا[5] وجوهكما ، فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لعائشة رضى الله تعالى عنها : ما أكثر بياض عينيك !

---

(١) هو أبو الحسن على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى ت ٨٠٧ هـ : الضوء اللامع ٥/٢٠٠ .

(٢) الحديث الحسن : إما حسن لذاته وهو ما اتصل إسناده برواية العدل الضابط ضبطاً غير تام عن مثله إلى منتهى السند مع الشهرة التى لم تصل إلى شهرة الصحيح من غير شذوذ ولا علة ، وإما حسن لغيره : وهو مالايخلو إسناده عن مستور أوسىء الحفظ أو نحو ذلك بشرط ألا يكون مغفلا ولا كثير الخطأ : انظر علوم الحديث لقطب ط بيروت ١٩٦٧ ص ٦٣ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ط المدينة ١٩٦٦ ص ٢٦ .

(٣) هى سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أول إمرأة تزوجها الرسول بعد السيدة خديجة : الإصابة ٤/٣٣٨ .

(٤) مابين القوسين ساقط فى م .

(٥) أو وجهيكما .

وروى الزبير[1] بن بكار فى كتاب الفاكه عن زيد بن أسْلم مرسلا[2] أن امرأة يقال لها[3] أم أيمن جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجي يدعوك ، قال : من هو ؟ أهو الذى بعينيه بياض ؟ فقالت : أىٌّ يا رسول الله ؟ والله مابعينيه بُياض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل إن بعينيه بياضا ، فقالت : لا والله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل من أحد وإلا وبعينيه بياض ؟ ، وجاءته امرأة أخرى فقالت : يا رسول الله احملنى على بعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احملوها على ابن بعير ، فقالت : ما أصنع به وما يحملنى يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل يجىء بعير إلا ابن بعير ؟ وكان مزح معها .

وروى الطَّبرانى وابن عساكر برجال ثقات عن خوَّات بن جبير[4] ، رضى الله عنه قال : نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْران[5] فخرجت من خبائى فإذا نسوة يتحدثن ، فأعجبننى ، فرجعت ، وأخرجت حُلَّة لى ، فلبستها ، ثم جلست إليهن ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُبَّته ، فقال : أبا عبد الله ما يجلسك إليهن ؟ قال فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلطت/ ، وقلت : يا رسول الله جمل لى شَرُود ٤٣ب فأنا أبتغى له قيدا ، قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته ، فألقى إلى رداءه ، ودخل فى الأَرَاك[6] ، فكأنى أنظر إلى بياض قدميه فى خضرة الأَرَاك ، فقضى

---

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ت ٢٥٦ هـ : كان ثقة راوية للأخبار عالماً بالإنساب له مؤلفات كثيرة ذكرها ابن النديم فى الفهرست (ص ١٦١) وفى ترجمته فى معجم الأدباء لياقوت ثبت آخر بهذه المؤلفات (جـ ١١ ص ١٦١ - ١٦٥) وللزبير بن بكار كتاب اسمه : الموفقيات حققه ونشره سامى مكى العانى (بغداد سنة ١٩٧٢ م) وقد صدره بمقدمة مطولة عن الزبير بن بكار أورد فيها ثبتاً ضافياً بمؤلفاته ومكان وجودها وقد بلغت عدتها خمسة وثلاثين كتاباً ولم نجد فيها وفى غيرها من المصادر كتاباً اسمه « الفاكه » . ولكن ورد فى الثبت الذى أورده العانى الكتاب رقم ٥ وعنوانه : مزاح النبى صلى الله عليه وسلم فلعل عنوان آخر لكتاب الفاكه انظر أيضاً تاريخ بغداد ٨/٤٦٧ وابن خلكان ١/١٨٩ وهداية العارفين ١/٣٧٢ .

(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٢٤ ، ٣٨

(٣) عن أم أيمن انظر ص ١٥٢ .

(٤) ضرب الرسول لخوات بن جبير بن النعمان بسهم مع أصحاب بدر : سيرة ابن هشام ١/٦٩٠ .

(٥) موضع على مرحلة من مكة انظر ص ٣٢١ .

(٦) انظر ص ١٩٠ .

حاجته ، ثم توضأ ، ثم جاء ، فقال : أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ ثم ارتحلنا ، فجعل لا يلحقنى فى مسير إلا قال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِراد جملك ؟ قال : فتعجلت إلى المدينة ، واجتنبت المسجد ، ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما طال على ذلك تحينت ساعة خلوة المسجد ، فأتيت المسجد فجعلت أصلى ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حُجَره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جلس ، وطولت الصلاة ، رجاء أن يذهب ، ويدعنى ، فقال : طول أبا عبد الله ما شئت فلست بقائم حتى تنصرف ، فقلت : والله لأعتذرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانصرفت ، فقال : السلام عليك أبا عبد الله ما فعل شِرَاد جملك ؟ فقلت : والذى بعثك بالحق نبيا ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت ، فقال : رحمك الله مرتين أو ثلاثا ، ثم أمسك عنى ، فلم يعد لشىء مما كان .

وروى ابن أبى خَيْثَمة عن عون بن مالك رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عون ؟ قلت : نعم يا رسول الله قال : ادخل ، قلت : كلى ؟ قال : كلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن بُسر المازنى رضى الله عنهما قال : بعثتنى أمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِطْف من عنب فأكلته ، فسألت أمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآنى قال : غُدَرُ غُدرُ[1] .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ، ولم أبْدُنْ ، فقال للناس : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى حتى أسابقك ، فسابقته ، فسبقته ، فسكت عنى ، حتى حملت

---

(١) فى النهاية ٣/١٥٠ : « غدر (بضم الغين المعجمة وفتح الدال المهملة) معدول من غادر للمبالغة يقال للذكر غادر وللأنثى غدار كقطام وهما مختصان بالنداء غالباً » .

اللحم ، وبَدَنْت [1]، ونسيت ، ثم خرجتُ معه فى بعض أسفاره ، فقال للناس : تقدموا ، ثم قال : تعالَىْ أسابقك ، فسبقنى ، فجعل يضحك ، ويقول : هذه بتلك .

وروى ابن عساكر ، وابن الجوزى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعائشة ذات يوم : ما أكثر بياض عينك !

وروى ابن الجوزِى عن ابن أبى الورْد[2] عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه قال : فرأى رجلا أحمر ، فقال : أنت أبو الورْد .

وروى التِّرْمِذى ، وابن الجوْزى ، عن أنس رضى الله عنهما أن عجوزاً دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن شىء فقال لها ومازحها : لا يدخل الجنة عجوز ، وحضرت الصلاة ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم/إلى الصلاة ، وبكت بكاء شديدا ، حتى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت عائشة: يا رسول الله إن هذه المرأة تبكى لَمَّا قلت لها : لا يدخل الجنة عجوز ، فضحك ، وقال : أجل لا يدخل الجنة عجوز ، ولكن الله تعالى قال : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرُباً أَتْرَاباً[3] وهذا لعجائز الرُّمْص[4] ؛ ورواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

44 أ

وروى الإمام أحمد والبخارى فى الأدب ، ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم سُلَيم[5] ولها ابن من أبى طلحة ، يكنى أبا عُمَير ، وكان يمازحه ، فدخل عليه فرآه حزينا فقال : ما لى أرى أبا عُمَير حزينا ؟ قالوا : يا رسول الله مات نغره[6] الذى كان يلعب به فجعل يقول : أبا عمَير ما فعل النغير ؟

---

(1) من بدن يبدن بدناً وبدناً وبدوناً أى سمن وضخم فهو بادن وهى بادنة أو من بدن يبدن من باب فتح بدانة وبدوناً فهو وهى بدين والجمع بدن انظر النهاية والمصباح .

(2) أبو الورد : غير منسوب : انظر الإصابة ٢١٧/٤ .

(3) سورة الواقعة ٢٥/٥٦ .

(4) الرمص بضم الراء وسكون الميم كما فى النهاية (١٠٣/٢) جمع أرمص . والغمص والرمص وهو البياض الذى تقطعه العين ويجتمع فى زوايا الأجفان والرمص الرطب منه والغمص اليابس انظر أيضاً لسان العرب .

(5) أم سليم هى بنت ملحان بن خالد الأنصارية أم أنس بن مالك : الإصابة ٤٦١/٤ وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ الإصابة ٥٦٦/١

(6) فى النهاية لابن الأثير ١٥٩/٤ – ١٦٠ : « إنه قال لأبى عمير : يا أبا عمير مافعل النغير ؟ والنغر هو تصغير النغر (بضم النون وفتح الغين المعجمة) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار يجمع على نغران .

وروى الحاكم فى علوم الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الحسين بن على رضى الله عنهما فيرفعه على باطن قدميه[1] [ويقول] حُزُقَّة حُزُقَّة تَرَقَّ عيْن بقه[2] ، اللهم إنى أحبه فأحبه .

وروى ابن أبى شيْبَة ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْلع لسانه للحسن بن على فيرى الصبى لسانه فيهش إليه .

وروى عن أبى هريرة عن أبيه[3] قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فثقل على القوم بعض متاعهم ، فجعلوا يطرحونه عَلَىَّ فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنت زامِلة[4] .

وروى البخارى فى الأدب وابن عساكر عن سفِينَة[5] رضى الله عنه قال : ثقل على القوم متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسط كساءك فجعلوا فيه متاعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فأنت[6] سَفِينة ، قال : فلو حملت من يومئذ وِقْر[7] بعير ، أو بعيرين ، أو ثلاثة - حتى بلغ سبعة - ما ثقل علىّ .

وروى أبو بكر الشافعى عن سفِينَة رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، وكان إذا أعيي بعض القوم ألقىَ على سيْفه ، ألقى على ترْسه ، حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت سفِينة .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٢٢ .

(٢) يقصد أبا الحسن وهو الإمام على بن أبى طالب : انظر مسند أحمد ٢٢١/٥ .

(٣) الزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام : لسان العرب .

(٤) كان سفينة مولى للرسول ، وبلغ الاختلاف فى اسمه إلى واحد وعشرين رأياً : انظر الإصابة ٥٨/٢ .

(٥) فى النهاية ٢٢٣/١ : « إنه عليه السلام كان يرقص الحسن والحسين ويقول حزقة حزقة ترق عين بقه فترق الغلام حتى وضع قدميه على صدره . الحزق الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه وقيل القصير العظيم البطن . فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له . وترق بمعنى اصعد . وعين بقه كناية عن صغر العين . وحزقه مرفوع على خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقه وحزقه الثانى كذلك . أو أنه خبر مكرر ومن لم ينون حزقه أراد ياحزقه فحذف حرف النداء وهو من الشذوذ . . . . لأن حرف النداء إنما يحذف من العلم المضموم أو المضاف » .

(٦) فى ت : فإنما أنت .

(٧) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل أو أعم : القاموس .

وروى أبو بكر بن أبى خيثمة ، وأبو سعيد بن الأعرابى ، وأبو بكر الشافعى عن أنس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياذا الأذنين .

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علىّ على ظهره ، فإذا سجد نحاه .

وروى عن ابن أبى ليلى[1] رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن / ، فأقبل ، ثم تمرغ عليه ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فقبل زَبيبتَه[2] .

٤٤ب

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك ، والحاكم عن أبى جعفر الخَطْمى[3] أن رجلا كان يكنى أبا عمْرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأم عمْرة فضرب الرجل بيده إلى مَذَاكِره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ، والله ما ظننت إلا أنى امرأة لما قلت لى يا أم عَمْرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنا بشر أمازِحُكم .

وروى الطبرانى عن حُصَيْن والد عمران بن حُصَين رضى الله عنهما : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت فاطمة رضى الله عنها فخرج إليه الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْقَ بأبيك عيْن بَقَّة ، وأخذ بأصبعه يرقى على عاتقه ، ثم خرج الآخر : الحسن أو الحسين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرحبا ارْقَ ، بأبيك عيْنَ بقَّة ، وأخذ بأصبعه ، فاستوى على عاتقه الآخر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه ، ثم قال : اللهم إنى أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما .

---

(١) هو أبو عيسى عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ت ٨٣ هـ . تذكرة الحفاظ ٥٨/١ وأيضاً : محمد بن عبد الرحمن ابن أبى ليلى يسار بن بلال الأنصارى ت ١٤٨ هـ وفيات ٤٥٢/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٠١/٩ .

(٢) يقصد بها سرته ، أو ربما كانت له نقطة سوداء فى بطنه : انظر لسان العرب ٤٢٨/١ وانظر تاج العروس وفى مسند أحمد أن الرسول قبل سرة الحسن : ١٩٥/١٣ .

(٣) انظر عن أبى جعفر الخطمى تاج العروس ٢٨٢/٨ .

وروى أبو محمد الرَّامَهُرْمُزى[1] بسنده قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق بن يحيى المرسى ، حدثنا أبو خالد يزيد بن خالد عن عبد الله بن وهب المصرى حدثنا سَرُوح بن شِهَاب عن سُفْيان الثورى عن أبى الزُّبير عن جابر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين على ظهره ، وهو يقول : نعم الجمل جَمَلُكُما ، ونعم العِدْلان[2] أنتما ، وقال أبو محمد : هذا من مِزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى منْقبة تفرد بها الحسن والحسين ، وتضمن من الفقه إطلاق تشبيه الإنسان بالبهيمة إذا شاركها فى بعض فعلها .

وقال ابن عدى[3] : حدثنا عِمران بن موسى بن فَضَالة قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ابن سُلَيمان قال : أخبرنا ابن شهاب عن سفيان الثورى عن أبى الزبير به[4] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الخَطَّابى[5] فيما رواه ابن عساكر : سئل بعض السلف عن مزَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت له مهابة ، فكان يبسط الناس بالدُّعابة ، وأنشد ابن الأعرابى[6] فى نحو هذا يمدح رجلا :

يَتَلَقَّى النَّدَى بوجْه صَبِيحٍ وصُدُورَ القنَا بوَجْهٍ وَقَاحِ[7]
فبهذَا وَذا تتِمّ المعالِى طُرُقُ الجِدّ غَيرُ طُرْقِ المِزَاحِ

---

(١) الرامهرمزى هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد ت ٣٦٠ هـ : انظر عنه يتيمة الدهر ٣/٣٣٣ .

(٢) العدل نصف الحمل يكون على أحد جنبى البعير : لسان العرب .

(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٤) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرسى حدث عن بعض الصحابة ت ١٢٨ هـ انظر تذكرة الحفاظ ١/١٢٦ط ١٩٦٨

(٥) انظر عن الخطابى ص ٢٨١ .

(٦) ابن الأعرابى هو محمد بن زياد الراوية الكوفى ت ٢٣١ هـ . الوفيات ١/٤٩٢ ، وتاريخ بغداد ٥/٢٨٢ . وهو غير ابن الأعرابى المحدث ت ٣٤٠ هـ : انظر عنه ص ٣٦٥ .

(٧) وقاح بمعنى صلب عنيد فى إصرار : انظر اللسان وتاج العروس .

الثانى : قال فى المورد[1] : رأيت بخط بعض المحدثين أن العجوز المذكورة فى حديث
٤٥ أ أنس هى صفية عمة رسول الله صلى الله عليه/ وسلم .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

المُزاح : بضم الميم وبالزاى : قال فى الصحاح : المُزاح الدُّعابة ، وقد مزح يمزح والاسم المُزاح بالضم والمُزاحة أيضاً ، أما المِزاح بالكسر فهو مصدر مازحه .

المُداعبة : بميم مضمومة ، فدال مهملة ، فألف فعين مهملة ، فموحدة : الممازحة .

أفكه الناس : بهمزة مفتوحة ، ففاء ساكنة ، فكاف مفتوحة ، فهاء : أكثرهم مُزاحا ، والفاكه : المازح ، والاسم الفُكاهة .

جُبْشى : بجيم مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فشين معجمة ، فتحتية[2] .

جُنَادة : بجيم مضمومة ، فنون ، فألف فدال مهملة ، فتاء تأنيث .

جَزْء : بجيم مفتوحة فزاى ساكنة فهمزة .

الدف : بدال مضمومة مهملة ، ففاء : آلة من آلات الملاهى معروفة .

الحنطة : تقدم .

السمراء : تقدم .

العذارى : بمهملة مفتوحة ، فمعجمة ، فألف ، فراء ، فياء تحتية ، جمع عَذْراء وهى الجارية البكر .

---

(١) يقول المؤلف فى المقدمة أنه يقصد به المورد العذب لقطب الدين الحلبى وهو قطب الدين أبو على عبد الكريم بن عبد العزيز بن منير الحلبى ثم المصرى أحد من جرد العناية بالرواية اختصر الإلمام وشرح السيرة النبوية لعبد الغنى المقدسى سمعه الذهبى بمصر ووصف المقرئ الحافظ المحدث مفتى الديار المصرية (تذكرة الحفاظ ٤/٢٨٤) وترجم له ابن حجر فى الدرر الكامنة (٣/١٢ – ١٣ رقم ٢٤٨٣) والسيوطى فى ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٣٤٩ – ٣٥٠) وابن العماد فى شذرات الذهب (٦/١١٠ – ١١١) وقد ولد القطب الحلبى سنة ٦٦٤ هـ وتوفى سنة ٧٣٥ هـ .

(٢) يقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٢/١٧٦ حبشى (بالحاء) ابن جناده بن نصر السلولى .

نُغير : تصغير نَغَر بفتح النون والغين[1] : عصفور صغير .

أمُّ حِس : بحاء مكسورة ، فسين مهملتين ، وجع يأْخذ المرأة عند الولادة ، وبعدها ، أى أنه أشبه بمن ستلد ، ويأْخذها ذلك .

لحاف قُرنفلى صرارا : بصاد مهملة ، فراء ، فألف ، ثم راء : بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة فى طريق العراق وقيل موضع .

النمارق : بنون ، فميم مفتوحتين ، فألف ، فراء ، فقاف : جمع نُمْرُقة : بضم النون والراء ، وبكسرهما : بهاء وبغير هاء : الوسادة .

الخجل : بخاء معجمة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : الكسل والتوانى[2] لأن الخَجِل يَسْكُت ويَسْكُن ولا يتحرك ، وقبل أن يلتبس عليه أمره، فلايدرى كيف المخرج منه .

الخاصرة : بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فتاء[3] تأْنيث .

اصبرنى : أى أقدنى من نفسك .

اصطبر : أى استَقِدْ .

كَشْحه : بفتح الكاف ، وسكون الشين المعجمة ، وفتح الحاء المهملة : وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلْف .

اللَّميم : بالدال المهملة فى صورة الخَلْق ، وبالمعجمة من الخُلُق .

الكاسد : بكاف ، فألف ، فسين مهملة مكسورة فدال ، أى غير نافق .

الخزيرة : بخاء معجمة ثم زاى ، وروى بحاء وراء مهملتين ، الأُولى من النخالة ، والثانية من اللبن .

---

(١) قول المؤلف هنا بفتح النون فى ثغر خطأ وقد سبق لنا فى حاشية رقم ٦ ص ١٨٤ أن أوردنا ضبط ابن الأثير لها فى النهاية(٤/١٥١ – ١٦٠) فهى بضم النون وفتح الغين المعجمة ونضيف هنا أن الفيروز أبادى فى القاموس المحيط أوردها بهذا الضبط ولفظه « والنغير تغرد البلبل وصغار العصافير وبتصغيرها جاء الحديث يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ » .

(٢) الخجل : الاسترخاء من الحياء أو الذل أو بسبب الحيرة والاستحياء . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) الخصر : وسط الإنسان ، والخاصرة : مابين الحرقفة والقصيرى : القاموس .

الأراك : بهمزة مفتوحة ، فراء ، فألف ، فكاف : شجر معروف له حمل كعناقيد العنب اسمه الكباث بفتح الكاف ، وبمثلثة وإذا يبس سمى المرْد[1] .

شراد جملك : بشين معجمة مكسورة ، فراء ، فألف ، فدال مهملة .

قطف : بقاف مكسورة ، فطاء مهملة ، ففاء : العنقود .

الرُّمْص : براء مضمومة ، فميم ساكنة ، فصاد مهملة : من الرَّمَص : وهو البياض الذى تقطعه العين ، ويجتمع فى زوايا الأجفان ، والرَّمْص : الرطب منه ، والغمص : اليابس .

النغيْر : بنون مضمومة ، فغين معجمة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فراء : طائر يشبه العصفور أحمر المنقار ، ويجمع على نُغْران .

الحُزُقَّة[2] : المقارب الخُطَا ، والقصير الذى تقرب خطاه .

عين بقَّة : إشارة إلى البقة التى تطير ، ولا شىء أصغر من عينها ، قال الحاكم[3] : فى علوم الحديث ، وأخبرنى بعض الأدباء أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد بالبقة فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال للحسن : يا قُرّة عين بقة .

٥٤ب يَدْلع : بتحتية مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فلام ، فعين مهملة / يُخْرِج .

يهِش : بتحتية مفتوحة ، فهاء مكسورة فشين معجمة : يفرح ، ويستبشر ، ويرتاح ويخف للشىء .

الزاملة : بزاى ، فألف ، فميم مكسورة ، فلام مفتوحة ، فتاء تأنيث : البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع ، وأكثر ما يستعمل فى حمل البغل والحمار .

وقْر بعير : بواو مكسورة ، فقاف ساكنة ، فراء : حمل جمل .

---

(١) المرد : الغصن من ثمر الأراك أو النضيج منه : لسان العرب .

(٢) الحزقة الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف ، ترق : اصعد ، عين بقة : كناية عن صغر العين . البق : البعوض والبقعة أيضاً دويبة حمراء منتنة الريح تكون فى السرير والجدر : انظر لسان العرب ١٠/٢٣ ، ٤٧ .

(٣) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

الباب الثالث والعشرون

فى ضحكه صلى الله عليه وسلم ، وتبسمه صلى الله عليه وسلم

وروى التِّرْمِذِى - وصححه - وابن سعد عن الحارث بن جَزْء رضى الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى رواية ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما .

وروى الشيخان وسعيد بن منصور ، وأحمد وعبْد وأبو داود وابن المنذر عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً ضاحكاً حتى تُرى لَهواتُه إنما كان يبتسم .

وروى التِّرْمِذى والبيْهَقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان جل ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم التبسم ويَفْتر عن مثل حَب الغمام .

وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضحك يتلألأ فى الجدُر .

ورواه الخرائطى[1] عن عمْرة[2] قالت : سألت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا ؟ قالت : كان كالرجل من رجالكم ، إلا أنه كان أكرم

---

(١) عن الخرائطى انظر ص ١٧ .

(٢) هى عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية كانت فى حجر عائشة فحفظت عنها الكثير : أعلام النساء ٣/٣٥٦ ويقول ابن حجر فى تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٨ - ٤٤٠ إن هناك ست نسوة اسمهن عمرة روين عن عائشة ومنهن :
(أ) عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصارية .
(ب) وعمرة بنت حبان السهمية وعمرة بنت قيس العدوية .
(جـ) وعمرة بنت أم القلوص وغيرهن : وانظر الإصابة .
(د) ٤ باب العين .

الناس خلُقا ، كان ضاحكاً بساما ، ورواه أبو الحسن بن الضحاك بلفظ ـ قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، ضحاكاً بساماً .

وروى أبو نعيم وابن عساكر عن حُصَين بن يَزيد الكلبي رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ، ما كان إلا مبتسما .

وروى الإمام أحمد عن أمِّ الدَّرْداء رضى الله عنها قالت : كان أبو الدرداء[1] رضى الله عنه لا يحدث بحديث إلا تبسم فيه ، فقلت : إنى أخشى أن يحمقك [الناس[2] فقال] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم .

وروى ابن المبارك[3] عن عون بن عبد الله بن عُتَيْبة بن مسعود رحمه الله كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسما ، ولا يلتفت إلا جميعا .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ اليومَ نَختمُ علَى أفْواهِهِم ﴾[4] قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، حتى بدت نواجذه ، ثم قال : أتدرون مم ضحكت ؟ فذكر الحديث[5] .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عن أبى ذَر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنى لأَعلم أول رجل يدخل الجنة ، وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : أعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وَيُخَبَّأُ عنه / كبارها ، فيقال له : عملت كذا وكذا ، وهو يُقِرّ ، لا ينكر ، وهو يشفق من كبارها ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، قال : فيقول أى ربِّ ، إن لى ذنوباً ما أراها ههنا ، قال أبو ذر رضى الله عنه : فلقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك ، حتى بدت نواجذه .

---

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج سيرة ابن هشام ٥٠٦/١

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عن ابن المبارك انظر ص ٦٢ .

(٤) سورة يس ٦٥/٣٦ .

(٥) أورد القرطبى هذا الحديث فى تفسيره لسورة يس ٥٤٩٢/٨ ط دار الشعب .

وروى ابن أبي شَيْبة وأبو نُعيم عن جرير[1] رضى الله عنه قال : ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآنى قط إلا تبسم فى وجهى .

وروى ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هلكت ، قال : ويحك ، وما شأنك ؟ قال : وقعت على أهلى فى رمضان ، قال: أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال: ما أطِيقه ، قال : فأطعم ستين مسكينا ، ثم قال : ما بين ظَهْرَىْ[2] المدينة أحوج إليه منى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ، ثم قال : خذه ، واستغفر ربك .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت[3] مِلْحان ، فتطعمه ، وكانت أم حَرام تحت عُبادة بن الصَّامِت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ، وجعلت تفْلى رأسه .

وروى ابن أبى الدُّنيا[4] عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر رضى الله عنه : ما أضحكك بأبى أنت وأمى ؟ قال : رجلان من أمتى جَثيا بين يدى رب العزة ، تبارك وتعالى ، فقال أحدهما : يارب ، خذ لى مظلمتى من أخى ، قال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته، فيقول : يارب لمْ يبق من حسناتى شيء ، قال : يارب فليحمل من أوْزارى ، ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ، فقال : إن ذلك اليوم يوم عظيم ، يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل عنهم من أوزارهم ، قال : فيقول الله تعالى : ارفع رأسك فانظر إلى الجنان ، فرفع رأسه فقال : يارب ، أرى مدائن من فضة ، وقصوراً من ذهب ، مكلّلة باللؤلؤ ، لأى

---

(١) جرير بن عبد الله البجلى الصحابى المشهور : انظر الإصابة ١/٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) ظهرى أو ظهرانى بمعنى الإقامة بين القوم مطلقاً : تاج العروس ، وانظر لسان العرب .

(٣) هى أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد الأنصارية كانت تخرج للحرب مع المجاهدين ت ٢٧ هـ :الإصابة ٨/٢٢٢ ، وطبقات ابن سعد ٨/٣١٨ .

(٤) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

نبى هذا ؟ لأى صِدِّيق هذا ؟ قال الله تعالى : هذا لمن أعطانى الثمن ، قال : يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه ، قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك ، قال : يارب قد عفوت عنه ، قال الله عز وجل : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : اتقوا [الله] ، وأصلحوا ذات ببينكم ، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة .

وروى عن العباس بن مِرْداس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربّه عشية عرفة لأمته .

وروى ابن عدِى ، وأبو بكر الشافعى عن حُمَيد الطويل عن أبى الوَرْد رضى الله عنه قال : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآنى رجلا أحمر ، فقال :[1] أنت [أبو] الورد . وقال لخادمه أنس بن مالك[2] يمازحه / ياذا الأذنين . ٤٦ب

وروى قاسم بن ثابت[3] فى دلائله عن صُهَيب[4] رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقُبَاء وبين أيديهم تمر وبُسْر تَمْر ، وأنا أشتكى إحدى عينى ، فرفعت التمر آكله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتأكل التمر على عينيك وأنت رمِد ؟ فقلت : إنما آكل على شِق الصحيح ، وأنا أمزح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسما فقيل[5] .

---

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) هنا بياض بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند أحمد ٣/١٧ ، وأبى داود ٧/٢٨٧ حديث ٤٨٣٧ ط ١٩٥٠ والترمذى ٨/١٥٨ ط ١٩٣٤ . . وانظر ص ١٨٠ .

(٣) هو قاسم بن ثابت بن حزم العوفى السرقسطى أبو محمد ت ٣٠٢ هـ ، ومن كتبه الدلائل فى شرح غريب الحديث : انظر عنه نفح الطيب ١/٣٤٦ .

(٤) انظر عن صهيب ص ٣٠٢ .

(٥) بياض بالأصل ، ويروى الحديث هكذا : فقيل : (يا رسول الله مايضحكك ؟ قال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر (وسطه) ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة – شك أيهما قال) انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٣٣ وانظر سنن النسائى ٦/٤٠ المطبعة المصرية .

وروى ابن أَبي شَيْبة ، والإمام أحمد فى الزهد عن صالح أَبى الخليل[1] قال : لما نزلت ﴿أفمنْ هَذَا الحَدِيثِ[2] تعْجَبُون وتضْحكُون ولاَ تَبْكُون ﴾ فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلاّ تبسُّما، ولفظ عبد بن حُميد : فما رُؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ، ولا متبسما حتى ذهب من الدنيا .

وروى أَبو الشيخ وابن حِبّان عن صُهيْب قال : ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه .

وروى ابن أَبى شيبة وأَبو نُعَيم عن جرير بن عبد الله قال ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أَسلمت ولا رآنى إلا ضحك .

تَنْبيهاتٌ

الأول : تقدم فى أَسمائه صلى الله عليه وسلم أَن منها الضَّحُوك.

روى ابن الفارس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : اسمه فى التوراة أَحمد الضحوك ، قال ابن الفارس : وإنما سمى الضحوك لأَنه صلى الله عليه وسلم كان طيب النفس فكِهاً ، على كثرة من ينتابه ويفِدُ عليه من جُفاة العرب ، وأَجْلاَف أَهل البوادى ، لا يراه أَحد ذا ضَجر ، ولا قَلَق ، ولا جَفَاء ، ولكن لطيفاً فى المنطق ، رفيقاً فى المساءلات .

الثانى : وروى أَبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود ، وأَبو الحسن بن الضحاك عن ...[3] قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَخذه ، وفى لفظ ، إذا جرى به الضحك وضع يده على فيه[4] وروى ابن عَدِى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان

---

(١) عن صالح – أبى الخليل انظر طبقات ابن سعد ٢٣٧/٧ .

(٢) سورة النجم ٥٩/٥٣ .

(٣) بياض بالنسخ المخطوطة .

(٤) هذا الحديث ساقط من م .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبسم وضع يده على فيه ، ويقول : سمعت جبريل عليه السلام يقول ما ضحكت منذ خلقت جهنم ، قال : فما رأيت نواجذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ ضِحْك بعد ذلك ، حتى قبضه الله عز وجل .

وروى أيضاً عن أبي بَرْزَة[1] رضى الله عنه قال : أكثر ما كان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبدُو رُباعِيته أو تُرَى .

الثالث : قال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى صحت الأخبار ، وتظاهرت ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير موطن ، حتى تبدو نواجذه ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يضحك إلا تبسما ، ويمكن الجمع بينهمابأن يقال : إن التبسم كان الأغلب عليه ، فيمكن/ أن يكون الناقل عنه أنه كان لايضحك إلا متبسما لم يشاهد من النبي صلى الله عليه وسلم غير ما أُخبر عنه ، ويكون من روى أنه ضحك ، حتى بدت نواجذه قد شاهد ذلك فى وقت ما فنقل ما شاهد ، فلا اختلاف بينهما ، لاختلاف المواطن والأوقات[2] ويمكن أن يكون فى ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه فى الأوقات النادرة ، وكان آخر أمره لا يضحك إلا متبسما ، وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث تدل على ذلك ، ويمكن أن يكون من روى عنه أنه كان لا يضحك إلا متبسما شاهد ضحكه ، حتى بدت نواجذه نادرا ، فأخبر عن الأكثر ، وغلبته على القليل النادر ، على أن أهل اللغة قد اختلفوا فى النواجذ ما هى ؟ فقال جماعة : إن النواجذ أقصى الأضراس من الفم ،موضعا ، فعلى هذا تتحقق المعارضة ، ويمكن الجمع بين الأحاديث بما قلناه ، ومنهم من قال : النواجذ : هى الأنياب ، وقال آخرون : هى الضواحك ، فعلى هذا لا يكون فى ظاهر الأخبار معارضة ، لأن المتبسم يلزمه ذلك ، قال فى النهاية[3] : النواجذ بكسر الجيم ، وبالذال المعجمة ، وهى من الأسنان الضواحك ، وهى التى تبدو عند الضحك ، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه ما كان يبلغ به

٤٧ أ

(١) أبو برزة الأسلمى هو فضلة بن عبيد بن الحارث ت ٩٥ هـ تهذيب التهذيب ١٠/٤٤٦

(٢) هذا السطر ساقط من م .

(٣) النهاية لابن الأثير ٤/١٢٧ .

الضحك حتى تبدو أضراسه ، كيف وتقدم أن جل ضحكه التبسم ؟ وإن أُريد به الأَواخر فالوجه فيه أن يراد به مبالغة مثله فى ضحكه ، من غير أن يراد ظهور نواجذه فى الضحك ، وهو أقيس القولين ، لاشتهار النواجذ بـأَواخر الأَسنان .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

الضحك : بضاد معجمة مفتوحة ، فحاء مهملة ، فكاف : التبسم .

مستجمعا : أى ما رأيته مستجمعا من جهة الضحك بحيث يضحك ضحكا تاماً ، مقبلا بكليته على الضحك .

اللَّهَوات : بفتح اللام : جمع لهاة ، وهى اللحمة التى بـأَعلى الحنجرة من أقصى الفم ، وهذا لا ينافيه ، ما فى حديث أبى هريرة من قصة المُواقِعِ أهله فى رمضان ، بضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى بدت نواجذه ، رواه البخارى وهى بالجيم والذال المعجمة : الأَضراس ، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة فى الضحك ، لأَن عائشة رضى الله عنها إنما نفت رؤيتها ، وأبو هريرة رضى الله عنه أخبر بما شاهد ، والمثبت مقدم على النافى ، وقد قال أهل اللغة : التبسم : مبادئ الضحك ، والضحك : انبساط الوجه ، حتّى تظهر الأَسنان من السرور ، فإن كان بصوت ، وكان بحيث يسمع من بعيد فهو : القهقهة ، وإلا فالضحك ، وإن كان بلا صوت فهو : التبسم .

يَفْتَرُّ : أى يتبسم .

حَب الغَمَام : الْبَرَدُ ، شبه ثغره الشريف به .

نختِم : [الختم التغطية على الشىء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شىء][1] .

الجدر بجيم ، ودال مضمومتين : جمع جدار وهو الحائط ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مابين القوسين ساقط من م .

الباب الرابع والعشرون

فى معرفة رضاه ، وسخطه صلى الله عليه وسلم

٤٧ب وروى/ أبو الشيخ عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه ، كأنه دَارةُ القمر[1] .

وروى أيضاً عن أم سلَمة[2] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمر وجهه .

وروى عن عمْران بن حُصين رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا كره شيئاً عرف ذلك فى وجهه .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وَجْدُه أكثر من مس لحيته .

وروى قاسم بن ثابت[3] فى غريبه عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتد وَجْدُه مَسَح بيده على رأسه ولحيته ، وتنفس الصُّعَداء[4] ، وقال : حسبى الله ونعم الوكيل فيعرف بذلك شدة غمه .

وروى البَيْهَقى عن هند بن أبى هالة[5] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسع

---

(١) دارة القمر هى الهالة التى حوله : لسان العرب .

(٢) اسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومى القرشية أم المؤمنين ، تزوجها الرسول (ص) فى جمادى الآخرة سنة ٣ هـ أو ٤ هـ : الإصابة ٤/٤٥٨ .

(٣) عن قاسم بن ثابت انظر ص ١٩٤ .

(٤) الصعداء كالبرحاء : تنفس طويل : القاموس .

(٥) هو هند بن أبى هالة بن مالك من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ابن السيدة خديجة من زوجها الأول أبى هالة ، ولها منه بنت أخرى اسمها زينب بنت أبى هالة ، ولقد تزوجت بعده عتيق بن عابدبن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية تزوجها صيفى بن أبى رفاعة : سيرة ابن هشام ٢/٦٤٣ - ٦٤٤ .

الجبينين ، أزج الحواجب ، فى غير قرَن ، بينهما عرق يُدِرُّه الغضب ، إذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نتنازع فى القدَر فغضب حتى احمر وجهه ، كأنما أُلْقِى على وجهه حَبُّ الرمّان ، حتى أقبل علينا فقال : أبهذا أمرتم ؟ أم بهذا أرسلت إليكم ؟ هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الأمر ، عزمت عليكم أن لا تفعلوا .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرُق أساريرُ وجهه .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عن عمر بن شُعَيب عن أبيه عن جده قال : كنا جلوساً بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم لبعض : ألم يقل الله تعالى : كذا وكذا ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج فكأنما عصر على وجهه حَبُّ الرمان ، فقال : أبهذا أمرتم ؟ أو لهذا خلقتم ؟ لا تضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض ، إنما ضلت الأُمم قبلكم فى مثل هذا وانظروا إلى الذى نهيتم عنه فانتهوا عنه .

وروى الاسماعيلى[1] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم بمايستطيعون من العمل قالوا : يا رسول الله ، إنا لسنا كهيئتك ، إن الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك ، وماتأخر ، فيغضب حتى يعرف ذلك فى وجهه ، ثم يقول : أنا أتقاكم ، وأعلمكم بالله .

وروى التِّرْمِذى عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بنى عبد الأَشْهَل[2] على الصدقة فلما قدم سأله إبلا من الصدقة ، فغضب

---

(١) عن الإسماعيل انظر ص ٨٤ .

(٢) بنو عبد الأشهل فرع من الأوس كان سيدهم سعد بن معاذ ، ولما أسلم حلف ألا يكلمهم حتى يؤمنوا بالله ورسوله ، فاستجابوا له وأسلموا جميعاً : انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣١٩ – ٣٢٠ . والاشتقاق لابن دريد ص٤٧٧ وما بعدها .

١٤٨ أ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب / فى وجهه - أن تحمر عيناه - ثم قال : إن الرجل ليسألنى ما لا يَصْلح لى ولا له ، فإن منعتُه كرهت المنع ، وإن أعطيته أعطيته ما لا يصلح لى ، ولا له ، فقال الرجل : يا رسول الله لا أسألك شيئاً منها .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً لنفسه قط ، وكان إذا انتُهِك من محارم الله كان أشدهم فى ذلك .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الرضا : مصدر رضى وهى فى حق المخلوق : ميل النفس وانبساطها ، وفى حق القديم : عبارة عن إرادته تَنَعُّم المرْضِى عنه .

السُّخْط : بضم السين المهملة ، وسكون الخاء المعجمة ، والقياس ضمها : تغير النفس ، وانقباضها لأخذ الثأر ، وفى حق الخالق تعالى : عبارة عن إرادته لتعذيب المغضوب عليه ، فإرادته تعالى واحدة ، قديمة متعلقة بما يتناهى من الإرادات ، كما أن علمه واحد ، ومعلوماته لا تتناهى .

الوجْد : الغم : بغين معجمة مفتوحة فميم .

المس : التغطية .

الصُّعَداء : بضم الصاد ، وفتح العين والدال المهملات : تنفس طويل .

الحواجب : تقدم الكلام عليه .

أشاح : بهمز وشين معجمة ، وحاء مهملة بعد الألف : إذا بالغ فى الإعراض ، وجدّ فيه ، ويقال أشاح إذا عدل بوجهه ، وهذا معنى هذا الحرف[1] فى هذا الموضع وقيل الشيْح[2] البالغ فى كل أمر أى إذا بلغ لم يكن ينتقم ، ويؤاخذ ، بل يقنع بالإعراض عمن أغضبه ، وغض الطرف عند الفرح على نفى البطر والأشر .

غض طرفه بغين وضاد معجمتين : أى خفضه ، ولم يرفعه من الحياء والخَفْر .

---

(١) الحرف هنا بمعنى الوجه : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٢) الشيح والشائح والمشيح الجاد والحذر ، وشايح الرجل جد فى الأمر ، وأشاح بوجهه عن الشىء نحاه ، وفى صيغة الرسول أنه إذا غضب أعرض وأشاح أى أعرض بوجهه وجد فى الإعراض : لسان العرب ٣٣٢/٣ .

جُمَّاع أبواب سيرته فى كلامه وتحريكه يده حين يتكلم، أو يتعجب وَنَكْتِه[1] الأرض بِعُود، وتشبيكه أصابعه وتسبيحه، وتحريكه رأسه، وَعَضّ شفتيه، وضربه بيده على فخذه عند التعجب صلى الله عليه وسلم

(١) فى النهاية ٤/١٧٤ : « بينا هو ينكت إذ أتيته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالحصى ونكت الأرض بالقضيب ، وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم » وفى القاموس وتاج العروس « النكت أن تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر بطرفه فيها وفى الحديث : فجعل ينكت بقضيب ، وفى المحكم : النكت قرعك الأرض بعود أو بأصبع وفى الحديث : بينا هو ينكت إذ أتيته ، أى يفكر ويحدث نفسه وأصله من النكت بالحصى ونكت الأرض بالقضيب وهو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم . وفى حديث عمر رضى الله عنه : دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون الحصى أى يضربون به الأرض » .

الباب الأول

فى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

النوع الأول : فى تَرَتُّله .

روى أبو داود ، وابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْتيلا أو تَرْسِيلا .

وروى التِّرْمِذِى ، وابن سعد ، والشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام فصْل ، يحفظه من يجلس إليه ، لَوْ عده العادّ لأحصاه .

وروى أبو داود عنها قالت : كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلا ، يفهمه كل من يسمعه .

وروى الخِلعى[1] عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم نزرا[2] ، وأنتم تنثرون الكلام نثرا .

النوع الثانى : فى إعادته صلى الله عليه وسلم الكلمة ثلاثا لتعقل ، وصح .

عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : [كان][3] رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه .

---

(١) عن الخلعى انظر ص ١٠٩ .

(٢) النزر : القليل : القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

٤٨ب وروى أبو داود عن/ رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حدث حديثاً أعاده ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم سلم ثلاثا ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا .

وروى ابن سعد عن النيسابورى[1] فى شرف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تحدث بالحديث ، أو سئل عنه كرره ثلاثا ليفهم عنه .

وروى أبو بكر الشافعى عن أبى أمامة[2] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم تكلم ثلاثا .

النوع الثالث : فى تبسمه صلى الله عليه وسلم فى حديثه .

روى أبو بكر بن أبى خَيْثمة عن أبى الدَّرداء[3] رضى الله عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث حديثاً إلا وهو يتبسم فى حديثه .

وروى البخارى وابن الجوْزى[4] عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم يرى كالنور من بين ثناياه .

النوع الرابع : فى رفعه صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء إذا حدث .

---

(١) فى الأصل ابن سعد عن النيسابورى والصواب أنهما شخص واحد واسمه أبو سعد محمد بن يحيى بن أبى منصور النيسابورى الملقب محيى الدين الفقيه الشافعى ترجم له ابن خلكان (١/٤٦٥ - ٤٦٦) ووصفه بقوله أستاذ المتأخرين وأوحدهم علماً وزهداً تفقه على الإمام أبى حامد الغزالى انتهت إليه رياسة المذهب الشافعى فى خراسان وقصده الفقهاء وصنف التصانيف منها المحيط فى شرح الوسيط وكتاب شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم . انظر أيضاً ترجمته فى طبقات الشافعية (٤/١٩٧) وفى شذرات الذهب (٤/١٥١) ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفى سنة ٥٤٨ هـ شهيداً قتلته الغزّ لما استولوا على نيسابور .

(٢) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٣) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٤) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

روى أبو داود وقاسم بن إصْبَع ، وبَقِيّ بن مَخْلد عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حدّث ، وفى لفظ : إذا جلس يتحدث ، يكبر ويرفع رأسه إلى السماء[1] .

النوع الخامس : فى طول صمته ، وقلة تكلمه لغير حاجة .

وروى التِّرمِذِى وأبو الشيخ والبيْهقى عن هند[2] بن أبى هالة رضىالله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السَّكْت[3] ، يفتتح الكلام ، ويختتمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضول فيه ، ولا تقصير .

وروى الحارث بن أبى أسامة والبيهقى عن أم معْبَد[4] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماه وعلاه البهاء ، كان حسن المنطق .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر الشافعى عن جابر بن سمُرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الصمت وفى لفظ طويل الصمت .

النوع السادس : فى كنايته صلى الله عليه وسلم عما يستقبح ذكره .

وروى ابن ماجة ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة[5] رفاعة القُرَظى جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن رفاعة طلقنى ، وإنى نكحت بعده عبد الرحمن بن الزُّبير ، وإنما معه مثل الهُدْبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلك تريدين أن ترجعى إلى رِفَاعة ، ؟ لا حتى تذوق عُسَيْلته ، ويذوق عُسيلَتك .

---

(١) فى ت طرفه .

(٢) عن هند بن أبى هالة انظر ص ١٩٨ .

(٣) السكت والسكوت خلاف النطق ، وقد سكت يسكت سكتا وسكاتاً وسكوتاً : لسان العرب .

(٤) عن أم معبد انظر ص ١٧٤ .

(٥) اسمه رفاعة بن سموأل القرظى شفعت فيه سلمى بنت قيس أم المنذر فلم يأمر الرسول بقتله مع بنى قريظة : سيرة ابن هشام ٢/٢٤٤ .

النوع السابع : فى قوله صلى الله عليه وسلم مرحبا .

٤٩ أ روى / البخارى فى الأدب عن على رضى الله عنه قال : استأذن عمَّارٌ على النبى صلى الله عليه وسلم فعرف صوته ، فقال : مرحبا بالطَّيِّب المُطَيَّب .

روى فيه أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشى مشيتُها مشيةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقال : مرحبا ، ثم أجلسها عن يمينه ، أو عن شماله .

تَنْبيهاتٌ

الأول : أراد هند رضى الله عنه بكونه صلى الله عليه وسلم يفتح الكلام بأشداقه : رَحْب شِدْقيه ، وأما ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم فى المُتَشَدِّقين ، فإنه أراد به الذين يتشدقون إذا تكلموا فيُميلون أشداقهم يميناً وشمالا ، ويتنطعون فى القول .

الثانى : قال فى زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله وأعذبهم كلاما وأسرعهم [أداء][1] ، وأحلاهم منطقا ، حتى كان كلامه يأخذ بالقلوب ، وينعش الأرواح ، وشهد له بذلك أعداؤه ، وكان إذا تكلّم تكلّم بكلام فصل مفصل .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الترتيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، ففوقية ، فتحتية ، فلام : التأنى .

الترسيل : بفوقية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فسين مهملة ، فتحتية ، فلام : الهنة والرفق والتأنى .

يسرد الحديث : يسوق سياقاً جيداً .

---

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ٩٤/١ لابن القيم .

بكلام فصل : بفاء فصاد مهملة : بيّن ظاهر محكم ، لا يعاب قائله ، وحقيقته الفاصل بين الحق والباطل ، والخطأ والصواب .

النزر : بنون فزاى : القليل .

السَّكْت : بفتح السين المهملة : السكون .

جوامع الكلم : القليلة الألفاظ ، الكثيرة المعانى ، جمع جامعة : وهى اللفظة الجامعة للمعانى ، لا فضول فيه ، والفضول من الكلام ما زاد على الحاجة وفضل ، ولذلك عطف ـ ولا تقصير .

الهُدْبة : بهاء مضمومة ، فدال مهملة ساكنة ، فموحدة : خمْل الثوب .

عُسيلته : بعين مهملة مضمومة ، فسين مهملة مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فلام ، فتاء تأنيث ، وإنما أنث لأنه أراد قطعة من العسل ، شبه لذة الجماع بذوق العسل ، فاستعار لها ذَوْقاً ، وقيل على إعطائها معنى النُّطْفة ، وقيل العسل فى الأصل مذكر ومؤنث ، فمن صَغَّره مؤنَّثا قال عُسَيْلَه كقويْسة وسمينه ، وإنما صغره إشارة إلى النَّزْر القليل الذى يحصل به الحَبَل[1] .

مرْحبا : بميم مفتوحة ، فراء ساكنة ، فحاء مهملة ، فباء موحدة : لقِيت سَعة .

---

(١) يقول الزمخشرى : وإنما صغر إشارة إلى القدر الذى يحلل : الفائق ٢/٤٣٠ .

الباب الثانى

فى تكليمه بغير لغة العرب صلى الله عليه وسلم

روى البخارى رحمه الله فى باب من تكلم بالفارسية والرَّطانة [و] أبو الشيخ وابن حِبَّان فى باب تكلمه صلى الله عليه وسلم بالفارسية من كتاب أخلاق النبوة .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قلت يا رسول الله : ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير ، فتعال أنت ، ونفر ، فصاح رسول الله/صلى الله عليه وسلم : يا أهل[1] الخَنْدق إن جابرا قد صنع[2] سُوْراً فَحيَّ هلا بكم . ٤٩ب

وروى أيضاً عن أم خالد بنت خالد[3] بن سعيد رضى الله عنهما قالت قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى ، وعَلى قميص أصفر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سَنَهْ سَنَهْ ، وفى لفظ : سنَاه سَنَاه ، وهى بالحبشية حسنة قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فَزَبَرَنى أبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبْلِي وأخْلِقِى ، ثم أبْلِي وَأخْلِقِى »[4] قال عبد الله بن خالد ابن سعيد ـ أحد رواته ـ فَبقِيَت حتى [ذَكَر][5]

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الحسن بن على رضى الله عنهما أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فِيه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كخْ كخْ ، ألقها ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ؟

---

(١) كانوا يحفرون آنذاك الخندق قبل المعركة فى شوال سنة ٥ هـ .

(٢) فى فتح البارى تفصيلات هامة تتصل بهذا الحديث ٦/٥٢٥ .

(٣) هذه الزيادة من فتح البارى ٦/٥٢٤ والإصابة ٤/٤٤٧ .

(٤) يقول صاحب اللسان ١١/٣٧٧ : يروى : أخلقِى بالقاف والفاء ، فبالقاف من إخلاق الثوب وتقطيعه : من خلق الثوب وأخلقه ، والفاء بمعنى العوض والبدل وهو الأشبه .

(٥) أى حتى ذكر الراوى من بقائها أمدا طويلا ، وفى رواية حتى ذكرت ، أو حتى دكن أى اتسخ ، وهذه الكلمة ساقطة من النسخ المخطوطة ، وهى من فتح البارى ٦/٥٢٤ .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة ، وأبو الشيخ ، بسند ضعيف ، عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأنا أشتكى بطنى فقال : يا أبا هريرة أَشْكَنْبْ دَرْدْ ، قلت : نعم ، قال : قم فصل[1] فإن فى الصلاة شفاء .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قال الإمام النووى ، والطبرى ، والطيبى ، وأبو الحسن بن الضحاك رحمهم الله تعالى : إن سُوْراً لفظة فارسية ، وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بألفاظ فارسية ، وهو يدل على جوازه ، قال الطبرى[2] : السُّوْرُ بغير همز الصنيع من الطعام الذى يدعى إليه ، وقيل الطعام مطلقا ، وهو بالفارسية ، وقيل بالحبشية ، وبالهمز بقية الشرب ، والأول : هو المراد هنا ، قال الإسماعيلى : السُّوْرُ كلمة بالفارسية والعربية فقيل له : أليس هو الفضلة ؟ فإن لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه إنما هو بالفارسية من أتى دعوة .

الثانى : قال الحافظ رحمه الله تعالى : أشار البخارى رحمه الله تعالى إلى ضعف ما ورد من الأحاديث فى كراهة الكلام بالفارسية كحديث : كلام أهل النار بالفارسية ، وكحديث من تكلم بالفارسية زادت ، أونقصت مُروءته ، رواه الحاكم فى مُسْتدركه ، وروىعنه أيضاً عن عمر مرفوعاً من أحسن العربية فلا يتكلم بالفارسية وسنده واه .

---

(١) يقول ابن الجوزى فى كتاب الوفا بأحوال المصطفى ٢/٤٥٧ إن هذا الحديث لايثبت عند علماء النقل ، قالوا : أبو هريرة لم يكن فارسياً حتى يخاطبه الرسول بكلمات فارسية ، وإنما مجاهد فارسى : والذى قال هذا أبو هريرة خاطب به مجاهداً ، ومن رفعه إلى الرسول وهم .

وتروى العبارة هكذا فى سنن ابن ماجة ٢/١١٤٤ .

أشكمت درد : أشــكم : أى بطن بالفارسية :

درد : وجع : والتاء للخطاب ومعناه أتشتكى بطنك ؟ وفيه أيضاً : أشكنب ددم وفى رواية بسكون الباء : .

(٢) يقصد به المؤلف : المحب الطبرى انظر ص ٢٦ ، بينما يطلق على أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المؤرخ الشهير اسم : ابن جرير .

الثالث : نازع الكرْمَانى[1] رحمه الله تعالى فى كون هذه الألفاظ الثلاثة عجمية ، لأن الأول يجوز أن يكون من توافق اللغتين ، والثانى يجوز أن يكون أصله حَسَنَة ، فحذف أوله إيجازاً والثالث من أسماء الأصوات .

وأجاب ابن المُنير[2] عن الآخر فقال : وجه مناسبته أنه صلى الله عليه وسلم خاطبه بما يفهمه مما لا [يتكلم به الرجل مع الرجل فهو كمخاطبة الأعجمى بما لا يفهم مما لا][3] يكلمه من لقيه ، قال الحافظ : وبهذا يجاب عن الباقى، ويزاد بأن تجويز حذف أول جزء من كلمة لا يعرف[4] .

الرابع : قوله لأبى هريرة رضى الله عنه : أشكَنب درْدْ قال الشُّمُنِّى[5] فى حاشيته الشفا : بفتح الهمزة ، وسكون المعجمة ، وفتح الكاف بعدها نون ساكنة ، فموحدة ، كذلك ، فدالين مهملتين ، أولاهما مفتوحة وبينهما راء : وأشكنْب معناه بالفارسية / ٥٠ أ البطن ودردْ الوجع ، لم يتعرض ابن المُلقِّن[6] ، ولا شيخنا الجلال الأسيوطى ، فى تعليقهما على سنن ابن ماجة بصحة ذلك ، ولا ذكْر لهُ فى النهاية لابن الأثير .

الخامس : قال أبو الفرج بن الجوْزى فى الجامع حديث أبى هريرة أى الأخير قد روى من طريق لا يعرف مدارُها على ليْث بن سُليم ، وكان قد اختلط فى آخر عمره .

قال ابن الإصْبهانى : ليس له ، بل أبو هريرة لم يكن فارسياً ، وإنما مجاهد فارسى ، فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبو هريرة مع مجاهد ، وقوله أشكنب دردْ فارسية ،

---

(١) الكرمانى – بفتح الكاف أو بكسرها – هو محمد بن يوسف بن على بن سعيد شمس الدين ، له الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ٢٥ جزءاً ت ٧٨٦ هـ : الدرر ٤/٣١٠ ، ومفتاح السعادة ١/١٧٠ .

(٢) هو عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير فخر الدين أبو محمد الإسكندرى ت ٧٣٣ هـ البداية والنهاية ١٤/١٦٣ ، والدرر الكامنة ٢/٤٢٢ وهو غير ابن المنير أحمد بن محمد بن منصور ت ٦٨٣ هـ : انظر فوات الوفيات ١/٧٢ .

(٣) مابين القوسين ساقط من م .

(٤) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ٦/٥٢٥ .

(٥) الشمنى هو أحمد بن محمد الاسكندرى ت ٨٧٢هـ، ومن كتبه مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا : شذرات الذهب ٧/٣١٣ والضوء اللامع ٢/١٧٤ .

(٦) ابن الملقن هو عمر بن على الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

ومعناها أشتكيْت بطنك ؟ انتهى ، قلت : فيما قاله نظر ، لأن فى قوله [إن][1] أبا هريرة ، لم يكن فارسياً ، ثم قال : فعلى هذا يكون المتكلم بالفارسية أبا هريرة مع مجاهد تناقض[2] فليتأمل .

السادس : فى بيان غريب ماسبق :

الفارسية : بفاء ، فألف ، فراء ، فسين مهملة مكسورة ، فتحتية مفتوحة : لغة منسوبة إلى فارس ، وهم جيل من الناس معروف .

الرِّطانة : براء بفتح وبكسر ، فطاء مهملة ، فألف ، فنون ، فتاء تأنيث : كلام لا يفهمه الجمهور ، إنما هو ملصق بين اثنين ، أو جماعة ، والعرب تحقق[3] به كلام العجم .

سُوراً : بسين مهملة مضمومة ، فواو ، فألف : طعاماً لفظة فارسية .

زبرنى : بزاى ، فموحدة ، فراء مفتوحات،فنون ، فتحتية ، انتهرنى ، وأغلظ لى فى القول .

أبلِي وأخلق[4] كخ كخ : بفتح الكاف وكسرها ، وسكون المعجمة ، مُثقَّلا ، ومخففا ، وبكسرها منونة ، وغير منونة فيخرج من ذلك ست لغات[5] ، والثانى[6] ، وهى كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر ، وقيل : عربية ، وقيل : أعجمية وزعم بعضهم أنها مُعربة ، أوردها البخارى فى باب من تكلم بالفارسية .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) وكأن المؤلف لايفهم أن أحداً من غير الفرس لايستطيع الكلام باللغة الفارسية .

(٣) أى أن كل كلام لايفهمه العرب يصفونة بالعجمة ، وقد يوصف أحياناً بالبربرة كما كان يطلق على لغة البربر فى شمال أفريقية .

(٤) انظرها من ص ٢٠٨ .

(٥) هذه اللغات هى : كخ ، كخ = كخ ، كخ = كخ - كخ بفتح الكاف وتشديد المعجمة وكسر الكاف وتشديد المعجمة . وفتح الكاف وسكون المعجمة . وكسر الكاف وسكون المعجمة . وفتح الكاف وتنوين المعجمة . وكسر الكاف وتنوين المعجمة .

(٦) لعل المعنى أنها تكرر عادة .

الباب الثالث

فى تحريكه يده حين يتكلم ، أو يتعجب ، وتسبيحه ، وتحريكه رأسه ، وعضه شفتيه ، وضربه يده على فخذه عند التعجب ، ونكشه الأرض بعود ، ومسحه الأرض بيده وتشبيكه أصابعه وفيه أنواع :

الأول : فى تحريكه يده حين يتكلم أو يتعجب .

روى الترمذى فى الشمائل وابن سعد ، والبيهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى ، وفى رواية : يضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى .

الثانى : فى تسبيحه عند التعجب .

روى البخارى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم / فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحُجَر - يريد به أزواجه ، حتى يصلين ؟ رب كاسِيَةٍ فى الدنيا عاريةٌ فى الآخرة . ٥٠ب

الثالث : فى تحريكه رأسه وعضه شفته عند التعجب[1] .

الرابع : فى ضربه يده على فخذه عند التعجب .

روى الشيخان وابن المنذر وابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى

---

(١) لم يذكر المؤلف شيئاً يوضح به هذا السلوك ، وفى الأدب المفرد للبخارى : « عن أبى العالية قال سألت عبد الله ابن الصامت قال : سألت خليلى أبا ذر فقال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بوضوء ، فحرك رأسه وعض على شفتيه » قلت : بأبى أنت وأمى آذيتك ؟ قال : لا ، ولكنك تدرك أمراء - أو أئمة - يؤخرون الصلاة لوقتها » قلت فما تأمرنى ؟ قال : صل الصلاة لوقتها ، فإن أدركت معهم فصله ولا تقولن : صليت فلا أصلى »
باب ٤٣٢ حديث ٩٥٤ ص ٣٣٠ ط ص ١٣٧٩ هـ .

الله عليه وسلم طرقه ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله، فإذا شاءَ الله أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ، ولم يرجع[1] إلى شيئا ، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ، ويقول : ﴿ وكانَ الإنْسانُ أكْثَر شيء جدلًا ﴾[2] .

الخامس : فى نكشه الأَرض بعود .

روى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط[3] من حوائط المدينة ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم عود يضرب به فى الماءِ ، وفى لفظ : بين الماء والطين ، فذكر الحديث .

وروى أيضاً عن على رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنازة فجعل ينكش الأَرض بعود ، فقال : ليس منكم من أحد إلا وقد فرغ من مَقرّه فى الجنة أو النار » فقالوا : أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خلق له ﴿ فَأَمَّا منْ أَعْطَى واتَّقى﴾[4] الآية .

السادس : فى مسحه الأَرض بيده .

روى عن أبى قَتادَة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كذب علَىّ فليشهد بجنبيه مَضْجَعاً من النار » وجعل رسول الله صلىالله عليه وسلم يقول ذلك ، ويمسح الأَرض بيده .

السابع : فى إشارته صلى الله عليه وسلم بأصبُعَيْه السبابة والوسطى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال الصحيح ،

---

(١) أى لم يزد على وجهة نظرى .

(٢) سورة الكهف ١٨/٥٤ .

(٣) الحائط : البستان : القاموس .

(٤) سورة الليل ٩٢/٥ .

والبَزَّار عن بُرَيْدة[1] ، والإمام أحمد ، والبَزَّار ، والطبرانى برجال ثقات عن وهب السُّوَائى والطبرانى عن سَهْل بن سعد ، والطبرانى عن أنس والطبرانى بسند جيد عن أبى جبِيرة[2] الأنصارى رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بُعِثت أنا والسَّاعَةُ جميعا كهاتين وفى لفظ كهذه من هذه ، وجمع بين السبابة والوسطى ، وأشار بهما ، وإن كادت تسبقنى .

الثامن : فى تشبيكه أصابعه صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أبى موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن المؤمن للمؤمن كالبُنْيان يشد بعضه بعضا ، وشبّك بين أصابعه .

روى الشيخان والبيهقى ، والبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، فصلى بنا ركعتين ، فقام إلى خشبة معروضة فى المسجد ، فاتكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى ، وشبك بين أصابعه .

٥١ أ وروى/مسلم أيضاً قال : شبّك بيَدِى أبو القاسم ، وفى لفظ أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين والمكروه[3] يوم الثلاثاء ، والنُّور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة .

وروى البخارى فى رواية حَمّاد بن شَاكر والبيْهقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناءِ الكعبة مُحْتَبِياً بيده هكذا ـ زاد البَيْهقى وشبك بين أصابعه .

---

(١) بريدة هو عامر بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمى ت ٦٣ هـ : أسد الغابة ٢١٠/١ ، والإصابة ١٤٦/١

(٢) أبو جبيرة الأنصارى (بفتح أوله) ابن الضحاك بن خليفة الأشهلى لايعرف اسمه : الإصابة ٣١/٤ .

(٣) المكروه مايقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض : صحيح مسلم ١٣٣/٧ .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كيف بكم وبزمان يُغَرْبَل الناس فيه غرْبَلَة ، ويبقى حُثَالةٌ من الناس قد مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهم ، واختلفوا ، وكانوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى البَزَّار عن ثوبان[1] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم فى قوم مرِجَت عهودهم وأيمانهم وأماناتهم وصاروا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه .

وروى الطَّبَرانى عن سَهْل بن سعد السَّاعِدى رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : كيف ترون إذا أخرجتم فى زمان حُثَالة من الناس قد مَرِجَت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا ؟ وشَبَّك بين أصابعه ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : تأخذون ما تعرفون ، وتدعون ما تنكرون ، ويقبل أحدكم على خَاصَّةِ نفسه ، ويذر أمر العامة » .

وروى الطبرانى عن عُبادة بن الصَّامِت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت فى حُثَالة من الناس ، واختلفوا حتى يكونوا هكذا ؟ وشبك بين أصابعه ، قال : الله ورسوله أعلم ، قال : خذ ما تعرف ودع ما تنكر » .

وروى الإمام الشافعى وأحمد وأبو داود والنَّسائى بسند صحيح على شرط مسلم[2] عن جُبير بن مُطْعِم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنا نحن وبنو المطلب شيء واحد ، وشبَّك بين أصابعه .

وروى البيهقى فى الزهد عن أبى ذَرّ[3] رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كنت فى حُثَالة من الناس ؟ وشَبَّك بين أصابعه ، قلت : يا رسول الله ما تأمرنى ؟ قال : اصْبِرْ اصْبر اصبر ثلاثا ، خَالقوا الناس بأخلاقهم ، وخالفوهم فى أعمالهم » .

---

(١) هو ثوبان بن بجدد ، ويقال ابن جحدد الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٣٣/٢

(٢) شرط مسلم أن يخرج الحديث المجمع على ثقة رجاله إلى الصحابى المشهور انظر تدريب الراوى للسيوطى ١٢٤/١ - ١٢٨ ط ١٩٦٦ .

(٣) هو الصحابى الزاهد المشهور اختلف فى اسمه ويعرف بجندب بن جناده بن سكن الغفارى : الإصابة ٦٢/٤ .

وروى التِّرمذى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دفن العبد الكافر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا ، ثم يلتئم عليه حتى تختلف[1] أضلاعه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه فشبكها .

وروى مسلم وأبو داود عن جابر رضى الله عنه جاء فى حديث الحج قال : قام سراقة[2] فقال : يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد ؟ قال : فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فى الأخرى ، وقال : دخلت العمرة فى الحج مرتين .

١٥٩ب وروى/ابن عساكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أحلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إذا اختلفوا ، ـ وشبك بين أصابعه ـ وَأَبرُّهم أبصرهم بالحق ، وإن كان فى عمله تقصير ، وإن كان يزحف زحفا .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرمذى وابن ماجَة عن كعب بن عُجْرَة[3] رضى الله عنه قال : إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن يده فإنه فى صلاة » ، وفى رواية للإمام [أحمد عن كعب بن عُجْرة قال] : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقد شبكت بين أصابعى ، فقال لى : « يا كعب إذا كنت فى المسجد فلا تشبك بين أصابعك ، فأنت فى صلاة ما انتظرت الصلاة » .

الثانى : قال الحافظ حديث أبى موسى دال على جواز التشبيك مطلقا ، وحديث أبى هريرة دال على جوازه فى المسجد ، وإذا جاز فى المسجد فهو فى غيره أجوز ، وبسط الكلام على ذلك ، وقد ذكرته مع كلام غيره فى كتاب سفينة السلامة .

---

(١) الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة وهى من مسند احمد ٣/١٢٦ .

(٢) هو سراقة بن مالك الذى كان قد تبع الرسول (ص) وهو فى طريقه مهاجراً إلى المدينة ، و كبا فرسه وفشلت محاولته ت ٢٤ ﻫ : انظر تهذيب التهذيب ٣/٤٥٧ .

(٣) هو كعب بن عجرة بن أمية بن عدى البلوى ت ٥٣ ﻫ : الإصابة ٣/٢٩٧ .

الثالث : قال ابن المُنِير : التحقيق أنه ليس بين الأَحاديث تعارض إذ النهى عن فعله على وجه العبث، جمع الإسماعيلى بأَن النهى يقيد بما إذا كان فى صلاة ، أو قاصداً إليها ، إذ منتظر الصلاة فى حكم المصلى ، وقيل إن حكمة النهى عنه لمنتظر الصلاة أن التشبيك يجلب النوم ، وهو من نظام الحديث ، وقيل : إن صورته تشبه صورة الاختلاف ، فكره ذلك لمن هو فى حكم الصلاة حتى لا يقع فى النهى ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم للمصلين : ولا تختلفوا فتختلف قُلُوبُكم ، وقال الحافظ مغْلَطاى[1] فى شرح البخارى : زعم بعضهم أن هذه الأَحاديث التى أوردها البخارى فى هذا الباب معارضة بحديث النهى قال ابن بَطَّال : إن حديث النهى يساوى هذه الأَحاديث فى الصحة ، قال : الأَكثر حديث النهى مخصوص بالصلاة ، وهو قول مالك ، روى عنه أنه قال : إنهم ينكرون تشبيك الأَصابع فى المسجد ، وما به بأْس ، وإنما يكره فى الصلاة ، ورخص فيه ابن عمر ، وسالم ابنه ، وكانا يشبكان بين أصابعهما فى الصلاة ، ثم قال مغْلَطَاى : والتحقيق أنه ليس بين حديث النهى عن التشبيك وبين تشبيكه صلى الله عليه وسلم بين أَصابعه معارضة ، لأَن النهى إنما ورد فعله فى الصلاة أو فى المضى إليها ، وفعله صلى الله عليه وسلم ليس فى صلاة ، ولا فى المضى إليها ، ويبقى كل حديث على حياله انتهى .

الرابع : فى بيان غريب ماسبق :

براحته : براء فأَلف فحاء مهملة مفتوحة فتاء تأْنيث .

السَّبَّابة : بسين مهملة فموحدتين بينهما ألف مفتوحات فتاء تأْنيث : الإِصْبَع التى بين الوسطى والإِبهام ، سميت بذلك لأَن / العرب تشير بها عند السب . ٥٢ أ

فِناء الكعبة : بفاء مكسورة فنون فأَلف المتسع أمامها .

الاحتباء : بحاء مهملة فمثناة فوقية فموحدة فأَلف ممدودة ، قال القاضى عِيَاض[2]

---

(١) هو أبو عبد الله علاء الدين مغلطاى (بفتح الغين أو سكونها) بن قليج البكرجى حافظ تركى الأصل ت ٦٨٩ هـ : شذرات الذهب ١٩٧/٦ والدرر الكامنة ٣٥٢/٤ .

(٢) يشير إليه المؤلف دائماً بكلمة (القاضى) كما يقول فى المقدمة ، وهو عياض بن موسى بن عمرون اليحصبى ت ٥٤٤ هـ : وفيات الأعيان ٣٩٢/١ ، ومفتاح السعادة ١٩/٢ .

الاحتباء : الجلوس قائم الركبتين جامعاً يديه على ركبتيه ، مشبكاً بين أصابعهما ، أو جامعاً إحداهما بالأخرى ، زاد غيره : أو بسيف أو بثوب أو غير ذلك .

الحُثالة : بحاء مهملة مضمومة فمثلثة فألف فلام فتاء تأنيث الرديء من كل شيء .

مَرِجَت عُهُودهم : بميم مفتوحة فراء مكسورة فجيم فتاء تأنيث اختلطت .

الباب الرابع

فى بعض ما ضربه من الأمثال صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرْزا ، ثم غَرز إلى جنبه آخر ، ثم غرز إلى جنبه الثالث فَأَبْعَده ، ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا الإنسان ، وهذا أجله ، وهذا أمله ، يتعاطى الأمل يختلجه[1] الآجل دون ذلك .

وروى الإمام أحمد عن أبى رَزِين[2] العُقَيْلى رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى ؟ قال : أمررت بأرض من أرضك مُجْدِبة ثم مررت بها مُخْصِبة ؟ قال : نعم ، قال : كذلك النشور » .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى ذَرّ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [سار][3] فى الشتاء ، والورق يتهافت فقال : يا أبا ذر ، فقلت : لبَّيْك يا رسول الله[3] [قال] : إن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهَافَت هذا الورق عن هذه الشجرة .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مثَلَ الرزق كمثل حائط له باب فما حول الباب سُهُولة ، وما حول الحائط وعْرٌ وَعْثٌ[4] فمن أتاه من قِبَل بابه أصابه كُلّه وَسلِم ، ومن أتاه من قِبل حائطه

---

(١) تخالجوا الشيء واختلجوه إذا تنازعوه : الفائق ١/٣٩٤ وانظر اللسان .

(٢) أبو رزين العقيلى هو لقيط بن عامر يعد من أهل الطائف : انظر الاستيعاب ٤/١٦٥٧ .

(٣) كلمتان ساقطتان من م .

(٤) يقال رمل أوعث ورملة وعثاء لما يشتد فيه السير للينة ، وتسوخ الأقدام فيه ثم قيل للشدة والمشقة وعثاء على التمثيل : الفائق ٤/٧١ .

وقع فى الوَعْر والوَعْث حتى إذا انتهى إليه لم يكن له إلا الرزق الذى يسره الله تعالى له .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : عَلِقْت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مَثَل .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق[1] :

يخْتَلِجُه الأَجل : بتحتية مفتوحة فخاء معجمة ساكنة ففوقية فلام فجيم فهاء أى يقتطعه ، بمعنى أنه ينقطع وينقضى سريعا .

الغصن : بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فنون واحد الأغصان ، ويجمع أيضاً على غصن ، وهى أطراف الشجر ما دامت فيها ثابتة .

وَعْر : بواو مفتوحة فعين مهملة فراء ضد السهل .

وَعث : بواو فعين مهملة مفتوحتين[2] فمثلثة المكان السهل الدَّهْس تغيب فيه الأقدام والطريق العسِرُ ككتف كالوعث .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام : لسان العرب وانظر الفائق ٧١/٤ .
والدهس الأرض السهلة يثقل فيها المشى ، والدهس والدهاس المكان السهل اللين لايبلغ أن يكون رملا وليس هو بتراب ولا طين : لسان العرب وأنظر الفائق ٤٤٧/١ .

الباب الخامس /

٥٢ ب

فى قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه ويحك ، وويلك ، وتربت يداك ، وأبيك ، وغير ذلك مما يذكر

وروى البخارى فى الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بَدنَة فقال : اركبها ، فقال : يا رسول الله إنها بدنة فقال : اركبها ، فقال : إنها بدنة ، فقال فى الثالثة والرابعة : اركبها ويْحَكَ .

وروى البخارى فى الأدب عن حمْنَةَ بنت[1] جَحْش رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم ما هى يا هنَتاه ؟

وروى البخارى فى الأدب عن أبى عقْرب[2] رضى الله عنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصوم قال : صُمْ يوماً من كل شهر، قلت : بأبى أنت وأمى زدْنى قال : زدنى ، زدنى ، صم يومين من كل شهر ، قلت : بأبى أنت وأمى زدنى ، فإنى أجدُنِى قويا ، قال : إنى أجدُنى قويا ، إنى أجدنى قويا فأفْحِم[3] حتى ظننت أنه يرُدُّنى ، ثم قال : صم ثلاثة من كل شهر .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أىُّ الصدقة أفضلُ أجراً ؟ قال : أمُّكَ ، وأبيك

---

(١) حمنه بنت جحش الأسدية أخت زينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم: انظر الإصابة ٤/٢٧٥ .

(٢) أبو عقرب البكرى أو الكنانى اسمه خويلد بن بجير أو خويلد بن خالد بن بجير أو عويج بن خويلد بن بجير أنظر الاستيعاب ٤/١٧١٦ وطبقات ابن سعد ٥/٤٥٧ .

(٣) فى سنن النسائى : فسكت رسول الله حتى ظننت أنه ليردنى » ٤/١٩٤ ط الحلبى وفى الأدب المفرد للبخارى : فأفحم حتى ظننت أنه لن يزيدنى » ص ٢٥٥ باب ٣٠٤ حديث ٧٣١ط الخطيب وأفحمته : أسكته فى خصومة أو غيرها : اللسان .

لَتُنبأَنَّ أن تَصَدَّق وأنت صحيح شحيح تشخى الفقر ، وتأمل الغنى ؛ ولا تُمْهل حتى إذا بلغت الحُلْقُوم قُلْت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان.

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

حمْنة : بحاء مفتوحة فميم ساكنة فنون فتاء تأْنيث .

يا هنَتَاه : بهاء مفتوحة فنون تفتح وتكسر ففوقية فألف فهاء تسكن وتضم أى يا هذه [قاله] الجوهرى ، وهذه التحتية للنداء وقيل معناها يا بلهاء .

شحيح : [بخيل][1] .

(١) هذه الزيادة من لسان العرب .

جُمّاع أبواب سيرته

صلى الله عليه وسلم

فى الاستئذان والسلام والمصافحة والمعانقة والتقبيل - زاده الله شرفاً وفضلاً لديه

الباب الأول

في آدابه في الاستئذان . [وفيه أنواع][1]

الأول : فى أنه لم يكن يستقبل الباب بوجهه :

روى الإمام أحمد وأبو داود والبخارى فى الأدب عن عبد الله بن بُسْر المازنى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتَى باب قوم يمشى مع الجدار ، ولم يستقبل الباب من تلقاءِ وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول السلام عليكم ، فإن أُذِن له وإلا انصرف ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ سُتُور .

الثانى : فى تعليمه من لا يحسن الاستئذان / ، وكراهته قول المستأْذن أنا فقط . ٥٣ أ

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن زيد[2] بن حِراش قال : جاء رجل من بنى عامر فاستأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى البيت فقال : أأَلج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم أأدخل ؟ فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأَذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرمِذِى وابن ماجَه عن جابر رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر دَيْن كان على أبى ، فدفعت الباب فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا ، فخرج وهو يقول : أنا أنا » كأَنه يكرهه .

---

(١) ما بين الأقواس ساقط فى م ، ت .

(٢) يروى هذا الحديث فى مسند أحمد : ربعى بن حراش » ٣٦٨/٥ وكذلك فى سنن أبى داود ٥٧/٨ . حديث ٥٠١٤ ط ١٩٥٠ .

وروى الترمذى - وحسنه - والنسائى [عن كَلَدَة بن حنبل][1] أن صَفْوان بن أُميَّة بعثه فى الفتح[2] بلبن وجُدَابة وضعابيس ، والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى ، قال : فدخلت ولم استأْذن فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ارجع فقل السلام عليكم أأدخل ؟

الثالث : فى إرادته صلى الله عليه وسلم فقأ عين من اطلع من خُصَاصة الباب من غير استئذان .

روى البخارى فى الأدب عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أعرابياً أتى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتح من خُصَاصة الباب ، فأَخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سهْما أو عُوداً مُحدَّداً فتوخَّى الأَعرابى ليفقأَ عين الأَعرابى ، فذهب فقال : أما إنك لو ثبت لفقأت عينك .

وروى البخارى فى الأدب عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رجلا اطلع من جُحْر[3] فى باب النبى صلى الله عليه وسلم ، ومع النبىّ صلى الله عليه وسلم مِدرَى[4] يحك به رأسه فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال : لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم إنما جعل [الاستئذان من] أهْل البصر[5] .

الرابع : فى كيفية استئذانه .

روى عن قيس بن سعد بن عُبادة رضى الله عنهما قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزلنا فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد سعد رداً خفِيًّا قال : فقلت : أَلا تأْذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذره يكثر علينا من السلام ، ثم قال :

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٢ .
(٢) أى عند فتح مكة سنة ٨ هـ .
(٣) فى اللسان : الجحر كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ٥/٢٤٠ وفى فتح البارى : جحر الباب ناحية منه٣/٢٦١
(٤) المدرى المشط يذكر ويؤنث وانظر ص ٥٤٧ .
(٥) هذه الزيادة من ص ٥٤٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : [قضينا ما علينا] .

الخامس : فى رجوعه إذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنه قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلىسعد فاستأذن فسكت سعد ، ثم أعاد فسكت سعد ، ثم أعاد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] قالت فأرسلنى . [سعد إليه وقال إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أردنا أن تزيد الحديث .

السادس: فى قوله صلى / الله عليه وسلم لبيك لمن استأذن عليه . ٥٣ ب

وروى أبو يَعْلى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، كل ذلك يرد عليه لَبيْك لبَّيْك .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

الجدار : بجيم مكسورة فدال مهملة فألف فراء الحائط .

الستر : بسين مهملة مفتوحة فمثناة فوقية ساكنة فواو التغطية .

الجُذَابة : بجيم فذال فموحدة مفتوحات فتاء تأنيث الجَذَب ، وهو شحم النخل أحدها جَذَبة .

ضعابيس : بضاد معجمة فعين مهملة فألف فموحدة مكسورة فتحتية فسين مهملة : صِغَار القثَّاء واحدها ضُغْبُوس .

الخُصَاصة : بخاء معجمة فصادين مهملتين بينهما ألف فتاء تأنيث الفرجة .

توخى : بفوقية فواو فخاء مفتوحات فتحتية قصد .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٢٣٢ .

الباب الثانى

فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى السلام وفيه أنواع

الأول : فى تكريره السلام .

روى البخارى والتِّرمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا حتى يفهم عنه .

الثانى : فى سلامه على الأَطفال والنساء .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

وروى أبو داود عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم .

وروى أيضا عنه قال : انتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام فى غلمان فسلم علينا ، فأَخذ بيدى ، فأَرسلنى برسالة ، وقعد فى جدار ، أو قال إلى جدار حتى رجعت .

وروى أيضاً وابن ماجة عن أسماء بنت يزيد[1] قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا .

وروى التِّرمذى والبخارى فى الأَدب عنها قالت : مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد يوماً ونحن عُصْبَة من النساءِ قعود فَأَلْوَى[2] بيده فى التسليم .

---

(١) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأوسية وتكْنى أم سلمة ، يقال لها خطيبة النساء : الإصابة ٢٣٤/٤ .

(٢) أى أشار .

وروى الإمام أَحمد وابن أَبى شيْبة وأَبو يعْلى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بنساءٍ فسلم عليهن .

وروى البخارى فى الأَدب عن أسماءَ بنت يزيد الأَنصارية رضى الله عنها قالت : مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى جوار[1] أَتْراب لى فسلم علينا .

الثالث : فيما كان يقوله إذا بُلِّغَ السلام عن أحد .

وروى الإمام أَحمد وأَبو داود عن غالب القَطَّان عن رجل من بنى [نُمَيْر][2] عن أَبيه عن جده أنه أَتى رسول الله صلى الله عليه وسلم/فقال : إن أَبى يَقْرَأُ عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك وعلى أَبيك السلام . ٥٤ أ

الرابع : فى كيفية رده على اليهود .

وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ، فقال : عليكم ، فقالت عائشة : السَّامُ[3] عليكم ، ولعنكم الله ، وغضب عليكم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة عليك بالرفق ، وإياك والفحْش ، قالت : أَوَ لَمْ تسمعْ ما قالوا ؟ قال : أَو لم تسمعى ما قلت ؟ أنا رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى .

وروى البخارى فى الأَدب عن أَسماءَ أَن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد وعصبة من النساءِ قعود[4] قال بيده اليمنى بالسلام الحديث .

وروى مُسَدَّد مرسلا[5] برجال ثقات عن أَبى برْزَة[6] رحمه الله تعالى أَن رجلا من

---

(١) ترب الرجل من ولد معه والجمع أتراب ، والأتراب الأمثال : لسان العرب .

(٢) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٢٤٢/٨ وانظر سنن أبى داود ٦٤٨/٢ ط ١٩٥٢ .

(٣) عن معنى السام انظر ص ٢٣٣ .

(٤) انظر ص ٢٣١ .

(٥) الأحاديث المرسلة التى يرويها المحدث إلى التابعى ثم يقول التابعى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر صحابياً : القاموس .

(٦) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .

المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

الخامس : فى إشارته بيده بالسلام .

روى البخارى فى الأدب عن أسماء[1] رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد وعصبة من النساء قُعُود قال بيده اليمنى[2] بالسلام .

السادس : فى تركه السلام و[عدم][3] رده على من اقترف ذنبا حتى يتبين توبته .

وروى عن أبى بَرْزة رحمه الله أن رجلا من المشركين كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فكتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم يرد عليه السلام .

وروى البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال فى حديث تخلفه عن تبوك قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وكنت آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عليه فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أوْلا حتى قال حين ليلة ، وأعْلِم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الصبح[4] .

وروى أبو داود والتِّرمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : مَرَّ رجل عليه ثوبان أحمران فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال : قدمت على أهلى ليلا وقد تشققت يداى فضمَّخُونى[5] بالزعفران فغَدوْت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فلم يرد علَى ، ولم يرحب بى وقال : اغسل هذا عنك ، قال :

---

(١) انظر ص ٢٢٨ .

(٢) يروى البخارى فى الأدب المفرد هذا الحديث هكذا : قال بيده ص ٣٦٠ باب ٤٧٩ حديث ١٠٤٧ ، وفى مكان آخر : ألوى النبى صلى الله عليه وسلم بيده ص ٣٤٧ باب ٤٥٩ حديث ١٠٠٢ ط الخطيب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) يشير القرآن الكريم إلى توبة الله سبحانه وتعالى على كعب بن مالك وصاحبيه فى سورة التوبة ١١٨/٩ .

(٥) انظر ص ٢٣٣ .

فذهبت فغسلته ، ثم جئت فسلمت عليه فرد على ورحب بى ، وقال/: إن الملائكة ٥٤ب
لا تحضر جنَازة الكافر ولا المُتَضَمِّخ بالزعفران ولا الجُنُب .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : أقبل رجل من البحرين[1] إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم فلم يرد عليه ، وفى يده خاتم ذهب وعليه جبة حرير ، فانطلق الرجل مَحْزُونا فشكى إلى امرأته فقالت : لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبتك وخاتمك فألقها ، ثم عُدْ ، ففعل فرد عليه السلام فقال جئتك آنفا فأعرضت عنى ، قال : كان فى يدك جمر من نار الحديث .

وروى أيضاً فى الأدب عن على رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فيهم رجل مُتَخلِّق بخلُوق[2] فنظر إليهم وسلم عليهم وأعرض عن الرجل ، فقال الرجل : أعرضت عنى ، فقال : بين عينك جمرة .

السابع : فى تبليغه السلام .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فقال : يا رسول الله هذه خَدِيجة قد أتتك ومعها إناء فيه طعام وإدام وشراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى ، وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صَخب فيه . ولا نَصَب .

وروى النسائى والحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله تعالى يقرأ على خديجة السلام ، فقالت : إن الله عز وجل هو السلام وعلى جبريل السلام ورحمة الله وبركاته .

---

(١) عن البحرين انظر ص ٩٢ .
(٢) الخلوق نوع من الطيب وقيل هو الزعفران ، وتخلق بالخلوق أى طلى جسمه به ، وهو من طيب النساء انظر لسان العرب وتاج العروس .

الثامن : فى رده من دخل ولم يسلم .

روى البخارى فى الأدب عن كَلَدَة[1] بن حنْبل أن صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتح بلبن وجُدَابة وضَعابِيس ، قال أبو عاصم ، يعنى البقل[2]، والنبى صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادى [قال : فدخلت][3] ولم أسلم ، ولم أستأذن ، فقال : ارجع فقل : السلام عليكم أأدخل ؟ وذلك بعد ما أسلم صفوان[4] .

التاسع : : فى رجوعه إذا سلم ثلاثا فلم يؤذن له .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أم طارق مولاة سعد رضى الله عنهما قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد فاستأذن فسكت سعد[ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد][5] فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأرسلنى سعد إليه أنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا [أنا] أردنا أن تزيد الحديث .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى موسى وابن مسعود وأبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنهم قالوا : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد سعيد بن عُبادة حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له «[ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له][5] فقال قضينا ما علينا ثم رجع فأذن له سعد فقال : يا رسول /الله والذى بعثك بالحق نبيا ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك ، ولكن أحببت أن تكثر من السلام على وعلى أهل بيتى . ٥٥ أ

العاشر : فى صفة سلامه على المستيقظ بحضرة النائم .

روى البخارى فى الأدب عن المقْداد بن الأَسْود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجى من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ، ويُسْمِعُ اليقظان .

---

(١) كان كلدة بن حنبل أو ابن حسل أخا لصفوان بن أمية لأمه أو ابن أخيه . انظر طبقات ابن سعد ٥/٤٥٨ والإصابة ٣/٣٠٥ .

(٢) شرح المؤلف معانى هذه الكلمات ص ٢٦٤ .

(٣) هذه الزيادة من ص ٢٢٦ .

(٤) هو صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحى القرشى ت ٤١ هـ ، أسلم بعد فتح مكة ، وكان من المؤلفة قلوبهم: انظر عنه تهذيب ابن عساكر ٦/٤٢٧ ، وانظر ص ٣٣ ، ص ٤٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط فى م .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

العُصْبة : بعين مضمومة ، فصاد ساكنة مهملتين ، فموحدة : الجماعة من العشرة إلى الأربعين .

تراب : بكسر المثناة الفوقية وأتراب جمع تِرْب بكسر المثناة الفوقية وسكون الراء [اللِّدة والسن][1] : أى كلهم من [عمر] واحد .

السَّامُ : بفتح المهملة وسكون الألف : الحجارة[2] .

ضَمَّخُونى : بضاد معجمة فميم مفتوحتين ، فخاء معجمة فواو فنون : نفحه أهله بالطيب .

آنفا : بهمزة ممدودة وكسر النون أى الساعة أى فى أول وقت يقرب منا .

القَصَب : بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة أى قصب اللؤلؤ .

الصَّخَب : بفتح الصاد المهملة والخاء المعجمة فموحدة الصياح والمنازعة [برفع الصوت]

النَّصب : بفتح النون والصاد المهملة فالموحدة التعب .

---

(١) مابين القوسين ساقط من م : انظر لسان العرب .

(٢) السام = الموت تاج العروس ٨/٣٥٢ ، والفائق ٢/١٤٤ .

الباب الثالث

فى آدابه فى المصافحة والمعانقة والتقبيل وفيه أنواع

الأول : فى مصافحته .

روى الإمام أحمد عن [أبى إسحاق][1] قال لقيت البراء بن عازِب فسلم على وأخذ بيدى وضحك فى وجهى ، وقال تدرى لم فعلت هذا بك ؟ قلت: لا أدرى ، ولكن لا أراك فعلت إلا الخير ، قال : إنه لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل بى مثل الذى فعلت بك ، فسألنى فقلت مثل الذى قلت لى ، فقال : ما [من] مسلمين يلتقيان فسلم أحدهما على صاحبه ويأْخذ بيده لا يأْخذ بيده إلا الله ، فلا يفترقان حتى يغفر لهما .

وروى النسائى عن حُذَيْفة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقى الرجل من أصحابه مسحه ودعا له .

وروى الإمام أحمد عن [رجل[2] من عنَزَة] أنه قال لأَبى[2] [ذر] حين سُيِّر من الشام إنى أُريد أن أسأَلك عن حديث من حديث[2] [رسول الله] قال أبو ذر : إذن أُخبرُك إلا أن يكون سِرا ، قلت : إنه ليس بسر ، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صافحنى ، وبعث إلى يوماً ولم أكن فى البيت فلما جئت أخبرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَتيته وهو على سرير ، فالتزمنى [3] فكأَنه [تلك][2] أَجْوَبَ أَجْوَد .

٥٥ب **الثانى :** فى تقبيله / وتقبيل يده ورجله .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤/٣٠٣ .
(٢) هذه الزيادة والتصحيح من سنن أبى داود ٨/٨١ وانظر مسند أحمد ٥/١٦٨ .
(٣) التزمنى = أعتنقنى : تاج العروس ٩/٥٩ .

روى ابن ماجَة عن صَفْوان بن عَسّال أن قوماً من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن على .

وروى الإمام أحمد والشيخان وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتقبلون صبيانكم ؟ قالوا : نعم قالوا : لكنا والله ما نقبلُ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ولذلك إن الله تعالى نزع منكم الرحمة .

وروى الشيخان فى الأدب عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه حديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم [من فاطمة][1] كانت إذا دخلت عليه قام إليها ورحب بها وقبلها ، وأجلسها فى مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده ، ورحبت به ، وقبلته وأجلسته فى مجلسها ، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فرحب بها وقبلها .

وروى البخارى فى الأدب وأبو يعْلَى وابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا فى غزاة فحاص الناس حيْصة[2] قلنا : كيف نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فررنا ؟ فنزلت : ﴿ إلا مُتَحرِّفا[3] لِقِتالٍ ﴾ فقلنا لا نقدم المدينة ، فلا يرانا أحد ، فقلنا لو قدمنا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم من صلاة الفجر [فقلنا يا رسول الله][4] نحن الفرارون ، قال : أنتم العكّارون[5] فقلنا : بلى قال : أنا فِئتُكم .

---

(١) هذه الزيادة من الأدب المفرد للبخارى ص ٣٢٦ حديث ٩٤٧ باب ٤٢٨ ، ص ٣٣٧ حديث ٩٧١ باب ٤٤٣ وانظر سنن أبى داود ٨٤/٨ ومسند احمد ١٢٣/٨ ، ١٩٥ .

(٢) حاص الناس حيصة أو جاضوا جيضة معناهما واحد أى جالوا جولة يطلبون الفرار والمحيص المهرب والمحيد لسان العرب .

(٣) سورة الأنفال ١٦/٨ .

(٤) هذه الزيادة من الأدب المفرد حديث ٩٧٢ باب ٤٤٤ ص ٣٣٨ .

(٥) رجل عكّار فى الحرب عطاف كرار والعَكَرّة الكرة وقيل العكار هو الذى يولى فى الحرب ثم يكر راجعاً لسان العرب ، وتاج العروس وانظر الفائق فى غريب الحديث ٢٥٠/١ .

وروى البخارى فى الأدب عن الوازعِ بن عامر[1] رضى الله عنه قال : قدمنا فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا بيديه ورجليه نقبلهما .

تنبيه : فى بيان غريب ماسبق :

المُصافحة : بميم مضمومة فصاد مهملة فألف ففاء فحاء مهملة الأخذ باليد .

التَزمنى : اعتنقنى[2] .

التقبيل : [القُبلة اللَّثْمة[3] والجمع قُبَل وفعله التقبيل] .

حاص : بحاء فصاد مهملتين بينهما ألف جال جولة عظيمة .

المتحرف[4] : تقدم الكلام عليه فى باب المغازى .

الناس : الجماعة .

---

(١) م ، ت : الوزاع ، والتصحيح من الإصابة ٣/٦٢٧ ، والأدب المفرد ص ٣٣٩ .

(٢) بياض بالنسخ المخطوطة ، وهذا الشرح من تاج العروس ٩/٥٩ .

(٣) هذه الزيادة يقتضيها السياق : انظر تاج العروس ولسان العرب .

(٤) تحرف مال وعدل وقوله تعالى إلا متحرفاً لقتال أى متطردا يريد الكرة : تاج العروس ٦/٦٩ وانظر اللسان .

جُمَّاع أبوَاب سيرته
صَلى الله عليه وسَلم
في جلوسه واتكائه وقيامه ومشيه

الباب الأول

في آداب جلوسه واتكائه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

النوع الأول : / في جلوسه حيث انتهى به المجلس . ٥٦ أ

روى أبو نُعيم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى به المجلس جلس حيث انتهى به المجلس ، ويأمر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم .

النوع الثانى : فى صفة جلسته واحتبائه وآدابه فى ذلك وفيه أنواع :

الأول : فى قعوده القُرْفُصاء .

روى البخارى فى الأدب وأبو يعلى عن قيْلة – بفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها لام – بنت مَخْرَمَة[1] رضى الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً القرفصاء .

وروى أبو نعيم عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله علبه وسلم إذا جلس جلس القرفصاء .

الثانى : فى تربعه .

روى البخارى فى الأدب عن حنظلة بن خذيْم[2] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته جالساً متربعا .

---

(١) عن قيلة بنت مخرمة انظر ص ١٧١ .

(٢) هو حنظلة بن خذيم الحنفى : انظر الاستيعاب ١/٣٨٢ وتهذيب التهذيب ٣/٥٩ .

وروى ابن أبى شَيْبة عن جابر[1] بن صخْرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا[2] .

الثالث : فى احتبائه .

روى البخارى فى الأدب عن سُلَيم بن جابر الُجيمى[3] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محتب فى بُرْدة[4] فإن هُدّابها لعلى قدميه » الحديث .

وروى البخارى فى الأدب والنسائى والبَزّار عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما المسجد ، وأنا معه ، فجلس فاحتبى الحديث .

وروى أبو داود والتِّرْمِذى عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيديه ، زاد البَزّار ونصب ركبتيه .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا .

وروى الحسن بن سفيان عن أُبَىّ بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتبى على ركبتيه ، وكان لا يتكئ .

وروى ابن عدى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس فى مجلس احتبى بيديه .

وروى أبو نُعيم عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس احتبى بيديه ، وقال بعض رواته بثوبه .

---

(١) اسمه جابر أو جبار بن صخرة : انظر الاستيعاب ٢١٢/١ ، ٢٢٠ .
(٢) لعل المراد أنه كان يمكث وقتاً مناسباً بعد طلوع الشمس : انظر صحيح مسلم ٧٨/٧ .
(٣) م ، ت : الحميمى وهو تحريف انظر الإصابة ٢١١/١ ، ٣٢/٤ ، وتهذيب التهذيب ٥٤/١٢ ، و ص ٥١٥ .
(٤) عن معنى البرد : انظر ص ٢٤٥ .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير أبى عَرُوبَة محمد بن موسى[1] فيجر رجاله عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه الكعبة محتبياً بيديه .

الرابع : فى رفعه بصره إلى السماء / إذا جلس يتحدث . ٥٦ب

روى البيهقى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس كثيراً يتحدث رفع طرفه إلى السماء .

النوع الثالث : فى اتكائه .

روى ابن سعد عن زِر بن حُبَيْش[2] قال : جاء رجل من مُرَاد يقال له صفوان ابن عَسَّال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بُرْد له أحمر .

وروى الدَّارمى والتِّرمذى وصححه وأبو عَوَانة[3] وابن حِبان وابن سعد وابن عَدِى عن جابر بن سَمُرة رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متكئاً على وسادة على يساره .

وروىأبو الشيخ عن عائشة رضى الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً على وسادة فيها صور .

النوع الرابع : فى توسده صلى الله عليه وسلم ببردته .

روى ابن أبى شيْبة عن خبّاب رضى الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُرْدَة له فى ظل الكعبة. الحديث .

---

(١) وأبو عروبة أيضاً الحسين بن محمد بن أبى معشر السلمى الحرانى ت ٣١٨ هـ ، تذكرة الحفاظ ٧٧٤/٢ .

(٢) فى م ، ت زِر وهو زر بن حبيش الأسدى أبو مريم أحد بنى غاضرة بن مالك بن ثعلبة : والتصحيح من تذكرة الحفاظ للذهبى ٥٤/١ وانظر طبقات ابن سعد ١٠٤/٦ والتهذيب ٣٢١/٣ .

(٣) أبو عوانة هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم النيسابورى ت ٣١٦ هـ : انظر وفيات الأعيان ٣٠٨/٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣ وهو غير الوضاح بن خالد اليشكرى ت ١٧٦ هـ : تذكرة الحفاظ ٣١٩/١ .

الخامس : فى جلوسه صلى الله عليه وسلم على شفير البئر[1] ، وإدلائه رجليه فى البئر ، وكشفه عن ساقيه .

وروى البخارى فى الأدب عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى حائط[2] من حوائط الحاجة وخرجت فى أثره ، فلما دخل الحائط جلست على بابه ، وقلت لأكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته ، وجلس على قُفّ[3] البئر وكشف عن ساقيه ، وأدلاهما فى البئر .

وروى الطبرانى فى الأوسط برجال موثّقين عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعواف وبلال معه ، فدلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذيه ، فجاء أبو بكر يستأْذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عمر يستأْذن ، فقال : يا بلال ائذن له ، وبشره بالجنة ، فدخل ، فجلس عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر ، وكشف عن فخذه ، ثم جاء عثمان ، فقال : ائذن له يا بلال ، وبشره بالجنة ، على بلوى تصيبه ، فدخل عثمان فجلس ، فعدله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلى رجليه فى البئر وكشف عن فخذه[4] .

السادس : فى جلوسه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .

روى ابن أبى شيبة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : ما أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدى جليس له قط ، ولا يبادر يده أحد قط فيتركها حتى يكون هو يدعها ، وما جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قط/فقام حتى يقوم ، وما وجدت شيئاً قط أطيب ريحاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٧ أ

---

(١) شفير كل شىء حرفه ، وحرف كل شىء شفرة وشفيرة : لسان العرب .

(٢) الحائط الجدار : انظر القاموس .

(٣) قُف البئر هو الدّكة التى تجعل حولها وأصل القف ما غلظ من الأرض وارتفع أو هو من القُفّ اليابس لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابساً فى الغالب : لسان العرب .

(٤) انظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهورى الصفحات ٤٤٤ – ٤٤٦ والأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٣ وحديث ١١٥١ باب ٥٤٥ .

السابع : فى أين يجلس من أصحابه صلى الله عليه وسلم ؟

روى أبو الحسن بن الضحاك عن كعب بن زهير رضىالله عنه قال : **كان يجلس** رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه مكان المائدة من القوم حلْقة ثم حَلْقة ، وهو فى وسطهم ، فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ، ثم على هؤلاء ، ثم على هؤلاء .

وروى النَّسَائى عن أبى هريرة ، وأبى ذر رضى اللهعنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهرانى أصحابه فتجئْ العرب فلاتدرى أين هو ؟ حتى تسأل ، فطلبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجعل له محلا فتعرفه العرب إذا رأوه ، فبنينا له دُكَّاناً من طين فكان يجلس عليه ، وكنا نجلس بجانبه سِمَاطين[1] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضى الله عنه قال : كنا فى جنازة فى بقيع الغَرْقَد[2] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله .

الثامن : فى استلقائه صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن عبّاد بن تَميِم عن عمه رضى الله عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً فى المسجد ، واضعاً إحدى رجليه على الأُخرى .

التاسع : فيما كان يقوله فى مجلسه .

روى التِّرْمِذى – وحسنه – وابن السُّنِّى[3] والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خَشْيتِك ما يَحُول بيننا وبين مَعاصِيك ، ومن طاعتك ما تُبَلِّغُنا

---

(١) سماط القوم صفهم ويقال قام القوم حوله سماطين أى صفين و كل صف من الرجال سماط : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٢) البقيع موضع فيه مقبرة المدينة والغرقد (غَ رْ قَ د) شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب وبقى الإسم : لسان العرب .

(٣) هو الإمام أبو بكر احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الدينورى صاحب كتاب : عمل اليوم والليلة ، وراوى سنن النسائى ت ٣٦٤ ﻫ . تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٩ .

به جنتك ، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ، ومتّعنا بأسماعنا وبأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمُنا .

تنبيهات

الأول : قال القُوسانى[1] استشكل العلماء هذا الحديث فقالوا : كيف يكون سمعه وبصره يرثانه بعده دون سائر أعضائه ؟ فتأولوه على أنه أراد بذلك الدعاء لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، بدليل أنهما من الدين بمنزلة السمع والبصر من الرأس ، فكأنه دعا بأنه تمتع بهما فى حياته ، وأن يرثا خلافة النبوة بعد وفاته ، ولم يجد العلماء رحمهم الله تعالى لهذا الحديث وجهاً ولا تأويلا غير هذا .

الثانى : فى بيان غريب ماسبق :

الاحتباء : هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه إذا جلس ، ويجمعهما بثوب إلى ظهره ، ويشده عليه ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .

القُرْفُصاءُ : بضم القاف والفاء ، بينهما راء ساكنة ، ثم صاد مهملة ومد ـ قال الفراء[2] رحمه الله تعالى إذا ضممت القاف والفاء مددت أو كسرت قَصَرْت ، قال أبو عبيدة[3] وهى / جلسة المحتبى ، ويدير ذراعيه ويديه على ساقيه ، وجزم بذلك البخارى رحمه الله . ٥٧ب

التربع : بفوقية فراء مفتوحتين فموحدة مضمومة فعين مهملة معروف خلاف الجثى والإقعاء .

---

(١) هو عز الدين الحسن بن صالح القوسانى ت ٦٧٠ هـ ، وينسب إلى قوسان ناحية من أعمال واسط : تاج العروس ٢٢٦/٤ .

(٢) الفراء (ا ل ف راء) هو يحيى بن زياد بن عبد الله ت ٢٠٧ هـ : وفيات الأعيان ٢٢٨/٢ وإرشاد الأديب ٢٧٦/٧ .

(٣) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التَّيْمى البصرى ت ٢٠٩ هـ : الوفيات ١٠٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٣٨/١ .

البُرْدة : بموحدة مضمومة فراء ساكنة فدال مهملة مفتوحة فتاء تأنيث الشملة المخططة وقيل كساء أسود مربع فيه صُفْرة تلبسها الأعراب جمعها[1] بُرُد .

الهُدّاب : بهاء[2] مضمومة فدال مهملة فألف فموحدة .

الطَّرف : بطاء مهملة فراء مفتوحتين ففاء وهو الآخر .

الوسادة : بكسر الواو : ما يوضع عليه الرأس وقد يُتوكأ عليها وهو المراد هنا قال فى الهدْى ربما اتكأ على الوسادة على يساره ، وربما اتكأ على يمينه ، وكان إذا احتاج فى خروجه توكأ على أصحابه من ضعف ، قال فى زاد المعاد[3] وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ، وعلى الحصير و على البساط .

قُف البئر : تقدم تفسيره .

مائدة : يأتى الكلام عليها .

الدُّكّان : بدال مهملة مضمومة فكاف فألف فنون الدكة المبنية للجلوس عليها ، واختلف : هل النون أصلية أم زائدة .

الخشية : بخاء معجمة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، فتحتية مفتوحة ، فتاء تأنيث : الخوف .

الثأر : بمثلثة فألف فراء : أصله طلب الدم ، والمراد به هنا طلب الحق ممن ظلم .

السِّماط : بسين مهملة مكسورة فميم فألف فطاء مهملة : الجماعة من الناس والنحل .

---

(١) البرد بالضم ثوب مخطط والجمع أبراد وأبرد وبرود القاموس .

(٢) الهداب طرف الثوب مما يلى طرّته : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) يقصد «زاد المعاد فى هدى خير العباد» لابن القيم : انظر ص ٢٨٢ .

الباب الثانى

فى قيامه وفيه نوعان[1]

الأول : فيما كان يفعله إذا قام وأراد العوْد .

روى أبو يَعْلى بسند ضعيف وأبو داود والطَّبرَانى عن أبى الدَّرْدَاء[2] رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى عليه وسلم إذا جلس جلسنا حوله فأراد أن يعود ترك نعليه أو بعض ما يكون معه فيعرف بذلك أصحابه ، فيثبتون ، وأنه قام وترك نعليه فأخذت ركوة[3] ماء فتتبعته فرجع ، ولم يقض حاجته . قلت : يا رسول الله ألم تكن لك حاجة ؟ قال : بلى ، ولكن أتانى آت من ربى عز وجل فقال : ﴿مَنْ يَعْملْ سُوءًا أو يَظْلِم نَفْسه ثم يسْتغْفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾[4] ـ وقد كانت شَقَّت عليهم الآية التى قبلها ﴿ من يعْملْ سُوءًا يُجْزَ به ﴾[5] ـ فأردت أن أبشر أصحابى ، قال : قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق[6] وإن زنا وإن سرق . ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، قلت : يا رسول الله وإن زنا وإن سرق ثم استغفر غفر له ؟ قال : نعم ، ثم ثلثت قال : نعم على رغم أنف عويمر .

الثانى : فيما كان يقوله ويفعله إذا قام من المجلس .

وروى عبد الرزَّاق فى الجامع عن أبى عثمان الفقير[7] ، وابن أبى شَيْبة وأبو داود ،

---

(١) فى م ، ت : أنواع .

(٢) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٣) الركوة مثلثة ولو صغير أو إناء صغير من الجلد يشرب فيه الماء تاج العروس ١٠/١٥٥ .

(٤) سورة النساء ٤/١١٠ .

(٥) سورة النساء ٤/١٢٣ .

(٦) واحدة من هاتين الجملتين زائدة بدليل أنه يقول بعد ذلك فى نفس الحديث « ثم ثلثت » .

(٧) لم تشر له المصادر التاريخية ولا كتب الرجال التى أمكن الحصول عليها : انظر ميزان الاعتدال ٤/٥٤٩ .

والنَّسائى والحاكم ، وابن مَرْدويْه عن أبى برْزة الأسلمى ، وابن أبى شَيْبة بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم ، والطَّبرانى برجال ثقات عن رافع بن خديج ، وابن أبى شَيْبة عن أبى العالية ، قال أبو عثمان وأبو العالية : إن جبريل علم النبى صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول - وقال أبو برْزة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[1] بأَخرة إذا أراد أن /يقوم من المجلس : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك ، وأتوب إليك » زاد أبو برْزة فقال رجل : يا رسول الله إنك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى ؟ أكفارة لما يكون فى المجلس ؟ زاد الرجل : كلمات علمنيهن جبريل كفارات لخطايا المجلس . ٥٨ أ

وروى محمد بن يحي بن أبى عمر برجال ثقات وابن أبى الدُّنْيا والنَّسائى عن عائشة رضى الله عنها قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات ، فسألته عن الكلمات فقال : إن تكلم بخير كان طَابعا عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بشر كان كفارة له ، سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت ، أستغفرك ، وأتوب إليك ، وزاد الأخير : أن يقولها حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه فى المجلس .

(١) وجاء أخرَة وبأخرَة محركتين وقد يضم أولها أى آخر كل شىء : القاموس .

الباب الثالث

في مشيه صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الأول : في هيئته .

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذِى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما رأيْت أحدا أسرع مِشْيةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنما الأرض تُطْوى له : كنا إذا مشينا معه نجهد أنفسنا وأنه لغير مكترث .

وروى أبو بكر بن أبى شيْبة عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جِنَازة ، أمشى فإذا مشيت سبقنى فأُهرول فأَسبقه ، فالتفت إلى رجل لجنبى فقلت : تطوى الأَرض له وللخليل إبراهيم عليهما السلام .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتوكأ .

وروى ابن سعد وأبو الحسن بن الضحاك عن أبى الحكم سَيار[1] بن أبى سيار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مَشَى مَشَى مَشْى السُّوقِى ، ليس بالعاجز ولا الكسلان .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مشَى مَشى مُجْتَمِعا ليس فيه كسل .

وروى ابن سعد عن مرْثِد بن[2] أبى مرْثد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أَسرع حتى يُهرْوِل الرجل فلا يدركه .

---

(١) هو أبو الحكم سيار بن أبى سيار – واسم أبى سيار وردان أو ورد أو دينار – الفنرى ت ١٢٢ هـ : تهذيب التهذيب ٢٩١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من طبقات ابن سعد ٤٨/٣ ويقول إنه مَرْثد بن أبى مَرْثد الغَنَوى حليف حمزة بن عبد المطلب ، قتل يوم الرجيع : وانظر تهذيب التهذيب ٨٢/١٠ .

وروى ابن سعد عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صبَب وإذا مشى كأنما يتَقَلَّعُ من صخرة .

وروى البخارى فى الأدب وابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحدر من صبب وإذا مشى فكأنما يمشى فى صُعُد .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينْحَطُّ من صبب .

وروى أيضاً عنه / قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تَقلَّع كأنما يَنْحَدِرُ من صَبَب . ٥٨ب

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ .

وروى أيضاً عن أبى أُمامَة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ وروى أيضاً عن أبى أُمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ حين يمشى فى صُعُود .

وروى البَيْهقى عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مال تقلُّعاً يَتَكَفَّأُ تكفُّؤاً ، ويمشى هَوْناً ذرِيع المِشْيَة كأنما يَنْحط من صبب ، وفى لفظ كأنما يَهْوِى فى صَبَب ، إذا التفت التفت جميعا ، يَسُوق أصحابه ويَبْدُرُ ، وفى لفظ : يبدأ من لقيه بالسلام .

وروى ابن الضحاك فى الشَّمائل عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تقلَّع كأنما يمشى فى صُعُد .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مَشى مَشَى مجتمعا ليس فيه كسل .

وروى أيضاً عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى هرول الناس وراءه .

وروى الإمام أحمد والبَيْهقى عن عبد الله بن عمر [و][1]عمر رضى الله عنهما قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فرجع من رجع ، وعقَّب من عَقَّب ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعاً قد حفزه النفس[2] قد حسر عن ركبتيه ، فقال : أبشروا ، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء ، يباهى بكم الملائكة ، يقول : انظروا عبادى قد قضوا فريضة ربهم ينتظرون أُخرى .

الثانى : فى التفاته .

روى ابن سعد عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إذا مشى ، وكان ربما تعلق رداؤه بالشجرة أو بالشيء فلا يلفت ، وكانوا يضحكون ، وكانوا قد أَمِنُوا التفاته .

وروى البخارى فى الأدب ، وابن سعد عن على رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا .

وروى ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقبل جميعا ، ويُدبر جميعا .

وروى أيضاً عن هِنْد بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

وروى أبو بكر بن أبى خيْثمة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا .

---

(١) هذه الواو من مسند أحمد ١٨٧/٢ ، ٢٠٨ .

(٢) الحفز تقارب النفس فى الصدر ، ويراد به النفس الشديد المتتابع : انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر مسند أحمد ١٨٧/٢ ، ٢٠٨ .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها أيضاً قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلمح بمؤخر عينيه ولا يلفت .

وروى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل معا ، ويدبر / معا . ٥٩ أ

وروى أيضاً عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التفت التفت جميعا .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إلا جميعا .

الثالث : فى مشيه صلى الله عليه وسلم حافياً وناعلا .

روى البزار برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى حافيا وناعلا[1] .

الرابع : فى مشيه القَهْقرى لأمر .

روى عن على رضى الله عنه[2] وروى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : جئت يوماً من خارج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى البيت ، والباب عليه مُغْلَق فاستفتحت فتقدم ففتح لى ، ثم رجع القَهْقَرى إلى الصلاة ، فأتم صلاته .

الخامس : فى مشيه صلى الله عليه وسلم آخذاً بيد أصحابه ، ومتكئاً على بعضهم .

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن بُرَيْدة الأسلمى رضى الله عنه قال : خرجت ذات يوم فى حاجة ، وإذا أنا بالنبى صلى الله عليه وسلم يمشى بين يَدىّ ، فأخذ بيدى ، فانطلقنا نمشى جميعا ــ فذكر الحديث .

---

(١) هذا الحديث ساقط من م .

(٢) بياض بجميع النسخ .

وروى أيضاً عن أبى أمامة[1] رضى الله عنه قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا أُمَامة : من المؤمنين من يلين له قلبي .

وروى أيضاً عن أبى بَرْزة الأسلمى رضى الله عنه قال : رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فأتيته فأخذ بيدى فانطلقنا نمشي جميعا . وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب ، فأخذ بيدى ، فمشيت معه حتى بعُد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن بشير بن الخصاصِية[2] رضى الله عنه قال : كنت أماشى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بيده ، فقال : يا ابن الخصَاصِية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ، وأصبحت تماشى رسوله آخذاً بيده ؟ قلت : ما أصبحت أنقم على الله تعالى شيئا ، قد أعطانى الله تعالى كل خير .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد أبى ذر رضى الله عنه ، فقال يا أبا ذر أعلمت أن بين أيدينا عقبة كئودا لا يصعدها إلا المُخِفُّون الحديث .

السادس : فى مشيه صلى الله عليه وسلم وراءَ أصحابه .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والحارث بن أبى أسامة عن جابر رضى الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون أمامه ويدعُون ظهره للملائكة .

وروى أيضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امشوا خلفى أوخلُّوا ظهرى للملائكة .

---

(١) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٢) هو بشير بن الخصاصية الدوسى والخصاصية أمه واسمه بشير بن معبد الدوسى : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٧٣/١

السابع : فى إسراعه صلى الله عليه وسلم المشى .

روى الإمام أحمد وأبو يعْلى بسند/ ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول ٥٩ ب الله صلى الله عليه وسلم مر بجدار مائل فأسرع المشى فقيل له ، فقال : إنى أكره موت الفوات[1] .

وروى البخارى فى الأدب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، ونحن قعود حتى أفزعنا سرعته إلينا فلما انتهى إلينا سلَّم ، ثم قال : قد أقبلت إليكم مسرعاً لأخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بينى وبينكم ، فالتمسوها فى العشر الأواخر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى زاد المعاد كان صلى الله عليه وسلم يمشى حافياً ومنتعلا ، قلت : أما مشيه منْتعلا فهو أكثر مشيه ، وأما حافياً فذكره الإمام الغزالى فى الإحياء أيضاً ، واستدل له الحافظ العراقى بما رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما فى عيادته صلى الله عليه وسلم لسعد بن عُبادة قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه ونحن بضعة عشر ما علينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا قُمُص نمشى فى السباخ ، وكان يماشى أصحابه فرادى وجماعة ، يمشون بين يديه ، وهو خلفهم ويقول : دعوا ظهرى للملائكة ، ومشى فى بعض غزواته مرة فأصاب حَجَرٌ أصبُعه فسال منه الدم ، فقال : هل أنت إلا أُصْبُع دَمِيت ؟ وفى سبيل الله ما لقيت ، وكان فى السفر يعْقُبُ جميع أصحابه ، ويقوى الضعيف أو يدعو له ، ويحمل المنقطعين ، ويُرْدِفهم بعض الأحيان خلفه .

الثانى : دلت الأحاديث السابقة على أمرين أن مشيته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشية بتماوت ولا بمهانة .

الثالث : أراد بقوله : التفت جميعا أنه لا يُسَارق النظر ، وقيل : لا يلوى عنقه يمنة ولا يسرة إذا نظر إلى الشىء ، وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل

---

(١) يعنى موت الفجاءة : لسان العرب .

جميعا ، ويدبر جميعا ، - قاله فى النهاية - : **وفيه أيضاً حكمة طبية لأن الالتفات ببعض** الجسد ربما كان سبباً للقوة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

مُكْترث : بميم مضمومة فكاف ساكنة فبمثناة فوقية فمثلثة : غير مبال .

الهَرْولَة : بهاء مفتوحة فراء ساكنة فواو فلام مفتوحتين فتاء تأنيث : بين المشى والعَدْو .

التَّكفُّؤ : تمايل الماشى إلى قدام كالغصن إذا ذهبت به الريح .

السوقى[1] : بسين مهملة مضمومة فواو ساكنة فقاف فتحتية .

الكسل : بكاف فسين مهملة مفتوحتين فلام : الفتور .

الصَّبب : بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة الأُولى : الموضع المنحدر من الأَرض ، وذلك دليل على سرعة مشيه ، لأَن المنحدر لا يكاد يثبت فى مشيه .

وصُبُوب : بضم الصاد المهملة جمع صبب : وهو المنحدر من الأَرض ، وبفتح الصاد : اسم لما يُصَب على الإِنسان من ماءٍ أَو غيره .

التَّقَلُّع : الانحدار من الصَّبب ، والتقلع من الأَرض قريب بعضه من بعض ، أَراد أَنه كان يستعمل التثبت ولا يبين منه فى هذه الحالة استعجال ، ومبادرة شديدة ، وأَراد به قوة المشى ، وأَنه كان يرفع رجليه من الأَرض رفعاً قوياً ، لا كمن يمشى اختيالا / ، ويقارب خطوه ، فإِن ذلك من مشى النِّساءِ .

٦٠ أ

الصُّعُد[2] : بمهملات المكان المرتفع .

---

(١) السوقة الرعية التى تسوسها الملوك يقال للواحد وللجماعة وللمذكر والمؤنث سوقة والجمع السوق : انظر تاج العروس ٣٨٨/٦ .

(٢) الصعود الطريق صاعداً والجمع أصعدة وصعد : اللسان وانظر تاج العروس .

الهوْن : بفتح الهاء وسكون الواو : المشى فى لين ورفق ، غير مختال ، ولا معجب .

الذَّريع : السريع أى أنه كان واسع الخَطْو ، فيسرع مشيه ، وربما يظن أن هذا غير الأول ، ولا تضاد فيه ، لأن معناه أى كأنه كان مع تثبته فى المشى يتابع بين الخطوات ، ويوسعها فيسبق غيره .

يهْوى : يسقط من موضع عال .

الصوت : بمهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة .

يسوق[1] أصحابه : أن يُقَدِّمُهم أمامه ، ويمشى وراءهم ، ولهذا مزيد بسط فى الخصائص إن شاءَ الله تعالى .

يبْدُر : بمثناة فموحدة فدال فراء : يعاجل .

كئود : بكاف مفتوحة فهمزة فواو فدال مهملة : صعبة والله تعالى أعلم .

---

(١) كان الرسول يسوق أصحابه أى يقدمهم ويمشى خلفهم تواضعاً ولايدع أحداً يمشى خلفه : لسان العرب .

جُمَّاع أبوَاب سيرته
صَلى الله عليه وسَلم
في أكله وذكر مأكولاته

الباب الأول

فى آداب جامعة وفيه أنواع

الأول : فى أمره صلى الله عليه وسلم من أتى له بهدية أن يأكل منها قبل أن يأكل هو صلى الله عليه وسلم .

روى البَزَّار والطَّبرانى ورجال ثقات عن عمّار بن ياسر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل من هدية حتى يأمر صاحبها أن يأكل منها للشاة[١] التى أهديت إليه بخيبر[٢] .

وروى بقِى بن مخْلد والحُميدى[٣] والحارث بن أبى أسامة عن ابن[٤] الحَوتْكِية ، قال : قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسألته عن الصيام فقال : من كان معنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة إذ أهدى الأعرابى الأرنب ؟ فقال القوم جميعاً : نحن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : حدثوا حديثه ، قالوا : بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقاحة[٥] إذ أتاه أعرابى بأرنب قد شواها وأطابها ، فأهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : كُلْ منها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل هدية أهديت إليه بعد الشاة التى أهديت له بخيبر حتى يأكل منها صاحبها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل منها قال : إنى صائم الحديث.

---

(١) أى بسبب الشاة التى أهديت له بخيبر وقال فى نفس الصفحة (بعد الشاة) .

(٢) أهدت امرأة يهودية للرسول عليه الصلاة والسلام شاة مسمومة فأكل منها ، ونجا وإن ظل يقول : مازالت أكلة خيبر تعاودنى » ، وعللت المرأة فعلتها بقولها : قلت : إن كان صادقاً نجاه الله ، وإن كان كاذباً أراحنا الله منه انظر ص ٣٧ .

(٣) الحميدى هو عبد الله بن الزبير الحافظ المكى شيخ البخارى ت ٢١٩ هـ : تهذيب التهذيب ٥/٣١٥ .

(٤) ابن الحوتكية أو الحوبكية واسمه يزيد بن الحوتكية أو الحوبكية التميمى الكوفى : تهذيب التهذيب ١١/٣٢١ .

(٥) القاحة اسم لموضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها : لسان العرب وانظر سيرة ابن هشام ١/٤٩١ .

الثانى : فى صفة قعوده صلى الله عليه وسلم حالة الأكل .

وروى البخارى وأحمد وأبو داود والتِّرْمِذِى وابن ماجة وابن سعد عن أبى جُحيفة[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل عنده : لا آكل متكئاً أو قال : وأنا متكئ .

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه فأكل ، فقال أعرابى : ما هذه الجلْسة ؟ فقال : إن الله تعالى جعلنى عبداً كريماً ، ولم يجعلنى جباراً عنيدا .

٦٠ب وروى النسائى عن ابن عباس رضى/الله عنهما أن الله تبارك وتعالى أنزل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكاً من الملائكة ومعه جبريل فقال الملك : إن الله تعالى يُخَيِّرُك بين أن تكون عبداً نبيا ، وبين أن تكون ملكا ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل عليه السلام كالمستشير فأشار جبريل بيده أن تواضع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا بل أكون عبداً نبيا ، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئا .

وروى التِّرمذى عن عبد الله بن عُبيد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقالت عائشة رضى الله عنها : يا نبى الله لو أكلت وأنت متكئ كان أهون عليك ، فأصغى بجبهته إلى الأرض حتى كاد يمس بها الأرض ، وقال : بل آكل كما يأكل العبد وأنا جالس كما يجلس العبد ، فإنما أنا عبد قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] يحتفز .

وروى سعيد بن منصور مرسلا[3] وابن سعد عن عطاء بن يسار رضى الله عنه أن جبريل

---

(١) هو أبو جحيفة السوائى واسمه وهب بن عبد الله من بنى شواء بن عامر بن صعصعة : طبقات ابن سعد ٦٣/٦ .
(٢) احتفز استوى جالساً على ركبتيه كأنه ينهض لسان العرب والمحتفز هو المستوفز المريد للقيام من حفزه إذا أزعجه . الفائق ٢٩٣/١ .
(٣) انظر ص ٣٨ .

عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل مُتّكِئاً فقال له : يامحمد أأكل الملوك ؟ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : ما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئاً .

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم متكئاً وقتاً يسيراً ثم تركه .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خبَّاب[1] رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قدِيداً فى طبق متكئاً ، ثم قام إلى فخَّارة[2] فيها ماء فشرب .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن عبد الله بن سعد عن أبيه رضى الله عنه قال : كنت دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يأكل متكئاً .

وروى الطبرانى من طريق بقيَّة[3] وهو [غير][4] ثقة مدلس عن عمر الشامى فيجر رجاله – وبَقِيةُ رجاله ثقات – عن واثِلَة بن الأَسْقع[5] رضى الله عنه قال : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعلت له مائدة فأكل متكئاً وأصابته الشمس فلبس الظلة .

وروى أبو نُعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقم أول لقمة قال : يا واسع المغفرة .

وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر هدية فجعل يقسمه ، وهو محتفز[6] يأكل منه أكلا ذريعاً .

---

(١) هو أبو عبد الله خباب ابن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمى : أسلم سادس ستة ت ٣٧ هـ : الإصابة ٤١٦/١ .

(٢) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٣) هو بقية بن الوليد بن صائد الحميرى الكلاعى ، ت ١٩٧ هـ : وقيل عنه أحاديث بقية غير نقية : انظر تذكرة الحفاظ ٢٦٦/١ وميزان الاعتدال ١٥٤/١ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) كان واثلة بن الأسقع الليثى من أهل الصفة ، وخدم النبى ثلاث سنين ومات بالقدس : الاستيعاب ١٥٦٣/٤ .

(٦) وفى حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتمر فجعل يقسمه وهو محتفز أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب ٢٠٣/٧ .

وفى رواية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مُقْعياً يأكل تمرا .

وروى مسلم وأبو داود عن مُصْعب بن سُلَيم عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر فرأيته يأكل متكئاً .

الرابع : فى أمره بتكثير المرَق وإطعام الجيران صلى الله عليه وسلم .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة والإمام أحمد والبزّار عن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشترى لحما قال لأهله : أكثروا المرَق ، زاد الإمام أحمد والبزّار وتعاهد[1] جيرانك .

٦١ أ /وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل[2] ، قال عباد : يعنى ثُفْلَ المرَق .

وروى التِّرمذى وابن ماجة عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا عملت مرَقة فأكثر ماءَها واغرف لجيرانك منها .

الخامس : فى أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم .

روى أبو يعْلى والطَّبرانى وأبو الشيخ عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الطعام إلى ما كثرت عليه الأيدى .

السادس : فى غسله [يديه][3] صلى الله عليه وسلم قبل الأكل .

روى محمد بن يحيى بن أبى عمر عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل غسل يديه .

---

(١) لعل الصواب : وتعاهدوا جيرانكم ، والحديث الشريف موجه لأبى ذر فى الأدب المفرد للبخارى ص ٥٣ حديث ١١٤ باب ٦٢ ، وكذلك فى مسند احمد ٥/١٤٩ ط بولاق ، وهو كذلك فى الحديث التالى فى نفس الصفحة .

(٢) يقول المؤلف إن الثفل هو الثريد ص ٣٧٢ ويقول أيضاً إنه الدقيق ومالا يشرب ص ٣٤٨ ، ويقول لسان العرب ١٣/٨٩ يراد بالثفل الدقيق والسويق ونحوهما .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

السابع : فى مائدته وسفرته صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ عن فرْقَد[1] صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل على مائدته .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا [فى] سُكُرُجّه[2] ، ولا خبز له مرقق ، قال يونس[3] فقلت لقَتَادة[4] : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال على هذه السفرة قال البيهقى وأنس أخبر بما بلغه .

وقد روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة الضب قال : وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأَقِط والسمن وترك الضب تقذرا ، قال ابن عباس : وأُكِل على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان حراماً ما أكل على مائدته ، وفى هذا دليل على جواز الأَكل على المائدة . ورواه الحارث بن أبى أسَامة .

الثامن : فى قصعته صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بُسْر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفنة[5] لها أربع حِلَق .

وروى أبو داود وأبو بكر الشافعى عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ، والطعام يومئذ قليل ، فقال لأهله : اطبخوا هذه الشاة ، وانظروا إلى هذا الدقيق فاخبزوه ، واطبخوا وأثْرِدُوا عليه ، قال : وكانت للنبى صلى

---

(١) فرقد صحابى غير منسوب أدرك النبى وأكل على مائدته الاستيعاب ١٢٥٩/٣ ، وتاج العروس ٤٥١/٢ والإصابة ٢١٣/٣ .

(٢) السكرجة قصعة كبيرة كانت العجم تستعملها حول الموائد فى الكواميخ وما أشبهها من أصناف التشهى والهضم انظر المعاجم اللغوية . وهذه الزيادة من مسند احمد ١٣٠/٣ ط بولاق .

(٣) تذكر سلسة إسناد هذا الحديث هكذا فى مسند الإمام أحمد ١٣٠/٣ : حدثنا عبد الله حدثنا معاذ بن هشام الدستوائى قال حدثنى أبى عن يونس عن قتادة عن أنس بن مالك قال . . . » .

(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .

(٥) الجفنة : القصعة : القاموس .

الله عليه وسلم قَصْعة يقال لها الغرّاء ، يحملها أربعة رجال ، فلما أصبح وسَبَّحُوا سبْحة الضحى أتى بتلك القصعة ، والتفوا عليها فإذا أكْثرُ الناس حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أعرابى ما هذه الجِلْسة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى جعلنى عبداً كريماً ، ولم يجعلنى جباراً عنيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا من جوانبها ، ودعوا ذِرْوَتها يبارك لكم فيها ، ثم قال: خذوا فكلوا فوالذى نفسى بيده لتفتحن عليكم أرض فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله تعالى .

التاسع :فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى الطعام الحار .

٦١ب /روى الطبرانى بسند فيه راو لم يسم وبقيته بسند حسن عن جُويْرية[1] رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الطعام الحار حتى يذهب فَوْرُه ودخانه .

وروى الإمام أحمد والطَّبرانى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها كانت إذا ثردت غطته شيئاً حتى يذهب فوره ، ثم تقول : إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه أعظم للبركة .

وروى الطَّبَرانى برجال الصحيح والبيْهقى عن خوْلَة بنت قيس[2] رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت له خَزيرة فقدمتها إليه . فوضع يده فيها فوجد حرها ، فقبضها فقال : يا خولة لا نصبر على حر ولا برد . وفى رواية فقربت له عصِيدة فى تَوْرٍ ، فلما وضع[3] يده فيها احترقت فقال : حَسّ ثم قال : إن ابن آدم إن أصابه حر قال حَس ، وإن أصابه برد قال : حَس .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بصحفة تَفُور فأسرع يده فيها ، ثم رفع يده فقال : إن الله عز وجل لم يطعمنا نارا .

---

(١) جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار من خزاعة ، إحدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ، انظر طبقات ابن سعد ٨٣/٨ والإصابة ٢٦٥/١ .

(٢) هى خولة بنت قيس بن قهد - بالقاف المفتوحة - بن ثعلبة بن غنم بن مالك الأنصارية الإصابة ٢٩٣/٤ .

(٣) التور إناء من صفر أو حجارة : لسان العرب .

وروى أيضاً فى الأوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه والدَّيْلمى فى مسند الفردوس[1] عن ابن عمر والحاكم وصححه عن جابر ، وعن أسماء ، ومُسدد عن أبى يحيى ، وأبو نُعَيم فى الحِلْية عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبردوا بالطعام الحار ، فإن الطعام الحار لا بركة فيه .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينفخ فى الطعام ولا فى الشراب .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم ماشيا .

روى الطبرانى برجال الصحيح خلا ابن لهِيْعَة[2] وسنده جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً[3] لبعض الأنصار فجعل يأْكل الرطب فيأكل وهو يمشى وأنا معه .

وروى الحارث بن أبى أُسَامة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل قائماً وقاعداً وينصرف عن يمينه وشماله .

الحادى عشر : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن يشم الطعام – إن صح الخبر .

روى ابن عدِى بسند ضعيف عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كره شم الطعام وقال : إنما يشُم السباع .

الثانى عشر : فى آلات أكله صلى الله عليه وسلم وأمره بتغطية الإناء وأكله على الأرض .

روى الإمام أحمد والبخارى والتِّرْمِذِى والنَّسائى وابن مَاجة عن أنس رضى الله عنه

---

(١) هو منصور بن شهردار بن شيرويه الديلمى مؤلف مسند الفردوس : تاج العروس ٨/٢٩٣ .

(٢) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمى ت ١٧٤ هـ : انظر ميزان الاعتدال ٢/٦٤ .

(٣) الحائط : البستان : القاموس .

قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خِوان ، ولا فى سُكُرُجَّة ولا خبز له مرقق ، قال يونس فقلت لِقتَادة فعلام كان يأْكل ؟ قال على هذه السفرة .

وروى البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ عن فَرْقد[1] رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت[2] على مائدته .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُكِل الضَّبُّ على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦٢ أ وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بسْر / قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جفْنة لها أربع حِلَق .

وروى النَّسائى عن جابر رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى إلى منزله ، فلما انتهينا أخرجوا لنا طبقاً عليه فِلَق من خبز قال : ما من أُدْم ؟ قالوا : لا شئ غير خل ، قال : نِعْم الأُدُم الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أُحبه منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود عن عبد الله بن بُسْر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى بكر سفرة – فى بيت أبى بكر – حين أراد أن يهاجر إلى المدينة ، فلم نجد لسفرته ولا لسقايته ما نربطهما به ، فقلت لأبى بكر : والله ما أجد شيئاً أربط به إلا نطاق ، قال : شقيه باثنين فاربطى بواحد السقاء ، وبواحد السفرة ، ففعلت ذلك ، فلذلك سميت ذات النطاقين .

---

(١) قال ص ٢٦٣ يأكل على مائدته .

(٢) هذه العبارة مكررة ، ولعلها تقصد هذا التكرار لتؤكد صناعتها فى بيت أبيها أبى بكر لا فى بيت زوجها الزبير بن العوام مع أن الأسلوب يفهم منه ذلك .. إذ قالت : حين أراد أن يهاجر إلى المدينة » ولم تكن قد تزوجت بعد ، .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شِعْب[1] فى الجبل وقد قضى حاجته وبين أيدينا تمر على ترس[2] أو بحجفة فدعوناه فأكل معنا ولم يمس ماء .

وروى البزَّارُ بسند فيه عبد الله بن زيد وأبى عُبَيد البصرى ومُجَّاعَة البصرى[3] بنحو رجالهم ، وبقية رجاله ثقات عن أبى هريرة رضىالله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضعه بالحضِيض أو بالأرض .

وروى بسند ضعيف عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل على الأرض ويقول : أنا عبد آكل كما يأكل العبد .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن جابر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما أن رجلا يقال له أبو حُمَيد[4] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النقِيع نهارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلاَّ خمَّرته[5] ؟ ولو أن تعرض عليه بعود .

الثالث عشر : فى تسميته صلى الله عليه وسلم عند إرادة الأكل وأمره بها ، وقبضه يد من لم يسم عند الأكل .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعامه قال : باسم الله .

وروى أبو الحسن بن الضحاك من طريق ميْسَرة[6] عن أنس بن مالك رضى الله عنه

---

(١) الشعب : الطريق فى الجبل : القاموس .

(٢) الحجف ضرب من الترسة واحدتها حجفة وقيل هى من الجلود خاصة ، ويقال للترس إذا كان من جلود وليس فيه خشب ولا عقب حجفة ودرقة والجمع حجف : لسان العرب ١٠/٣٨٣ .

(٣) لم تذكر عنه المراجع شيئاً : انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٣٧ .

(٤) هو أبو حميد الساعدى الأنصارى ، اسمه المنذر بن سعد أو عبد الرحمن بن سعد أو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد : انظر الاستيعاب ٤/١٦٣٣ .

(٥) التخمير : التغطية ، وكل مغطى مخمر : اللسان وتاج العروس .

(٦) هو ميسرة بن عبد ربه الفارسى البصرى : ميزان الاعتدال ٤/٢٣٠ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما ، يسمى عند ثلاث لُقم ، عند كل الخمسة مرة ، ثم يمضى فيه حتى يأتى عليه .

وروى الإمام أحمد وابن ماجَة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الطعام فى ستة نفر من أصحابه فجاء أعرابى فأكله بلقمتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنه لو سمّى لكفاكم ، فإذا أكل أحدكم فليذكر/ ٦٢ب اسم الله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله فليقل : باسم الله أوله وآخره .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن مَاجَة عن أبى رِمْثة[1] وحُبْشِى بن حرب رضى الله تعالى عنه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع ، قال : لعلكم تتفرقون ، قالوا : نعم ، قال : اجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله تبارك وتعالى يبارك لكم فيه .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن حذيفة[2] رضى الله عنه قال قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم يضع أحد منا [يده][3] حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، ولقد حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدْفَع فذهبت لتضع يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدها ثم جاء أعرابى كأنما يُدْفع فذهب ليضع يده فى الطعام فأخذ بيده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ، وإنه جاء بهذه يستحل بها ، فأخذت بيدها ، فجاء هذا الأعرابى يستحل به فأخذت بيده ، والذى نفسى بيده إن يده[4] فى يدى مع أيديهما .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم بثلاث أصابع – ولعقهن إذا فرغ ، وأمره بلعق الصفحة – وبيده اليمنى ، وأمره بذلك ودعائه على من أكل بشماله .

---

(١) عن أبى رمثة انظر ص ١٧٢ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان واسمه حذيفة بن حسل العبسى صحابى من الولاة الفاتحين ت ٣٦ هـ : الإصابة ٣١٧/١ ، صفة الصفوة ٢٤٩/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) هذه العبارة غير واضحة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من سنن أبى داود ٢٩٩/٥

روى البزّار عن عامر بن رَبيعة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، ويلعقهن إذا فرغ .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير محمد بن كَعْب بن عُجْرَة[1] ، والحسين بن إبراهيم العامرى وابن سعد وأبو بكر الشافعى عن كعب بن عُجْرَة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ، بالإبهام والتى تليها والوسطى ، ثم رأيته يلعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها ، قبل أن يمسحها ، ويلعق الوسطى ، ثم التى تليها ، ثم الإبهام .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل لعق أصابعه ، وقال : آه لَعْقُ الأصابع بركة .

وروى مسلم وابن أبى شَيْبة وابن سعد وأبو بكر الشافعى عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لَعقَها ، ولفظ أبى بكر : يأكل بثلاث أصابع ، ولا يمسح يده حتى يلعقها .

وروى عبد الرزاق عن عُرْوَة بن الزبير رحمه الله تعالى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث : الإبهام واللتين تليها .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والنَّسَائى وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو تلعقها .

وروى الطَّبَرانى برجال/ الصحيح غير المُسَيَّب بن واضح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الصحفة . ٦٣ أ

وروى أبو سعيد بن الأعرابى والحكيم التِّرمِذى عن كَعْب بن عُجْرة رضى الله عنه

---

(١) عن كعب بن عجرة انظر ص ٢١٦ .

قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، قال هشام بن عروة : الإبهام ، والتي تليها ، والوسطى .

وروى أبو بكر الشافعي عن عبد الله بن عامر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أكل بثلاث أصابع ، ويستعين بالرابعة .

وروى مسلم والثلاثة والبرْقَانى[1] فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث ، وقال : إذا وقعت لُقْمة أحدكم فَلْيُمِطْ عنها الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وأمر بسلْت[2] القصعة وقال : إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة .

وروى ابن عدِى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام والإدام أكل بثلاث أصابع .

وروى الإمام أحمد رحمه الله برجال ثقات عن حفْصة رضى الله عنها قالت : كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه ، وكان يجعل شماله لما سوى ذلك .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود وابن عمر رضى الله عنهما قال : إذا أكل أحدكم فليأْكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأْكل بشماله ويشرب بشماله .

وروى الإمام مالك ومسلم واللفظ له عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل بشماله ، أو يمشى فى نعل واحدة ، أو يشتمل[3] بالعمامة أو يحتبى فى ثوب واحد كاشفاً عن فرجه .

---

(١) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٢) سلت القصعة من الثريد إذا مسحته أو إذا تتبعت ما بها من طعام ومسحتها بالأصابع : وسلت القصعة لحستها : الفائق ١٩٣/٢ ، وانظر لسان العرب ٢٣٥٠/٢ .

(٣) الاشتمال بالشىء أن يجلل جسده به : لسان العرب وانظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد وابن ماجة واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكل أحدكم بيمينه ، وليشرب بيمينه ، وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله ، ويأخذ بشماله ، ويعطى بشماله .

وروى الإمام أحمد ومُسدَّد عن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد رحمهما الله تعالى أن امرأة منهم قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آكل بشمالى ، وكنت امرأة عسْراء فضرب يدى ، فسقطت اللقمة فقال : لا تأكلى بشمالك ، قد أطلق الله عز وجل لك يمينك ، فتحول شمالى يمينا ، فما أكلت بها بعد .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن سَلَمة بن الأكْوع رضى الله عنه أن رجلا يسمى بُسْر بن راعى العَيْر[1] أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : كل بيمينك قال : لا أستطيع قال : لا استطعت – ما منعه إلا الكِبْرُ – فما رفعها إلى فيه .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن حمزة بن عمر الأَسْلمى رضى الله عنه قال / : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً فقال : كل بيمينك ، وكل مما يليك ، واذكر اسم الله . ٦٣ب

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم مما يليه إذا كان جنساً واحد ونهيه عن مخالفة ذلك فى الطعام ، وعن الأكل من وسط القصعة .

روى الستة عن عمرو بن أبى سلَمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاماً فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام سم اسم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك فما زالت تلك طُعْمَتى .

وروى التِّرْمذِى – واستغربه – وابن ماجَة عن عبد الله بن عِكْراش[2] بن ذؤيب

(١) فى م ، ت : العنز : والتصحيح من الإصابة ١/١٤٨ .

(٢) هو : عكراش بن أبى ذؤيب بن حرقوص التميمى أبو الصهباء : تهذيب التهذيب ٧/٢٥٧ والإصابة ٢/٤٩٦ واسم الراوى فى طبقات ابن سعد ٧/٧٥ عبيد الله بن عكراش .

عن أبيه رضى الله عنه قال : أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق إلى بيت أم سَلمة رضى الله عنها فقال : هل من طعام فأُوتينا بجفنة كثيرة الثَّريد والودَك[1] فأكلنا منها ، فخبطت بيدى فى نواحيها ، وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه ، فقبض بيده اليسرى على يدى اليمنى ، ثم قال : يا عِكْراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ، فأُوتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب - شك عبد الله - فجعلت آكل من بين يدىّ ، وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطبق فقال : يا عِكْراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد .

وروى الطبرانى عن الحكم الغِفارى[2] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده فى القصعة أوفى الإناء لم تجاوز أصابعه موضع كفه .

وروى البزّار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل الطعام لا تعدو يده [ما][3] بين عينيه [إلى] ما بين يديه ، فإذا أتى بتمر جالت يده .

وروى أبو بكر الشافعى وابن عَدِى[4] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام مما يليه ، فإذا جئ بالتمر جالت يده .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن سَلْمى[5] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأخذ من رأس الطعام .

السادس عشر : فى قطعه صلى الله عليه وسلم اللحم بالسكين .

روى البخارى عن عمْرو بن أُمَيّة رضى الله عنه أن أباه أخبره أنه رأى رسول الله

---

(١) الودك : الدسم وقيل دسم اللحم : اللسان ١٢/٤٠٠ ويروى أيضاً الثريد والوذر : الوذرة بالتسكين من اللحم القطعة الصغيرة والجمع وذر ووذر : لسان العرب ٧/١٤٤ وانظر الفائق ٤/٥١ .

(٢) هو الحكم بن عمرو بن مجدع الغفارى ت ٥٠ هـ : الإصابة ٢/٢٩ ، وصفة الصفوة ١/٢٧٩ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن عدى هو عبد الله بن عدى بن عبد الله بن محمد الجرجانى ت ٣٦٥ هـ : طبقات الشافعية ٢/٢٣٣ .

(٥) هى سلمى أم رافع امرأة أبى رافع مولى الرسول ، ويقال إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب أو مولاة الرسول : انظر الإصابة فى تمييز الصحابة ٤/٣٣٣ وانظر ص ٣٠٤ .

صلى الله عليه وسلم يَحْتزُّ من كتف شاة فى يده ، فدعى إلى الصلاة فألقاها والسكين الذى يَحْتَز بها ، ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن المُغِيرة بن شُعْبة رضى الله عنه قال : ضِفْتُ[1] النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأمر بِجنْبٍ[2] فَشُوىَ ، فأخذ الشفرة فجعل يحُزُّ لى مِنه ، فجاء بلال رضى الله عنه يؤذنه بالصلاة ، فألقى الشفرة وقال : ماله تربِتْ يداه ، وقام [يصلى] وكان شاربى [وفاءً][3] ، فقصه لى على سواك ، أو قال أقصه [لك] على سِوَاك[4] .

السابع عشر : فى إخراجه صلى الله عليه / وسلم السوس من التمر حين أراد أكله ٦٤ أ

وروى أبو داود وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بتمر عَتِيق ، فجعل يفتِّشُه بإصبعه يخرج السوس منه

الثامن عشر : فى كيفية إلقائه صلى الله عليه وسلم نوى التمر .

روى مسلم والتِّرْمِذِى والنَّسَائى عن عبد الله[5] بن بُسْر رضى الله عنهما قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى ، فقربنا إليه طعاماً ورطباً فأكل منهما .

التاسع عشر : فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن لينفخ فى الطعام والشراب ونهيه عن ذلك .

روى الطَّبرانى وابن ماجة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الإناء .

---

(١) ضفت = نزلت عليه ضيفاً : تاج العروس .

(٢) جنب الشاة شقها أو القطعة من الشيء تكون معظمه أو شيئاً كثيراً منه : اللسان .

(٣) وفاء = طويلا تاماً كثيراً ، وفى رواية أخرى : وكان شاربى وفى أى كثر وطال : انظر سنن أبى داود ١/٧٥ ط بيروت .

(٤) أى قص ما ارتفع من الشعر فوق السواك أو وضع السواك تحت الشارب وقص عليه ، والتكلة والتصحيح من سنن أبى داود ١/٧٥ ط بيروت .

(٥) عبد الله بن بسر المازنى صحابى توفى بحمص سنة ٨٨ هـ انظر تاريخ ابن عساكر ٧/٣٠٧ .

العشرون : فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن القِران فى التمر .

روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذِى وابن ماجَة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَقْرِن[1] الرجل بين تمرتين إلا أن يستأذن أصحابه ، قال شُعْبَة : الإذن من قول ابن عمر رضى الله عنهما .

الحادى والعشرون : فى نهيه صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفع .

روى ابن مَاجة والبيْهقى[2] فى الشُّعَب ، وقال : أنا أبرأ من عهدته - عن عائشة رضى الله عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقام عن الطعام حتى يُرْفع .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يأكل مما بين يدى جليسه ولا من ذروة القصعة ، فإنما تأتيه البركة من أعلاها ، ولا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ، ولا يرفع يده وإن شبع حتى يفرغ القوم ، وليعذر ، فإن ذلك يخجل جليسه ، فيقبض يده ، وعسى أن تكون له فى الطعام حاجة .

الثانى والعشرون : فى عرضه صلى الله عليه وسلم الطعام على نسوة .

وروى ابن مَاجة عن أسماء بنت يزيد[3] بن السَّكن رضى الله تعالى عنهما قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام فقلنا لا نشتهيه ، فقال : لا تجْمَعَن كذباً وجوعاً .

الثالث والعشرون : فى قوله صلى الله عليه وسلم لمن تَجشَّأ عنده : اكفف عنا جُشَاءك .

روى التِّرمِذى وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : تجشأ [رجل عند][4]

---

(١) القران هو أن يقرن المرء بين التمرتين فى الأكل لأن فيه شرهاً وغبناً ، وهو يزرى بصاحبه لسان العرب وانظر مسند أحمد ١٦٥/٣ ، ٢٣٨/٦ تحقيق شاكر .

(٢) عن البيهق انظر ص ١٢ .

(٣) انظر ص ٢٢٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : كُف عنا جُشاءك ، فإن أكثرهم شبعا فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة[1] .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير محمد بن خالد الكوفى بنحو رجاله عن أبى جُحَيفة[2] رضى الله عنه قال : أكلت ثريدة بلحم سمين فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتَجَشَّأُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكفف عنا جُشاءك ، أبا جُحيْفَة فإن أكثر الناس شبعاً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة ، فما أكل أبو جُحَيْفَة ملء بطنه حتى / ٦٤ ب فارق الدنيا ، وكان إذا تغذى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغذى .

الرابع والعشرون : فى أمره صلى الله عليه وسلم بغمْسِ الذباب الذى يقع فى الطعام فيه .

روى البخارى وأبو داود وابن مَاجَة والبَيْهَقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم فلْيَغمِسْه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر شفاء .

وروى الطبرانى والإمام أحمد والنَّسَائى وأبو يَعْلى والحاكم والضياء[3] عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فلْيمْقُلْه[4] فيه ، فإن فى أحد جناحيه سما ، وفى الآخر شفاء ، وإنه يُقَدم السم ، ويؤخر الشفاء .

وروى ابن حبّان عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فَلْيَمْقُلْه فيه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن حِبّان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال

---

(١) يقول ابن عبد البر : إن هذا الرجل هو أبو جحيفة السوائى واسمه وهب بن عبد الله أو وهب بن وهب : انظر الاستيعاب ١٦١٩/٤ ، ويؤيد ذلك المؤلف نفسه فى الرواية التالية .

(٢) عن أبى جحيفة أنظر ص ٢٦٠ .

(٣) عن الضياء المقدسى أنظر ص ٣٢٠ .

(٤) مقله فى الماء يمقله مقلا غمسه وغطه لسان العرب ١٥٠/١٤ والفائق ٣٨٠/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليَغْمِسْه ، فإن فى أحد جناحيه داء ، وفى الآخر شفاء[1] ، وإنه يُبْقِى بجناحه الذى فيه الداء ، فليغمسه كله ، ثم لينزعه .

الخامس والعشرون : فى أنه لم يكن يذم طعاما .

روى الخمسة[2] والشيخان والحارث بن أبى أسامة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه[3] .

وروى الحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه[4] .

وروى التِّرمِذِى فى الشَّمائل عن هند بن أبى هالة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذم ذَوَاقاً ولا يمدحه ، أى كان لا يصف الطعام بطيب أو فساد ، إن كان فيه والله أعلم .

السادس والعشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم .

روى أبو داود والتِّرمِذِى وابن مَاجَة عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة وقال : كل ثقة بالله تعالى ، وتوكُّلا عليه[5] .

وروى الإمام أحمد ومسلم والبَيْهقى عن الشَّرِيد بن سُوَيْد قال : كان فى وفد ثقيف

---

(١) يكثر الكلام حول هذا الحديث الشريف إذ لاتزال الحقيقة مجهولة عن طبيعة أجنحة الذباب ، وسوف تظل حاجتنا ماسة لمعرفة ذلك السر فى المستقبل .

(٢) الخمسة هم : البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

(٣) فى ت وإلا سكت .

(٤) هذا الحديث غير موجود فى م .

(٥) يضع الرسول الكريم دائماً إرادة الله قبل الحدث ، ولا يمنع ذلك من الاحتراس ، وتوقى الخطر كما ينصح بذلك الرسول نفسه فى أحاديث أخرى .

رجل مجذوم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك[1] .

السابع والعشرون : فى أكله مع امرأة من غير زوجاته فى إناء واحد .

روى البخارى فى الأدب عن أم صُبَيّة خَوْلة[2] بنت قيس رضى الله عنها قالت : اختلفت يدى ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إناء واحد والله أعلم .

الثامن والعشرون : فى امتناعه صلى الله عليه وسلم من استعمال الجمع بين أدمين .

روى الطَّبرانى برجال ثقات غير محمد بن عبد الكبير بن شُعَيب بنحو رجاله عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء أو قَعْب فيه لبن وعسل فقال أُدْمان فى إناء لا آكله ولا أُحرِّمه .

٦٥ أ

التاسع والعشرون : فى أمره صلى / الله عليه وسلم بالائتدام .

روى الطَّبرانى برجال ثقات غير عَزِيز بن سُفْيان بنحو رجاله عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ائتدموا ولو بالماء .

الثلاثـــون : فى غسل اليد والفم قبل الطعام وبعده .

روى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذى عن سَلْمان رضى الله عنه قال قرأت فى التوراة [أن بركة الطعام الوضوء قبله[3] ، فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده]

وروى ابن عَدِى[4] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار من

---

(١) تتكشف الحقيقة كاملة عند مقارنة هذا الحديث بالحديث السابق عليه ، لأن الرسول فى أحدهما معترف بإرادة الله كل الاعتراف ، وهو فى الآخر يتوقى الشر ويبعد عن الخطر ولا تناقض بين الأمرين على كل حال .

(٢) هى أم صبية خولة بنت قيس الجهنية : الاستيعاب ١٨٣٢/٤ ، ١٩٤٣ .

(٣) تكملة هذا الحديث من سنن أبى داود ٢٩٧/٥ .

(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

أهل قُبَاء[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا معه فلما طعم غسل يده أوقال يديه .

وروى التِّرْمِذِى وابن ماجَة وأبو بكر الشافعى عن عِكْراش[2] بنِ ذُؤيب رضى الله عنه أنه أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثريداً كثير الوَدَك[3] ثم أكل عَقِبه تمرا ، قال : ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم مسح ببل كفيه ووجهه وذراعيه ورأسه .

وروى ابن ماجَة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أحب أن يكثر خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداؤه ، وإذا رفع - المراد بالوضوء هنا : غسل اليدين فقط .

وروى أيضاً عن أبى هُريرة رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتف شاة فمضمض وغسل يديه .

الحادى والثلاثون : فى مسحه صلى الله عليه وسلم يديه بالحَصْباء بعد فراغه من الطعام[4] .

روى الشيخان وابن ماجة عن جابر رضى الله عنه أنه سئل عن الوضوء مما مست النار قال : كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقليلا ما نجد الطعام ، فإذا وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفّنا وسواعدنا و أقدامنا ، ثم نصلى ولا نتوضأ .

الثانى والثلاثون : فيما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أكله .

روى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذى فى الشَّمائل وابن مَاجَة والنسائى فى عمل اليوم والليلة[5] عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه ، وفى لفظ : إذا أكل أو شرب -- قال الحمد لله الذى أطعمنا وأسقانا ، وجعلنا مسلمين .

---

(١) قباء بالضم - بالقصر والمد - اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به معجم البلدان ٧/٢١ .

(٢) هو عكراش بن ذؤيب بن حرموص المرى ويكنى أبا الصهباء : الاستيعاب ٣/١٢٤٤ .

(٣) انظر ص ١٦٨ .

(٤) انظر الحديث الخاص بذلك ص ٢٩٢ .

(٥) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٣/٩٣٩ ، وعن ابن السنى انظر ص ٢٤٣

وروى أبو داود والنَّسائى عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل أو شرب قال : الحمد لله الذى أطعم ، وسقى وسوَّغه وجعل له مخرجا .

وروى الإمام أحمد والشيخان والأربعة[1] عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه ، وفى رواية : الحمد لله الذى كفانا وآوانا غير مكفى[2] ، ولا مُوَدَّع ، ولا مُسْتَغْنَىً عنه ربنا .

وروى الإمام أحمد عن رجل خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وأسقيت وأغنيت[3] وأقنيت وهديت وأحييت ، فلك الحمد على ما أعطيت .

وروى البَزَّار عن عبد الرحمن بن عَوْف رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من طعامه قال/ : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا ٥٦ ب وآوانا ، الحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، أسألك برحمتك أن تجيرنا من النار .

وروى الطَّبَرانى عن الحارث بن الحارث[4] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند فراغه من طعامه : اللهم لك الحمد ، أطعمت وسقيت ، وأرويت ، لك الحمد غير مكْفور ، ولا مُوَدَّع ، ولا مُسْتَغْنَىً عنك ربنا .

وروى ابن أبى شَيْبة والبزَّار عن أبى سَلَمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إذا فرغ من طعامه : الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الذى كفانا وآوانا ، والحمد لله الذى أنعم علينا وأفضل ، نسأله برحمته أن يجيرنا من النار ، فَرُبَّ غيرِ مَكْفِيٍّ لا يجد منقلبا ولا مَأْوَى .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ٢٩٢ .

(٢) أويت منزلى وإليه أوياً بالضم ويكسر نزلته بنفس وسكنته ، وأويته وأويته وآويته أنزلته : القاموس وانظر لسان العرب .

(٣) أقنى أرضى وأعطى مايدخر بعد الكفاية : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٤) عن الحارث بن الحارث بن قيس السهمى : انظر سيرة ابن هشام ٣٢٨/١ .

وروى النَّسائى والحاكم وابن عَدى[1] عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : دعا رجل من الأنصار أهل قُباء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا ، فلما طعم وغسل يديه قال : الحمد لله الذى يُطْعِم ولا يُطْعَم ، منَّ علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ، وكل بلاءٍ حسن أبلانا الحمد لله الذى غير مُوَدَّع ربى ، ولا مُكَافأً ولا مَكْفُور ولا مُسْتَغْنىً عنه ، الحمد لله الذى أطعمنا من الطعام وسقانا من الشراب وكسانا من العُرْى ، وهدانا من الضلال ، وبَصَّرنا من العمى ، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا ، الحمد لله رب العالمين .

الثالث والثلاثون : فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله إذا أكل عند أحد .

روى أبو داود عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد ابن عُبادة رضى الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أفْطَر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار ، وصلَّت عليكم الملائكة .

وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمِذِى عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنهما قال : نزل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث[2] . وفيه فقال : أبى ادع لنا ، فقال : اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم .

تنبيهات

الأول : اختلف فى إنكار سيدنا جبريل الأكل متكئاً فقال القاضى عِياض[3] فى الشِّفاء رحمه الله تعالى : التمكن للأكل ، والتقعد للجلوس له كالتَّربُّع ، وشبْهُهُ من تَمَكُّن الجلسات التى يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال : والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه ، والنبى صلى الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس المُسْتوفِزْ[4]

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .
(٢) انظر ص ٢٧٣ .
(٣) القاضى عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبى توفى ٥٤٤ هـ ومن كتبه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، : وفيات الأعيان ١/٣٩٢ .
(٤) انظر ص ٢٦١ ، ٢٨١ .

مُقْعِياً ، قال : وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين ، وبما فسر به الاتكاء حكاه فى الإكمال[1] عن الخَطَّابى[2] وقال : إنه خالف فى هذا التأويل أكثر الناس ، وإنهم إنما حملوا الاتكاء على أنه الميل على أحد الجانبين انتهى ، وبهذا / جزم ٦٦ أ ابن الجَوْزِى رحمه الله تعالى ، وعبارة ابن الأثير : المتكئ فى العربية كل من استوى قاعداً على وِطَاء متمكناً ، والعامة لم تعرف المُتَّكِىء إلا من مال فى قعوده معتمداً على أحد شقيه ، ثم قال : ومن فسر الاتكاء بالميل على أحد الشقين تأوله على مذهب أهل الطب ، قال ابن القَيِّم[3] : وهو يضر بالآكل ، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعى على هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة بضغط المعدة ، فلا تستحكم فتحها للغذاء ، وأما الاعتماد على الشىء فهو من جلوس الجبابرة المنافى للعبودية ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : آكل كما يأكل العبد ، فإن كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطاء الذى تحت الجالس كما نقل عن الخَطَّابى فيكون المعنى : أنى إذا أكلت لم أقعد متكئاً على الأَوْطِئة والوَسَائد كفعل الجبابرة ، ومن يريد الإكثار من الأكل لكن آكل بُلْغَةً[4] من الزاد فلذلك أقعد مستوفزا[5] .

وفى حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم أكل تمراً وهو مُقْع ، وفى رواية وهو مُحتَفِز[6] رواه مسلم والمراد الجلوس على وَرِكَيْه غير متمكن .

واختلف السلف رحمهم الله تعالى فى كراهة الأكل متمكنا :

قال الخَطَّابى : إذا ثبت كونه مكروهاً أى خلاف الأولى فالمستحب فى صفة الجلوس للأكل أن يكون جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه ، أو يجلس وينصب الرجل اليمنى

---

(١) يقصد كتاب « الإكمال » لابن ماكولا ، ويطلق عليه المؤلف لقب الأمير : انظر مقدمة الجزء الأول ، وص ٤٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطابى هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستى ت ٣٨٨ ﻫ : وفيات الأعيان ١٦٦/١ .

(٣) انظر ص ٢٨٢ .

(٤) البلغة بالضم مايتبلغ به من العيش : القاموس .

(٥) استوفز فى قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن : الوفز ألا يطمئن فى قعوده : لسان العرب وانظر مختصر صحيح مسلم للمنذرى ١١٣/٢ .

(٦) أى مستعجل يريد القيام غير متمكن من الأرض : لسان العرب وانظر تاج العروس .

ويجلس على اليسرى ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فى الهدى[1] : ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجلس مُتَورِّكا على ركبتيه ، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعاً لله تعالى ، وأدباً بين يديه ، قال : وهذه الهيئة أنفع هيآت الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقه الله تعالى عليه انتهى

الثانى : قال ابن القَيِّم : فى كونه صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، وهذا أنفع ما يكون فى الأكلات فإن الأكل بالأصبع [الواحدة][2] من أكل التكبر ، ولا يستلذ به الآكل ولا يَمْريه ولا يُسيغُه إلا بعد طول ، ولا يفرج آلات الطعام والمعدة بما ينوبها فى كل أكلة ، فيأخذها على إغماض ، كما يأخذ الرجل حقه حبة حبة أو نحو ذلك ، فلا تلتذ بأخذه ، والأكل بالخمسة والراحة يوجب[3] إزْدِرَام الطعام على آلاته ، وعلى المعدة ، وربما اشتدت الآلات فمات ، وتغصب الآلات على دفعه ، والمعدة على احتماله ، ولا تجد له لذة ولا استمراء ، فأنفع الأكل أكله صلى الله عليه وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث ، ولا عبرة بكراهة الجهال لِلعْق الأصابع استقذاراً ، نعم لو كان ذلك فى أثناء الأكل فينبغى اجتنابه ، لأنه يعيد أصابعه ، وعليها أثر ريقه ، قلت : وهذا هو الأكثر من فعله صلى الله عليه وسلم ، ووقع عند سعيد بن منصور عن ابن شهاب مرسلا[4] أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل يأكل بخمس ، فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال .

٦٦ ب **الثالث :** / قول أبى هريرة رضى الله عنه ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط : قال فى زاد المعاد : كان صلى الله عليه وسلم لا يَرُد موجوداً ، ولا يتكلف مفقوداً ، وما قرب إليه شىء من الطعام إلا أكله ، إلا أن تعافَه نَفْسُه فيتركه من غير تحريم ، ولا عاب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإلا تركه ، ولم يكن من عادته صلى الله عليه

---

(١) ابن القيم هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الدمشقى تلميذ ابن تيمية ت ٧٥١ ﻫ ، ومن كتبه زاد المعاد فى هدى خير العباد : انظر عنه : البداية والنهاية ١٤/٢٣٤ والدرر الكامنة ٣/٤٠٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق : انظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٣) الازدرام : الابتلاع : لسان العرب وانظر زاد المعاد ١/٧٧ .

(٤) انظر ص ٣٨ .

وسلم حبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى غيره ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، ولو أنه أطيب ، بل كان صلى الله عليه وسلم يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر كما سيأتى ، وكان صلى الله عليه وسلم يراعى صفات الأطعمة ، وطبائعه ، واستعماله على قاعدة الطب فإذا كان فى أحد الطعامين ما يحتاج إلى كسر وتعديل كسره وعدله بضده إن أمكن ، كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ كما سيأتى إن شاء الله تعالى ، وكان إذا فرغ من طعامه لَعَق أصابعه ، ولم تكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم ، ولم تكن عادتهم غسل أيديهم كلما أكلوا .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

القَاحَة : بقاف فألف فحاء مهملة مفتوحة[1] فتاء تأنيث .

الأرنب : معروف يقال للذكر والأنثى .

الذريع : بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية فعين مهملة : السريع .

الإقعاء بكسر الهمزة وسكون القاف وعين مهملة أن يلزق الرجل إليبه بالأرض ، وينصب ساقيه ويضع يديه بالأرض كما يُقْعِى الكلب ، وفسره الفقهاء رحمهم الله تعالى بأن يضع إليبه على عقبيه بين السجدتين ، قال أبو عبيدة[2] والأول هو الأولى .

الفور : بفاء[3] مفتوحة فواو ساكنة فراء وَهَجُها وغليانها .

الخَزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاى مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء : ما يتخذ من الدقيق على هيئة العَصِيدة ، لكنه أرق قاله الطبرى[4] ، وقال : ابن

---

(١) القاحة مدينة على ثلاثة مراحل من المدينة قبل السقيا بنحو ميل ، وقيل موضع بين الجحفة وقديد : معجم البلدان ٤/٧ .

(٢) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٣) فار فوراً وفواراً وفورانا : هاج وجاش وغل : تاج العروس وانظر اللسان .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

فارس[1] : دقيق يخلط بشحم ، وقال العُتْبى[2] وتبعه الجَوْهَرِى : أن يؤخذ اللحم فيقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذرّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن لحم فهى عَصِيدة ، وقيل مرَقَة تصفى من سلالة النُّخالة ، وقيل الخَزيرة بالإعجام من العجين والنُّخَالة ، وبالإهمال[3] من اللبن .

حَسّن : بحاء مفتوحة فسين مهملتين ، توجع .

الخوان : ما يؤكل عليه معرب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهى أكثر ، وضمها ، وإِخْوَان[4] بهمزة مكسورة ، قال الحكيم التِّرمِذى : وهو شىء محدث فعلته الأَعاجم ، وكانت العرب يأْكلون على السُّفَر واحدها سُفْرة ، وهى التى تتخذ من الجلود ، ولها معَالِيق تنضم ، وتنفرج بالانفراج ، سميت سُفْرة لأنها إذا حُلّت مَعَالِيقُها انفرجت ، وأسفرت عما فيها فقيل سفرة .

السُّكُرُّجة : بسين مهملة ، فكاف مضمومتين ، فراء مشددة مفتوحة ، فجيم ، فتاء تأْنيث : إناء صغير نأْكل فيه بشىء من الأُدْم ، لأَنها أوعية الأَصْبَاغ / ، وهى الأَلوان ولم يكن من شأْنهم الأَلوان ، إنما كان طعامهم الثَّرِيد عليها مُقَطَّعاتُ اللحم . ٦٧ أ

ولا خبز مُرَقَّق : بميم مضمومة فراء فقافين أى لأَن عامة خبزهم كان الشعير ، وإنما يتخذ الرُّقاق من دقيق البُرّ ، وقلّ ما يمكن اتخاذه من الشعير .

المائدة قال فى[5] الصّحاح : مادهُ مَيْداً أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة لأَن المالك مَادَهَا للناس أى أعطاهم إياها ، وقيل مشتقة من ماد يَمِيد إذا تحرك ، فهى فاعلة على الباب .

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى الرازى ت ٣٩٥ هـ ، : وفيات الأعيان ١/٣٥ ، أدب اللغة ٢/٣٠٩ .

(٢) هو محمد بن عبيد الله بن عمرو ت ٢٢٨ هـ ، وفيات ١/٥٢٢ ، وتاريخ بغداد ٢/٣٢٤ ومحمد بن عبد الجبار المؤرخ ت ٤٢٧ هـ : انظر يتيمة الدهر ٤/٢٨١ .

(٣) أى الحريرة .

(٤) الإخوان لغة فى الخوان ، والجمع أخاوين : اللسان .

(٥) الصحاح من أشهر كتب الجوهرى .

قال الحكيم التِّرْمِذى رحمه الله تعالى : المائدة كل شىء يُمَد ويُبْسَط مثل المِنديل والثوب والسفرة ، نسب إلى فعله فقيل مائدة ، وكان حقه أن يكون مادّة ـ الدال مضاعفة فجعلوا إحدى الدالين ياء فقيل مايدة ، والفعل واقع به ، وكان ينبغى أن يكون ممدوداً ، ولكن خرج مخرج فاعل ، كما قالوا : سِرّ كاتم ، وهو مكتوم ، وعيشة راضية وهى مَرْضِيّة .

السِّقاء : بسين مهملة مكسورة فقاف فألف فهمزة ظرف الماء من الجلد .

النِّطاق : بنون فطاء فألف فقاف وتقدم تفسيره أوائل[1] الكتاب .

الشِّعب[2] : بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة .

التُّرْس : بمثناة فوقية مضمومة فراء ساكنة فسين مهملة معروف واحد الأتراس .

الحَضِيض : بحاء مهملة مفتوحة فضادين معجمتين بينهما تحتية ساكنة : قرار الأرض ، وأسفل الجبل .

الصَّحْفة : بصاد مهملة مفتوحة فحاء ساكنة ففاء فتاء تأنيث : إناء كالقصعة المبسوطة .

الوطيئة : بالياء المثناة التحتية والهمزة بوزن سفينة يأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى[3] .

الجُشاء : بجيم مضمومة فشين معجمة فألف فهمزة : تنفس المعدة .

الذوّاق : بذال معجمة : ما يذاق باللسان .

المنديل : الأكف : بهمزة مفتوحة فكاف مضمومة ففاء جمع كف وهو اليد أو إلى الكوع

الساعد : بسين مهملة فألف فعين فدال مهملتين : الذراع والله تعالى أعلم .

---

(١) النطاق شبه إزار فيه تكة وما يشد به الوسط ، والنطاق ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٢) الشعب : ما انفرج بين جبلين أو هو الطريق فى الجبل والجمع الشعاب ، والشعب مسيل الماء فى بطن من الأرض : لسان العرب .

(٣) لم ترد كلمة الوطيئة فى حديث سابق على هذه الصفحة : انظر ص ٣٠٤ .

الباب الثانى

فى صفة خبزه وأمره بإدام الخبز ، ونهيه عن إلقائه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال : كنت جالسا فى ظل دارى فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى فأتيته فأخذ بيدى فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه : زينب بنت جَحْش أو أم سَلَمة رضى الله عنهما ، فدخل ثم أذن [لى][1] فدخلت ، وعليها الحجاب ، فقال : هل من غَدَاء ؟ قالوا : ثلاثة أقْرِصَة من شعير فوضعت على شىء ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه ، وأخذ الآخر فوضعه بين يدى ، ثم أخذ الثالث فكسره ثنتين ، فجعل نصفه بين يديه ، ونصفه الآخر بين / يدى ، وذكر الحديث . ٦٧ ب

وروى ابن ماجة والحكيم التِّرمِذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فرأى كسرة مُلقاة فأخذها فمسحها ثم أكلها ، وقال : يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فإنها قلّ ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم ، وفى رواية عن قوم فعادت إليهم .

وروى الطَّبرانى عن أبى سُكَيْنة[2] والبَزَّار والطَّبَرانى عن عبد الله[3] بن أم حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكرموا الخبز ، زاد أبو سكينة : فإن الله تعالى أكرمه ، فمن أكرم الخبز أكرمه الله تعالى ، زاد عبد الله : فإن الله تعالى أنزله من بركات السماء وسخر له بركات الأرض ، ومن يتبع ما يسقط من السفرة غفر له .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٣١٠ .

(٢) أبو سكينة شامى لا يعرف اسمه ولا نسبه وقيل اسمه محلم بن سوار ولا دليل على أنه من الصحابة : الاستيعاب ٤ / ١٦٨ وتهذيب التهذيب ١٢ / ١١٣ .

(٣) هو أبو أبى الأنصارى عبد الله بن أم حرام – وأم حرام أمه – ، وهى زوج عبادة بن الصامت الأنصارى : واسم عبد الله هذا : عبد الله بن عمرو بن زيد بن قيس من بنى النجار : الاستيعاب ٣/٨٩١ .

وروى البَزّار بسند ضعيف والطَّبَرانى عن أبى الدَّرْدَاء[1] رضى الله عنه مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قُوتُوا[2] طعامكم يبارك لكم فيه . قال إبراهيم بن عبد الله ابن الجُنَيد أحد رواته : سمعت بعض أهل العلم يفسرها قال : هنا تصغير الأرغفة ، وقال فى النهاية وحكى عن الأوزاعى أنه تصغير الأرغفة .

روى البخارى والترمذى [عن سهل بن سعد أنه قيل له : هل رأى][3] رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز النقى ؟ فقال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى حتى لقى الله ، فقيل : هل كانت لكم مَناخِل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، قيل : كيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : كنا ننفخه فيطير منه ما يطير ثم نعجنه[4] .

وروى التِّرمِذى عن أنس رضى الله عنه قال : ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً مُرَقَّقا .

وروى أبو داود والتِّرْمذى فى الشَّمَائل عن يوسف بن عبد الله بن سلاَّم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير[5] فوضع عليها تمرة وقال : هذه أدم هذه ، وروى ابن سعد عن سهل بن سعد أنه أهدى له صَحْفَة نقِى[6] يعنى حُوَّارى فقال : ما هذا ؟ إن هذا الطعام ما رأيته ، قيل : ما كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، ولا رآه بعينه ، إنما كان يطحن له الشعير ، فينفخ نفختين ، ثم يوضع فيأكله .

وروى أيضاً عن سَلْمَى[7] قالت : ما كان لنا مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما كنا ننسف الشعير إذا نسفنا نسفا .

---

(١) عن أبى الدرداء انظر ص ١٩٢ .

(٢) قوتوا : أى اجعلوه قوتاً ، وفسرتها الرواية بعد ذلك بتصغير الأرغفة : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) هذه الزيادة من مسند الإمام احمد ٥/٣٣٢ ط بيروت وصحيح الترمذى ٩/٢١٦ ط ١٩٣٤ .

(٤) يروى هذا الحديث عن عروة عن عائشة : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٤٨٠ .

(٥) العبارات التى بين القوسين ساقطة فى م .

(٦) الحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب .

(٧) انظر ص ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

وروى أيضا عن أم رُومَان[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يأكلون الشعير غير مَنخُول و الله أعلم .

تنبيه : قال شيخنا أبو الفضل أحمد بن الخطيب رحمه الله تعالى : قد تتبعت هل كانت أقراص خبزه صلى الله عليه وسلم صغاراً أم كبارا ؟ فلم أجد فى ذلك شيئاً بعد الفحص ، وأما حديث صَغِّروا الخبز ، وأكثروا عدده /يبارك لكم فيه فرواه الدَّيْلمى[2] وسنده واهٍ والله أعلم . ٦٨ أ

(١) هى أم رومان بنت عامر بن عويمر زوجة أبى بكر ، وأم عائشة أم المؤمنين ت ٦ هـ طبقات ابن سعد ٨/٢٠٢ ، والإصابة ٨/٢٣٢ .

(٢) عن الديلمى انظر ص ٢٦٥ .

الباب الثالث

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من لحوم الحيوانات . وفيه أنواع

الأول : في أكله لحم الشاة وما كان يختاره من الأعضاء .

روى البخاري والتِّرْمِذِي في الشَّمائل – وصححه – ، وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فَرُفِع إليه الذراع وكانت تعجبه فنَهَس[1] منها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذِي في الشمائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان أحب العُراق[2] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع – ذراع الشاة ، وكان يعجبه الذراع .

وروى البزَّار برجال ثقات عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تذبح شاة فيقسمها بين الجيران قال : فوزعها بين الجيران ، ورفعت الذراع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أحب الشاة إليه الذراع ، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها : ما بقي عندنا منها إلا الذراع ، قال : بقي كلها إلا الذراع .

وروى التِّرْمِذِي – وحسنه – عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يجد اللحم إلا غِبًّا[3] وكان يعجل إليه لأنه أعجله نضجا .

---

(١) نهس الطعام بالسين : تناول منه : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

(٢) العراق – بضم العين – العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق ، أو العرق ما أخذ أكثر لحمه وجمعه عراق : لسان العرب ، وتاج العروس وانظر ص ٣٠٠ .

(٣) عن الغب انظر ص ٣٠٠ .

وروى أبو نُعَيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف.

وروى ابن ماجة عن أبي الدَّرْداء[1] رضى الله عنه قال : ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لحم قط إلا أجاب ، ولا أهدى له لحم إلا قبله .

وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم بقر فقيل : هذا ما تصدق به على بُرَيرة[2] فقال : هو لها صدقة ولنا هدية .

وروى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بلحم فجعل القوم يُلْقُمونه[3] اللحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى الحاكم والبَيْهَقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قدمت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَناقا[4] فنظر إلى وقال : قد علمت حبنا اللحم . وذكر الحديث .

وروى أبو نُعَيم عن أنس وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قالا : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراعان والكتف .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدّمها

وروى الشيخان والحُمَيْدى[5] عن عمر بن أمية أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) عن أبي الدرداء انظر ص ١٩٢ .
(٢) كانت بريرة مولاة للسيدة عائشة زوج الرسول : الاستيعاب ١٧٩٥/٤ والإصابة ٢٥١/٤ .
(٣) هذه الكلمة غامضة بالأصل وبالنسخ الأخرى والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٦٥١/٢ .
(٤) العناق الأنثى من أولاد المعز إذا أتت عليها سنة : لسان العرب .
(٥) انظر عن الحميدى ص ٢٥٩ .

يحتز من كتف شاة فى يده ، يأكل منها ، فدُعِى / إلى الصلاة فألقاها ، وألقى السكين ٦٨ ب
التى كان يحتز بها ، ثم قام فصلى ، ولم يتوضأ .

وروى الإمام أحمد والنَّسَائِى والبيْهقى عن ضُبَيْعة[1] بنت الزبير بن عبد المطلب رضى الله عنها ، أنها ذبحت فى بيتها شاة ، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أطعمينا من شاتكم ، فقالت للرسول : ما بقى عندنا إلا الرقبة ، وإنى لأستحى أن أرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقبة ، فرجع الرسول فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع إليها فقل : أرسلى بها فإنها هادية[2] الشاة ، وأقرب الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى .

الثـــانى : فى أكله صلى الله عليه وسلم القَدِيد .

روى البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرب إليه خبزاً من شعِير ، ومَرقاً فيه[3] دَبَّاء وقَديد .

وروى النَّسائى عن عبد الرحمن بن عَابِس عن أبيه قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن لحوم الأضاحى ، قالت : كنا نخبِىء الكُرَاع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً ثم يأكله .

وروى ابن ماجة عنها قالت : لقد كنا نرفع الكُرَاع فيأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمسة عشر يوماً من الأضاحى .

وروى أبو الشيخ عن جابر رضى الله عنه قال : أكلنا القَدِيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الاصابة ٤/٣٥٢ .
(٢) الهادى : المتقدم والعنق : القاموس .
(٣) الدباء = القرع واحدته دباءة والقديد اللحم المملوح المجفف فى الشمس انظر لسان العرب وتاج العروس .

وروى الأربعة[1] عن رجل قال : ذبحت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة ونحن مسافرون ، فقال : أصلح لحمها ، فلم أزل أطْعِمُه منه إلى المدينة .

الثالث : في أكله صلى الله عليه وسلم الشّواء .

روى الإمام أحمد وابن مَاجَة والتِّرْمِذِي فى الشمائل عن الحارث بن جَزْء الزَّبِيدى رضى الله عنه قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد لحماً قد شُوى ، فمسحنا أيدينا بالحَصْبَاء ، ثم قمنا نصلى ولم نتوضأ .

وروى أبو يَعْلى والنسائى فى الكُبْرَى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أمر أبى بحَرِيرَة فصنعت ، ثم أمرنى فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتيته وهو فى المسجد ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ ألحم ذا ؟ قلت : لا ، فأتيت أبى ، فقال : هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال لى : يا جابر ألحم ذا ؟ قال : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون اشتهى اللحم ، قال : فأمر بشاة لنا داجن[2] فذبحت ثم أمر بها فشويت ، ثم أمرنى ، فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه / وسلم ، فقال لى : ماذا معك يا جابر ؟ فأخبرته ، فقال : جزى الله تعالى الأنصار عنا خيرا ولاسيما عبد الله بن عَمْرو بن حَرَام ، وسعد بن عُبَادة رضى الله عنهما . ٦٩ أ

وروى الشيخان والنَّسَائى عن أبى رافع رضى الله عنه قال : أشهد لكنت أشْوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الشاة ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وروى التِّرْمِذِي - وحسنه - عن أم سَلَمة رضى الله عنها أنها قربت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَنْبا مشوياً فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ .

وروى عن المغيرة بن شُعْبة رضى الله عنه قال : ضِفْتُ[3] رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قال المؤلف فى المقدمة إنهم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى .

(٢) عن الداجن انظر ص ٣٠٠ .

(٣) انظر ص ٢٧٣ .

وسلم ذات ليلة فأمر بجَنْب فشوى ، وأخذ الشفرة فجعل يحُزّ بها منه ، فجاء بلال رضى الله عنه فأذنه بالصلاة ، فألقى الشَفْرة وقال : ماله تربتْ يداه .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الجَزُور .

روى النَّسائى عن جابر رضى الله عنه قال : كان على رضى الله عنه قدم بِهَدْى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الهَدْىُ الذى قدم به صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله تعالى عنه من اليمن مائة بدنة ، فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثاً وستين ، ونحر على رضى الله عنه سبعاً وثلاثين ، وأشرك علياً رضى الله عنه فى بدنة[1] ، ثم أخذ من كل بدنة بُضْعَة فجعلت فى قدر فطبخت ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى رضى الله عنه من لحمها وشربا من مرقها .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم سمك البحر المالح .

روى الشيخان وابن أبى عمر[2] عن جابر رضى الله عنه قال : غزونا جَيْش الخَبط[3] وأميرنا أبو عُبَيدة بن الجَرَّاح رضى الله عنه فجعنا جوعاً شديدا فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً لم نر مثله يقال له العَنْبر ، فقال أبو عبيدة : كلوا منه فأكلنا وادَّهَنَّا ، وأكلنا منه نصف شهر ، فأخذ أبو عبيدة عظماً من عظامه فمر الراكب تحته ، وكان يجلس النفر الخمسة فى موقع عينيه ، فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله تعالى لكم ، وأطعمونا ، إن كان معكم ، فأتاه بعضهم بشىءٍ فأكله .

وروى الدارُقْطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : غزونا فجعنا حتى إنا لنقسم التمر التمرة والتمرتين ، فبينا نحن على شط البحر إذ رمى البحر بحوت ميتة ، فاقتطع

---

(١) قال قبل ذلك إن الهدى كان مائة بدنة فإذا نحر الرسول ثلاثا وستين ، وإذا نحر على سبعاً وثلاثين فالمجموع إذن مائة ، ولعلهما اشتركا فى واحدة من هذه المائة .

(٢) ابن أبى عمر هو محمد بن يحيى العدنى الحافظ ت ٢٤٣ هـ تهذيب التهذيب ٥١٨/٩ .

(٣) الخبط ضرب ورق الشجر حتى يتحات عنه ، والخبط بالتحريك اسم الورق الساقط فعل بمعنى مفعول وهو من علف الإبل ، وفى حديث أبى عبيدة أنه خرج فى سرية إلى أرض جهينة فأصابهم جوع فأكلوا الخبط فسموا جيش الخبط : لسان العرب وانظر مغازى الواقدى ٧٧٤/٢ .

الناس ما شاءُوا من شحم ولحم ، وهو مثل الظَّرب[1] فبلغنى أن الناس لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه فقال لهم : معكم منه شيء ؟ قالوا : نعم ، فأعطوه منه فأكله .

السادس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجَرَاد .

روى الخمسة[2] وأبو نُعَيم[3] فى الطب وابن حِبّان عن[4] عبد الله بن أبى أوْفى رضى الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع / غزوات أو ست غزوات فكنا نأكل معه الجراد . ٦٩ ب

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضى الله عنه قال : كان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يَبْعَثْنَنِى فألتقط لهن الجراد فيقلينه بالزيت ثم يطعمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

السابع : فيما جاء فى لحم الفرس .

روى الطَّبرانى عن أسماء بنت أبى بكر[5] رضى الله عنهما أنهم نحروا فرساً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فأكلنا نحن ، وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج .

روى الشيخان عن أبى موسى رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدَّجاج .

---

(١) الظرب هو الجبل الصغير أو الروابى الصغار والجمع ظراب لسان العرب وانظر تاج العروس .
(٢) هم البخارى وأبو مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، كما يقول المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب .
(٣) أبو نعيم هو احمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ت ٤٣٠ ه : ومن كتبه الطب النبوى ، انظر هدية العارفين ٧٤/١ ووفيات الأعيان ٢٦/١ .
(٤) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .
(٥) فى نسخة م : أسماء بنت الزبير وهو تحريف لأنها زوج الزبير لابنته ، انظر الإصابة ٢٢٩/٤ وسنن ابن ماجة ١٠٦٤/٢ باب لحوم الخيل حديث ٣١٩٠ .

وروى ابن عَدِى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياماً ، ثم يأكلها بعد ذلك .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يأكل الدجاج حبسه ثلاثة أيام .

وروى الشيخان عن أبى بكر رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج[1] .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم الحُبَارَى .

روى أبو داود والتِّرْمِذِى والبَيْهَقِى والمَحامِلى[2] وابن عَدِى عن سَفِينَة[3] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حُبَارَى .

وروى الدَّارِمى[4] فى الإفراد عن أنس رضى الله عنه قال : بعثتنى أُمى أُم سُلَيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطير مشوى ، ومعه أربعة أرغفة ، فأتيته به فقال : يا أنس ادع لنا من يأكل معنا من هذا الطير ، فذكر الحديث ، ويأتى فى مناقب على رضى الله تعالى عنه ، قال أبو الحسن بن الضحاك : قد ذكر عن أنس أن الطير كان حُبَارَى مفسرا ولم يرِد هنا مفسرا .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الأرنب .

روى الستة[5] عن أنس رضى الله عنه نفَجْنا أرنباً بمر الظَّهْران[6] فسعى القوم فلغبوا ،

---

(١) سهى المؤلف عن ذكر التاسع .

(٢) المحاملى هو الحسين بن اسماعيل الضبى ت ٣٣٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٨/١٩ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٤٢ .

(٣) سفينة مولى الرسول أو مولى أم سلمة أومولى على بن أبى طالب واسمه مهران أو رومان ، أو عيس أو قيس وسمى سفينة لأنه كان يحمل الحسن والحسين أو متاعهما فشبه بالسفينة تاج العروس ٩/٢٣٦ .

(٤) هو شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمى السمرقندى ت ٢٥٥ هـ : تذكرة الحفاظ ٢/٥٣٤ .

(٥) هم البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وابن ماجة كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٦) الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادى فيقال مر الظهران : معجم البلدان ٦/٩٠ .

فأدركتها فأخذتها ، فأتيت بها أبا طلحة[1] فذبحها بمرْوَة[2] وشويتها فبعث معى أبو طلحة بعجُزِها ، وفى افظ بوركها ، وفى لفظ بفخذها ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ، ولفظ البخارى - فى الهبة - فأكلها . وفى لفظ : فأكله ، قيل له : أكله ؟ قال قبله .

وروى الدَّارَقُطْنى عن عائشة رضى الله عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرنب وأنا نائمة ، فخبأ لى منها العجُز ، فلما قمت / أطعمنى . ١٧٠ أ

روى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرنب وأنا جالس ، فلم يأكلها ، ولم ينه عنها ، وذكر أنها تحيض .

وروى ابن مَاجَة عن خُزَيمة[3] بن جَزْء رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله ما تقول فى الأرنب ؟ قال : لا آكله، ولا أحرمه ، قلت : فإنى آكل ما لم تحرم ، قلت : ولم يا رسول الله ؟ قال : إن لها دَماً وقال فى زاد[4] المَعَاد : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم الجَزُور ، والضأْن ، والدجاج ، ولحم الحُبارَى ولحم حمار الوحش ، والأرنب ، وطعام البحر .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحجل .

روى التِّرْمِذِى والحاكم ، وصححه ، وابن السُّنى وأبو نُعيم عن أنس رضى الله عنه قال : أُهْدِىَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حَجَلٌ مشوى فقال : اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير ، فجاء على رضى الله عنه فأكل منه .

الثانى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم شاة من الأُرْوِى[5] .

---

(١) عن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٢) المرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار ، وواحدتها مروة : تاج العروس .

(٣) هو خزيمة بن جزء السلمى : فى تهذيب التهذيب ٣/١٤١ أو خزيمة بن جزى السلمى : فى الإصابة ١/ ٤٢ .

(٤) انظر ص ٢٨٢ .

(٥) الأروية : والإروية الأنثى من الوعول : لسان العرب ١٤ / ٣٥٠ .

روى أبو إسحاق المُذكِى فى أماليه انتقاء الدارقُطنى[1] عن حازم[2] رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيد صدته : شاة من الأُرْوىّ فأهديتها إليه فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل منها وكسانى عمامة عَدَنِيّة وقال لى : ما اسمك ؟ قلت : حازم ، قال : لست بحازم ، ولكنك مُطعِم » .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم لحم حمار الوحش .

روى البخارى عن أبى قَتادة[3] رضى الله عنه قال : كنت جالساً مع رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل بطريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم نازل أمامنا ، والقوم مُحْرِمون ، وأنا غير محرم ، فأبصروا حماراً وحشيا ، وأنا مشغول أخْصِف نعلى ، فلم يُؤْذِنُونى به ، وأحبوا لو أنى أبصرته ، فالتفت فأبصرته ، فقمت إلى الفرس ، فأسرجته ، ثم ركبت ونسيت السوط والرمح ، فقلت لهم : ناولونى السوط والرمح ، فقالوا : لا والله لا نعينك عليه بشئ ، فغضبت ، فنزلت ، فأخذتهما ، ثم ركبت وشددت على الحمار فعقرته ، ثم جئت به وقد مات ، فوقعوا فيه يأكلونه ، ثم إنهم شكُّوا فى أكلهم إياه وهم حُرُم فرحنا ، وخبأت العَضد معى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه عن ذلك فقال : معكم شئ ؟ قلت : نعم ، فناولته العضُد ، فأكلها حتى نفذها[4] وهو محرم .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم المخ .

روى أبو بكر أحمد بن مَرْوَان المالكى الدِّينورِى فى المجالسة عن معْن بن كثيرعن أبيه أن سعد بن عُبادة رضى الله عنه - قال - أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٧٠ ب

---

(١) الدارقطنى هو على بن عمر المحدث ت ٣٨٥ ه : وفيات الأعيان ١ / ٢٣٣١ تاريخ بغداد ١٢ / ٣٤ .

(٢) هو حازم بن حرام الجذامى وهو رجل من بادية الشام : أتى الرسول بصيد صاده من الأردن وأهداها له فقبلها وكساه عمامة عدنية : الإصابة ١/٢٩٩ .

(٣) أبو قتادة هو الحارث أو أعمرو أو النعمان بن ربعى الأنصارى فارس الرسول انظر عنه الاصابة ٤/١٥٨ .

(٤) نفذها بمعنى أتى عليها انظر لسان العرب .

بصَحْفَة وجَفْنَة مملوءة مُخًا ، فقال : يا أبا ثابت[1] ما هذا ؟ فقال : والذى بعثك بالحق لقد نحرت وذبحت أربعين ذات كبد ، فأحببت أن أشبعك من المخ ، قال : فأكل ، ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم ، بخير قال إبراهيم بن حبيب سمعت أن الخيْزُرَان[2] حدثت بهذا الحديث ، فقسمت قِسْماً من مالها على ولد سعد بن عُبادة ، وقالت : أكافئ ولد سعد عن فعله برسول الله صلى الله عليه وسلم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : الشك فى عدد الغزوات فى أكله صلى الله عليه وسلم الجراد من شُعْبة أحد رواة الحديث .

الثانى : قال التُّورْبَشْتِى[3] والحافظ وغيرهما يحتمل أنه يريد[4] بالمعية مجرد الغزوات دون ما يتبعه من أكل الجراد ، وقال التُّروبشتى : أى أكلوه وهم معه ، ويحتمل أنه يريد مع أكله ، ويدل له رواية أبى نُعَيم عن ابن أبى أوْفى السابقة ، ورجح التروبشتى الأول لخلو أكثر الروايات عن هذه الزيادة ، ولما رواه أبو داود عن سَلْمان رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد ، فقال : لا آكله ولا أحرمه .

قال الحافظ والصواب أنه مرسل[5] فإن قيل : كيف يترك الحديث الصحيح بمثل هذا الحديث ؟ قلنا : لم نتركه ، وإنما أولناه لما فيه من الاحتمال كى يوافق سائر الروايات ، ولا يرد الحديث الذى أوردناه – وهو من الواضح الكلى – بما فيه خفاء والتباس .

---

(١) كان سعد بن عبادة سيد الخزرج وأحد نقباء الأنصار ، ولقد نافس المهاجرين على رئاسة الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ، وكنيته أبو ثابت أو أبو قيس ت ١٥ أو ١٦ هـ : الإصابة ٢/٣٠ .

(٢) أم الخليفة هارون الرشيد ت ١٧٣ هـ : انظر تاريخ بغداد ١٤/٤٣٠ .

(٣) انظر ص ٢٩٤ .

(٤) هو فضل الله بن حسن (أو حسين) أبو عبد الله شهاب الدين التوربشتى الحنفى ت ٦٠٠ هـ ، أو ٦٦١ هـ ومن كتبه الميسر فى شرح مصابيح السنة للبغوى : انظر هدية العارفين ١/٨٢١ وكشف الظنون ٢/١٦٩٨ .

(٥) انظر ص ٣٨ .

قال الطَّيِّبِي[1] : التأويل الأول بعيد لأن المَعِيَّة تقتضى المشاركة فى الفعل كما فى قوله : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد صرح به صاحب الكشاف[2] ، والرواية الخالية عنه مطلقة تحتمل الأمرين وهذه مُقيّدة تُحْمل على المُقَيّد ، وحديث سلمان ضعفه البغوى ، ورواية من روى أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يأكل الجراد إخبار عن عدم الأكل بأنه لم يكن معه ، فلم يشاهد فيبقى الكلام فى لفظة معه .

الثالث : روى ابن عَدِى من طريق ثابت بن زهير عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الضَّبِّ فقال : لا آكله ولا أحرمه ، وسئل عن الجراد فقال : مثل ذلك ، قال الحافظ : هذا الحديث ليس بثابت ، لأن ثابتاً قال فيه النَّسَائى : إنه ليس بثقة .

الرابع : نقل النَّوَوى[3] رحمه الله تعالى الإجماع على حِل أكل الجراد ، لكن فَصَّل ابن العربى[4] فى شرح التِّرمِذى بين جراد الحجاز ، وبين جراد الأندلس ، فقال / : فى جراد الأندلس لا يؤكل لأنه ضرر محض . ٧١ أ

قال الحافظ : إن ثبت أنه يضر آكله بأن يكون فيه سِمَّةٌ تخصه دون غيره من جراد البلاد تعين استثناؤه .

الخامس : ادعى ابن الجَوْزِى[5] أن حديث أكله صلى الله عليه وسلم الحَجَل موضوع ، ورد عليه الحافظ صلاح الدين العُلائِى ، وقال : إن له طرقاً كثيرة وغالبها واهٍ ، ومنها ما فيه ضعف قريب ، وربما يقوى بعضها بعضا إلى أن تنتهى إلى درجة الحُسْن ، وقال : والحكم على الحديث بالوضع بعيد جدا ، وبسط الحكم على ذلك .

---

(١) الطيبى هو الحسين بن محمد بن عبد الله ت ٧٤٣ هـ ، ومن كتبه الخلاصة فى معرفة الحديث : انظر شذرات الذهب ١٣٧/٦ والدرر الكامنة ٦٨/٢ .

(٢) الكشاف من أشهر كتب التفسير البيانى للقرآن الكريم ، وصاحبه : جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى. ت ٥٣٨ هـ : الوفيات ٨١/٢ ، ومعجم الأدباء ١٤٧/٧ .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن الشافعى الحورانى ت ٦٧٦ هـ ، ومن كتبه : تصحيح التنبيه ، وشرح المهذب وغيرهما : انظر طبقات الشافعية ١٦٥/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٨/٧ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشبيلى ت ٥٤٣ هـ تذكرة الحفاظ ١٢٩٤/٤ .

(٥) انظر عن ابن الجوزى ص ١٣٥ .

السادس : فى بيان غريب ما سبق :

الذراع : بذال معجمة مكسورة فراء فألف فعين مهملة هو الساعد .

العُراق : بضم العين : جمع عَرْق بفتحها ، فاسكان الراء : وهو العظم إذا خلى عنه معظم اللحم .

الغب : بغين معجمة مكسورة فموحدة من الزيارة كل أُسبوع ، ومن الحُمَّى ما تأخذ يوماً بعد يوم .

والغُبَّة بالضم البُلْغَة من العيش ، وهو المناسب هنا والأَولى .

العنَاق : بعين مهملة فنون مفتوحتين فألف فقاف : الأُنثى من أولاد المعْز ما لم يتم له سنة .

الدُّبَّاء : بالمد تقدم[1] الكلام عليها .

القدِيد : بقاف مفتوحة فدالين أُولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية : اللحم المملوح المجفف فى الشمس فعيل بمعنى مفعول .

الشَّواء : الحصباء بحاء مفتوحة وصاد ساكنة مهملتين وموحدة وبالمد : الحصى .

الداجن : بدال مهملة فألف فجيم فنون الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم .

الجنب : بجيم مفتوحة ونون ساكنة وموحدة والجانب والجنبة محركة : شق[2] الأَسنان .

الخَبط : بخاء معجمة مفتوحة ثم باء موحدة مفتوحة : الورق المخبوط ، وسمى الجيش به لأَنه لما اشتد جوعهم كانوا يضربون الخبط بعصيهم ، ويبلونه ويأكلونه .

---

(١) انظر ص ٢٩١ .

(٢) انظر ص ٢٧٣ .

الدجاج : بفتح الدال وكسرها وحكى الضم أيضاً .

الحُبارى : بضم الحاء المهملة وتخفيف الباء الموحدة وفتح الراء مقصور طائر معروف نفَجْنَا أرنبا بنون ففاء فجيم أى أثرناه من مكانه .

الحجَل : بحاء مهملة فجيم فلام مفتوحات طائر معروف .

الأُروى : بهمزة مضمومة فراء ساكنة فواو فتحتية جمع أُرْوِية وهى الشاة الواحدة من شياه الجبل ، وهى أنثى الوعول وهى تُيُوس الجبل والله تعالى أعلم .

الباب الرابع

فى أكله صلى الله عليه وسلم أطعمة مختلفة وفيه أنواع

الأول : فى أكله صلى الله عليه وسلم الطَّفَيْشل .

قال الحافظ أبو الحسن البَلاذُرِى[1] رحمه الله تعالى فى تاريخه قيل لأم أيوب رضى الله عنها أى الطعام كان أحب / إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما رأيته أمر أن يصنع له طعام ، ولا رأيته ذم طعاماً قط ، ولكن أبا أيوب أخبرنى أنه تعشى معه ليلة من قصعة أرسل بها سعد بن عُبادة رضى الله عنه فيها طفيْشِل ، فرآه يَنْهَكُها نَهْكا ، لم يره ينهك غيرها ، فكنا نعمله له .

٧١ ب

الثانى : فى أكله صلى الله عليه وسلم الهَرِيسة .

قال أبو الحسن بن الضحاك حدثنا عبد الصمد بن أحمد بن سعيد وأحمد بن محمد قالا : أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مالك بن عَائِذ : حدثنا أحمد حدثنا صُهيب[2] حدثنا يحيى أبو محمد حدثنا عِمْران بن خالد الخُزاعى عن مَطَر الورَّاق[3] رحمهم الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا احتجم صنعت له هَرِيسَة ، ونقل الحافظ البلاذُرى فى تاريخه عن أم أيوب قالت : كنا نعمل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهَريس فنراه يعجبه ، وكان يحضر عشاءه الخمسة إلى الستة إلى العشرة . وقال محمد بن عمر

---

(١) هو أحمد بن يحى بن جابر بن داود المؤرخ الجغرافى النسابة ت ٢٧٩ هـ وله فتوح البلدان ، وأنساب الأشراف انظر عنه لسان الميزان ٢٢/١ ، وآداب اللغة ١٩٢/٢

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك المشهور بالرومى ، وإن كان عربيا لأن الروم أسروه صغيراً ونشأ فيهم فصار ألكن : انظر عنه الإصابة ١٩٥/٢ .

(٣) هو أبو رجاء مطر بن طهمان الوراق السلمى ت ١٢٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٦٧/١٠ .

الأسلمي[1] : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى القُرى[2] أهدى له بنو عَرِيض اليهودى[3] هريساً فأكلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطعمهم أربعين وَسقاً[4] فهى جارية عليهم، تقول امرأة من يهود لهذا الذى صنع لهم محمد خير مما ورثوه من آبائهم ، لأن هذا لا يزال جارياً عليهم إلى يوم القيامة .

وروى أن أَسْعَد بن زُرارَة كان يتخذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهَرِيس ليلة وليلة ، فإذا كانت الليلة التى يتوقعها منها قال : هل جاءت قصعة أسعد ؟ فيقال : نعم ، فيقول : هلموا ، فنعلم أنها تعجبه .

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَيْس والوَطِيئَة .

روى الحُمَيْدى[5] عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من طعام ؟ فقلت : نعم ، فقربت إليه قعْباً[6] من حَيْس خبأناه له ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فأكل .

وروى عنها قالت : أهدى لنا حيْس فخبأت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وكان يحب الحَيْس فقلت : يا رسول الله أهدى لنا حيْس[7] ، فخبأت لك منه فقال : أدنيه ، أما إنى أصبحت وأنا صائم ، وأكل منه ، ثم قال : إنما مثل صوم التطوُّع مثل الرجل يخرج من ماله صدقة إن شاء أمضاها ، وإن شاء حبسها .

وروى مسلم والتِّرمِذى والنسائى عن عبد الله بن بسْر[8] قال : نزل رسول الله صلى

---

(١) هو محمد بن عمر واقد الواقدى الأسلمى : تهذيب التهذيب ٩/٦٣ .

(٢) واد كثير القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٨/٣٧٥ .

(٣) كان بنو عريض من أهل القرى الواقعة فى أعالى الحجاز على ساحل البحر ، ولقد صالحوا الرسول على الجزية ، وبذلك ضمنوا البقاء فى هذه الأنحاء : مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ٦/٥٣٠ ، وانظر كتاب الرسول لهم فى طبقات ابن سعد ١/٢٧٩ .

(٤) عن معنى الوسق انظر ص٣٦ .

(٥) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٦) عن القعب انظر ص ٣١٥ .

(٧) عن الحيس انظر ص ٢٥ .

(٨) عن عبد الله بن بسر انظر ص ٢٧٢ .

الله عليه وسلم على أبى فقرب إليه طعاماً وَوَطيئة[1] فأكل منها .

الرابع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجشِيشة .

١٧٢ أ / روى مسلم عن عُتْبان بن مالك رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله : إن بصرى / قد ساءنى وذكر الحديث[2] وفيه فحبسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على جشِيشَة صنعناها له .

وروى أبو نُعيم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : صنعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَخَّارة[3] فيها دَشِيشة .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَرِيرَة والعَصِيدة .

روى الطَّبرانى برجال ثقات عن سَلْمى[4] مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها أنها صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرِيرة وقربتها إليه فأكل ، ومعه ناس من أصحابه فبقّى منها قليل ، فمر بالنبى صلى الله عليه وسلم أعرابى ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها الأعرابى كلها بيده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعها ثم قل : باسم الله ، وكل من أدناها فشبع منها ، وفضل منها فضلة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنهما قال : بعثنى أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعوه إلى طعام ، فجاء معى ، فلما دنوت من المنزل أسرعت فأعلمت أبَوىّ فخرجا ، فتلقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحبا به ووُضِعَ له قطيفة كانت عندنا زُبَيْرِيَة[5] فقعد عليها ، ثم قال أبى لأمى هاتى طعامَك ، فجاءت

---

(١) تروى : ورطبة أو ووطبة أو ووطيئة : الوطبة يجمع بين التمر والأقط والسمن ، والوطيئة طعام يتخذ من التمر كالحيس ، أو الوطيئة تمر يخرج نواه ويعجن بلبن ، أو هى العصيدة الناعمة : انظر لسان العرب وتاج العروس وانظر ص ٣١٥ .

(٢) انظر ص ٣٠٧ .

(٣) الفخارة : الجرة : القاموس .

(٤) عن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) فى مسند الإمام أحمد : ووضعنا له قطيفة كانت عند زبيرته فقعد عليها : ١٨٨/٤ ط بولاق ، وفى لسان العرب فوضعنا له قطيفة زبيرة أى ضخمة ٢٣١٧/٤ والزبرة : الكاهل والظهر انظر لسان العرب ، والصحاح للجوهرى ٦٦٧/٢ ط دار الكتاب العربى .

بقصعة ، فيها دقيق قد عصدته بماء وملح ، فوضعته بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا باسم الله من جوانبها ، وذَرُوا ذِرْوَتها فإن البركة فيها ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكلنا معه ، وفضل منها فضل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر لهم ، وارحمهم ، وبارك عليهم ووسع عليهم فى أرزاقهم .

السادس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الثَّرِيد .

روى أبو داود والحاكم - وصححه - عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز ، والثريد من الحَيْس[1] .

وروى الإمام أحمد والحاكم والبَيْهقى عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل قال البيهقى بلغنى عن ابن خُزَيْمة[2] أن الثُّفْل - وقال غيره - هو الدقيق وما لا يشرب .

وروى البخارى عنه عن أنس رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغلام له خياط ، فقدم إليه قصعة فيها ثريد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدُّبَّاء الحديث[3] .

وروى ابن عدى عن جابر رضى الله عنه قال : أُتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة من ثريد فقال : كلوا من جوانبها ، ولا تأكلوا / من وسطها فإن البركة تنزل فى وسطها ، ورواه أبو القاسم البَغَوِى عن ابن عباس . ٧٢ ب

روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : لم يدخل منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أى فى قدومه المدينة ، أول هدية دخلت بها عليه قصعة مثْرُودة خبزاً وسمنا

---

(١) عن الحيس انظر ص ٢٥ .

(٢) ابن خزيمة هو محمد إبن إسحاق بن خريمة السلمى ت ٣١١ هـ : طبقات الشافعية ٢/١٣٠ .

(٣) ذكر المؤلف هذا الحديث بتمامه ص ٣٣٠ .

فأضعها بين يديه ، فقلت : يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة أمي ، فقال : بارك الله فيك ، وفي أمك ، فدعا أصحابه فأكلوا .

وروى أبو بكر الشافعي عن عِكْرَاش[1] بن ذُوَيب رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فانطلق إلى منزل أم سلمة رضي الله عنها فقال : هل من طعام ؟ فأوتينا بجفنة كثيرة السمن[2] والوَدك فأقبلنا نأكل منها[3] ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم [مما بين يديه وجعلت أخبط في نواحيها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم] بيده اليسرى على يدي اليمنى ، ثم قال : يا عِكْرَاش كل من موضع واحد ، فإنه طعام واحد .

وروى الإمام أحمد وابن مَاجة عن واثِلَة بن الأَسْقَع رضي الله عنه قال : كنت من أهل الصُّفَّة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بقرص فكسره في الصحْفَة ثم وضع فيها ماء سُخْنا ثم وضع فيها وَدَكا ثم سَفْسَفَها[4] ثم [لَبَّقها ثم صعنبها] ثم قال : اذهب فأت بعشرة ، وأنت عاشرهم ، فجئت بهم ، وذكر الحديث .

ورواه ابن عساكر وابن النجار عنه قال : كنت [من أهل الصفة ... إلخ[5]]

السابع : في أكله صلى الله عليه وسلم الجبن الذي من عمل النصارى .

روى مسَدَّد وأبو داود وابن حِبَّان في صحيحه[6] والبَيْهَقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبْنة في تبوك[7] من عمل النصارى فقيل هذا طعام تصنعه المجوس فدعا بسكين فسمى وقطع .

---

(١) عن عكراش بن ذؤيب انظر ص ٢٧٨ .

(٢) انظر عن الودك ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .

(٣) بين القوسين ساقط من م .

(٤) السفسفة انتخال الدقيق بالمنخل ، وتلبيق الثريد بالسمن إذا أكثر أدمه ، والثريد الملبق الشديد التثريد الملين بالدسم ، ولبق الشئ خلطه خلطاً شديداً ، وقيل جمعه بالمغرفة ، وصعنب أى جعل لها ذروة أو أن يضم جوانبها ويكوم صوقعها : انظر تاج العروس واللسان .

(٥) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد ٣/٤٩٠ .

(٦) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .

(٧) كانت غزوة تبوك في رمضان من السنة التاسعة هـ : انظر مغازى الواقدى ٣/٩٨٩ .

وروى الطَّيالِسِى[1] عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة رأى جبنة فقال : ما هذا ؟ فقالوا : طعام يصنع بأرض العجم فقال : ضعوا فيه السكين وكلوا .

وروى الإمام أحمد ومحمد بن عمر الأَسْلمى والبيْهقى[2] عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبنة فى غزاة تبوك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أنى صنعت هذه ؟ قالوا : بفارس ، ونحن نرى أنه يُجْعل [فيها][3] ميْتة فقال صلى الله عليه وسلم اطعموا . وفى رواية ضعوا فيها السكين ، واذكروا اسم الله تعالى وكلوا .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير مع الإهالة السَّنِخة[4] .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبز الشعير وإلى إهالة سنِخَة .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخزيرة .

روى البخارى والبَرْقَانى[5] عن عُتْبان بن مالك رضى الله عنه قال : جئت رسول الله / صلى الله عليه وسلم فقلت : إنى أنكرت بصرى وإن السيل يأتينى فيحول بينى وبين مسجد قومى ، ويشق على اجتيازه فإن رأيت أن تأتى فتصلى فى بيتى [فى] مكان أتخذه مصلى فأُصلى فيه ، فقال : أفعل ، فغدا عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بعد ما اسْتمد النهار[6] ، فاستأذن ، فأذنت له، فلم يجلس حتى قال : أين تحب أن تصلى من بيتك ؟ فأشرت له إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ، وصففنا خلفه ، فصلى لنا ركعتين ، ثم احْتَبَسْتُه على خَزِيرة صنعت لهم ــ الحديث .

٧٣ أ

---

(١) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ .
(٢) عن البيهق انظر ص ١٢ .
(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤/٢٦٧ .
(٤) الإهالة ما أذيب من الشحم ، والسنخة المتغيرة الرائحة : اللسان وتاج العروس .
(٥) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .
(٦) استمد أى ارتفع : لسان العرب .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزبد مع التمر .

روى أبو داود وابن ماجة عن ابنى بُسْر السُّلمِيَّين[1] رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا إليه زبداً وتمراً ، وكان يحب الزبد والتمر .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر .

روى الإمام أحمد وأبو نُعيم بسند حسن عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمجَّعُ[2] اللبن بالتمر ويسميها الأطيبين .

وروى ابن السُّنى[3] وإبراهيم والحاكم ـ وصححه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى التمر واللبن الأَطْيبيْن .

الثانى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الفلفل والزيت .

وروى أبو يعْلى ، والطَّبرانى ـ بإسناد جيد ، والتِّرمذى ، عن عبد الله بن علىّ رحمه الله تعالى أن جدته سَلْمى[4] رضى الله عنها أخبرته قالت : دخل على الحسن بن على ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، فقالوا: اصنعى لنا طعاماً مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُحْسِنُ أكله فقالت للحسن: يا بنى لا تشتهيه اليوم ، فأخذت شعيراً ونسَفَتْه ، وجعلت منه خبزة ، ثم جعلته فى تَوْر[5] ، وجعلت أدمَه الزيت ، ونثرت عليه فلفلا ، وقربته إليهم، وقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه ، ويحسن أكلها .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الحَلْوى والعسل .

---

(١) عن عبد الله وعطية ابنى بسر السلميين : انظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٨٦ .

(٢) مجع وتمجع أكل التمر باللبن معاً ، أو أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن ، وربما ألقى التمر فى اللبن حتى تتشربه فيؤكل التمر وتبقى المجاعة لسان العرب .

(٣) عن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) انظر ص ٢٨٧ وعن سلمى انظر ص ٢٧٢ .

(٥) التور إناء من صفر أو حجارة : انظر ص ٢٦٤ .

روى التِّرمِذى – وصححه – وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

وروى ابن ماجة عن جابر رضى الله عنه قال : أهدِىَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم عسل ، فقسم بيننا لَعْقَة [لعْقَة][1] فأخذت لَعْقَتى ، ثم قلت : يا رسول الله أزداد أخرى ، قال : أخرى ؟ قلت نعم .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم المَنَّ .

روى ابن عَدِى عن أنس رضى الله عنه أن أُكَيْدِرُ[2] دُوَمة أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جَرّة منْ مَنٍّ / ، فأعطى أصحابه قطعة قطعة ، ثم رجع إلى جابر فأعطاه قطعة أُخرى ، فقال : يا رسول الله قد أعطيتنى ، فقال : هذه لبناتِ عبد الله[3] . ٧٣ ب

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخبيص .

روى الحارث بسند منقطع عن عبد الله بن أبى عبد الله قال : صنع عثمان بن عفان رضى الله عنه خَبِيصاً بالعسل والسمن والبُر ، فأتى به فى قصعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ قال : هذا شىء يا رسول الله تصنعه الأعاجم من البُرّ والسمن والعسل ، تسميه الخَبِيص قال : فأكل .

وروى الطَّبَرانى فى الثلاثة[4] ورجال الصغير والأوسط ثقات ، وبقِىّ بن مخْلَد والحاكم – وصححه – عن عبد الله بن سلاَّم رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله

---

(١) هذه الزيادة من إبن ماجة ٢/١١٤٢ حديث ٣٤٥١ .

(٢) إسمه أكيدر بن عبد الملك الكندى ملك دومة الجندل فى الجاهلية : يقال إنه أسلم ورده الرسول إلى بلاده ثم نقض العهد بعد وفاة الرسول فحاربه خالد بن الوليد وقتله وفتح دومة الجندل انظر ابن عساكر ٣/٩١ واللباب ١/٥٥٤ ودومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طيء : معجم البلدان ٤/١٠٧ .

(٣) يقصد أباه عبد الله ، وكان قد توفى فى معركة أحد وترك لجابر سبع أخوات كما قال المؤلف فيما سبق .

(٤) الطبرانى – وهو الحافظ سليمان بن أحمد اللخمى ت ٣٦٠ هـ ثلاثة معاجم فى الحديث الكبير والصغير والأوسط : انظر وفيات الأعيان ١/٢١٥ ، والنجوم الزاهرة ٤/٥٩ .

عليه وسلم إلى المِرْبَد[1] فرأى عثمان بن عفان رضى الله عنه يقودُ ناقة تحمل دقيقاً حُوَّارى[2] وسمناً وعسلا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَنِخْ فأَناخ ، فدعا فيها بالبركة ، ثم دعا بِبُرْمَة[3] فنصبت على النار ، وجعل فيها من السمن والعسل والدقيق ، ثم أمر فأوقد عليها حتى نضج أو كاد ينضج ، ثم أنزل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا ، ثم أكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هذا شيء تسميه أهل فارس الخَبِيص .

السادس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم السكر .

روى البَرْقَانى – بسند واه – عن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخاً بسكر .

السابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الخل .

روى ابن أبى شَيْبة[4] ، ومسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَر به قال : فأشار إلى ، فقمت إليه ، فأخذ بيدى ، فانطلقنا حتى دخل بعض حُجر نسائه[5] ، فدخل ، ثم أذن لى فدخلت [وعليها][6] الحجاب ، فقال : لأهله هل من غداء ؟ قالوا : نعم ، فأتى بثلاثة أقراص ، فوضعن على شيء فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصاً فوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً فوضعه بين يدى ، ثم أخذ الثالث فكسره بالثنتين ، فجعل بعضه بين يديه ، وبعضه بين يدى ، ثم قال : هل من أدم ؟ فقالوا : ما عندنا إلا الخل ، فدعا به ، فجعل يأكل ، ويقول : نعم الأُدْم الخل ، نعم

---

(١) المربد : كل شيء تحبس فيه الإبل والغنم ، وهو أيضاً فضاء وراء البيوت يرتفق فيه : لسان العرب ومعجم البلدان ١٢١٧ .

(٢) الحوارى الدقيق الأبيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه : لسان العرب ، والفائق ١/٣٣٠ .

(٣) البرمة قدر من حجارة والجمع برم وبرام وبرم : اللسان .

(٤) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .

(٥) قال ص ٢٨٦ : إنها زينب بنت جحش أو أم سلمة .

(٦) هذه الزيادة من ص ٢٨٦

الأُدْم الخل ، نعم الأُدْم الخل ، قال جابر رضى الله عنه : فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى مسلم والتِّرمِذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم الأُدْم أو الإدام الخل .

وروى التِّرْمِذى / – وحسنه – عن أم هانئ[1] رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل عندكم شئ ؟ فقلت : لا ، إلا كُسَرٌ يابسة وخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قربوه ، فما أَقْفَر بيت من إدام فيه [خل][2] ٧٤ أ

وروى أحمد بن مَنِيع عن أنس رضى الله عنه قال : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خَلَّ خَمْر[3] .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان أحب الصِّبَاغ[4] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخل .

الثامن عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّوِيق .

روى الحُمَيْدى[5] والبخارى والنَّسَائى عن سُويد بن النُّعْمان الأنصارى رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خَيْبر حتى إذا كنا بالصَّهْبَاء[6] أو بيننا وبينها روحة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزاد ، فلم يؤت إلا بسَوِيق فَلَاكَهُ صلى الله عليه وسلم ولُكْنَاه معه ، ثم مَضْمَض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومضمضنا معه ، ثم صلى المغرب ، وصلينا معه ، ولم نتوضأ .

---

(١) أم هانئ اسمها فاختة ابنة أبى طالب : طبقات ابن سعد ٤٧/٨ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) لعله كان نوعاً من الخل .

(٤) الصبغ والصباغ ما يصطبغ به من الإدام ، ويقال يصطبغون بالزيت أى يجعلون الصبغ الزيت نفسه : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن الحميدى انظر ص ٥٢٩ .

(٦) الصهباء مكان على روحة من خيبر : لسان العرب ، ومعجم ٤٠١/٥ .

التاسع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم التمر بالخبز .

روى أبو يَعْلى والامام أحمد عن عبد الله بن سَلَّام رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير ، ثم أتى بتمرة فوضعها عليها ، ثم قال : هذه إدام هذه .

وروى الطَّبرانى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الخبز بالتمر ، ويقول هذا إدام هذا .

العشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم الكُسْب والسُّمْسِم .

روى أبو نعيم فى[1] الطِّب عن أنس رضى الله عنه قال : عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن مُعاذ[2] رضى الله عنه على أتان ، فأنزله وقرب إليه شيئاً من سمسم ، وشيئاً من تمر ، حتى إذا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يقوم دعا له .

وروى فيه عنه أيضاً قال : قال سعد بن عُبَادة : يا رسول الله اعدل إلى المنزل ، فعدل معه ، فأُتى بتمر وكُسْب ، ثم أتاه بقدح من لبن فشرب منه .

الحادى والعشرون : فى أكله صلى الله عليه وسلم السمن والأَقِط .

وروى الشيخان والبرْقَانى وابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أُهْدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَمْن وأَقِط وأَضُب ، فأكل من السمن والاقِط ، ولم يأكل من الأَضُب[3] تقذرا ، ثم قال : إن هذا الشيء / ما أكلته قط ، فمن شاء أن يأكله فليأكله ، قال : وأكل على خِوَانة . ٧٤ ب

---

(١) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله الأصبهانى ت ٤٣٠ هـ : الوفيات ٢٦/١ ، وطبقات الشافعية ٧/٣ ، وانظر ص ٢٩٤ .

(٢) كان سعد بن معاذ كبير زعماء الأوس ، وهو الذى قال للرسول قبل غزوة بدر : والله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ، وهو الذى حكم على بنى قريظة بالموت بعد غزوة الأحزاب – وكان حليفهم فى الجاهلية ، وأصيب فى هذه الغزوة بجرح قاتل ، واستشهد بعدها .

(٣) جمع ضب مثل كف وأكف ، وتجمع أيضاً على ضباب وضبان ، والأنثى ضبة : انظر ص ٣١٦ وانظر لسان العرب .

وروى ابراهيم الحربى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أكل ثَوْرَ أَقِط ثم صلى ، ولم يتوضأ ، وقال الحربى : الثورُ من الأَقِط كهيئة اللقمة .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : حديث حُذَيْفة مرفوعاً[1] أن جبريل أَطعمنى الهَرِيسة يشد بها ظهرى لقيام الليل رواه الطَّبَرانى[2] من طريق محمد بن الحجاج اللَّخمى وهو الذى اختلقه ، وحديث أبى هريرة رواه الدَّارقُطْنى[3] وقال : حديث منكر باطل ، وموسى بن إبراهيم ومن دونهم ضعفاء لا يحتج بهم ، وقال الخطيب[4] : موسى بن إبراهيم مجهول ، والحديث باطل ، وحديث مُعاذ بن جبل وحديث جابر بن سمرة رواهما[5] .

الثـــانى : قال الخطَّابى[6] والقاضى[7] فى حديث نعم الأُدْم الخل معناه مدح الاقتصاد فى المَأْكَل ، ومنع النفس من ملاذ الأَطعمة ، تقديره: ائتدموا بالخل ، وما فى معناه ، مما تخف مؤنته ، ولا يعز وجوده ، ولا تنافسوا فى الشهوات فإنها مُفْسِدة للدين مُسْقِمة للبدن ، وتعقبه النووى[8] رحمه الله تعالى[9] [فقال] : الذى ينبغى أن يُجْزم به أنه مدح للخل نفسه، وأما الاقتصاد فى المطعم ، وترك الشهوات فمعلوم من قواعد أُخر ، وقال ابن القيم ؛ هذا ثناء عليه بحسب مقتضى الحال الخاص، لا تفضيل له على غيره ، كما ظنه بعضهم .

---

(١) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .
(٢) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٣) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .
(٤) عن الخطيب انظر ص ٢١ .
(٥) بياض بالأصل وبجميع النسخ المخطوطة .
(٦) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٧) يقصد به المؤلف : أبا الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول فى المقدمة .
(٨) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .
(٩) زيادة يقتضيها السياق .

الثـــالث : قال أبو سليمان[1] : إنما أورد أبو داود حديث ابن عمر من أجل أن الجبن كان يعمله قوم من الكفار لا تحل ذكاتهم ، وكانوا يعقدونها بالأنافح[2] وكان من المسلمين من شاركهم فى صنعة الجبن ، فأباحه صلى الله عليه وسلم على ظاهر الحال ، ولم يمتنع من أكله من أجل مشاركة الكفار المسلمين فيه ، قال : فى الامتاع[3] : فى دعوى أبى سليمان رحمه الله تعالى أن من المسلمين من كان يشارك المشركين فى عمل الجبن يتوقف على النقل ، ولم يكن إذ ذاك بفارس والشام أحد من المسلمين فتأمله ، قلت : وهو ظاهر لا شك فيه .

الرابـــع : الحلْوى بالقصر والمد : كل حلو ، قال الخطَّابى رحمه الله تعالى : الحلوى لا يقع إلا على مادخلته الصنعة ، قال ابن سيده[4] هى ماعولج من الطعام ، وقد يطلق على الفاكهة ، قال الخطَابى : ولم يكن حبه للحلوى على معنى كثرة التشهى ، وشدة نزاع النفس إليها ، وإنما كان ينال منها إذا أُحضرت إليه نيلا صالحا / فيعلم بذلك أنها تعجبه ، ٧٥ أ قال الحافظ[5] : ووقع فى كتاب فقه اللغة للثعالبى أن حلوى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى المجِيع – بالميم والجيم بوزن عظيم – وهو : تمر يعجن باللبن .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الطفيْشَل : بوزن سمَيْدَع نوع من الطعام كالهريسة .

الحيْس بحاء مهملة وتحتية وسين مهملة تمر وأَقِط معجون بسمن .

الوَطيئة : بالواو والطاء والمثناة والهمزة على ورن سفينة : التمر يستخرج نواه ويعجن باللبن ، والوطيئة الأَقِط بالسكر قال ابن دُريد[6] : رحمه الله تعالى ، وقال فى التقريب :

(١) لا ندرى من هو أبو سليمان هذا : انظر ميزان الاعتدال ٥٣٣/٤ ، وابن سعد ٤٤/٧ .

(٢) الإنفحة كرش الحمل أو الجدى والجمع أنافح : الصحاح ٤١٢/١ .

(٣) يقصد به : إمتاع الأسماع لتقى الدين المقريزى كما يقول بالمقدمة .

(٤) ابن سيده هو أبو الحسن على بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ صاحب المخصص والمحكم فى اللغة : انظر عنه : وفيات الأعيان ٣٤٢/١ ونفح الطيب ٨٧٥/٢ .

(٥) يقصد به المؤلف الحافظ بن حجر العسقلانى كما يقول فى المقدمة .

(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١هـ ، ومن كتبه الاشتقاق فى الأنساب : انظر عنه الوفيات ٤٩٧/١ ، تاريخ بغداد ١٩٥/٢ .

الوطِيئة[1] طعام من التمر مطبوخ ، وقيل مثل الحيْس : تمر وأَقِطٌ معجون بسمن ، ومنه فقرّب إليه طعاماً ووطيئة الخ وضبطه النووى رحمه الله تعالى بالواو وإسكان الطاء وبعدها موحدة[2] .

القَعْب : بقاف فعين مهملة ، فموحدة : القدح الضخم الجافى ، أو إلى الصغر أو يَرْوِى[3] واحدا .

الجشِيشة : بجيم مفتوحة فشينين ، بينهما ياء تحتية ، أولاهما مكسورة : هى أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ، ثم تجعل فى القدور ، ويلقى عليها لحم أو تمر ويطبخ ، وقد يقال لها : الدشِيشة بالدال المهملة .

الحريرة : بحاء مهملة وراءين مهملات ، بينهما تحتية : شىء يصنع من اللبن .

العصِيدة : بعين مفتوحة ، وصاد مهملتين ، ومثناة تحتية ، فدال مهملة فتاء تأنيث : شىء[4] يعمل من الدقيق معروف .

الزبيرية : بزاى مضمومة فموحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية فتاء تأنيث .

الذِّرْوة : بذال معجمة ، فراء ساكنة ، فواو ، فتاء تأنيث ؛ هى أعلى سنام البعير .

الثَّريد : بفتح المثلثة : أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم .

الخَزيرة : بخاء معجمة مفتوحة ، ثم زاى مكسورة ، وبعد التحتية الساكنة راء تقدم الكلام عليها قريبا[5] .

الزُّبد : بزاى مضمومة ، فموحدة ساكنة ، فدال مهملة ، وكرمان : زبد اللبن .

---

(١) يقصد به تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٢) والوطبة الحيس يجمع بين التمر والأقط والسمن ، انظر لسان العرب وانظر ص ٣١٤ .

(٣) فى لسان العرب : (وهو يروى واحداً) . وانظر القاموس فى هذه المادة . .

(٤) انظر ص ٣٠٤ .

(٥) ص ٢٨٣ .

الفلفل اللَّعقة : بلام مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فقاف ، فتاء تأنيث : المرة من اللّعق ، وهو لعْقُ ما فى الأَصابع والصحفة من أثر الطعام .

المن : بميم مفتوحة ، فنون : أى العسل الحلو الذى ينزل من السماء عفوا بلا علاج

الخبيص الحوَّار : بحاء مهملة فواو مشددة فألف فراء الدقيق الذى يُحلَّى مرة بعد أخرى .

السَّويق : كأمير معروف يجعل من الشعير .

لاكه : بلام فألف فكاف فهاء أداره فى فمه .

الكسب[1] : بكاف مفتوحة[2] فهملة ساكنة ، فموحدة : الرزق واكتسب طلبه .

السِّمْسِم : بسين مهملة فميم ثم سين مهملة فميم حب معروف .

الأَقِطُ : بفتح الهمزة وكسر القاف ، وتضم أيضاً ، وبكسر الهمزة والقاف معا ، وبفتحها : هو شئ يتخذ من مخيض اللبن الغنمى ، والمراد هنا بالثور القطعة منه .

الأَضُب [جمع ضب] والله تعالى أعلم[3] .

---

(١) ورد فى النص كلمة : الكسب لا الكسب وهو طعام معروف يتخذ من السمسم وتقول القواميس إنه عصارة الدهن ، وانظر لسان العرب ٧١٦/١ .

(٢) يقول صاحب اللسان : الكسب والكسبة والمكسبة والمكسيبة بمعنى واحد ٧١٦/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق انظر ص ٣١٢ .

الباب الخامس/

٧٥ ب

فيما أكله صلى الله عليه وسلم من الفواكه والقُلُوبات[١] وفيه أنواع

الأول : فيما كان يقول ويفعل إذا أتى بالباكورة من الفاكهة .

روى مسلم والبيْهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بأول الثّمر فيقول : [اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره][٢].

وروى أبو سعيدبن الأعرابى واللفظ له والدّارقُطْنى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بباكورة الفاكهة وضعها على عينيه ، ثم على شفتيه ثم قال : اللهم كما أريتنا أوله أرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان .

وروى الطبرانى فى الكبير[٣] والصغير من طرق - رجال طريقين منها رجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة من الثمار قبلها ، ووضعها على عينيه ، ثم قال : اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ، ثم يأمر به للمولود من أهله ، وفى رواية أصغر من يحضره من الولدان .

وروى البرْقَانى برجال ثقات عن ابن شِهَاب[٤] رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالباكورة قبلها ، ووضعها على عينه ، أو على عينيه .

الثــانى : فيما روى من أمره صلى الله عليه وسلم بتهنئته إذا جاء الرطب .

---

(١) القلب : شحم النخل : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) هذه الزيادة من الحديث التالى ، وانظر سنن ابن ماجة ١١٠٥/٢ حديث ٣٣٢٩ ط الحلبى .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ت ١٢٤ هـ تذكرة الحفاظ ١٠٢/١ ، وفيات الأعيان ٤٥٨/١ .

روى البزّار من طريق حسان بن سِياه وفيه عن أنس وابن لال[1] فى مكارم الأخلاق عن أنس وعائشة معاً رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها : إذا جاء الرطب فهنئينى ، وفى لفظ : فنبؤونى ، وإذا ذهب فعزونى .

الثالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم التمر .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بيت لا تمر فيه جياع أهله ، وبيت لا خل فيه قفَارٌ[2] أهله ، وبيت لا صِغار فيه لا بركة فيه ، وخيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى .

وروى أبو داود الطَّيالسى بسند صحيح ، وأبو يَعْلى[3] عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقت له أمى قطيفة فجلس عليها فأتته بتمر فجعل يأكل ويقول بالنوى هكذا ، يضع النواة على السبابة والوسطى .

وروى أبو داود عن يوسف بن عبد الله بن سلاَّم رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز شعير فوضعها على تمرة ، وقال / هذه إدام هذه ، ورواه الطَّبَرانى عن عبد الله بن سَلاَّم ، ورواه أيضاً عن زيد بن ثابت وعن عائشة .

٧٦ أ

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمر ، فأخذ يهديه ، ثم قال : رأيته[4] يأكل مُقْعِيا من الجوع .

وروى أيضاً عن على بن الأثير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل تمراً ، فإذا مر بحشَفَة أمسكها بيده فقال له قائل : أعطنى هذه التى بقيت ، فقال : إنى لست أرضى لكم ما أسْخَطُه لنفسى .

---

(١) هو أبو بكر احمد بن على بن محمد بن الفرج بن لال الهمذانى ت ٣٩٨ هـ : تاج العروس ٨/١٠٩ وهدية العارفين ١/٦٩ .

(٢) القفار الخبز بلا أدم : الفائق ٣/٢١٥ وانظر تاج العروس وانظر ص ٣٢٦ .

(٣) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٤) مقعيا أى يجلس على أليتيه ناصباً فخذية : الفائق ٣/٢١٢ .

وروى ابن حِبان عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب التمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَجْوة .

وروى أبو داود وابن مَاجة عن أنس رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر عتيق فجعل يفتشه ويخرج السُّوس منه .

الرابــع : فى أكله صلى الله عليه وسلم العِنَب .

روى ابن ماجة عن النُّعْمان بن بَشِير رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فدعانى فقال : خذ هذا العنقود فأبلغه أُمك ، فأكلته قبل أن أبلغه إياها ، فلما كان بعد ليال قال لى : ما فعل العنقود ؟ هل أبلغته إلى إمك ؟ قلت : لا ، فسمانى غُدَرَ[1] .

وروى الطبرانى وابن عدى وأبو بكر الشافعى بسند واه جداً ، وأبو الشيخ والبيْهقى - وقال إسناده قوى - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل العنب خَرْطا ، وجاء فى بعض الروايات بالصاد ، ومعناهما واحد ، وهو أن يأْخذ العنقود ويضعه فى فيه ويَخْرِطُه من حبه فيأْكل الحب ، ويخرج العُرْجون عاريا .

وروى ابن سُنِّى وأَبو نُعَيم كلاهما فى الطب[2] عن أُمية بن زيد العبْسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب من الفاكهة العنب والبطيخ .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم التين .

روى ابن سُنِّى وأبو نُعَيم كلاهما فى الطب[2] عن أَبى ذرّ رضى الله عنه قال : أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين ، فقال لأَصحابه : كلوا فلو قلت : إن فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هى التين ، وإنه يذهب بالبواسير وينفع من

---

(١) الغدر ترك الوفاء فهو غادر وغدر بوزن عمر : انظر ابن ماجة ١١١٧/٢ ، حديث ٣٣٦٨ باب ٦١ط الحلبى .

(٢) يقصد كتاب : الطب النبوى لأبى نعيم : انظر هدية العارفين ٧٤/١ ، وانظر ص ٣١٢ .

النِّقْرس(1) .

السادس : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزبيب .

روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه ، أو غيره من الصحابة ، رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن عُبادة رضى الله عنه فقرب إليه زبيبا ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون .

السابع : / فى أكله صلى الله عليه وسلم السَّفرجل ٧٦ ب

روى الطَّبَرانى برجال ثقات خلا على القرشى الراوى عن عمر بن دينار بنحو رجاله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء جابر بن عبد الله رضى الله عنهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسَفَرْجَلة قدم بها من الطَّائِف فناوله إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه ليذهب بِطَخَاءة(2) الصدر ويجلو الفؤاد .

وروى الطَّبرانى والحاكم والضياء فى المختارة(3) وصححاه ، عن طَلْحة رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سَفَرْجَلة ، فرماها إلىَّ ، وقال لى : دونكها يا طلحة ، فإنها تَجْلو الفؤاد ، وفى لفظ : فإنها تشد القلب ، وتُطَيب النفس ، وتذهب بطَخَاءة الصدر .

وروى ابن سُنِّى وأبو نُعيم كلاهما فى الطب(4) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سَفَرْجَلة من الطائف فأكلها ، وقال : كلوه ، فإنه يجلو الفؤاد ، ويذهب بطخاءة [الصدر](5) .

---

(1) النقرس مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم عادة ، ويسببه الخمول والإفراط فى الأكل وزيادة البروتينات واسمه العلمى Gout : انظر دوائر المعارف .

(2) الطخاءة مايغشى القلب من الكرب والثقل وأصله الظلمة والسحاب ، والطخاءة من الغيم : الفائق ٢/٣٥٧ .

(3) ضياء الدين المقدسى (المقدسى) هو محمد بن عبد الواحد الصالحى ت ٦٤٣ هـ ، ومن كتبه : الأحاديث المختارة : انظر عنه : فوات الوفيات ٢/٢٣٨ وشذرات الذهب ٥/٢٢٤ .

(4) انظر ص ٣١٢ .

(5) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث السابق .

الثامن : فى أكله صلى الله عليه وسلم الرمان .

روى ابن حِبّان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برُمّان يوم عرفة فأكل .

التاسع : فى أكله صلى الله عليه وسلم التُّوت .

روى الخطيب[1] عن البرَاءِ بن عازب رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل توتاً فى قصعة .

العاشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الكَبَاث .

روى الإمام أحمد والشيخان والنَّسائى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظَّهْران[2] نجنى الكباث ، وهو ثمر الأَراك ، وهو يقول : عليكم بالأسود منه فإنه أطيب - زاد ابن حِبان وإنى كنت آكله ، زمن كنت أرعى ، فقلت : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبى إلا رعاها .

الحادى عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الزَّنْجَبيل .

روى التِّرْمِذى ، وابن سُنِّى[3] وأبو نُعَيم ، وأبو سعيد بن الأعرابى[4] رضى الله عنه وأبو حمَد الحاكم[5] - وصححه - وابن عدِى[6] من طرق عن عمرو بن[7] حِكَام قال :

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) الظهران واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادى فيقال مر الظهران : معجم البلدان ٩٠/٦ .

(٣) عن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .

(٤) هوأبوسعيد بن الأعرابى المحدث واسمه احمد بن محمد بن زياد بن بشر ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ ، وهو غير ابن الأعرابى اللغوى المتوفى سنة ٢٣١ هـ أنظر تذكرة الحفاظ ٦٦/٣ ، وحلية الأولياء ٣٧٥/١٠ ، والوفيات ٤٩٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ .

(٥) أبو حمد الحاكم هو : محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابورى ت ٣٧٨ هـ شذرات الذهب ٩٣/٣ والوافى بالوفيات ١١٥/١ . وهناك الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك على الصحيحين وهو محمد بن عبد الله بن حمدوية ت ٤٠٥ أنظر عنة الوفيات ٤٨٤/١ وطبقات الشافعية ٦٤/٣ .

(٦) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٧) عن عمرو بن حكام : انظر لسان الميزان لابن حجر ٣٦٠/٤ .

أخبرنا شُعْبة[1] عن على بن زيد عن أبى المتوكل النَّاجِى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه قال : أهدى ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا ، فكان فيما أهدى له جرْة فيها زَنْجبيل ، فأطعم كل إنسان قطعة قطعة ، وأطعمنى قطعة .

٧٧ أ **الثانى عشر** : فى أكله صلى الله عليه وسلم الفُسْتُق / واللّوز .

روى ابن عساكر من طريق السُّبْكى وسنده واهٍ عن دِحْيَة[2] قال : قدمت من الشام وأهديت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاكهة يابسة من فستق ولوز وكعك فقال : اللهم ائتنى بأحب أهلى يأكل معى، فطلع العباس رضى الله عنه فقال : ادن يا عم ، فجلس فأكل .

الثالث عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الجُمار .

روى البرْقانى وأبو القاسم البَغَوى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يأكُلُ جُمّار ، فقال : إنى لأعرف شجرة تؤتى أكلها كل حين مثل المؤمن .

وروى البخارى وعبد الرحمن[3] بن حميد ، وأبو سعيد بن الأعرابى والبيْهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جُمّار نخل ، وفى رواية قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل جمارة نخل .

الرابع عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم الرطب مفرداً أو مع البطيخ.

روى الإمام أحمد وابن ماجَة عن أنس رضى الله عنه قال : بعثتنى أمى أم سُليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِناع[4] عليه رطب فجعل يقبض قبضة فيبعث بها إلى بعض أزواجه ، ثم جلس ، وأكل بقيته أكل رجل يعلم أنه يشتهيه .

---

(١) عن شعبة انظر ص ١٠٣ .

(٢) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى صحابى مشهور ، كان جميلا ينزل جبريل على صورته ، انظر الاصابة ٧٤/١ .

(٣) ت عبد الله بن حميد : أنظر تهذيب التهذيب ١٦٤/٦ .

(٤) القناع : الطبق من عسب النخل : القاموس .

وروى الإمام أحمد عن أم المُنْذِر سَلمى[1] بنت قيس الأنصارية رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه على رضى الله عنه ، وعلى نَاقه من مرض ، ولنا دَوال[2] مُعَلَّقة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منها، وقام على رضى الله عنه يأكل منها الحديث .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من رطب ، فجثى على ركبتيه ، فأخذ يناولنى قبضة قبضة ، ويرسل بها إلى نسائه ، فأكلها أكل رجل يعلم أنه يشتهيه ، وكان يلقى النوى بشماله ، فمرت داجنة ، فناولها فأكلت .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى - وحسنه - والنَّسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، ويقول يكسر حرّ هذا برْد هذا .

وروى ابن ماجَة عن سهْل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يأكل الرطب بالبطيخ .

وروى أبو داود الطَّيالسى والإمام أحمد عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل عندهم رطباً وشرب ماء وقال : هذا / من النعيم الذى تسألون عنه . ٧٧ ب

وروى أبو يعْلى والإمام أحمد والتِّرمِذى فى[3] الشمائل والنَّسائى فى الكُبْرَى[4] والحاكم[5]

---

(١) م أم مبشر المنذر وهى : سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس من بنى عدى بن النجار وكانت إحدى خالات الرسول - كانت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب من بنى النجار - صلت مع الرسول القبلتين وبايعته بيعة النساء : انظر : سيرة ابن هشام ١/٤٩٥ ، ٢/٢٤٤ .

(٢) الدوالى : جمع دالية وهى عذق البسر فإذا أرطب أكل : لسان العرب ١٣/٢٧٠ .

(٣) الترمذى : هو محمد بن عيسى المحدث ت ٢٧٩هـ ومن كتبه الشمائل النبوية : انظر عنه وفيات الأعيان ١/٤٨٤ وتذكرة الحفاظ ٢/١٨٧ .

(٤) عن النسائى انظر ص ٣٥٢ .

(٥) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

وابن سعد وسنده جيد بسند رجاله ثقات عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين البطيخ والرطب .

وروى البرْقانى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

وروى النَّسائى والإمام أحمد وابن سُنِّى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخِرْبِز[1] والرطب ويقول : يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا .

وروى ابن حِبّان[2] عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل الرطب أو البطيخ ، والشك من شيخ شيخه أحمد بن جُنَيد .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كنت إذا قدمت الرطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الرطب وترك المذنَّب .

وروى الطَّبرانى وأبو الشيخ[3] والحاكم والبَيْهقى - وضعفه - عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأْكل الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأْكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، ورواه ابن عدى من طريق يوسف بن عطية الصَّفار وهو متروك .

وروى ابن عَدِىّ[4] عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

الخامس عشر : فى أكله صلى الله عليه وسلم القِثَّاء مفرداً ، ومع الرطب ، ومع الملح ،

---

(١) عن الخربز انظر ص ٣٢٨ .
(٢) عن ابن حبان انظر ص ٢٩ .
(٣) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .
(٤) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

ومع الثُّفْل[1] بالمُجَّاج .

روى الإمام مالك عن جابر رضى الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى أَنْمار[2] ، فبينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله هلم إلى الظل ، قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت إلى غِرَارة لنا فالتمست فيها [شيئا] فوجدت جَرْوقِثَّاء فكسرته ، ثم قربته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : من أين لكم هذا ؟ فقلت : خرجنا به يا رسول الله من المدينة .

وروى التِّرْمِذى فى الشمائل والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب القِثَّاء .

وروى بَقِىُّ بن مخْلد والتِّرْمِذى عن الرُّبَيِّع[3] بنت مُعوِّذ رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه القِثَّاء .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والطَّيَالسى عن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخِرْبز / زاد الطَّيالِسى[4] رحمه الله تعالى : ٧٨ أ ويقول : هما الأَطيبان .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود وابن مَاجة عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْكل القِثَّاء بالرطب .

وروى ابن عَدِىّ بسند ضعيف عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان] لا يأْكل القِثَّاء إذا أكله إلا بالملح .

---

(١) قال المؤلف ص ٣٠٥ إنه الدقيق ومالا يشرب وقال ص ٣٢٨ إنه الثريد ، ويقول صاحب الصحاح إنه الحب وإن العرب تأكله إذا لم يكن لهم لبن وذلك أشد ما يكون حالهم : ٤/١٦٤٦ ويقول الزمخشرى : كان الرسول يأكل القثاء والقثد – وهو الخيار أو نبت يشبه القثاء – بالمجاج أى العسل : الفائق ٣/٣٤٦ .

(٢) هى غزوة ذات الرقاع وكانت سنة ٤ هـ انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٠٤ ومغازى الواقدى ١/٣٩٥ .

(٣) هى : الربيع بنت معوذ بن عفراء البخارية الأنصارية صحابية ت ٤٥ هـ بايعت الرسول تحت الشجرة فى بيعة الرضوان وصحبته فى غزواته : أنظر طبقات ابن سعد ٨/٣٣٧ ، والإصابة ٨/٧٩ .

(٤) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧ .

وروى الخطّابى[1] فى غريبه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأْكل القِثّاء والثُّفْل بالمُجّاجِ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال البَيْهقى فى الشُّعَب : الحكمة فى إلقائه صلى الله عليه وسلم النوى بأُصبعيه نهيه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الآكل النوى على الطبق ؛ وعلله الحكيم التِّرمِذى : بأنه قد يخالطه الريق ورطوبة الفم فإذا خالط ما فى الطبق عافته الأنفس .

الثـانى : حديث أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِطْف من عنب ، وقال إن الله تعالى يقرئك السلام ، وأرسلنى إليك بهذا القِطْف لتأْكله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم – رواه الطَّبَرانى من طريق حفص بن عمر بن أبى العَطّاف عن أنس ، وعن ابن عباس ، وحفص قال فيه[2] .

وحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأْخذ الرطب بيمينه ، والبطيخ بيساره ، فيأْكل الرطب بالبطيخ ، وكان أحب الفاكهة إليه ، رواه الطَّبَرانى فى الأوسط[3] وفى سنده يوسف بن عطية الصَّفار وهو متروك قال فيه ، ورواه عن عبد الله بن جعفر ، وفى سنده أَصْرَم بن حَوْشَب[4] وهو متروك قال فيه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الباكورة : بموحدة فألف فكاف فواو فراء : المُعَجل الإدراك من كل شىء من الفاكهة

قفار : بقاف ففاء [مفتوحتين] فراء أى غير مأْدوم .

---

(١) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٢) أى قال فيه القائلون .

(٣) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٤) هو أبو هشام أصرم بن حوشب قاضى همذان متروك الحديث : لسان الميزان لابن حجر ١/٤٦١ .

القطيفة : تقدم الكلام عليها[1] .

السَّبَّابة[2] : تقدم تفسيرها .

الوسطى : بواو مضمومة ، فسين مهملة ساكنة ، فطاء مهملة .

العنقود : معروف .

غُدر : بمعجمة مضمومة ، فدال مهملة فراء كصُرَد ، والغدر ضد الوفاء .

العُرْجُون : بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فجيم فواو فنون : العود الأصفر الذى فيه شماريخ العِذْق .

البواسير : بموحدة فواو فألف فسين فراء مهملتين بينهما تحتية علة تحدث بالمِقعدة ، ومن داخل الإِسْت وتقال بالسين والصاد ، وبالباء ، والنون ، فبالباء عجمى : وجع بالمِقْعدة وتَوَرُّمها من داخل ، وخروج الثَّآليل[3] ، وبالنون عربى : انفتاح عروقها / وجريان مادتها . ٧٨ ب

النِّقْرس[4] .

السفرجل[5] .

طخاءة الصدر : الطَّخاءة بطاء فخاء معجمة مفتوحتين : ثقل وغشاء ، وأصله الظلمة والغيم .

تجم – بفوقية مفتوحة فجيم مضمومة فميم ، الفؤاد : صلاحه ، ونشاطه : أى تريحه ، وقيل تجمعه وتكمله .

---

(١) ص ٧٠ .

(٢) السبابة : تلى الإبهام : القاموس .

(٣) الثؤلول واحد الثآليل وهو خراج وقيل حبة تظهر فى الجلد كالحمصة فا دونها لسان العرب وانظر تاج العروس

(٤) النقرس : مرض معروف يسمى بداء الملوك يصيب أصابع القدم عادة ويسبب الخمول والافراط فى الأكل وزيادة البرتينات : انظر دائرة المعارف .

(٥) السفرجل : ثمر قابض مقو ، مدر ، مشه ، مسكن للعطش : القاموس .

الكباث : كسحاب : النَّضِيجُ من ثمر الأَرَاك .

الخِرْبز : بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الموحدة بعدها زاى نوع من البطيخ الأَصفر ، وبهذا يتبين أَن المراد بالبطيخ فى هذا الحديث الأَصفر ، وتُعُقِّب بأَن الأَصفر فيه حرارة كما فى الرطب ، وأُجيب بأَن فى الأَصفر بالنسبة للرطب برودة ، وإن كان لحلاوته طرف حرارة .

المُذَنِّب : بميم مضمومة ، فذال معجمة مفتوحة ، فنون مشددة ، فباء موحدة : الذى نصفه بُسْر .

جِرْو القِثَّاء : بجيم مكسورة فراء ساكنة فواو صغار القِثَّاء .

الثُّفْل : بثاء مثلثة ففاء الثريد .

المُجَّاج : بميم مضمومة فجيمين بينهما أَلف : العسل ، لأَن النحل تَمُجُّه أَى تُلْقِيه وتقذفه ، وقيل : لا يكون مجًّا حتى يتباعد به .

الباب السادس

فى ما أكله صلى الله عليه وسلم من الخُضْراوات وما يلتحق بها وفيه أنواع :

الاول : فى أكله صلى الله عليه وسلم البَقْل .

روى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البَقْل ، كذا أورده ابن الجَوْزى[1] رحمه الله تعالى ، والظاهر أنه بالثاء المثلثة ، وهو الثريد والله أعلم ، رواه الحاكم عن أنس بلفظ كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه الثُّفْل ، ثم قال : سمعت أبا محمد يقول : سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول : الثُّفْل : هو الثريد .

الثـانى : فى أكله صلى الله عليه وسلم البصل مطبوخا .

وروى الإمام أحمد والبَيْهَقى وأبو داود والنَّسائى والتِّرمذىّ فى الشَّمائل عن عائشة رضى الله عنها قالت : آخر طعام أكله صلى الله عليه وسلم كان فيه البصل ، زاد البيهقى أنه كان مشويا فى قدر أى مطبوخا .

وروى البخارى فى المُفْرَد[2] وأبو الحسن بن الضحاك عنها أنها قالت : إن النبى صلى الله عليه وسلم قد أكل البصل مشويا قبل أن يموت بجمعة .

الثـالث : فى أكله صلى الله عليه وسلم القُلْقَاس .

---

(١) عن أبى الجوزى انظر ص ١٣٥ .

(٢) يقصد كتاب الأدب المفرد للإمام البخارى وهو مطبوع تحقيق الخطيب .

قال فى الإمْتَاع[1] : قاله الدُّولابى[2] : أهدى أهل أيْلَة[3] إلى النبي صلى الله عليه وسلم القُلْقَاس فأكله وأعجبه ، وقال : ما هذا ؟ فقالوا شَحْمة الأَرض ، فقال صلى الله عليه وسلم إن شحمة الأرض لطيبة .

٧٩ أ **الرابع/ :** فى أكله صلى الله عليه وسلم .القرع .

روى الإمامان مالك وأحمد والشيخان وأبو داود والتِّرمِذى وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه ، قال أنس رضى الله عنه : فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزاً من شعير ، ومَرَقا فيه دُبَّاء[4] وقَدِيدٌ ، قال أنس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدُّبَّاء من حول الصحفة ، فجعلت أتتبعه ، وأضعه بين يديه ولا أَطْعُمه ، فلم أزل أُحب الدُّبَّاء من يومئذ .

وروى التِّرمذى عن أبىِ طَالُوت[5] قال : دخلت على أنس وهو يأْكل قرعاً ، وهو يقول : يالك من شجرة ما أُحِبُّك إلا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك .

وروى الإمام أحمد وابن أبى شَيْبة والنَّسائى وأبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن أبى حكيم جابر بن مُشرِّق ويقال له جابر بن طارق[6] رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده الدُّبَّاء تقطع ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : نكثر به طعامنا .

---

(١) يقصد به المؤلف : إمتاع الأسماع لتقى الدين المقريزى كما يقول فى المقدمة .

(٢) الدولابى : أبو جعفر محمد بن الصباح المزنى روى عنه البخارى ومسلم ت ٢٢٧ : النظر الوافى بالوفيات٣/١٥٨ وتهذيب التهذيب ٩/٢٢٩ . والدولابى أيضاً : أبو بشر محمد بن أحمد الأنصارى ت ٣١٠ هـ: انظر عنه تذكرة الحفاظ ٢/٢٩١ وشذرات الذهب ٢/٢٦٠ .

(٣) أيلة مدينة على رأس خليج العقبة . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام (معجم البلدان) .

(٤) الدباء القرع واحدته دباءة والقديد اللحم المملوح المجفف فى الشمس : انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٥) لايدرى من هو أبو طالوت الشامى : تهذيب التهذيب ١٢/١٣٦ وأبو طالوت أيضاً : عبد السلام بن أبى حازم - واسم أبى حازم : شداد العبدى القيسى البصرى ، وولد شداد يوم وفاة الرسول : تهذيب التهذيب ٦/٣١٦ ، وانظر ميزان الاعتدال ٤/٥٤١ .

(٦) هو جابر بن طارق أو ابن أبى طارق بن عون له عن النبى حديث واحد عن الدباء : تهذيب التهذيب ٢/٤١ .

وروى الإمام أحمد وأبو بكر بن أبى خيثَمة عن أنس رضى الله عنه قال : كان أعجب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدُّبَّاء.

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة[1] : إذا طبخت فأكثرى فيه الدُّبَّاء فإنه يشد قلب الحزين ، ورواه أبو بكر الشافعى من طريق آخر .

وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه قال : إذا كان عندنا دُبَّاء آثرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الدَّيْلَمى[2] عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من أكل الدُّبَّاء فقال : إنه يكثر دهن الدماغ ، ويزيد فى العقل .

الخامس : فى أكله صلى الله عليه وسلم السِّلق مطبوخاً مع الزيت ، والفلفل ، والتوابل ، ودقيق الشعير .

روى عن سَهْل بن سعد ، السَّاعِدِىّ رضى الله عنه قال : كنا نفرح بيوم الجمعة ، قلنا : لم ؟ قال : كانت لنا عجوز ترسل إلى بُضَاعة فتأخذ من أصول السِّلْق فتطرحه فى القدر وتُكَرْكِر عليه[3] حبات من شعير ، والله ما فيه لحم ولاوَدَك[4] فإذا صلينا الجمعة انصرفنا .

وروى التِّرمِذى عن أم المنذر[5] رضى الله تعالى عنها قالت : دخل علىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم / ومعه على رضى الله عنه ولنا دَوَال مُعلَقَّة فجعل رسول الله صلى الله عليه ٧٩ ب

(١) فى ت : رضى الله عنها » وهى زيادة من المؤلف لامن كلام الرسول .
(٢) عن الديلمى انظر ص ٢٦٥ .
(٣) الكركرة بالفتح طحن الحب ، وسميت كركرة لترديد الرحى على الطحن ، وبضاعة بضم الباء وهو المشهور وقد تكسر وتروى أيضاً بالصاد بدل الضاد وهى نخل أو بستان بالمدينة كان مملوكاً للمرأة المذكورة : انظر فتح البارى شرح البخارى لابن حجر ٢٧١/١٣ ط ١٩٥٩ ، وانظر ص ٨٩ وتاج العروس ٥٣٠/٣ .
(٤) عن الودك انظر ص ١٦٨ ، ٢٧٢ .
(٥) عن أم المنذر انظر ص ٣٢٣ .

وسلم يأكل وعلى يأكل معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : مَهْ يا على ؟ فإنك نَاقِهٌ فجلس على رضى الله عنه والنبى صلى الله عليه وسلم يأكل ، فجعلت لهم سِلْقاً وشعيرا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا على من هذا ، فأصب ، فإنه أوفق لك .

تَنْبِيهَاتٌ

الاول : قال الحافظ أبو بكر البَرْقَانى سألنى الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر إسماعيل رحمه الله تعالى كيف يُجْمع بين تتبع النبى صلى الله عليه وسلم الدُّبَّاءَ فى القَصْعة من حَوالَيْها ، وبين قوله عليه السلام : كل مما يليك ؟ فلم يحضرنى شىء فقلت : [ما] يقول الشيخ ؟ فقال : إن حديث الدُّبَّاء كان الرجل الخياط أصلح ذلك الطعام خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وما كان هذا سبيله فجائز أكله على طريق التتبع ، وما لم يكن كذلك فالأكل مما يلى الآكل .

وقال أبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى : ويحتمل أن يقال فى الجمع بينهما إن النهى عن ذلك إنما هو من طريق التَّقَزز(1) الذى يصيب من يأكل مع آخر فى صحفة واحدة ، والنبى صلى الله عليه وسلم يتبرك بموضع يده حيث حل ، وتُرْجى بركتها ، ويحرص على ملاقاتها للطعام حيث كان ، ويتنافس فى الأكل من الموضع الذى حلت فيه يده ، فشتان بين يد طهرها بارئها ، وكرمها خالقها ومنشئها ، وبين يد لا تشاركها إلا فى الإسمية ، وتباعد منها فى كل فضيلة سَنِية ، والله تعالى يختص برحمته من يشاء ، لا إله غيره انتهى .

الثانى : قال الحافظ أبو عمرو : من طريق الإيمان حُبّ ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ، واتباع ما كان يفعله ، ألا ترى أن قول أنس فلم أزل أحب الدُّبَّاءَ بعد ذلك اليوم .

---

(1) قزت النفس من الشىء أبته وعافته ، والتقزز التباعد وعدم الميل انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

السِّلْق[1] .

التوابل[2] .

(١) السلق النبات الذى يؤكل : انظر الصحاح ١٤٩٨/٤ وانظر تاج العروس .

(٢) التوابل : كالفلفل والكمون ونحوها : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الباب السابع

فيما كان أحب الطعام إليه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الاول : الثَّرِيد .

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثَّريد من الخبز والثريد من الحَيْس[1] .

الثانى : القرع .

روى الحارث بن أبى أُسَامة عن معاوية بن صالح قال : كان أنس بن مالك رضى الله تعالى / عنه يحب القرع ، فقيل له : ما أشد حبك للقرع! فقال : إن شدة حبى له لما رأيت من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه . ٨٠ أ

وروى أيضاً عن أنس رضى الله عنه قال : كان القرع يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الإمام أحمد عنه رضى الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تعجبه الفَاغِيَة ، وكان أحب الطعام إليه الدُّبَّاء ، وروى مسلم عنه[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدُّبَّاء .

الثالث : الحلوى والعسل .

روى البخارى وأبو بكر الشافعي وأبو سعيد بن الأعرابى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل .

---

(١) انظر ص ٢٥ ، ٣١٤ .

(٢) هذا الحديث ساقط من م .

الرابـــع : الزبد والتمر .

روى أبو داود عن ابنى بُسْر السلمِيين[1] رضى الله عنهما قالا : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدمنا له زبداً وتمراً .

الخامس : لحم الذراع .

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أُتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم ، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه الحديث .

السادس : لحم الظهر .

روى الحُمَيدى[2] والطَّبَرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خير أو أطيب اللحم لحم الظهر .

وروى النَّسائى عن عبد الله بن [مسعود][3] رضى الله عنه قال : كان أحب العُراق[4] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عُراق الشاة والجَنْب .

وروى ابن السُّنىّ وأبو نُعَيم فى الطبّ[5] ، والبَيْهَقى عن مُجَاهد مرسلا[6] ، والطبرانى عن عبد الله بن محمد قال : كان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقدَّمها .

السابع : فى أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ .

روى ابن عَدِى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أحب الفواكه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ ، ورواه أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) أبنا بسر السلميان هما عبد الله وعطية انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/١٢ وانظر ص ٣٠٨ .
(٢) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .
(٣) هذه الزيادة من ص ٣٣٠ وانظر مسند أحمد ٢٧٧/٥ ، ٢٩٣ .
(٤) العراق بالضم العظم بغير لحم فإن كان عليه لحم فهو عرق وقيل العراق جمع عرق انظر لسان العرب .
(٥) انظر ص ٣١٢ ، ص ٣٢٠ .
(٦) انظر ص ٣٨ .

تنبيهات

الأول : حديث بُرَيْدة[1] مرفوعاً[2] : سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغِية ، - رواه الطبراني برجال ثقات غير سعيد بن عتيبة القطان فيجر رجاله .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

٨٠ ب الفاغية : بفاء فألف فغين معجمة مكسورة فتحتية فتاء تأنيث/ نَوْر الحِنَّاء ، وقيل نور الرَّيْحان ، وقيل نور كل نبت من أنواع نبات الصحراء التي لا تزرع ، وقيل فَاغِيةُ كل نبت نَوْرُه .

العُراق : بعين مهملة مضمومة فراء فألف فقاف جمع عَرْق بفتح وسكون وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم ، وهو جمع نادر .

---

(١) بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ت ٦٣ هـ من كبار الصحابة : تهذيب التهذيب ٤٣٢/١ .

(٢) عن الحديث المرفوع انظر ص ١١ .

الباب الثامن

فيما كان صلى الله عليه وسلم يعافه من الأَطعمة وفيه أنواع :

الأول : فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الخُضْراوات .

روى الإمام أحمد ومسلم واللفظ له عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مزرعة بصل بخيبر هو وأصحابه ، فنزل ناس منهم ، فأَكلوا ، ولم يأكل آخرون ، فرجعنا إليه ، فدعا الذين لم يأكلوا ، وأخر الآخرين حتى ذهب [ريحها] وتجمعا .

وروى الدَّرَاقُطْنى[1] فى غرائب مالك ، وابن عدى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الثوم ، ولا الكراث ، ولا البصل ، من أجل أن الملائكة عليهم السلام تأتيه ، ومن أجل أنه يكلم جبريل عليه السلام .

وروى ابن سعد عن أبى أيوب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه بطعام يعنى خَضَره ، وفيه بصل وكراث ولم ير فيها أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَبى أن يأْكله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أستحى من الملائكة وليس بمُحَرَّم[2].

وروى عنه رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام أصاب منه ، ثم بعث به إلينا ، فبعث إلينا بطعام لم يصب منه فقلت إن لهذا الطعام لشأنا ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : إنه لم يكن يأتينا من قبلك شىء إلا وقد أصبت منه ما شاء الله ، فقال » إن هذه بقلة أكرهها ، ولكن كلوها ، قال : إنى أكره ما كرهت يعنى الثوم .

---

(١) عن الدارقطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) هذا حديث مجمل أوضحه الحديث التالى .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سُوَيد قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها ثوم ، فوجد ريح الثوم ، فكفّ يده ، وكف معاذ رضى الله عنه يده ، فكف القوم أيديهم ، فقال لهم : ما لكم ؟ فقالوا : كففت يدك ، فكففنا أيدينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا باسم الله ، فإنى أناجى ما لا تناجون .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن وَهْب قال : سمعت أبا صخر ، وعن يزيد بن قُسَيط قالا : أُتِى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسويق لوز ، فلما خيض* له قال : ماذا ؟ قالوا : سويق اللوز قال أخروه عنى / هذا شراب المترفين . ٨١ أ

الثـــانى : فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعافه من اللحوم .

روى الطَّبَرانى وابن عَدِى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعاً : المرارة والمثَانة[1] والحَيَاء والذكر والأُنْثَيَيْن والغُدّة[2] والدم .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من الشاة سبعاً : المرارة والمثانة والحياء والذكر والأُنْثَيَيْن والغدة والدم ، وكان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَدَّمها .

وروى ابن السُّنىّ عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الكُلْيتين لمكانهما من البول .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من لحوم الطير والوحش ما أكل الجيفة .

وروى مُسَدَّد[3] برجال ثقات عن رجل من الأنصار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل أدنى القلب .

---

* أى خلط وأذيب انظر : القاموس مادة خاض .

(١) الحياء رحم الناقة ، والحياء أيضاً الفرج من ذوات الخف والظلف : انظر لسان العرب ٢٤٠/١٨ .

(٢) الغدة كل قطعة صلبة بين العصب أو هى عقدة يطيف بها شحم : لسان العرب ٣٢٣/٣ .

(٣) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدى ت ٢٢٨ هـ : تذكرة الحفاظ ٨/٢ ، طبقات الحنابلة ٣٤١/١ .

وروى ابن أبى شَيْبة بسند ضعيف عن خُزَيمة[1] بن جزى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله جئتك أسألك عن أجناس الأرض فما تقول فى الضب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قلت : فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول الله ؟ قال : فقدت[2] أمة من الأمم ، ورأيت خلقاً رَابَنِي قال : قلت يا رسول الله[3] ما تقول فى الأرنب ؟ قال : لا آكله ولا أحرمه ، قال : قلت يا رسول الله فإنى آكل ما لم تحرم ، ولم يارسول [الله ؟] قال : نبئت أنها تدْمَى الحديث .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : جئ بأرنب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا جالس عنده ، فلم يأكلها ، ولم ينه عن أكلها ، وقال : إنها تحيض .

وروى الإمام مالك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت أنا وخالد بن الوليد على رسول الله صلى الله عليه وسلم [فى] بيت مَيْمُونة ، وكانت خالتها ، فأُتِى بضَبٌ مَحْنوذ[4] فأهوى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال بعض النسوة فى بيت ميمونة : أخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريد أن يأكل منه ، فقيل له : إنه ضَبٌ يارسول الله ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فقيل : أحرام هو يارسول الله ؟ قال : لا ، ذلك لم يكن بأرض قومى ، فأجدنى أعافه ، فاجْترّه خالد فأكله ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر[5] .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله /عنهما قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سمن وأقِط[6] وضب فأكل من السمن والأقِط ، وقال : الضب ، هذا شىء ما أكلته قط ، فمن أراد أن يأكله فليأكله ، قال : فأكل على خِوانه .

٨١ ب

---

(١) عن خزيمة بن جزى انظر ص ٢٩٦ .

(٢) يقول فى صحيح الترمذى : لعله من القرون التى مسخت ٧/٢٨٧ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من م .

(٤) محنوذ : مشوى : لسان العرب .

(٥) انظر مسند أحمد ٣/٣٠٥ ، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ٢/١١٥ .

(٦) عن معنى الأقط انظر ص ٣١٦ .

وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أَضُبّ فى جَفْنة ، وقد صب عليها سمن قال : كلوا ، ولم يأكل ، فقال : يا رسول الله أنأكل ، ولا تأكل ؟ قال : إنى أعافها .

وروى الطّبرانى ، ورجاله رجال الصحيح ، عن امرأة من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : كلوه ، لا بأس به ، ولكنه ليس من طعام قومى .

وروى قاسم بن إصْبغ[1] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذات يوم ليت عندنا خُبْزَةً بيضاء من بُرَّة سَمْراء مُلَبَّقةً[2] بسمن فنأكلها ، فقام رجل فعملها ، ثم جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : فيم كان سمنك ؟ قال : فى عُكَّة[3] ضب ، فعافه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الطّبرانى من طريقين عن ميمونة أنها أُهْدِىَ لها ضب ، فأتاها رجلان من قومها ، فأمرت به فصنع ثم قربته إليهما ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يأكلان ، ثم أخذ ليأكل ، فلما أخذ اللقمة إلى فيه ، قال : ماذا ؟ قلت : ضب أُهْدِى لنا ، فوضع اللقمة ، وأراد الرجلان أن يطرحا ما فى أفواههما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفعلا ، إنكم أهل نجد تأكلونها وأما [نحن] أهل تِهامة نعافها .

وروى الشيخان والنَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضب ، وهو على المنبر ، قال : لا آكله ولا أحرمه .

وروى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ، وخالد بن الوليد ، على مَيْمُونة[4] بنت الحارث فقالت : ألا أطعمكم من

---

(١) قاسم بن إصبغ بن محمد بن يوسف القرطبى ت ٣٤٥ هـ : لسان الميزان ٤/٤٥٨ .

(٢) ملبقة : مبلولة ومخلوطة خلطاً شديداً لسان العرب وتاج العروس .

(٣) العكة آنية السمن أصغر من القربة : القاموس .

(٤) هى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية أم المؤمنين تزوجها الرسول (ص) فى ذى القعدة سنة ٧ هـ عند عمرة القضاء . انظر الإصابة ٤/٤١١ .

هدية أم عَتِيق[1] ؟ فقال : بلى قال فجئ بضبين مشويين فتَبزَّق[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال خالد رضى الله عنه : كأنك تَقْذِرُه قال : أجل .

وروى أيضاً عن محمد بن سيرين[3] رضى الله عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال : إنا قوم قُرَوِيُّون[4] وإنا نعافه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

المزرعة / . ٨٢ أ

الثوم .

المثانة[5] : بميم مفتوحة فمثلثة فألف فتاء تأنيث العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف .

الحيَاء[6] : [الفرج من ذوات الخف والظلف] .

الكِلْيَة :

الغدة : بغين معجمة مضمومة ، فدال مهملة ، قيل : يأتيها طاعون الإبل وقلما تسلم منه .

البُرَّة : بضم الموحدة ، فراء مشددة مفتوحة : تأنيث البُرّ وهو القمح .

---

(١) تسمى أم عتيق أو أم حفيد أو أم عفيق أو أم غفيق، انظر مسند أحمد ٣/٣٠٢ .

(٢) فتبزق رسول الله « بالزاى والقاف » أى كاد أن يبصق من تقذره منهما . انظر القاموس مادة (البزاق) وانظر ص ٣٤٢ .

وتقذره : تكرهه وتراه قذراً فتتجنبه : لسان العرب .

(٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصرى الأنصارى ت ١١٠ هـ انظر وفيات الأعيان ١/٤٥٣ ، حلية الأولياء ٢/٦٣ .

(٤) قرويون : أى حضريون لابدو ، وكأن الضب كان من طعام البدو حينئذ ، وهو لايزال كذلك فى صحراء العرب حتى اليوم ، ويقول النجديون : إن من الضباب أنواعاً جيدة تصلح للغذاء ، غير تلك الأنواع القذرة المعروفة لغيرهم .

(٥) معروفة .

(٦) هذا الشرح من لسان العرب انظر ص ٣٣٨ .

السمراء : بسين مهملة مفتوحة فميم ساكنة فراء فألف : نوع منه .

العُكَّة : بعين مهملة مضمومة فكاف مشددة مفتوحة فتاء تأنيث : وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن والعسل ، وهو بالسمن أخص .

تبزق[1] : [تنزه]

---

(١) تبزق بمعنى تنزه أو اجتنب وانظر ص ٣٤١

جُمَّاع أبوَاب سيرَته
صَلى الله عليه وسَلم
فى شرْبه وذكر مشرُوباته

الباب الأول

فيما كان يستعذب له الماء ، وذكر الآبار التى شرب وبصق فيها ، ودعا فيها بالبركة صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع :

الأول : فى أنه كان يستعذب له الماء .

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن حِبّان [و] الحُمَيدى[1] والبزّار عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى له الماءُ العذب من بئر بيوت السُّقيا ، زاد فيه أبو داود : فقال قُتَيْبة : وهى عين بينها وبين المدينة يومان ، وزاد ابن حِبان وأبو الشيخ : والسُّقْيا من أطراف الحَرّة عند أرض بنى فلان .

وروى عن جعفر بن محمد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَعْذَبُ له من بئر غُرْس ، ومنها غُسِّلَ .

وروى ابن سعد ومحمد بن عمر الأَسْلَمى عن سلمى[2] امرأة أبى رافع قالت : كان أبو أيوب حين نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماءَ من بئر مالك بن النَّضْر والدأنس ، ثم كان أنس وهند وجارية أبناءُ أسماءَ يحملون الماءَ إلى بيوت نسائه من بيوت[3] السُّقْيا ، وكان رَبَاح الأسود مولاه يستسقى له من بئر غُرْس مرة وبيوت السُّقْيا مرة .

وروى ابن سعد عن الهَيْثَم بن نصر بن رُهْم الأسلمى قال : خدمت رسول الله صلى

---

(١) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٢) عن سلمى هذه انظر ص ٢٧٢ .

(٣) عن السقيا انظر ص ٣٦١ .

الله عليه وسلمْ ، ولزمت بابَه فى قوم محاويج ، فكنت آتيه بالماء من جاسم بئر أبى الهَيْثم ابن التَّيِّهان ، وكان ماؤها طيبا .

الثـــانى : فى شربه من المَطاهر[1] .

وروى الطَّبرانى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدى المسلمين .

٨٢ ب **الثـــالث** : فى الآبار / التى شرب منها وبصق فيها ودعا فيها بالبركة .

جملة الآبار التى ورد فيها ذلك إحدى وعشرون[2] .

الأولى : بئر أَرِيس كجليس نسبة إلى رجل من يهود اسمه أريس ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام قديما ، وهى [فى] حديقة بالقرب من مسجد قُبَاء .

وروى البَيْهقى من حديث إبراهيم بن طِهْمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس ابن مالك رضى الله عنه تعالى أتاهم بقُبَاء فسأله عن بئر هناك ، فدللته عليها ، فقال : لقد كانت هذه ، وإن الرجل[3] لينضح حماره فتنزح فيستخرجها له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بذَنُوب للسقى فإما أن يكون توضأ منه أو تَفَل فيه ، ثم أمر به فأُعيد فى البئر فما نزحت بعد .

قال السيد السَّمْهُودى رحمه الله تعالى فى تاريخه[4] ولم يعد ابن شَبَّة[5] ولا ابن زَبَالة بئر [أَرِيس من الآبار التى كانت يستسقى منها النبى صلى الله عليه وسلم وإنما ذكرها][6]

---

(١) المطهرة – بفتح الميم وكسرها – الإداوة ، والمطهرة بيت يتطهر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء : تاج العروس ٣/٣٦٢ .

(٢) لم يذكر منها إلا عشرين .

(٣) ينضحه : يرشه بالماء أو يسقيه : تاج العروس ٢/٢٣٩ ..

(٤) هو : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى وهو كتاب مطبوع وحققه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد طبع بيروت ١٩٥٥ .

(٥) هو عمر بن شبه – اسم زيد – بن عبيدة بن ريطة البصرى ت ٢٦٢ ﻫ ، وله كتاب المسند ، وأخبار المدينة وغيرهما : انظر عنه وفيات الأعيان ١/٣٧٨ ، تهذيب التهذيب ٧/٤٦٠ .

(٦) مابين القوسين ساقط من م .

ابن شبّة رحمه الله تعالى فى حديقة عثمان ، وهذه البئر المعروفة اليوم تعد من أعذب آبار المدينة الشريفة . انتهى .

الثانية : بئر الأَعْواف إحدى الصدقات النبوية .

روى ابن شبّة عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على شَفة بئر الأَعْوَاف ، صدقته ، وسال الماء فيها ، ونبتت نابتة على أثر وضوئه ، ولم تزل فيها حتى الساعة ، قال السيد قلت والأَعْواف اليوم اسم لجزع كبير فى قبلته المَرْبُوع ، وفى شامية خُفَافة ، وفيه آبار متعددة ، فلا يعرف البئر المذكورة منها ولم يذكر المَطَرى[1] ومن تبعه هذه البئر ، ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها[2] .

الثالثة : بئر أُنَا بضم الهمزة ، وتخفيف النون كهُنا ، وقيل : بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية ، وقيل بالفتح والتشديد كحتّى وضبطه فى النهاية : بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتّى ، أو النون الخفيفة ، وذكره فى القاموس أيضا ، وذكره ياقوت[3] فى المشترك له ، وقال : كذا هو مضبوط بخط ابن الحسين بن الفرات ، ثم قال : وذكر آخرون أنها بئر أُنَا بضم الهمزة والنون الخفيفة .

روى ابن زَبَالة[4] عن عبد الحميد بن جعفر قال : ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبّته حين حاصر[5] بنى قُرَيْظة على بئر أُنَا ، وصلى فى المسجد الذى هناك وشرب من بئر [أُنَا] وربط دابته بالسِّدْرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان .

---

(١) المطرى هو جمال الدين بن محمد بن أحمد ت ٧٤١ هـ ، وله كتاب تاريخ المدينة ، ويطلق هذا الإسم على إبنه أيضاً عبد الله بن محمد ت ٧٦٥ هـ وله كتاب : الاعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام : انظر الدرر الكامنة ٢/٢٨٤ ، ٣/٣١٥ .

(٢) عن ابن النجار انظر ص ٣٥٠ .

(٣) هو ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى ت ٦٢٦ هـ ، ومن كتبه معجم البلدان ، ومعجم الأدباء ، والمشترك وضعا والمفترق صقعاً وغيرها : انظر عنه الوفيات ٢/٢١٠ ، وآداب اللغة ٣/٨٨ .

(٤) ابن زبالة هو محمد بن الحسن بن أبى الحسن المخزومى : انظر عنه تهذيب التهذيب ٩/١١٥ وتاج العروس ٧/٣٥٤ .

(٥) بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة .

وقال ابن إسحاق : لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها ، وتلاحق الناس وهى بئر أُنَا .

٨٣ أ وقال السيد[1] رحمه الله تعالى قلت : وهى غير / معروفة اليوم ، وناحية بنى قُرَيظة عند مسجدهم .

الرابعة : بئر أنس بن مالك بن النَّضْر وتضاف أيضاً لأبيه رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن سعد عن مروان بن سعد بن العَلِى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بئر مالك بن النَّضْر بن ضَمْضم ، وهى التى يقال لها : بئر أبى أنس .

وروى أيضاً عن محمود بن الربيع أنه يَعْقِل مَجَّة مَجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدلو من بئر أنس .

وروى ابن زَبَالَة عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس ، فسكب على اللبن ، فأُتى به فشرب ، وعمر بين يديه ، وأبو بكر عن يساره ، وأعرابى عن يمينه الحديث ، وهو فى الصحيح عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فاستسقى ، فحلبنا له شاة لنا ثم شِبته[2] من بئرنا هذه ، فأعطيته الحديث .

وروى ابن شَبَّة عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب من بئر أنس رضى الله عنه

وروى أبو نُعَيْم عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بزَق فى بئر داره ، فلم تكن بالمدينة بئر أعذب منها ، قال : وكانوا إذا حوصروا استعذب لهم منها ، وكانت تسمى فى الجاهلية البَرُود .

---

(١) يعنى السيد السمهودى وهو على بن عبد الله بن احمد الحسنى الشافعى ولد بسمهود بصعيد مصر ٨٤٤ هـ، وتوفى بالمدينة سنة ٩١١ هـ : انظر عنه الضوء اللامع ٥/٢٤٥ .

(٢) الشوب الخلط ، شاب الشىء شوباً خلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب : لسان العرب ، وانظر الفائق ٢/٢٦٩.

قال السيد وهى غير معروفة اليوم ، لكن تقدم عن ابن شَبة[1] فى الأخبار أنه كان له شرب يخرج عند دار أنس بن مالك فى بنى جَدِيلة[2] .

الخامسة : بئر أهاب[3] .

قال السيد : وفى نسخة عن ابن زبَالَة بئر ألْهاب ، والأول هو الصواب الذى اعتمده المحب[4] .

روى ابن زَبالَة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر أهاب بالحرة[5] وهى يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنهعُبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يفتل[6] ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث سعد أن جاء ، فقال لابنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ، ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالْحقه ، وحَلَّه ، فخرج عُبَادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس عُبَادة رضى الله عنه ، وبرَّك فيه ، فقال : فمات وهو ابن ثمانين ، وما شاب ، قال : وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم / فى بئرها .

٨٣ ب

قال المطرى : إن ابن زَبَالة رحمه الله تعالى ذكر عدة آبار أتاها النبى صلى الله عليه وسلم ، وشرب منها ، وتوضأ لا يعرف الآن شىء منها .

قال : ومن جملة ما ذكر بئر بالحَرة الغربية فى آخر منزلة السُّقْيا ، ومنها بئر أخرى ، [إذا] وقفت على جادة الطريق كانت السُّقيا على يسارك ، وهذه عن يمينك بعيدة عن الطريق

---

(١) عن ابن شبه انظر ص ٣٤٦ .

(٢) بنو جديلة : بطن من الأزد وهم بنو جديلة بن معاوية بن عمرو بن عدى ، وبطن من قيس أيضاً وهم فهم وعدوان إبنا عمرو بن قيس عيلان : تاج العروس ٣٥٤/٧ .

(٣) بفتح الهمزة وكسرها .

(٤) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(٥) تسمى حرة واقم ، ولقد شهرتها معركة الحرة الصاخبة أيام يزيد بن معاوية : انظر معجم البلدان ٢٦٢/٣ .

(٦) بمعنى يدور : انظر لسان العرب .

فى سند من الحرة ، قد حوط حولها بناء مُجَصص ، لم يزل أهل المدينة يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل من ماء زمزم ، ويسمونها زمزم أيضاً لبركتها ، ولم أعلم أحداً ذكر فيها أثراً يعتمد عليه .

السادسة : بئر البُصَة بضم الموحدة وبالصاد المهملة .

قال المَجْد اللغوى[1] : إنها مشددة ، قال السيد رحمه الله تعالى : الدائر على ألسنة أهل البلد تخفيفها .

قال المجد رحمه الله تعالى كأنه من بص الماء بَصًّا إذا رشح قال : وإن روى بالتخفيف فمن وَبَص يَبِصُ وَبْصاً وَبصَةً كوعد يعد وعداً أوعِدة ، ومن وبَص لى من المال أى أعطانى .

وروى ابن زَبَالة ، وابن عدرى من طريقه عن أبى سعيد الخُدِرىّ رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخُدْرى رضى الله عنه فقال : هل عندك من سِدر[2] أغسل به رأسى فإن اليوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فأخرج له سِدْرا ، وخرج معه إلى البُصَة ، فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وصب غسالة رأسه ومُراقة[3] شعره فى البُصَة .

قال ابن النجار[4] رحمه الله تعالى : وهذه البئر قريبة من البَقِيع على طريق الماضى إلى قُبَاء .

---

(١) هو مجد الدين الإربلى : محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاكر ت ٦٧٧ هـ : فوات الوفيات ١٧٤/٢ ، والجواهر المضية ١٩/٢ .

(٢) السدر شجر النبق ، ورقه غسول ، يفوح منه العطر : لسان العرب .

(٣) المراقة بضم الميم ما انتتف من الصوف أو الشعر انظر اللسان ، وتاج العروس ، والمراد الماء المراق بعد غسل رأسه .

(٤) ابن النجار هو الحافظ المؤرخ أبو عبد الله محب الدين بن النجار البغدادى : تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ : وانظر خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودى ص ٤٥٠ - ٤٥١ .

السابعة : بئر بُضَاعة بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرها ، وبفتح الضاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ثم هاء .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب من بئر بُضَاعة ، وبصق فيها وبرّك فيها .

وروى ابن سعد عن محمد بن عمر الأسلمى قال : حدثنى أبى عن عباس بن سهل ابن سعد عن أبيه ، قال : سمعت عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أسَيْد وأبو حُمَيد وسهل بن سعد[1] رضى الله تعالى عنهم يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر بُضَاعة فتوضأ فى الدلو ، ورده /فى البئر ، ومجّ[2] فى الدلو مرة أخرى ، وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض فى عهده يقول : اغسلوه من بُضَاعة ، فيغسل كأنما حُلّ من عِقال . ٨٤أ

وروى الإمام أحمد وأبو يَعْلى والطّبرانى برجال ثقات عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : لو أنى سقيتكم من بئر بُضاعة لكرهتم ذلك ، قد - والله - سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من مائها .

وروى الطبرانى عنه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى بئر بُضَاعة وبصق فيها .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أبى أسَيْد الساعدى رضى الله تعالى عنه أن له بئراً بالمدينة يقال لها : بئر بُضاعة ، قد بصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهى يُتبرك بها ، ويتيمن بها ، وبئر جاسوم ، ويقال جاسم[3] بالجيم والسين المهملة فيهما .

---

(١) أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة : الإصابة ٣/٣٤٤ . وأبو حميد الساعدى واسمه عبد الرحمن بن سعد : الإصابة ٤/٤٦ وسهل بن سعد بن مالك الساعدى صحابى مشهور : الإصابة ٢/٨٨ .

(٢) يقال مج الشراب والشىء من فيه يمجه مجا ومج به رماه : تاج العروس .

(٣) انظر خلاصة الوفا لابن الجوزى ص ٤٥٣ ويسميها بئر جاسم .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلّى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من جاسم بئر أبى الهيثم بن التَّيِّهان براتج[1] .

وروى محمد بن عمر الواقدى عن الهيثم بن نصر الأسلمى رضى الله عنه ، قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولزمت بابه ، فكنت آتيه بالماء من بئر جاسم ، وهى بئر أبى الهَيْثَم بن التَّيِّهان ، وكان ماؤها طيبا .

الثامنة : بئر جمَل بلفظ الجمل من الإبل .

قال المَجْد[2] رحمه الله تعالى وهى بئر معروفة بناحية الجُرف[3] بآخر العَقِيق[4] ، وعليها مال من أموال أهل المدينة ، يحتمل أنها سميت بجمل مات فيها ، أو برجل اسمه جمل حفرها .

قال السيد رحمه الله تعالى قلت : وهى غير معروفة اليوم ، ولم أر من سبق المجْد بكونها بالجُرف غير ياقوت ، وقوله : بآخر العَقِيق لم أره فى السنن الصغرى[5] للنَّسائى ، ويبعده ما رواه ابن زَبالة عن عبد الله بن رَوَاحة ، وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر جمَل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالا كيف توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومسح على الخفين[6] والخِمار – فى صحيح البخارى حديث أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل ، فلقيه رجل فسلم عليه الحديث .

وفى رواية للدارُقطنى رحمه الله تعالى : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط ،

---

(١) راتج أطم من آطام المدينة : وفاء الوفا ٣٠٩/٢ ومعجم البلدان ٢٠٣/٤ ، وكان أبو الهيثم بن التيهان من زعماء الأنصار وأحد نقبائهم : الإصابة ٢١٢/٤ .

(٢) عن المجد اللغوى انظر ص ٣٤٩ .

(٣) الجرف بالضم قرب مكة ، والجرف أيضاً قرب المدينة على ثلاثة أميال منها كانت بها أموال عمر ، وكان أبوبكر يستعرض الناس بها : انظر عنها تاج العروس .

(٤) أحد أودية يثرب الثلاثة : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٥٢٣/٦ ، وانظر تاج العروس .

(٥) النسائى هوأ حد بنعلى بن شعيب بن عاس بن سنان ت ٣٠٣هـ ، وله السنن الكبرى والمجتبى وهو السنن الصغرى من الكتب الستة انظر عنه الوفيات ٢١/١ وطبقات الشافعية ٨٢/٢ والبداية والنهاية ١٢٣/١١ .

(٦) يراد بالخمار هنا العمامة لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها انظر اللسان وتاج العروس .

فلقيه رجل عند بئر جمل ، وفى أخرى له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته ، فلقيه رجل ، وهو مقبل ، فسلم عليه / ، وفى رواية للنَّسَائى أقبل من نحو بئر جَمل بالعَقِيق . ٨٤ أ

وقال المَطَرى عقب ذكر الآبار التى اقتصر عليها ابن النجار ، ولم يعلم أنها ست والسابعة لا تعرف اليوم إلا ما يسمع من قول العامة إنها بئر جمل ، ولم يعلم أين هى ؟ ولا من ذكرها غير ما ورد فى حديث البخارى رحمه الله ، وذكر ما تقدم .

التاسعة : بِيْرَحاء بكسر الباء وفتحها ممدوداً اسم لحديقة نخل بقرب المسجد[1] كانت [لأَبى] طلحة ، وقيل بفتح الموحدة والراء مقصوراً والأَول تصحيف ، وروى بضم الراء فى الرفع ، وفَتْحِها فى النصب ، وكسرها فى الجر ، على حسب العامل ، وكسر مرخما ، وجاء على هذا كما قيل : اسم رجل تنسب إليه بيْرَحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس رضى الله عنه فلما نزلت هذه الآية قوله تعالى : ﴿لنْ تَنَالُوا البرَّ حتَّى تُنْفِقُوا[2] مما تُحبون﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لَنْ تنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾ وإن أحب مالى إلىَّ بِيرَ حاء ، وإنها صدقة لله عز وجل أرجو برّها وذُخْرها عند الله تعالى ، فضعها يارسول الله حيث أَراك الله تعالى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بَخ بخ ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ، وإنى أرى أن تجعلها فى الأَقربين ، وفى رواية فقراء أقاربك ، فقال أبو طلحة رضى الله عنه : أفْعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه ، وفى رواية فجعلها لِحَسان ، وأُبىٍّ بن كعب .

العاشرة : بئر حُلْوة بالحاء المهملة لم يذكرها ابن النجار وذكرها ابن زَبَالة .

---

(١) ساقطة فى م انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٥٥ - وأبو طلحة هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصارى من الفرسان المجاهدين ت ٣٤ هـ : الإصابة ١/٥٦٦ .

(٢) سورة آل عمران ٣/٩٢ .

فروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جَزورا فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف ، فتكلمن فى ذلك بكلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتن أهون على الله تعالى من ذلك ، وهجرهن ، وكان يَقِيل تحت أَرَاكة على حُلوة : بئر كانت فى الزُّقاق الذى فيه دار آمنة بنت سعد ، وبه سمى الزقاق زُقَاقَ حُلْوة ، ويبيت فى مَشْربة[1] له ، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها فقالت : يا رسول الله إنك آليْت شَهْرا قال : إن الشهر يكون تسعاً وعشرين .

قال السيد قلت : وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها .

الحادية عشرة : بئر ذرْع بالذال المعجمة وهى بئر بنى خَطْمَة[2] .

٨٥ أ

روى / ابن زبَالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خَطْمة ، فصلى فى بيت العجوز ، ثم خرج منه فصلى فى مسجد بنى خَطْمَة ، ثم مضى إلى بئرهم ، ذرْع ، فجلس فى قُفِّها ، فتوضأ وبصق فيها .

وروى ابن شبَّة عن الحارث بن الفضل أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ من ذرْع بئر بنى خَطْمة التى بفناء مسجدهم ، وفى رواية فصلى فى مسجدهم ، وفى رواية عن رجل من الأَنصار رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى بئر بنى خَطْمة ، قال السيد رحمه الله تعالى وهذه البئر غير معروفة اليوم .

الثانية عشرة : بئر رُوْمَة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء ، وقيل رُؤْمة بهمزة ساكنة بعد الراء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من بئر رُومَة بالعقِيق .

---

(١) المشربة الغرفة والعلية والصفة والمشرعة : القاموس .

(٢) وهم بنو عبد الله بن مالك بن أوس : تاج العروس .

وروى ابن سعد عن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر رُومة ، وكانت لرجل من مُزيْنة يسقى عليها بأجر ، فقال : نِعم صدقة المسلم هذه ، مَنْ رَجُلٌ يبتاعها من المُزنى فيتصدق بها ؟ فاشتراها عثمان بن عفان رضى الله عنه بأربعمائة دينار[1] ، فتصدق بها ، فلما علق عليها العَلَق[2] مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها ، فأُخبر أن عثمان اشتراها وتصدق بها فقال : اللهم أوجب له الجنة ، ودعا بدلو من مائها فشرب منه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هذا المتاع أما إن هذا الوادى ستكثر مياهه ، وتعذب ، وبئر المُزنى أعذبها .

وروى أيضاً عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب[3] قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ببئر المُزَنى ، وله خيمة إلى جنبها ، وجرة فيها ماء بارد ، فسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماءً بارداً فى الصيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا العذْبُ الزلال[4] . فى أسانيد الجميع محمد بن عمر .

وروى البخارى عن عبد الرحمن السُّلمى أن عثمان رضى الله عنه حيث حوصر أشرف [عليهم فقال][5] : أنشدكم الله تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[5] [قال :] من حفر رُومَة فله الجنة ، فحفرتها الحديث ، قال : وفيه فصدقوه بما قال ، وللنَّسائى من طريق الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك سعد بن [أبى] وقاص وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير .

وبئر زمزم[6] : على يمين السالك إلى العَقِيق سميت بذلك لبركتها ، ولم تزل أهل

---

(١) يقول السمهودى إنه اشترى نصفها بمائة بكرة ، ثم اشترى نصفها الآخر فتصدق بها كلها وقال أيضاً إنه اشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم انظر خلاصة الوفا ص ٤٥٧ – ٤٥٨ .

(٢) العلق البكر وأداتها يعنى الخطاف والرشاء والدلو ، أو العلق هو الرشاء والغرب والمحور والبكرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٣) هو المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى : ميزان الاعتدال ١٢٩/٤ .

(٤) الزلال كغراب سريع المر فى الحلق ، بارد عذب ، صاف سهل سلس : القاموس .

(٥) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق وهى من خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٥٨ .

(٦) لم يدخل المؤلف هذه البئر فى العدد .

المدينة قديماً وحديثا يتبركون بها ، ويشربون من مائها ، وينقل إلى الآفاق منها ، كما ينقل من زمزم بئر الحرم المكى .

٨٥ ب **الثالثة عشرة :** / بئر السُّقْيا بسين مهملة مضمومة فقاف ساكنة فتحتية .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها .

وروى ابن شبَّة عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُسْتَسْقَى له الماءُ العذب من بئر السُّقْيا ، وفى رواية من بيوت السُّقيا ، رواه أبو داود بهذا اللفظ ، وسنده جيد ، وصححه الحاكم[1] .

الرابعة عشرة : بئر العَقَبة بالعين المهملة ثم القاف قال المجْد رحمه الله تعالى ذكرها رزِيْنُ العبْدَرى[2] فى آبار المدينة ، وقال : هى التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما أرجلهم فيها ، ولم يعين لها موضعاً ، والمعروف أن هذه القصة إنما كانت فى بئر أرِيْس ، قال السيد رحمه الله : والذى رأيته فى كتاب رَزين فى تعداد الآبار المعروفة بالمدينة ما لفظه : وبئر أرِيْس التى سقط فيها الخاتم ، وبئر العقبة التى أدلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أرجلهم فيها انتهى ، قال وقد قدمنا فى بئر أرِيْس ما يقتضى تعدد الواقعة .

الخامسة عشرة : بئر أبى عِنبة بلفظ واحدة العنب .

قال ابن سيد[3] الناس فى خبر نقله عن ابن سعد فى غزوة بَدْر ما لفظه : وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عِنَبة ، وهى على ميل من المدينة ، فعرض أصحابه ، ورَدّ من استصغر ، ونقل الحافظ عبد الغنى المقْدِسِى رحمه الله تعالى أنه

---

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدرى السرقسطى الأندلسي إمام الحرمين ت ٥٣٥ هـ له : التجريد للصحاح الستة : روضات الجنات ٢٨٦ ، شذرات الذهب ١٠٦/٤ .

(٣) عن ابن سيد الناس ص ٦٤٩ .

عرض جيشه [عند] بئر أبى عِنبة بالحَرة[1] فوق هذه البئر أى السُّقْيا إلى الغرب ، ونقل أنها على ميل من المدينة ، قال السيد رحمه الله قلت : ولعل العَرْض وقع أولا عند مرورهم بالسُّقيا ، ثم لما ضرب عسكره على هذه البئر أعاد العرض فرد من استصغر .

وقد روى ابن زبالة[2] أن عمر وجدّته[3] اختصما إلى أبى بكر رضى الله عنه [فقال][4] يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى ويستسقى لى من بئر أبى عِنبة ، فدل على أن الماء كان يستعذب منها ، قال المَجْدُ[4] رحمه الله تعالى : وقد جاء ذكر هذه البئر فى غير ما حَدَّثْتُ والله تعالى أعلم بالصواب .

السادسة عشرة : بئر العِهن بكسر العين المهملة ، وسكون الهاء ونون .

لما ذكر المَطرِى الآبار التى ذكرها ابن النجار ، وهى أريس والبُصة وبُضاعة ، ورُومة والغُرْس وبيْر حاء قال : والسابعة لا تعرف اليوم ثم قال : رأيت حاشية بخط الشيخ أمين الدين بن عساكر على نسخة من الدرر الثمينة فى أخبار المدينة للشيخ محب الدين ابن النجار ما مثاله : العدد يقتصر على المشهورة [وبقيت][5] بئر واحدة لأن المثبت ست ، والمشهور سبع ، والسابعة / بئر العِهْن ، ولها اسم آخر مشهورة به ، قال : المَطَرى : ٨٦ أ عِنبة ، وبئر العِهن هذه بالعَوالَى[6] وهى بئر مليحة جدا ، منقورة فى الجبل ، ولا يكاد ينزف ماؤها ، قال السيد رحمه الله تعالى قلت : ولم يذكروا شيئاً يتمسك به فى فضلها ، ونسبتها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يزل الناس يتبركون بها ، والذى ظهر لى بعد التأمل أنها بئر اليسيرة الآتى ذكرها وأن النبى صلى الله عليه وسلم نزل عليها ، وتوضأ

---

(١) عن الحرة انظر ص ٣٤٩ .

(٢) عن ابن زبالة انظر ص ٣٤٧ .

(٣) يقول السمهودى فى خلاصة الوفا ص ٤٦١ إن عمر بن الخطاب اختصم فى ابنه عاصم مع جدته إلى أبى بكر الصديق وهو خليفة المسلمين .

(٤) عن المجد اللغوى انظر ص ٣٥٠ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) العوالى ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال : معجم البلدان ٢٣٨/٦ .

منها ، وبصق فيها لأن اليسيرة بئر بنى أمية[1] من الأنصار عند منازلهم ، وبئر العِهن عند منازلهم .

السابعة عشرة : بئر غُرْس[2] بضم الغين المعجمة وبالراء والسين المهملة .

روى ابن سعد عن مروان ابن أبى سعيد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب منها وبَرَّك فيها ، وقال : هى عين من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بئر غُرْس : رأيت الليلة أنى جالس على عين من عيون الجنة ، يعنى هذه البئر .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر غُرْس من عيون الجنة .

وروى أيضاً عن عمر بن الحاكم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم البئر غُرْس ، هى من عيون الجنة ، وماؤها أطيب المياه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسْتَعْذَب له منها ، وغسل منها .

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قُباءَ فانتهينا إلى بئر غُرْس، وإنه ليستقى منها على حمار ، ثم يقوم عامة النهار ما يجد فيها ماءً ، فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدلو ، ورده فيها ، فجاشت بالرِّو . فى أسانيده هذه كلها محمد بن عمر الأسلمى .

الثامنة عشرة : بئر القَرضافة[3] .

---

(١) انظر مغازى الواقدى ١/٣٠٠ ، وخلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٦٢ – وانظر ص ٣٥٩ .

(٢) فى معجم البلدان غرس : بفتح الغين وسكون الراء .

(٣) القراضة بالقاف أو العين ثم راء وألف وضاد : خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٦٣ .

قال السيد رحمه الله تعالى : لعلها بالقاف والراء كما رأيت فى بعض النسخ ، وفى بعضها بعين بدل القاف .

روى ابن زبَالة [عن جابر بن عبد الله أنه][1] شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرض على غُرماء أبيه القَرْضافة بما عليه من الدين فأبوا فقال : دعهم حتى إذا كان جُذَاذُها ، فجذها فى أصولها ، ثم ائتنى ، فجاءه فأعلمه ، فخرج صلى الله عليه وسلم فبصق فى بئرها ودعا الله تعالى أن يؤدى عن عبد الله ، قال السيد : ويؤيده أن أصل حديث جابر فى أرضه مذكور فى الصحيح بطرق ، وفى بعضها : وكانت لجابر البئر التى بطريق رُومَة ، وهذه الجهة بطريق رُومَة .

التاسعة عشرة : بئر القُرَيْصَة بقاف وصاد مهملة مصغرة .

روى ابن زَبَالة عن سعد بن حَرَام ، والحارث بن عُبَيد قالا : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القُرَيْصَة / ، بئر بنى حارثة أى شرب منها وبصق فيها ، ٨٦ ب وسقط فيها خاتمه ، فنزع ، ثم روى عُقْبةُ سقوط الخاتم فى بئر أريس .

العشرون : بئر اليَسيرة من اليُسْر ضد العسر .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من العَسيرة[2] بئر بنى أمية بن زيد ، وقف على يسارها فبصق فيها ، وشرب منها ، وبارك فيها ، وسأل عن اسمها فقيل : العسيرة ، فسماها : اليسيرة .

---

(١) هذه الزيادة من كتاب خلاصة الوفا للسمهودى ص٤٦٣ .

(٢) يقول صاحب القاموس : والعسير – بدون تاء مربوطة – كانت بئراً فسماها النبى صلى الله عليه وسلم اليسيرة : ٢/٨٩ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن بَطَّال[1] رحمه الله تعالى : استعذاب الماء لا ينافى الزهد ، ولا يدخل فى التَّرفُّه المذموم ، بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه ، فقد كرهه مالك رحمه الله تعالى ، لما فيه من السرف ، وأما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح ، وليس فى شرب الماء الملح فضيلة .

الثانى : الذى اشتهر معرفته من الآبار سبع ، ولذا قال الإمام الغزالى رحمه الله تعالى فى الإحياء : وكذلك تقصد الآبار التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ، ويغتسل ، ويشرب ، وهى سبع آبار طلبا للشفاء ، وتبركاً به صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ العراقى فى المغنى : وهى بئر أَرِيس ، وبَيْرُ حاءُ ، وبئر رُوْمَة ، وبئر غَرْس ، وبئر بُضَاعة ، وبئر البُصَّة ، وبئر السُّقْيا ، أو بئر العهْن أو بئر جَمَل ، فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ، قال السيد رحمه الله تعالى : والمشهور اليوم عند أهل المدينة أن السابعة هى العِهْن ، ولذا قال أبو اليُمْن المراغى شعرا[2] :

إذا رُمْتَ آبـــارَ النبيِّ بطِيبَـة　　　فعِدَّتُها اسبع مقالا بلا وَهْـــنِ
أَرِيْس وغُرْس رُومَة بُضَـــاعة　　　كذا بُصَّةٌ قُلْ بَيْرَ حاء مع العِهْن .

الثالث : بئر إهاب بهمزة .

قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى : قول البخارى : عثمان اشتراها ـ قال الحافظ بن حَجَر رحمه الله تعالى والمشهور فى الروايات كما قال ، لكن لا يتعين الوهم لحديث : وكانت لبنى عمار عَيْنٌ يقال لها رُومَة ، فقال عليه الصلاة والسلام : لعينها عين فى الجنة ، وذكر

---

(١) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

(٢) تشير المراجع إلى أبى اليمن الكندى : وهو زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميرى تاج الدين الأديب الشاعر الدمشقى ت ٦١٣ هـ : ابن خلكان ١/١٩٦ ، والجواهر ١/٢٤٦ .

الحديث ثم قال : وإذا كانت أولا عينا فلا مانع من أن يحفر فيها عثمان رضى الله عنه بئرا ، ولعل العين كانت تجرى إلى بئر فوسعها ،أو طولها ، فنسب حفرها إليه انتهى .

الرابع : قال السيد رحمه الله تعالى : وقال أبو داود عقب روايته لحديث استعذاب الماء من بيوت السُّقْيا : عين بينها وبين المدينة يومان قلت : وما ذكره صحيح إلا أنه غير مراد هنا ، وكأنه لم يطلع على أن بالمدينة بئرا تسمى بذلك ، وقد اغتر به المَجْدُ فقال السقيا قرية / جامعة من عمل الفُرْع[1] ثم أورد حديث أبى داود ، وقول صاحب ٨٧ أ النهاية :السقيا منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين إلخ مردود مع أن المعتمد عندى أن السُّقْيَا التى جاء حديث الاستعذاب منها إنما هى سُقْيا المدينة لوجوده ، فانظرها فيه إن شئت والله أعلم .

---

(١) السقيا قرية من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا : معجم البلدان ٥/٩٤ .

الباب الثانى

فى الآنية التى شرب منها صلى الله عليه وسلم ، وما كره الشرب منه ، وفيه أنواع :

الأول : فى شربه من القوارير .

روى البخارى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أَهْدَى المُقَوْقِسُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح قوارير ، فكان يشرب منه .

الثانى : فى شربه من الفَخَّار .

روى ابن مَنْدة[1] عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّاب قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل قَدِيدا ثم يشرب من فَخارة[2] .

الثالث : فى شربه من القدح الخشب .

روى البخارى عن عاصم الأحول عن ابن سِيرِين رحمه الله تعالى قال : رأيت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك رضى الله عنه ، وكان قد انصدع ، فسلسله بفضة قال : وهو قدح عريض من فَخَّار ، قال أنس رضى الله عنه : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح أكثر من كذا وكذا .

وروى عنه عن ابن سيرين أنه كان فى حَلْقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حَلْقة من فضة أو ذهب فقال أبو طلحة[3] : لاتغيرن شيئاً صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه .

---

(١) عن ابن منده انظر ص ٦٧ .

(٢) فخارة = جرة : القاموس .

(٣) عن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

وروى ابن الجوزى عن عيسى بن طَهْمَان[1] قال : أخرج أنس بن مالك قدحاً من خشب غليظا مُضَبَّباً بحديد[2] فقال : يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى التِّرمذى فى الشمائل والبَرْقَانى[3] ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا القدح الشراب كله ، اللبن والنبيذ والعسل والماء .

وروى أبو يَعْلى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فرأيت فى بيته قدحاً من خشب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ .

وروى النَّسَائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان لأُم سُلَيم[4] قدح فقالت : سقيت فيه رسول / الله صلى الله عليه وسلم . ٨٧ ب

وروى عن حازم بن القاسم قال : رأيت أبا عَسِيب[5] يشرب فى قدح من خشب فقلت : ألا تشرب فى أقداحنا هذه الرقاق ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب ، يعنى فيها .

وروى ابن شَاذان[6] عن زهير بن محمد رحمه الله تعالى قال : اسم قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم القُمْر .

الرابـــع : فى شربه صلى الله عليه وسلم من النحاس .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامة رضى الله عنه قال : كان لمعاذ بن جبل

---

(١) هو عيسى بن طهمان - بالفتح والسكون - بن رامة الجشمي البصرى توفى قبل سنة ١٦٠ هـ تهذيب التهذيب ٢١٥/٨

(٢) التضبيب تغطية الشىء ودخول بعضه فى بعض : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٤) هى أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية أم أنس بن مالك : الإصابة ٤٦١/٤ .

(٥) مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو مولى أم سلمة مشهور بكنيته ، اسمه أحمر أو سفينة الإصابة ١٣٣/٤ ، وانظر تاج العروس ٣٨١/١ ، وعن سفينة انظر ص ١٨٥ وانظر ابن سعد ٦١/٧ .

(٦) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز ت ٣٨٣ هـ : تاريخ بغداد ١٨/٤ ، والمنتظم ١٧٢/٧ .

رضى الله عنه قدح من صُفْر نحاس ، فيه يسقى النبى صلى الله عليه وسلم إذا شرب وفيه يوضئه إذا توضأ .

الخامس : فى شربه من القِرْبة بياناً للجواز وهو قائم .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح خلا البَرَاء بن زيد ولم يُضَعف عن أم سُلَيم وفى رواية كَبْشَة امرأة كان فى بيتها قربة معلقة قالت : فشرب من القربة قائما ، فعمدت إلى فم القربة فقطعتها ، وزاد فيه التِّرْمِذى ؛ فقمت إلى فمها فقطعْتها ، وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه ، وعنده : فقطعت فم القربة تتبعاً موضع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى التِّرمِذى وضعفه عن ابن عبدالله بن أنس رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى قربة فَخَنَثَها[1] فشرب من فمها .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن كَبْشَة[2] رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فشرب من فم قربة ، فقامت إليه ، فقطعته فأمسكته .

وروى ابن أبى شَيْبَة عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم سُلَيم ، وفى البيت قربة معلقة ، فشرب منها ، وهو قائم ، فقطعت أم سليم فم القربة ، وكان عندها .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على امرأة من الأنصار وفى البيت قربة معلقة فاختنثها[3] فشرب وهو قائم .

وروى مُسَدَّد[4] مرسلا[5] برجال ثقات عن عيسى الأنصارى رحمه الله تعالى أن رسول

---

(1) اختنث القربة : ثنى فاها إلى خارج فشرب منه .

(2) هى كبشة بنت ثابت أخت الشاعر حسان بن ثابت الأنصارى : انظر تهذيب التهذيب ٤٤٧/١٢ .

(3) عبارة : عن عائشة رضى الله عنها مكررة فى م ، ت .

(4) عن مسدد : انظر ص ٣٣٨ .

(5) انظر ص ٣٨ .

الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم أُحد بماء ، فأتاه رجل بإداوة[1] من ماء ، فقال : اجتث فم القربة واشرب ، ورواه أبو داود موصولا[2] من طريق عبيد الله بن عمر عن عيسى بن عبد الله – رجل من الأنصار – عن أبيه .

السادس : فى شربه صلى الله / عليه وسلم من الدلو ومَجّه فى بعض الآنية . ٨٨أ

وروى البَزّار برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزلنا ، فناولته دلواً فشرب ، ثم مجّ فى الدلو .

السابع : فيما كره صلى الله عليه وسلم الشرب منه .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتقى أن يشرب من الإناء العَارى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى زاد المعَاد كان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى الذّبال ، ويسمى مُغِيثا ، ورَكْوَة[3] تسمى الغار .

الثانى : ورد النهى عن اخْتِنَاث[4] الأسقية ، فقد روى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والترمِذى وابن مَاجه عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نهى عن اختِنَاث الأسقية ، قال فى النهاية : إنما نهى عنه لأنه ينتنها ، فإن إدارة الشرب هكذا مما يغير ريحها ، وقيل لئلا يَتَرَشْرَش الماء على الثوب لسعة فم السِّقاء ، والمحذور على الأول مأمون ، فإن نكهته الشريفة صلى الله عليه وسلم أطيب من كل طيب ،

---

(١) الإداوة : المطهرة : القاموس .

(٢) عن معنى موصول انظر ص ٣٨ .

(٣) الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء : لسان العرب .

(٤) اختناث الأسقية أن يقلب رأسها ثم يشرب منه : لسان العرب ومختصر صحيح مسلم للمنذرى ١٠٧/٢ ويقول الزمخشرى : اختناث الأسقية ثنى أفواهها إلى خارج وإنما نهى عنه لأنه ينتنها : الفائق ٣٩٩/١ .

ولا يخشى منه ما فى غيره من تغير السِّقاء ونتنه ، وورد النهى عن الشرب من فم السِّقاء ، فقد روى الطَّبَرانى برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء قال الخَطَّابى[1] رحمه الله تعالى : إنما كرهه من أجل ما يخاف من أذى عساه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل فى جوفه ، فاستحب له أن يشرب فى إناء طاهر يبصره .

الثالث : روى البَيْهَقى[2] عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال : لقد شرب رجل من فم سِقَاء فانساب فى بطنه جَان ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختِنَاث الأَسقية ، ومن هذا استفيد سبب النهى .

قال البيهقى رحمه الله تعالى : وأما ما روى فى الرخصة فى ذلك فأخبار النهى أصح إسنادا ، وقد حمله بعض أهل العلم على ما لو كان السِّقاء معلقاً فلا يدخله هوام الأَرض .

الرابع : إنما قطعت أم سُلَيم رضى الله عنها فم القربة رجاء بركتها ، أولئلا يتبدل موضع فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصنعت ذلك تكرمة له .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

٨٨ ب القوارير : بقاف / فواو فراءين مهملتين بينهما تحتية الزجاج .

النضار : بنون فضاد معجمة فألف فراء الذهب .

القُمْر : بقاف مضمومة فميم ساكنة فراء .

السقْيَا : تقدم تفسيره[3] .

الاختناث : بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون فألف فمثلثة قال الخطابى : هو أن

---

(١) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٢) عن البيهقى انظر ص ١٢ .
(٣) انظر ص ٣٦١ .

تنثنى رءوسها ، وتعطف ، ثم يشرب منها ، وقال فى النهاية اختنثته : إذا ثنيت فمه إلى خارج ، وشربت منه ، وقَبَعْتَه : إذا ثنيته إلى داخل ، وقال أبوالفرج الاختناث فى الأَسقية أن تنثنى أفواهها ، ثم تشرب منها وفى ذلك ثلاث آفات .

الأُولى : أنه ينتنها .

الثانية : أنه ربما كان فيها هامة أو شىء فيسبق إلى حلقه .

الثالثة : أنه ربما أسرع جريان الماء فيحصل منه الشَّرَق .

الباب الثالث

فى شربه صلى الله عليه وسلم قاعداً كثيراً وشربه قائماً ، وفيه أنواع

الأول : فى شربه قاعداً وقائماً .

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد بسند جيد عن على رضى الله تعالى عنه ، ومحمد ابن أبى عمر وابن أبى شَيْبة عن مَيْسرة عن على رضى الله عنه [قال] : لئن شربت قائماً ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] [شرب قائماً وإن شربت قاعداً لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم] شرب قاعداً .

وروى التِّرمِذى وحسنه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات وأبو الشيخ[2] وأبو الحسن بن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً وقاعداً .

الثانى : فى شربه قائما للجواز .

روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم فشرب وهو قائم .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب قائماً .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ١٢٩/٢ وانظر ص ٣٦٩ .

(٢) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

وروى محمد بن عمر وابن أبى شيبة عن مَيْسَرة[1] رحمه الله تعالى قال : رأيت علياً رضى الله تعالى عنه يشرب قائماً ، فقلت له : تشرب قائماً ؟ قال : إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائماً ، وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عائشة رضى / الله تعالى عنها ، والطبرانى عن أبى هريرة وأحمد من طريق آخر عنه برجال ثقات عن سعد بن أبى وَقَّاص ، والبزَّار ، وأبو يعْلى برجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ، والطبرانى برجال الصحيح عن أبى سعيد الخُدْرى ، والبخارى عن على ، وأبو بكر الشافعى عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب قائما . ٨٩ أ

وروى فى نهيه عن الشرب قائماً .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب قائما .

وروى مُسَدَّد[2] والإمام أحمد وابن أبى شَيْبَة والبَزَّار برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يشرب قائما ، قال : قِيءْ ، قال : لِمَ ؟ قال : أتحب أن يشرب معك الهِرُّ ؟ قال : لا ، قال : قد شرب معك شر منه الشيطان .

وروى الإمام أحمد والبَزَّار وأبو يَعْلى بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الذى يشرب قائما ما يجعل فى بطنه لآسْتقاء .

---

(١) عن ميسرة انظر ص ٢٦٧ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

تنبيـــه

لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم . وقوله قيء محمول على الاستحباب ، والندب ، فيستحب لمن شرب قائماً أن يَتَقَايأ للأحاديث الصحيحة ، قاله الإمام النووى[1] رحمه الله تعالى ، ومن نظم الحافظ[2] رحمه الله تعالى عليه :

إذا رُمْتَ تَشْرِبُ فاقْعُـــدْ تُقِـــرُّ ⁝ بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الحِجَـــــازِ
وَقَـــد صَحَّحُـــوا شُرْبَه قائما ⁝ ولكنه لِبَيَـــــــان الجَـــوَازِ

وقال ابن القَيِّم[3] فى الهدى : من هديه صلى الله عليه وسلم الشرب قاعداً ، كان هديه المعتاد ، وصح عنه أنه نهى عن الشرب قائماً ، وصح عنه أنه شرب قائماً ، فقالت طائفة : لا تعارض بينهما أصلا ، فإنما شرب قائماً للحاجة فإنه جاء إلى زمزم ، وهم يستقون منها ، فاستقى فناوله الدلو فشرب وهو قائم ، وهذا كان موضع الحاجة .

وللشرب قائماً آفات عديدة : منها أنه لا يحصل الرِّى التام ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، وينزله بسرعة وحدة إلى المعدة ، فيخشى منه أن يُبَرِّد حرارتها ، ويسرع النفوذ إلى أسفل البدن بغير تدريج ، وكل هذا يضر بالشارب ، فأما إذا ، فعله نادراً أولحاجة فلا ، ولا يعترض على هذا بالعوائد فلها طبائع ثَوَانٍ ، ولها أحكام أخرى ، وهى بمنزلة الخارج عن القياس / عند الفقهاء رحمهم الله تعالى . ٨٠ ب

---

(١) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٢) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يعنى به ابن حجر العسقلانى .

(٣) عن ابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

الباب الرابع

فى آدابه صلى الله عليه وسلم فى شربه ، وفيه أنواع

النوع الأول : فى اختياره الماء البائت ، وإرادته الكَرْع بِفيه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى والإمام أحمد وأبو داود والبَرْقَانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً من الأنصار ، ومعه رجل من أصحابه ، وهو يُحَوِّل الماء فى حائطه فقال : إن كان عندك ماء بات وإلا كَرَعْنا ، قال : عندى ماء بات فى شَن[1] فانطلق إلى العَريش[2] فصب منه فى قدح ، وحلب عليه دَاجِنا – يعنى شاة – فسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد إلى العَريش ، ففعل مثل ذلك فسقى صاحبه .

النوع الثانى : فى أحب الشراب إليه صلى الله عليه وسلم .

روى مُسَدَّد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الشراب أحب إليك ؟ قال : الحلو البارد .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح – ولم يسم التَّابِعى – عن ابن عباس وأبى هريرة رضى الله عنهم قالا : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الشراب أطيب ؟ قال : الحلو البارد .

وروى عن جابر رضى الله عنه قال : كان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء فى شِجَاب[3] أو على جُمَّارة[4] من جريد .

---

(١) الشن : القربة الخلق الصغيرة : القاموس .

(٢) العريش : الخيمة والبيت الذى يستظل به : القاموس .

(٣) الشجاب والشجب : هو السقاء الذى أخلق وبلى : انظر الفائق ٢/٢٢٣ .

(٤) انظر ص ٢٧٩ .

النوع الثالث : فى مناولته الإناء من عن يمينه .

روى البخارى وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه أنه حلبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة دَاجِناً[1] ، وهو فى دار أنس بن مالك ثم شاب[2] لبنها بماء من البئر التى فى دار أنس ، فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم يشرب منه ، وعلى يساره أبو بكر ، وعلى يمينه أعرابى ، فجاء عمر رضى الله عنه ، وخاف أن يعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى ، فقال : أعط أبا بكر يا رسول الله ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى الذى عن يمينه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأَيْمَن فالأيمن .

وروى الشيخان عنه أيضاً قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا هذه فحلبنا له شاة ثم شُبْته من ماء بئرنا هذه ، فأعطيته ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر تجاهه ، وأعرابى عن يمينه ، فلما فرغ قال عمر رضى الله عنه : هذا / أبو بكر رضى الله عنه ، فأعطى الأعرابى ، وقال الأيمنون الأيمنون ، قال أنس رضى الله عنه : فهى سنة . ٩٠ أ

وروى الحُمَيْدى[3] ، ومحمد بن أبى عمر ، والإمام أحمد ، وابن سعد ، وابن مَاجه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على ميمونة رضى الله تعالى عنها ، فجاءتنا بإناء من لبن ، وفى رواية قالت : ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا أم عَقِيق ؟ .. كذا رواه ، والمحفوظ أم حُمَيْد أو حُمَيْد[4] ، قال : بلى فجىء بإناء من لبن ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عن يمينه ، وخالد عن شماله ، فقال : المَشْرَبة لك ، فإن شئت آثرت بها خالدا ، فقلت : ما كنت لأُوثر بسؤرك أحدا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطعمه

---

(١) الداجن التى يعلفها الناس فى منازلهم : الفائق ٤١١/١ .
(٢) فى الأصل : شيب ، تحريف . وشاب خلط .
(٣) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .
(٤) هى أختها وتكنى بأم عفيف أو أم حفيد أو أم عتيق واسمها هزيلة : انظر الإصابة ٤٢٢/٤ وانظر ص ٣٤١

الله تعالى طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه ، فإنى لا أعلم شيئاً يجزىء عن الطعام والشراب غيره .

وروى ابن أَبى شَيْبة والإمام أحمد والطَّبَرانى[1] بسند جيد عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : قيل لعبد الله بن أبى حَبِيبة : ما أدركت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجدنا بقُبَاء ، وأنا غلام ، حتى جلست عن يمينه ، وجلس أبو بكر رضى الله عنه عن يساره ، ثم دعا بشراب فشرب منه ، ثم أعطانيه ، وأنا عن يمينه ، فشربت منه ، ثم قام فصلى فرأيته يصلى فى نعليه .

النوع الرابع : فى بدئه صلى الله عليه وسلم بالأكابر .

روى الطَّبَرانى برجال الصحيح وأبو يَعْلَى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سقى قال : ابدءوا بالكبرى أو قال بالأكابر .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد إلا أبا عبد الملك على بن يزيد الأزْدى عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فى نفر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم إذ أتى بقدح فيه شراب ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ، فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبى الله ، قال : خذ فأخذ أبو عبيدة القدح قال له قبل أن يشرب : خذ يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشرب ، فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ، ويجل كبيرنا فليس منا .

وروى ثابت بن قاسم عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَقِيفَته[2] التى عند المسجد ، قال سهل بن سعد : فاستسقانى فقلمت له وَطْبَة[3] فشرب ، ثم قال : كانت الأُولى أطيب من الأُخرى فقلت يا رسول

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) السقيفة كسفينة : الصفة : القاموس .

(٣) عن الوطبة انظر ص ٣١٥ .

الله هما من[1] شَنٍّ واحد ، ثم نادى أبا بكر فشرب ، وعمر عن يمينه .

النوع الخامس : فى أمره صلى الله عليه وسلم بالبداءة بمن انتهى إليه القدح .

روى الإمام أحمد برجال الصحيح - وفيه راو لم يسم - عن عبد الله بن بُسْر رضى الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه عِذْق[2] تمر نعلله به ، وطبخت له ، وسقيناهم[3] ، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسقى الذى عن يمينه ، ثم أخذت القدح حين نفذ ما فيه فجئت بقدح آخر ، وكنت أنا الخاتِم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعط القدح الذى انتهى .

النوع السادس : فى شربه صلى الله عليه وسلم بعد أصحابه إذا سقاهم .

روى الإمام أحمد وأبو يَعْلى برجال ثقات عن عبد الله بن أبى أَوْفَى[4] رضى الله عنه قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فنزلنا منزلا ، فأُتى بإناء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، وجعلوا يقولون : اشرب ، فيقول صلى الله عليه وسلم : ساقى القوم آخرهم شربا ، حتى سقاهم كلهم .

وروى أبو الشيخ وابن حِبّان عن أنس رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، قالوا : يا رسول الله لو شربت ، فقال : ساقى القوم آخرهم .

وروى أبو يَعْلَى عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فبعثت إليه امرأة مع ابن لها شاة ، فحلب ، ثم قال : انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رَوِيت ، ثم جاء بشاة أخرى ، فحلب ثم سقِى أبا بكر ، ثم جاءه بشاة أخرى ، فحلب ، ثم شرب .

---

(١) الشن الخلق من كل آنية صنعت من جلد وجمعها شنان : لسان العرب .

(٢) فى مسند أحمد : فقدمت لى جدق تمراً تعلله ١٨٨/٤ .

(٣) الضمير يدل على أنهم كانوا جماعة .

(٤) هو علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد بن رفاعة أبو معاوية أو أبو إبراهيم الأسلمى ، شهد الحديبية ت ٨٠ هـ الإصابة ٢٧٩/٢ .

النوع السابع : فى شربه مَصًّا وتنفسه ثلاثا .

وروى الطَّبَرانى عن بَهْز[1] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثا ويقول : هوأهْنأ وأمرأ وأبرأ .

وروى أيضاً عن أم سَلَمة[2] رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعُبّ يشرب مرتين أو ثلاثا .

وروى أبو بكر الشافعى عن رَبِيعة بن أكْثَم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه / وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مَصًّا ، ويقول هو أهْنَأُ . ٩١ أ

وروى البَغَوِى وابن القانع[3] والطبرانى[4] فى الكبير ، وابن السُّنى وأبو نُعيم[5] فى الطِّب عن بهز والبَيْهَقى عن ربيعة بن أكْثَم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ويشرب مَصًّا ، ويتنفس ثلاثا ، ويقول هو أهْنَأُ وَأمْرَأُ وَأبْرَأُ .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس إذا شرب ثلاثا ، زاد التِّرْمِذى ومسلم : ويقول إنه أرْوَى وأمْرَأُ .

وروى عَبْد بن حُمَيد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب يوماً ، فشرب فى ثلاثة أنفاس ، فقلت : يارسول الله تشرب الماء فى ثلاثة أنفاس ؟ فقال : هو أشْفَى وأمْرَأُ .وأبْرَأُ .

وروى البَزَّار ، والطبرانى ، وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن مسعود رضى الله تعالى

---

(١) هو بهز بن حكيم القشيرى : انظر الإصابة ١/١١٦ .
(٢) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .
(٣) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .
(٤) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .
(٥) عن أبى نعيم انظر ص ١٦٠ ، ٣١٢ .

عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب تنفس فى الإناء ثلاثا ، يحمد الله تعالى فى كل نفس ، ويشكره عند آخرهن .

وروى ابن عَدِىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب جرعة ، ثم قطع ، ثم سمّى ، ثم سَمّى ، ثم جرع ، ثم قطع ، ثم سمى ، الثالثة : ثم جَرَع ، ثم مضى فيه حتى فرغ منه ؛ فلما شرب حمد الله تعالى عليه .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب شراباً قط إلا تنفس فيه ثلاثا ، كلها يقول : باسم الله والحمد لله .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنفس فى طعام ولا شراب ، ولا يتنفس فى الإناء .

وروى البزّار برجال ثقات عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس فى الإناء ثلاثا .

وروى الطَّبَرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وعن نوفل بن معاوية الدَّيْلمى ، والطبرانى والبزّار عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب بثلاثة أنفاس ، يسمى الله تعالى فى أولها إذا أدنى الإناءَ من فيه ، ويحمده فى آخرها إذا أخره .

النوع الثامن : فى مضمضته إذا شرب اللبن .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فمضمض ، فقال : إن له دَسَما .

٩١ ب وروى البخارى وابن مَاجة / والبَرْقَانى فى صحيحه عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب شاة ، وشرب من لبنها ، ودعا بماء فمضمض فاه ، وقال : إن له دَسَماً .

النوع التاسع : فى شربه صلى الله عليه وسلم ولم يتمضمض .

روى أبو الحسن بن الضحاك بسند فيه ضعف عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب ولم يتمضمض ، ولم يتوضأ .

النوع العاشر : فى شربه صلى الله عليه وسلم [من] الإناء .

روى الطّبَرانى برجال ثقات غير يحيى بن مُطِيع بنحو رجاله عن جرير رضى الله تعالى عنه - روى : دخل عُيَيْنَة[1] بن حِصْن رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل فاستسقى ، فأتى بماء فستره فشرب فقال : ما هذا ؟ قال : الحياء والإيمان إن منحتموها أو منعتموها .

النوع الحادى عشر : فى أمره صلى الله عليه وسلم بتخمير الإناء .

روى أبو يَعْلَى برجال عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا يقال له أبو حُمَيد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء فيه لبن من النَّقِيع نهارا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا خمَّرْته[2] ولو أن تعرض عليه بعود .

النوع الثانى عشر : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن ينفخ فى شرابه .

روى الطَّبَرانى برجال ثقات إلا صالح مولى التَّوْأَمَة[3] فإنه اختلف عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كره أن ينفخ فى شرابه .

---

(١) عن عيينة بن حصن انظر ص ٤٤ .

(٢) انظر ص ٢٦٧ .

(٣) هو صالح بن نبهان أبى صالح - مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحى ، ولدت مع أخت لها فى بطن فسميت التوأمة : انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٦٠ ، وتهذيب التهذيب ٤/٤٠٥ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال المهلب : الحكمة فى طلب الماء البائت أن يكون أبرد وأصفى ، وأما مزج اللبن بالماء البائت فلعل ذلك كان فى يوم حار كما وقع فى قصة أبى بكر مع الدَّيْلمى أى السابق فى حديث الهجرة .

قال الحافظ رحمه الله تعالى لكن القصتان مختلفتان ، فصنيع أبى بكر رضى الله تعالى عنه باللبن لشدة الحر ، وصنيع الأنصارى رضى الله عنه أراد ألا يسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء صِرْفا ، فأراد أن يُضِيف إليه اللبن ، فأحضر له ما طلب منه ، وزاد عليه من جنس جرت عادته بالرغبة فيه .

الثانى : روى ابنُ مَاجَة عن ابن عمر رضى اللهُ تعالى عنهما قال : مررنا على بركة نكرَع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكرعوا ، ولكن اغسلوا/أيديكم ، ثم اشربوا بها – فى سنده ضعف – فإن [كان] محفوظاً فالنهى للتنزيه ، وأراد الفعل لبيان الجواز ، وحديث جابر رضى الله عنه قِيل : قَبْل النهى ، أو النهى فى غير حال الضرورة ، وهل الفعل كان لضرورة شرب الماء ليس ببارد فيشرب بالكرع .

١٩٢ أ

وروى ابن ماجة أيضاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب على بطوننا ، وهو الكَرْع ، وسنده أيضاً ضعيف ، فهو إن ثبت احتمل أن يكون نهياً خاصاً بهذه الصورة ، وهو أن يكون الشارب مضطجعاً ، ويحمل حديث جابر رضى الله عنه على الشرب بالفم من مكان عال لا يحتاج إلى الانبطاح .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الكَرْع : بالراء تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف ، وإنما سمى كرْعاً لأنه فعل البهائم لشربها بأفواهها ، والغالب أنها تدخل كُرَاعها حينئذ فى الماء .

الشّن : بمعجمة مفتوحة والنون مشددة : القربة العتيقة .

الداجن : الشاة الملازمة للبيت .

العريش : بعين مهملة مفتوحة ، فراء مكسورة ، فتحتية ، فمعجمة : كل ما يستظل به .

الشّجْب[1] : بمعجمة فجيم فموحدة وبالسكون السقاء الذى خلق وبلى وصار شَنًّا[2] .

الجُمّارة من الجريد : هى ثلاث خشبات تسمر فى رءوسها ، بعضها فى بعض ، وتقام ويعلق المسافر فيها قربته ومتاعه ، وتسميها العامة سيباه .

السؤر : بمهملة فهمز فراء : فضلة الشراب .

الجُرْعة : بجيم مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة فتاء تأنيث : اسم للشرب اليسير وبفتح الجيم الواحدة .

---

(١) الشجب عود من عمد البيت وسقاء يابس انظر القاموس وانظر ص ٣٧١ .
(٢) انظر ص ٣٧١ .

الباب الخامس

فى ذكر مشروباته صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

النوع الأول : فى كراهته حلب المرأة .

وروى ابن أبى شيْبة عن أبى شيخ قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر [محارب] نصركم [الله][1] لا تسقونى حَلْب المرأة .

النوع الثانى : فى شربه صلى الله عليه وسلم اللبن الخالص .

روى الإمام مالك والبخارى عن أم الفضل[2] بنت الحارث رضى الله تعالى عنها أن ناساً تمَارَوْا عندها يوم عَرَفة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم ، فأرسلت إليه أم الفضل بقدح لبن ، وهو واقف على بعيره ، فشرب بعرفة .

وروى ابن أبى شيْبة عن عمر بن الحكم رضى الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه / وسلم فقال : اللهم متعه بشبابه . ٩٢ ب

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن .

وروى البخارى عن البَرَاء رضى الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ، وأبو بكر رضى الله عنه معه ، قال أبو بكر : مَرَرْنا براعى غنم ، وقد عطش رسول الله

---

(١) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٦٠٣ ويقال فى هذا الكتاب إن الحلب فى النساء عيب عند العرب ويعيرون به لأسباب ذكرها ، ويجمل هذه الأسباب أن المرأة أبعد عن الطهارة من الرجل .

(٢) زوج العباس بن عبد المطلب .

صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر رضى الله عنه : فحلبت كُثْبَة[1] من لبن فى قدح ، فشرب حتى رضِيتُ .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب لبنا فمضمض ، وقال إن له دَسَما .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت إلى سِدْرَة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار : نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فأما الظاهران : فالنيل والفرات ، وأما الباطنان فنهران فى الجنة ، فأُوتيت بثلاثة أقداح : قدح فيه لبن ، وقدح فيه عسل ، وقدح فيه خمر ، فأخذت الذى فيه اللبن ، فشربت ، فقيل : لقد أصبت الفطرة والله أعلم .

النوع الثالث : فى شربه صلى الله عليه وسلم اللبن المشُوب بالماء .

وروى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب لبنا ، وأتى دارنا ، فحلبت شاة ، فشُبْت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من البئر ، فتناول القدح فشرب ، وعن يساره أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وعن يمينه أعرابى ، وفى رواية : وأبو بكر تجاهه ، فقال عمر رضى الله تعالى عنه ـ وخاف أن يعطيه الأعرابى : أعط أبا بكر ، وفى رواية : هذا أبو بكر ، فأَعْطى الأعرابى فضْله ، ثم قال : الأيمن فالأيمن .

وروى محمد بنْ عمر [عن أبى][2] الهيثم بن نصر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فى يوم صائف ، ومعه أبو بكر على أبى الهَيْثم ، فقال : هل من ماء بارد ؟ فأتاه بشجْب[3] ماء كأنه الثلج ، فصب منه على لبن عنز له وسقاه .

فائدة : روى التِّرْمِذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً[4] ثلاثة لا تُرد : اللبن والوسادة والدُّهْن[5] وأنشد بعضهم يقول فى ذلك :

---

(١) الكثبة من اللبن القليل منه أو قدر حلبة أو ملء قدح ، انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/٤٠٠ .
(٢) زيادة يقتضيها السياق ، انظر الإصابة ٣/٦١٥ .
(٣) الشجب : سقاء يابس : القاموس وانظر ص ٣٧١ .
(٤) عن الحديث المرفوع ص ١١ .
(٥) الدهن : الطيب وفسرها أيضاً فى البيت الثانى .

قدْ كان مِنْ سِيرَةِ خيْرِ الـــورَى صَلَّى عليْه اللهُ طُولَ الزَّمـــنْ
ألاَّ يَـــرُدَّ الطِّيبَ والمُتكـا واللَّحْمَ أيضاً يا أخى واللَّبَـنْ

النوع الرابع : فى شربه صلى الله عليه وسلم النبيذ وهو المعروف الآن بالأَقْسَما[1] ، وصفته ، وتحريم الخمر عليه أول ما بعث قبل تحريمها على الأمة .

٩٣ أ روى أبو سعيد / بن الأعرابى عن أم سُلَيْم[2] رضى الله عنها قالت : كنت أنْبذ فى جِرَار خُضْر فيجئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشرب منها .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تَنبِذُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تَوْر[3] من الحجارة .

وروى الإمامان الشافعى وأحمد ومسلم عن أبى الدرداء وابن ماجة ، عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له فى سقاء ، فإذا لم يجد سقاء ينبذ له فى تَوْر من الحجارة ، وفى لفظ بِرَام[4] .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن ابن مالك الأشجعى رضى الله تعالى عنه قال : كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى تَوْر من الحجارة .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له فى تَوْر من حجارة .. زاد ابن أبى شيبة فى المُصَنَّف قال أشعث : والتور من لحاء الشجر .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير مُزَاحم بن عبد العزيز الثقفى فيجر رجاله عن عُمَير بن مسلم قال : أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة خضراء فيها كافور ، فقسمها بين المهاجرين والأنصار وقال : يا أم سُلَيم انتبذى لنا فيها .

---

(١) لم أجد لهذه الكلمة مرجعاً ولعلها كلمة عامية سادت فى عصر المؤلف .
(٢) عن أم سليم انظر ص ٣٦٣ .
(٣) التور وعاء من نحاس أو حجارة انظر ص ٢٦٤ .
(٤) انظر ص ٣٧٨ .

وروى البخارى ،عن سهل بن سعد قال أتى أبو أُسَيْد السّاعِدِى فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم فى عرسه فكانت امرأته خادمتهم ، وهى العروسة ، فقالت : أتدرون ما سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ألقيت له تمرات من الليل فى تَوْر من حجارة .

وروى الإمام أحمد والأربعة[1] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى سقاء يوكى عليه ، فنأخذ قبضة من زبيب، أو قبضة من تمر ، فنطرحها فى السقاء ، ثم نصب عليها الماء ليلا ، فيشرب نهاراً، أو نهارا فيشربه ليلا ، وزاد أبو داود : فإن فضل مما شرب على عشائه مما انتبذنا له بكرة سقاه أحدنا ، ثم ننبذ له بالليل ، فيشربه على غذائه ، قال : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين فى يوم .

وروى مسلم والنَّسَائى عن ثُمَامَة[2] بن حَزَن رحمه الله تعالى أنه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبيذ ، فدعت جارية حبشية فقالت: سل هذه ، فإنها كانت تنبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الحبشية : كنت أنبذ لرسول الله/ صلى الله عليه وسلم فى سقاء ٩٣ ب من الليل فأوكيه وأعلقه فإذا أصبح شرب منه .

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبذ له زبيب من الليل ، فيجعل فى سقاء ، فيشربه يومه ذلك ، والغد بعد الغد، فإذا كان فى آخر الثالثة سقاه أو شربه ، فإذا أصبح منه شىء أُهْرِيق .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة ويشربه عشية ، وننبذ له عشية ويشربه غدوة .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات غير شيخه العباس بن الفضل الأَسْنائى فيجر رجاله عن المطلب بن أبى وَدَاعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بإناء نبيذ فصب عليه الماء حتى تدفق ، ثم شرب منه .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هو ثمامة بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير : انظر الإصابة ١/٢٠٦ .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب نبيذا فوق ثلاث .

وروى الطَّبَرانى عن الفضل بن عباس قال : كان ينبذ للنبى صلى الله عليه وسلم فيشربه الغد ، وليلة الغد ، وليلة اليوم الثالث ثم يمسك .

وروى البَزَّار عن أبى الدرداء ومُعَاذ بن جبل ، والطبرانى عن أم سَلَمة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن أول شئ نهانى ربى بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر غِيبَات الرجال .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى ، وفيه عُبَيْد الله بن زَحْر[1] عن قيس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تبارك وتعالى حرم علىّ الخمر ، والكوبة[2] ، والقِنِّينات[3] ، وإياكم والغُبَيْراء[4] فإنها ثلث خمر العالم .

وروى البَيْهَقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وابن أبى الدُّنْيا[5] فى ذم الملاهى ، والبَيْهَقى عن قيس بن سعد بن عُبَادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن ربى حَرَّم علىّ الخمر والمَيْسر والقِنِّين والكوبة ، والقنين : العُود .

النوع الخامس : فى شربه صلى الله عليه وسلم سويق الشعير .

روى عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أسقى[6] .

---

(١) هو عبيد الله بن زحر – بفتح الزاى وسكون الحاء – الضمرى الأفريقى : مسند أحمد ٣/٤٢٢ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٢ .

(٢) الكوبة : النرد .

(٣) القنينات القنين : طنبور الحبشة أو لعبة للروم يتقامرون عليها اللسان والفائق ٣/٢٨٤ .

(٤) الغبيراء شراب مسكر يتخذ من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

(٥) عن ابن أبى الدنيا انظر ص ٣٢ .

(٦) بياض بالأصل وفى جميع النسخ روى النسائى ٨/٢٨٧ ، ٣٣٥ حديثاً يقول : روى عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أسقى أبا طلحة وأبى بن كعب وأبا دجانة فى رهط من الأنصار فدخل علينا رجل فقال : حدث خبر نزل تحريم الخمر ، فكفأنا ، قال وماهى يومئذ إلا الفضيخ خليط من البسر والتمر : وانظر فتح البارى ١٢/١٣٤ ، ١٩٧ ، وليس فى هذا الحديث شىء يتصل بسويق الشعير .

النوع السادس : فى رده صلى الله عليه وسلم سويق اللوز .

وروى ابن سعد عن يزيد [بن عبد الله][1] بن قُسَيْط ، وأبى صخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسويق لوز فلما خِيض له قال : ماذا/ ؟ قالوا : سويق اللوز ، قال : أخروه عنى ، هذا شراب المترفين . ١٩٤أ

النوع السابع : فى شربه صلى الله عليه وسلم العسل .

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جَحْش فيشرب عندها عسلا .

وروى مسلم والبَرْقانى[2] عن أنس رضى الله عنه قال : سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه القدح الشراب كله : العسل واللبن والماء المخلوط بالعسل .

روى برجال ثقات غير نُعَيم بن مُوَرِّع - وثّقه ابن حِبّان ، وضعفه غيره - عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه لبن وعسل فقال : شرْبتين فى شربة ، فى قدح ، لا حاجة لى به ، أما أنى لا أزعم أنه حرام ، أكره أن يسألنى [ربى][3] عن فضول الدنيا، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن ذكر الموت أحبه الله .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى والحاكم[4] عنها قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ، زاد ابن السُّنِّىّ وأبو نُعيم فى الطِّبّ[5] : العسل وقال : إنه يبرد فؤادى ويجلو بصرى .

---

(١) هذه الزيادة من تهذيب التهذيب ٣٤٢/١١ والأدب المفرد للبخارى ٧١/٢٦ ط الخطيب .

(٢) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) عن أبى نعيم انظر ص ٢٩٤ ، ٣١٢ .

تَنْبِيهَات

الأول : إنما كانوا ــ يمزجون اللبن بالماء لأن اللبن يكون عند الحلب حاراً ، وتلك البلد فى الغالب حارة ، فكانوا يكسرون حر اللبن بالماء البارد .

الثانى : روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم يُنَبَّذ له الزبيب من الليل فى السقاء ، فإذا أصبح شربه يومه وليلته ، ومن الغداء ، فإذا كان مساء شربه ، أو سقاه الخدم ، فإذا فضل شئ أراقه .

قال الحافظ أبو بكر بن المنذر رحمه الله تعالى الشرب فى المدة التى ذكرتها عائشة يشرب حلواً ، وأما الصفة التى ذكرها ابن عباس رضى اللهعنهما ينتهى إلى الشدة والغليان لكن يحمل ما ورد من أمر الخدم بشربه على أنه لم يبلغ ذلك ، ولكن قرب منه ، لأنه لو بلغ ذلك لأسكر ، ولو أسكر حرم تناوله مطلقاً .

وقال الحافظ : ثبت أنه بدا فيه بعض تغير فى طعمه بالحامض أو نحوه ، فسقاه الخدم ، وإلى هذا أشار أبو داود فقال : بعدأن رواه/ : قوله سقاه الخدم يريد أنه يبادر به الفساد انتهى ، ويحتمل أن تكون أَوْفِى الخبر للتنويع ، لأنه قال : سقاه الخدم أو أمر به فأُهريق ، أى إن كان بدا فى طعمه بعض التغير ولم يشتد سقاه الخدم وإن كان اشتد أمر بإهراقه ، وبه جزم النَّوَوِى رحمه الله تعالى فقال : هو على اختلاف حالتيه ، إن ظهر فيه شدة صبه ، وإن لم تظهر شدة سقاه الخدم ، لئلا يكون فيه إضاعة مال ، وإنما يتركه هو تنزهاً ، وجمع بين حديث ابن عباس وعائشة بأن شرب النَّقِيع فى يومه لا يمنع شرب النقيع فى أكثر من يوم ، ويحتمل أن يكون باختلاف حال أو زمان ، ويحمل الذى يشرب فى يومه على ما إذا كان قليلا ، وذاك على ما إذا كان كثيرا ، فيفضل منها ما يشربه فيما بعد ، وأمّا ما يكون فى شدة الحر مثلا فيسارع إليه الفساد ، وذلك فى شدة البرد فلا يسرع إليه الفساد .

٩٤ب

الثالث : قال فى الهَدْى[1] : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شرب ناول من على يمينه ، وإن كان من على يساره أكبر منه ، قلت : ويدل عليه الأحاديث السابقة .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

الكُثْبة : بكاف مضمومة فمثلثة ساكنة فموحدة فتاء تأنيث : كل قليل جمعته من طعام أو لبن أو غير ذلك .

الشَّجْب : بشين معجمة فجيم ساكنة فموحدة السِّقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شنًّا .

التَّوْر : بمثناة فوقية مفتوحة فواو ساكنة ، فراء إناء من صفر أو حجارة كالإجانة .

البِرَام : بموحدة مكسورة فراء فألف فميم جمع بُرْمة بموحدة مضمومة وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف من أرض الحجاز واليمن .

أوكئه : بهمزة مضمومة ، فواو ساكنة ، فكاف مكسورة ، فهمزة فهاء : أى أشد رءوسها بالوكاء لئلا يدخلها حيوان ، أو يسقط فيها شئ .

الكُوبة : بكاف مضمومة فواو ساكنة فموحدة : الطبل الصغير المُخصّر والفِهْر والبَرْبط والرَّنْد والشَّطرنج .

الغُبَيْراء : بغين معجمة مضمومة فموحدة فمثناة فراء فألف وبالمد : السُّكُرْكة[2] وهى من الذرة .

---

(١) يقصد « زاد المعاد فى هدى خير العباد » لابن القيم انظر ص ٢٨٢ .

(٢) السكركة : شراب مسكر يصنعه الأحباش من الذرة : لسان العرب وانظر تاج العروس .

جُمَّاع أبوَاب سيرَتِه
صَلى الله عليه وسلم
في نومه وانتباهه

الباب الأول

في سيرته صلى الله عليه وسلم قبل نومه وفيه أنواع

الأول : فى مسامرته أهله عند النوم صلى الله عليه وسلم .

٩٥ أ

روى الإمام أحمد عن/عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثاً فقالت امرأة منهن : كأن هذا الحديث حديث خُرَافة[١] فقال : أتدرون ما حديث خُرَافة ؟ كان رجل من بنى عُذْرة أسرته الجن فى الجاهلية فمكث فيهم دهرا ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس هذا خُرَافة .

الثانى : فى سمره صلى الله عليه وسلم عند أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى أمر من أمور المسلمين .

روى مُسَدَّد[٢] برجال ثقات عن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمر عند أبى بكر فى الأمر من أمور المسلمين وأنا معه .

الثالث : فيما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يُسْرَج له فيه .

روى البَزَّار عن شيخه إسحاق بن إبراهيم بن حبيب ، وأبو الحسن بن الضحاك من طريق محمد بن عمار القُرَظِى قالا : أخبرنا يحي بن اليَمان قال: حدثنا سُفْيان عن جابر

---

(١) تريد السيدة القائلة أنه حديث مستملح ، ولاتعنى أنه كذب مستملح كما هو المعنى المراد من هذا اللفظ ، لأن الرسول لا يقول إلا الصدق : أنظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى جـ ٢ / ٦٢٣ .

(٢) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

عن أبى إسحاق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس فى بيت مظلم إلا أن يسرج له فيه .

وروى ابن سعد عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقعد فى بيت مظلم حتى يضاء له بالسراج .

الرابع : فيما كان يفعل إذا أراد أن يرقد بالليل وهو جنب .

روى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينام ، وهو جنب ، غسل فرجه ، وتوضأ للصلاة - زاد البيهقى : وتيمم ، ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء ، وقيل غير ذلك .

الخامس : فى وضوئه قبل النوم .

روى أبو الشيخ وابن الجوزى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد أن ينام يتوضأ وضوءه للصلاة .

وروى ابن مَاجَة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل فدخل الخلاء فقضى حاجته ، ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام .

السادس : فى اكتحاله عند نومه .

روى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، فكان إذا أَوَى إلى فراشه اكتحل فى ذى العين ثلاثا ، وفى ذى العين ثلاثا .

٩٥ب روى الإمام أحمد وابن مَاجة/ ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتحل بالإِثْمِد كل ليلة قبل أن ينام ، وكان يكتحل فى كل عين ثلاثة أميال .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبَة عنه قال : كانت للنبى صلى الله عليه وسلم مُكْحُلة يكتحل منها عند النوم فى كل عين ثلاثا ، وفى هذا أحاديث تأتى فى أبواب زينته[1] .

السابع : فى خروجه من البيت فى الصيف ، ودخوله إياه فى الشتاء .

روى أبو الشيخ وابن حِبَّان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان الصيف خرج من البيت ليلة الجمعة ، وإذا كان الشتاء دخل البيت ليلة الجمعة .

الثامن : فى استلقائه على ظهره ووضعه إحدى رجليه على الأُخرى .

روى الإمام مالك والإمام أحمد والخمسة[2] عن عبدالله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مضطجعاً فى المسجد رافعاًإحدى رجليه على الأُخرى .

التاسع : فى ركضه برجله من اضطجع على بطنه .

روى البخارى فى الأَدب عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مربرجل[3] فى المسجد مُنْبَطِحاً لوجهه فضربه برجله ، وقال : قم نومة جهنمية .

العاشر : فى صفة نومه .

روى البخارى فى الأَدب عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَخ ، وكنا نعرفه إذا نام بِنَفْخِهِ .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استثقل ورأيته ينفخ .

---

(١) ص ٥٤٥ وما بعدها .

(٢) هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .

(٣) هو : طخفة الغفارى ، الذى يشير إليه البخارى فى الأدب المفرد حديث ١١٨٧ باب ٥٦٥ ص ٤٠٦ ط ١٣٧٩ .

وروى الإمام أحمد عنها قالت : ما نام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العشاء ، ولا سمر بعده .

وروى الحُمَيْدى عنها قالت : ما [كنت] ألقى النبى صلى الله عليه وسلم [من آخر الليل][1] عندى إلا نائماً .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

خُرَافة : بخاء معجمة مضمومة ، فراء فألف ، ففاء ، فتاء تأْنيث : هو رجل من بنى عُذْرة استهوته الجن فكان يحدث بما رأى ، فكذبوه ، وقالوا حديث خُرَافة .

السَّمَر : بسين مهملة فميم مفتوحتين فراء : الحديث بالليل .

الإِثْمِد : بهمزة مكسورة فمثلثة ساكنة فميم فدال مهملة : حَجر الكحل .

الميل : بميم مكسورة ، فتحتية ، فلام هنا : الذى يكتحل به .

---

(١) بياض بالأصل وبالنسخ الأخرى ، والزيادة من مسند أحمد ٦/٢٠٥ .

الباب الثانى

/ فيما كان يقوله ويفعله إذا أراد النوم ٩٦ أ

روى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ﴿الٓمٓ تَنْزِيل﴾ السَّجْدة[1] ،﴿وتبارك الذى بِيَدِه المُلْكُ﴾[2] .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة « ألٓمٓ تَنْزِيل » السجدة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان][3] إذا اضطجع للنوم يقول : باسمك ربى وَضَعْتُ جنبى ، فاغفر لى ذنبى .

وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مَضْطجَعه يقول : الحمد لله الذى كَفَانى وآوانى[4] ، وأطعمنى وسقانى ، والحمد لله .

وروى مسلم وأبو داود والتِّرمِذى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أَوَى إلى فراشه : الحمد لله الذى أطعمنا ، وسقانا ، وآوانا كَمْ[5] مِمَّنْ لا مُكَافِئَ له ولا مُؤْوِىَ .

وروى الإمامان مالك وأحمد ، والشيخان ، وأبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ،

---

(١) سورة رقم ٣٢ .
(٢) سورة رقم ٦٧ .
(٣) زيادة يقتضيها السياق .
(٤) آواه : أسكنه وأنزله .
(٥) هذه العبارة غامضة فى النسخ المخطوطة والتصحيح من الأدب المفرد باب ٥٧٥ ص ٤١٣ رقم ١٢٠٦ ط الخطيب .

ثم نفث فيهما ، فقرأ : «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ» «وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ» . «وَقُلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاسِ» ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والتِّرمِذى عن حُذَيفَة[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال باسمك اللهم أحيا وأموت .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله عنهما ، والإمام أحمد وابن مَاجَة عن ابن مسعود رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ، وقال : رب قنى عذابك يوم تبعث ، أو قال : تجمع عبادك .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والتِّرمِذى – وحسنه – والنَّسائى عن العِرْبَاض بن سَارية رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المُسَبِّحات قبل أن يرقد ، وقال : إنَّ فيهن آيةً أفضلَ / من ألف آية ، ورواه ابن الضُّرَيْس[2] عن يحيى بن أبى كثير مرسلا[3] ، وزاد قال يحيى فزادها الآية التى فى آخر الحشر[4] . ٩٦ب

وروى التِّرْمِذى – وحسنه – عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الزُّمَر[5] ، وبنى إسرائيل[6] .

وروى أبو داود عن أبى الأَزْهر الأَنْمارى[7] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى

---

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .
(٢) هو أبو زكريا يحيى بن الضريس – بالتصغير – البجلى الرازى : تذكرة الحفاظ للذهبى ١/٣٤٧
(٣) انظر ص ٣٨ .
(٤) سورة رقم ٥٩ وانظر ص ٣٩٩ .
(٥) سورة رقم ٣٩ .
(٦) وتسمى أيضاً سورة الإسراء رقم ١٧ .
(٧) ويقال عنه أيضاً : أبو زهير النميرى ، صحابى سكن الشام : تهذيب التهذيب ٧/١٢ .

الله عليه وسلم كان يقول إذا أخذ مضطجعه من الليل : باسم [الله][1] وضعت جنبى ، اللهم اغفر لى ذنبى وأَخْسِئ شيطانى[2] ، وفك رهانى واجعلنى فى النَّدِىّ الأَعلى[3] .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن حَفْصَة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه اضطجع على يده اليمنى ، وفى رواية : وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم قال : رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات .

وروى أبو داود عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند مضطجعه : اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامات ، من كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت تكشف المَغْرَم والمأْثم ، اللهم لا ينهزم جندك ، ولايُخْلَف وعدك ، ولا ينفع ذا الجَدِّ[4] منك الجَدُّ ، سبحانك اللهم وبحمدك .

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد ومسلم وابن مَرْدَوَيْه[5] ، والبَيْهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم : اللهم ربَّ السموات السبع ، وربَّ العرش العظيم ، ربَّنا وربَّ كل شئ ، منزلَ التوراة والإنجيل والفرقان ، فالقَ الحبِّ والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شئ ، أنت آخذ بناصيتِه ، أنت الأول فليس قبلك شئ ، وأنت الآخِرُ فليس بعدك شئ ، وأنت الظاهر ليس فوقك شئ ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأْمر بفراشه فيفرش له ، فيستقبل القبلة ، فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى ، ثم همس ، لا ندرى ما يقول ، فإذا كان فى آخر ذلك رفع صوته فقال : اللهم ربَّ السمواتِ السَّبع ، وربَّ العرش العظيم ، إله أو رب كل شئ ، منزلَ التَّوراة والإنجيل/ والفرقان ، ١٩٧أ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) خسأ الكلب كمنع خسأ وخسوءاً طرده وأبعده : لسان العرب .

(٣) انظر ص ٣٩٩ .

(٤) الجد الحظ والرزق ، أى من كان له حظ فى الدنيا لم ينفعه ذلك منه فى الآخرة لسان العرب ٣/١٠٧ .

(٥) عن ابن مردويه انظر ص ١٦ .

فالقَ الحَبِّ والنَّوَى ، أعوذ بك من شر كل شئْ أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول ، فليس قبلك شئْ ، وأنت الآخِر ، فليس بعدك شئْ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئْ ، وأنت الباطن فليس دونك شئْ ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر .

وروى الطبراني عن خَبّاب[1] رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأْت فراشه قط إلا قرأ : « قُلْ يأَيُّها الكَافِرُون » حتى يختمها .

ورواه أيضاً عن عباد بن أخضر[2] أو أحمر .

وروى الطَّبَراني برجال الصحيح غير حى بن عبد الله المعَافِرى ـ وثقه جماعة وضعفه آخرون ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يريد أن ينام : اللهم ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ربَّ كل شئْ ، وإله كلِّ شئْ ، أشهد أن لا إلّه إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك ، والملائكة يشهدون ، اللهم أعوذ بك من الشيطان وشِرْكِه ، وأن أقْتَرِف على نفسى إثْماً أو أجرَّه على مسلم[3] .

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اضْطَجَع للنوم يقول : باسمك ربى فاغفر لى ذنبى .

وروى البَزَّارُ بسند حسن عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام قال : اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك .

وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوَى إلى فراشه قال : اللهم إنى أعوذ بك من الشر وأعوذ [بك] من الجوع ضجيعا[4] .

---

(١) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٢) يقال له عباد بن أخضر او ابن أحمر : انظر الإصابة ٢/٢٦٣ .

(٣) هذه العبارة غامضة بالنسخ المخطوطة والتصحيح من مسند الإمام أحمد ٢/١٧١ .

(٤) فى سنن ابن ماجة : حديث ٣٣٥٤ – ٢/١١١٣ ط الحلبى ، والنسائى ٨/٢٣١ الحلبى وأعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع » والضجيع من يصاحب الإنسان فى فراشه أى بئس الصاحب الجوع .

وروى الطَّبَرانى برجال ثقات عن على رضى الله تعالى عنه قال : بتّ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوأ مضجعه يقول : اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ برضاك من سَخَطِك ، وأعوذ بك منك ، اللهم لا أستطيع ثناءً عليك ولو حَرَصْت ، لكن أنت كما أثنيت على نفسك .

تنبيهات

الأول : / قال النَّسَائى رحمه الله تعالى [عن] معاوية[1] بن صالح أن بعض أهل العلم ٩٧ ب يقولون : المُسَبِّحات ست سور : الحَدِيد والحَشْر والحَوَارِيُّون[2] وسورة الجُمُعَة والتَّغَابُن وسَبِّحْ اسمَ ربِّك الأعلى .

قال الحافظ ابن كثير : الآية المشار إليها من قوله تعالى : ﴿ هو الْأَوَّلُ والْآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ وَهُو بِكلِّ شَيْءٍ[3] عليم ﴾ قلت : وكذا قال يحيى بن كَثِير أحد رواته كما رواه ابن الضُّرَيْس كما تقدم[4] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

أَوى : بهمزة ، وواو مفتوحتين ، غير ممدود أراد المبيت .

الهمس : الصوت الخفى .

الوُلُوع : بواو فلام مضمومتين فعين مهملة الإغراء .

النَّدىّ الأعلى : بالتشديد : القوم المجتمعون فى مجلس ، فإن تفرقوا فليس بنَدِىّ ، والمراد به الملأ الأعلى كما فى الروايات الأُخرى .

---

(١) هذه الزيادة يقتضيها السياق : انظر تهذيب التهذيب ٢١٢/١٠ .
(٢) وهى سورة الصف رقم ٦١ .
(٣) سورة الحديد ٣/٥٧ وانظر ص ٣٩٦ .
(٤) انظر ص ٣٩٦ .

الباب الثالث

فيما كان يقوله ويفعله إذا استيقظ

روى الإمام أحمد والبخارى وأبو داود والتِّرمِذى عن حُذَيفة[1] ومسلم عن البراء رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

وروى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من الليل قال: « لا إلَه إلا أنت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنوبى ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علما ، ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى ، وهب لى من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب » .

وروى الإمام أحمد وابْنُ مَاجه عن ربيعة بن كعب الأَسْلَمى رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يصلى يقول : الحمد لله رب العالمين ، القوى ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده القوى .

---

(١) عن حذيفة انظر ص ٢٦٨ .

الباب الرابع

فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح ، وإذا أمسى

روى مُسَدَّد[1] والإمام أحمد والنَّسَائى[2] فى اليوم والليلة[3] برجال ثقات عن عبد الرحمن ابن أَبْزَى[4] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله/ صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وملة أبينا إبراهيم عليه السلام ، حنيفاً مسلما ، وما أنا من المشركين . ٩٨أ

وروى عَبْد بن حُمَيد عن عبد الله بن أَبِى أَوْفَى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك لله ، الكبرياء والعظمة والخلق والليل والنهار ، وما سكن فيها لله تعالى ، وحده لا شريك له ، اللهم اجعل هذا النهار أوله فلاحا ، وأوسطه صلاحا ، وآخره نجاحا ، وأسألك خير الدنيا وخير الآخرة .

وروى مُسَدَّد برجال ثقات عن عبد الله بن سعيد قال : سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النُّشُور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أبو يَعْلى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح ، وإذا أمسى : اللهم إنى أعوذ[5] بك من فُجَاءة الخير ، وأعوذ بك من فُجَاءة الشَّر .

---

(١) عن مسدد انظر ص ٣٣٨ .

(٢) عن النسائى انظر ص ٣٥٢ .

(٣) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لاللنسائى انظر ٩٣٩/٣، وعن ابن السنى انظر ص٢٤٣.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعى مولاهم : انظر الإصابة ٣٨٨/٢ وص ٤٠٢ .

(٥) فى م ، ت : اللهم إنى أسألك من فجاءة الخير : والتصحيح من ص ٤٠٢ .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير .

وروى البَزَّار بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : أصبحنا والملك والحمد لله ، لا شريك له ، لا إلّه إلا هو ، وإليه المصير .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أدركه المساءُ فى بيتى يقول : أَمْسَيْنا وأمسى الملكُ لله ، والحمد والحَوْلُ والقوة والسلطان فى السموات والأرض ، وكل شئٌ لله رب العالمين ، اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور .

وروى أيضاً عن البَراء بنِ عَازِب رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وأمسى : أصبحنا وأصبح الملك لله لا إلّه إلا هو وحده لا شريك له ، اللهم إنا نسألك خير هذا اليوم ، وخير ما بعده ، ونعوذ بك من شر هذا اليوم ، وشر ما بعده ، اللهم إنى أعوذ بك من شر الكِبْر / وأعوذ بك من عذاب النار . ٩٨ب

وروى أيضاً عبد الله بن أَبِى أَوْفَى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح : أصبحت وأصبح الملك لله تعالى ، والكبرياء والعظمة والخلق والنهار والليل وما سكن فيهما لله وحده ، لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار فلاحا ، وأوسطه صلاحا ، وآخره نجاحا ، أسألك خير الدنيا والآخرة ، يا أرحم الراحمين .

وروى أبو يَعْلى[1] عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات إذا أصبح وإذا أمسى : اللهم إنى أعوذُ بك من فُجَاءة الخير ، وأعوذ بك من فجاءة الشر .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى برجال الصحيح عن عبد الرحمن بن أَبْزَى[2] أن رسول

---

(١) عن أبي يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر عن عبد الرحمن بن أبزى ص ٤٠١ .

الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : أصبحنا على فطرة الإسلام ، وأمسينا على فطرة الإسلام ، وعلى كلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم عليه السلام . حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين .

وروى الطبرانى عن أبى أُمَامَة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وأمسى دعا بهذا الدعاء : اللهم إنك أَحَقُّ من ذُكِر ، وأَحَقُّ من عُبِد ، وأَنْصَر من ابْتُغِى ، وأرأف من مَلَك ، وأجودُ من سُئِل ، وأوسعُ من أَعْطَى ، أنت الملكُ لا شريكَ لك ، والفردُ لا يَهْلِك ، كل شئٌ هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تُعْصى إلا بعلمك ، تطاع فَتَشْكُر ، وتُعْصَى فَتَغْفِر ، أقربُ شَهِيد ، وأدنى حفيظ ، حُلْتَ دون التَّصَوُّر ، وأخذت بالنَّوَاصِى ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مُفْضِيَة ، والسِّرُّ عندك علانية ، الحلال ما أَحْلَلْت ، والحرام ما أَحْرَمْت ، والدين ما أشرعت ، والأمر ما قَضَيْت ، والخلق خَلْقُك ، والعبد عبدك ، وأنت الله رءُوف رحيم ، أسألك بنور وجهك الذى أشرقت به السموات والأرض ، بكل حق هُوَ لَك ، وبحق السائلين عليك ، أن تقبلنى بهذه القراءة ، أو فى هذه العِيشة ، وأن تجيرنى من النار بقدرتك .

وروى أيضاً عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله الواحد القهار ، الحمد لله الذى ذهب بالنهار ، وجاء بالليل ونحن فى عافية ، اللهم هذا خلقك قد جاء ، فما عملت فيه من سيئة فتجاوز عنها ، وما / عملت فيه من حسنة فتقبلها ، وضَعِّفْها أضعافاً مضاعفة ، اللهم إنك بجميع حاجتى عالم ، وإنك على نجحها قادر ، اللهم أنجح الليلة كل حاجة لى ، ولا تزدنى فى دنياى ، ولا تنقصنى فى آخرتى ، وإذا أصبح قال : مثل ذلك والله أعلم . ٩٩ أ

جُمَّاع أبوَاب سيرَتِه

صَلى الله عليه وسَلم

في الرؤيا، وذكر بعض منامَاته

الباب الأول

في تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا ، وأن الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة ، وأنها من المُبَشِّرات ، وما يتعلق بالرؤيا من الآداب .

وفيه أنواع :

النوع الأول : فى تقسيمه [الرؤيا] صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام إسحاق[1] عن أبى قَتَادَة[2] رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرؤيا على ثلاثة منازل ، منها ما يحدث المرء نفسه وليس بشىء ، ومنها ما يكون من الشيطان ، فإذا رأى شيئاً يكرهه فليستعذ بالله من الشيطان ، وليبصق عن يساره ، فإنها لن تضره من بعد ذلك ، ومنها بشرى من الله تعالى ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، فليعرضها على ذى رأى ناصح ، فليقل خيرا ، وليتأوله خيرا، فقال عوف بن مالك : إذا كانت حصاة واحدة من عدد الحصى لكانت كثيرا ، ورواه الشيخان من طريق باختصار ، وفى هذا السياق زيادة ليست عندهم ، ولا عندهم قول عوف .

وروى الإمام أحمد والشيخان وأبو داود والتِّرْمِذى وابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد ، والشيخان وابن مَاجَة عن أنس رضى الله تعالى عنه ، والإمام أحمد والشيخان عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى الله تعالى عنه ، والإمامان مالك وأحمد والبخارى وابن ماجة عن أبى سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

---

(١) هو الإمام : إسحاق بن ابراهيم بن حبيب شيخ البزار .

(٢) أبو قتادة هو الحارث أو عمرو أو النعمان بن ربعى الأنصارى فارس الرسول : انظر عنه الإصابة ١٥٨/٤ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وابن ماجة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

النوع الثانى : فى أن الرؤيا الصالحة من المبشرات .

٩٩ ب روى الإمام أحمد عن أبى الطُّفَيْل[1] والإمام/ مالك والبخارى وأبو داود عن أبى هريرة ، والإمام أحمد والتِّرْمِذى عن أنس ، وابن ماجة عن ابن عباس ، والإمام أحمد عن عائشة ، والإمام أحمد عن ابن عمر والبَزار رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى ، لكن المُبَشِّرات قالوا : يا رسول الله وما المُبَشِّرَات ؟ قال : الرؤيا الحسنة الصالحة يراها الصالح أو تُرى له .

النوع الثالث : فى تحذيره صلى الله عليه وسلم من الكذب فى الرؤيا .

روى ابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد عن وَاثِلَة بن الأَسْقَع رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من أعظم الفِراء من يقول علىّ ما لم أقل ، ومن أرى عينيه فى النوم ما لم تريا ، ومن ادعى إلى غير أبيه .

النوع الرابع : فى أمره صلى الله عليه وسلم من رأى رؤيا يكرهها ما يقوله ويفعله .

روى ابن مَاجة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول عن يساره ، وليسأل الله تعالى خيرها ، وليتعوذ بالله تعالى من شرها .

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن للرؤيا كُنًى ، ولها أسماء ، فكنوها بكناها ، واعتبروها بأسمائها ، والرؤيا لأول عابر .

---

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكنانى ت ١٠٠ هـ الإصابة ١١٣/٤ .

النوع الخامس : فى أمره صلى الله عليه وسلم بقص الرؤيا على عالم أو ناصح أو لبيب ، وأنها على رِجْلِ طائر .

روى ابن مَاجة عن أبى رَزِين[1] العُقَيْلى رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها ، فإذا حدث بها وقعت ، فلا تُحدث بها إلا عالماً ، أو ناصحاً أو لبيباً ، وفى لفظ أو ذا رأى .

---

(١) انظر ص ٢١٩ .

الباب الثانى

فيما عبر صلى الله عليه وسلم من الرؤيا ، أو عبر بين يديه وأقره

روى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد وأحمد بن مَنِيع وعَبْدُ بن حُمَيد والحارث والنّسائى فى الكبرى ، وابن حِبّان عن خُزَيْمة بن ثابت الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى النوم كأنه يسجد على جبين ، - وفى لفظ - جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الروح [لا تلقى الروح][1] فأقنع[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وفى لفظ فاضطجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره فسجد / من خلفه ، وقال : صدق رؤياك فسجد على جبهة النبى صلى الله عليه وسلم . ١٠٠أ

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنت غلاماً شاباً عَزَبا أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو يَعْلى والإمام أحمد من طريق ابن لَهِيعة[3] عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما ، أنه رأى فى المنام كأن فى إحدى أصبعيه عسلا ، وفى الأُخرى سمنا ، فكان يلعقهما بإصبع ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم قال : إن عشت تقرأ الكتابين التوراة والفرقان ، فكان يقرؤهما .

---

(١) هذه الزيادة من مسند الإمام أحمد ٥/٢١٤ - ٢١٥ وهى مكتوبة هكذا فى المسند المذكور ولعل الصواب أن تكتب هكذا : لتلقى .

(٢) أقنع رأسه : رفعه وأقبل بطرفه إلى ما بين يديه : اللسان ، وانظر تاج العروس .

(٣) عن ابن لهيعة : انظر ص ٢٦٥ .

وروى ابن السَّكَن الحَرْانى والطبرانى من طريق سليمان بن عطاء القريشى الحَرّانى عن سَلَمة بن عبد الله الجُهَنِى ، قال الحافظ فى الإصابة : فى إسناده ضعف ، عن ابن زمْل واسمه عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وقيل الضحاك[1] الجُهَنى رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قال ـ وهو ثان رجله ـ : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان توابا ، سبعين مرة ، ثم يقول : سبعين بسبعمائة ، لا خير فيمن كانت ذنوبه فى يوم واحد أكثر من سبعمائة ، ثم يستقبل الناس بوجهه ، وكان يعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئا ؟ فقال ابن زِمْل فقلت : أنا يا نبى الله ، قال : خير تَلْقَاه ، وشر تُوقَاه ، وخَيْرٌ لنا ، وشَرٌّ لأعدائنا ، والحمد لله رب العالمين ، اقصص رؤياك فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْبٍ[2] سَهْلٍ لاحب[2] ، والناس على الْجَادَّة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذا أنا بذلك الطريق على مَرْج لم تر عينى مثله ، يَرِفُّ[3] رَفِيفاً ، يقطر ماؤه ، فيه من أنواع الكلأ ، فكأنى بالرَّعْلَة الأُولى حين أشنفوا[4] على المَرْج كَبّروا ، ثم أكبَوْا رواحِلَهم فى الطريق ، فمنهم المَرْتع ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ومضوا على ذلك ، ثم قدم عظم الناس ، فلما أشفوا على المَرْج كبروا ، وقالوا : هذا خير المنزل ، وكأنى أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا ، فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقْصَى المَرْج ، فإذا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات ، وأنت فى أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدَمُ مُسَبِّل أقْنَى ، إذا هو يتكلم يفرع الرجال طولا وإذا عن يسارك رجل ربعة نار أحمر كثير خِيْلَان الوجه ، كأنما عمّم شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له ، وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خَلْقاً ووجهاً ، كلكم تؤمونه تريدونه ، وإذا أمامه نَاقَةٌ عَجْفَاء[5] شَارِف ، فإذا بك أنت يارسول الله ، كأنك تبعثها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ما رأيت من الطريق السهل

---

(١) يقول صاحب الإصابة : إن إطلاق اسم الضحاك عليه خطأ ، لأن الضحاك بن زمل رجل آخر من أتباع التابعين : ٢/٣١١ .

(٢) رحب : واسع ، لاحب : متصل : انظر لسان العرب .

(٣) يرف رفيفاً : كثير النعيم .

(٤) أشفوا : أشرفوا .

(٥) الشارف : الناقة العالية السن : الفائق ٢/٢٣٥ .

الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهَدْى الذى أنتم عليه ، من الهدى[1] الذى أنتم عليه ، وأما المَرْج الذى رأيت فالدنيا وغَضَارةُ عيشتها ، مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق منها بشيء ولم تتعلق منا ولم نُرِدْها ولم تُرِدْنا ، ثم جاءت الرَّعْلة الثانية من بعدنا ، وهم أكثر أضعافاً ، فمنهم المُرْتِعُ ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ونجوا على ذلك ، ثم جاء عظم الناس فمالوا على المَرْج يميناً وشمالا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة ، فلم تزل عليها حتى تلقانى ، وأما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، وأنا فى آخرها ألفا ، وأما الرجل الذى رأيت عن يمينى الآدَم المُسَبَّل[2] فذاك موسى بن عِمْران عليه السلام ، إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه ، والرجل الذى رأيت عن يسارى التار[3] والرَّبْعَة[4] الكثير خِيْلاَن[5] الوجه فذاك عيسى بن مريم عليهما السلام ، نكرمه لإكرام الله تعالى إياها ، وإن الشيخ الذى رأيته أشبه الناس [بى] خَلْقاً ووجهاً ، فذاك أبى إبراهيم عليه السلام ، كلنا نَؤُمه ونقتدى به ، وأما الناقة التى رأيتَها ورأيتَنى أبعثها فهى الساعة علينا تقوم ، لا نبي بعدى ولا أمة بعد أمتى[6] .

تنبيـــه : فى بيان غريب ما سبق :

رحب : براء مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فموحدة : الواسع .

السَّهل : بسين مهملة مفتوحة فهاء ساكنة فلام هنا : ضد الحَزْن .

اللاحب : بلام فألف ساكنة فمهملة فموحدة : الواضح .

الجَادَّة : بجيم فألف ، فدال مهملة مفتوحة مشددة ، فتاء تأنيث : السَّوَاء والوسط .

---

(١) لعل التكرار هنا من الناسخ .
(٢) المسبل : الطويل اللحية .
(٣) التار : الممتلىء الخالى الجوف والمعدة .
(٤) الربعة : المربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير .
(٥) الخيلان : جمع خال وهو الشامة فى الجسد .
(٦) الحديث بتمامه فى صحيح الترمذى : ٩/١٦٥ .

المَرْج : بميم مفتوحة فراء ساكنة [فجيم] : الموضع ترعى فيه الدواب .

يرف : بتحتية مفتوحة ، فراء مكسورة ، ففاء : كثر ماؤه .

الكلأُ : بكاف ، فلام مفتوحتين ، فهمزة مضمومة : العُشْب ، والنبات رطبه ويابسه .

الرَّعْلَة : براء مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام ، فتاء تأنيث : القطعة من الفرسان ، ويقال لجماعة الخيل رَعِيل .

أَشْفوا : بهمزة مفتوحة ، فشين معجمة ساكنة ، ففاء ، فواو : أى أشرفوا .

المُرتِع : بميم مضمومة ، فراء ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة : الذى يخلِّى ركابه ترتع .

الضِّغْثُ : بضاد معجمة مكسورة ، [فغين] معجمة ساكنة ، فمثلثة : قبضة من حشيش مختلط ، والضِّغْث الخلط ، وأضغاث أحلام : أى أخلاط .

الآدم والمُسَبَّل والأَقْنَى والرَّبْعة والتار والخَيْلاَنُ : تقدم تفسيرها فى أبواب المعراج[1] .

العَجْفاء : بعين مهملة مفتوحة ، فجيم ساكنة ، ففاء ، فهمزة ، بالمد : المهزولة من الغنم وغيرها .

الشَّارِف : بشين معجمة ، فألف ، فراء ففاء : / الناقة المُسِنَّة . ١٠١أ

الغَضَارة : بغين ، فضاد معجمتين ، فألف ، فراء ، فتاء تأنيث : الطِّيب واللذة والخصب والخير انتهى .

---

(١) الأقنى : القنانى الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حدب فى وسطه .

الباب الثالث

في بعض مناماته صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن مَنِيع[1] عن أبى أُمَامة[2] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيتُنى أُدْخِلْتُ الجنة فسمعت خَشَفَة[3] بين يدىّ ، فقلت : ما هذا ؟ فقيل : هذا بلال ، فنظرت ، فإذا أعالى أهل الجنة فقراء المُهَاجرين ، وذَرَارى المسلمين ، ولم أر أقلَّ فيها من الأغنياء والنساء ، فقلت : ما لى لا أرى فيها أقل من الأغنياء والنساء ؟ فقيل لى : أما النِّساء فألْهَاهُنَّ الأحمران : الذهب والحرير ، وأما الأغنياء فهم هاهنا بالباب يحاسبون ، ويُمَحَّصُون ، فخرجت من أحد أبواب الجنة الثمانية ، فجئ بكفة فوضعت فيها ، وجئ بجميع أمّتى فوضِعَتْ فى كفة فرجحتُها ، ثم جئ بأبى بكر رضى الله عنه فوضع فى كفة ، وجميع أمّتى فى كفة ، فرجحها أبو بكر ، ثم جئ بعمر رضى الله تعالى عنه فوضع فيها فرجحها ، فجعلَتْ أمّتى تمر علىَّ أفواجا ، حتى استبطأت عبد الرحمن بن عوف ، فمر بى بعد الناس ، فقال : بأبى وأمى ، ما كدت أخلص إليك إلا من بعد المشاق ، فقلت : لِمَ ذاك ؟ قال : من كثير مالى ، ما زلت أحاسب بعدك وأُمَحَّص .

وروى عَبْدُ بن حُمَيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غُدوَة فقال : رأيت قبل صلاة الصبح كأنى أعطيت المَقَاليد والموازين فأما المَقَاليد : فهذه المفاتيح ، وأما الموازين : فهى التى يوزن بها ، فوضعت فى إحدى الكفتين ، ووضعت أمّتى فى الأخرى ، فوزنتهم ورجحتهم ، ثم جئ بأبى بكر ، فوزن ،

---

(١) ابن منيع هو الحافظ أبو جعفر الأصم صاحب المسند ت ٢٤٤ هـ : تذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٤٨١ .

(٢) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٣) الخشفة : الحس والحركة .

فوزنهم ، ثم جى بعمر ، فوزن ، فوزنهم ، ثم جئ بعثمان فوزن ، فوزنهم ، ثم استيقظت فرفعت .

وروى أبو يعْلى والبَزَّار عن أبى الطُّفَيْل[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا أَنْزِع الليلة إذْ وردت على غنم سُودٌ وعُفْر ، فجاء أبو بكر فنزع ذَنُوباً ، أو ذَنُوبَين فيهما ضعف ، والله تعالى يغفر له ، ثم عمر فاستحالت غرْباً[2] تملأُ الحياض ، وأرْوَى الوارِدَة ، فلم أر عَبْقَرِيا من الناس أحسن نزعاً منه ، فأَوَّلتُ الغنم السود : بالعرب والعُفْر : بالعجم .

وروى ابن أبى شَيْبة برجال ثقات عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت كأنى فى درع حَصِينة ، ورأيت/ بقراً تنحر ، فأولت الدرع : بالمدينة والبقر بقر[3] والله خير الحديث . ١٠١ ب

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد[4] عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُرْدِفٌ كَبْشاً ، وكأن مقبض[5] سيفى انكسر ، فأولت أنى أقتل صاحب الكَتِيبة ، وأوّلت ... قال عفان كان بعد هذا شىء لا يدرى ما هو[6] .

وروى أبو يَعْلى برجال ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى فى المنام أن بنى الحكم يَنْزُون على منبره فأصبح كالمتغيظ ، وقال :

---

(١) عن أبى الطفيل انظر ص ٤٠٨ .

(٢) الغرب : الراوية أو الدلو العظيمة .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) يرويه الإمام أحمد عن ابن عباس انظر مسند أحمد ٢٧١/١ .

(٥) فى مسند الإمام أحمد : « قال رأيت فى سيفى فلا فأولته فلا يكون فيكم » . ٢٧١/١ . والفل : الثلم فى أى شىء كان لسان العرب .

(٦) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢٧١/١ هكذا : تنفل رسول الله سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى فيه . الرؤيا يوم أحد فقال : رأيت فى سيفى ذى الفقار فلا ، فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ورأيت أنى فى درع حصينة ، فأولتها المدينة ، ورأيت بقرا تذبح ، فبقروا لله خير ، فبقروا لله خير ، فكان الذى قال » .

ما لى رأيت بنى الحكم ينزون على منبرى نَزْو الْغِدَرَة قال : فما رئى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً بعد ذلك حتى مات .

وروى الطبرانى فى الكبير[1] برجال الصحيح ، والبَيْهَقى فى كتاب عذاب القبر ، والأصبهانى[2] فى الترغيب عن أبى أُمَامة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال : إنى رأيت [رؤيا][3] هى حق تعقلونها ، أتانى جبريل عليه السلام ، فأخذ بيدى ، فاستتبعنى حتى أتى بى جبلا طويلا وَعْراً ، فقال لى : ارْقَ ، فقلت : لا أستطيع ، فقال : سأسهِّله لك ، فجعلت كلما رَقَتْ قدمى وضعتها على دَرَجَة ، حتى استوينا ، على سَوَاء الجبل ، فانطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم ، فقلت : من هؤلاء ، قال : هؤلاء الذين يقولون ما لا يعلمون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء ممدودة أعينهم وآذانهم ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال][3] : الذين يرون أعينهم ما لا يرون ، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون ، ثم انطلقنا .

فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوبة رءُوسُهُن ، تنهش أثداءهن الحيات ، فقلت : ما هؤلاء ؟ «[قال][3] : الذين يمنعن أولادهن من ألبانهن ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال ونساء معلقات بعراقيبهن ، مُصَوّبات رءُوسُهُن ، يلحسن من ماء قليل وحَمْأة[4]

قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] الذين يصومون ويفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقنا فإذا نحن برجال[5] ونساء أقبح شئ منظرا وأقبحه لبوسا ، وأنتنه ريحاً كأنما ريحهم المراحيض[6] ، قلت : ما هؤلاء ؟ [قال :] هؤلاء الزانون والزناة ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بموتى أشد شئ انتفاخاً وأنتنه ريحاً ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى الكفار ، ثم

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) أبو الفرج الأصبهانى هو على بن الحسين بن محمد بن الهيثم الأموى ت ٣٥٦ هـ : وفيات ١/٣٣٤ ، وتاريخ بغداد ١١/٣٩٨ وانظر عن مؤلفاته : هدية العارفين ١/٦٨١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الحمأة والحمأ الطين الأسود المنتن : تاج العروس .

(٥) ما بين القوسين من نسخة دار الكتب تاريخ ٤٥١١ جـ ٣ .

(٦) بهذا الحديث أجزاء ساقطة من جميع النسخ المخطوطة ماعداً نسخة دار الكتب جـ ٣ تاريخ ٤٥١١ ، وانظر مسند أحمد ٥/٩ ، ١٥ .

انطلقنا ، فإذا نحن نرى دخانا ، ونسمع عُوَاءً ، قلت : ما هذا ؟ قال : هذه جهنم ، فدعها ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن برجال نيام تحت ظلال الشجرة ، قلت : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء موتى المسلمين ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بِجَوَارٍ وغلمان أحسن شئ وجها / ، ١٠٢ أ وأحسنه لبوسا ، وأطيبه ريحا ، كأن وجوههم القَرَاطِيس[1] ، قلت ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون ، ثم انطلقنا ، فإذا نحن بثلاثة نفر يشربون خمرا ، ويلعبون ، فقلت : ما هؤلاء ؟ فقال : ذاك زيد بن حَارِثة ، وجعفر[2] ، وابن رَوَاحَة ، فملت قبلهم ، فقالوا : قُدْنَا لك ، قُدْنَا لك ، ثم رفعت رأسى ، فإذا ثلاثة نفر تحت العرش قلت : ما هؤلاء ؟ قال : ذاك أبوك إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم السلام ، وهم ينتظرونك صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وروى ابن عدى عن بكر بن سعيد بن قيس عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يدخل النار من يرانى فى المنام .

وروى الحارث مرسلا برجال ثقات عن أبى مِجْلَز[3] رحمه الله تعالى قال : جاءَ رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت فى المنام أن رأسى قطع ، وأنى جعلت أنظر إليه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : بأى عين كنت تنظر إلى رأسك إذا قطع ؟ فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا قليلا حتى توفى ، قال : فأولوا قطع رأسه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظره باتباع سنته .

وروى الطَّيَالسى[4] وأبو داود السِّجِسْتَانى والتِّرمِذى عن أبى بَكْرة[5] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الرؤيا الصالحة ، ويسأل عنها فقال رجل : يا رسول الله ، رأيت رؤيا رأيت كأن ميزانا دُلِّىَ من السماءِ ، فوزنت أنت

---

(١) يشبه البياض إذا كان خالصاً بالقراطيس (الصحف) فإذا ضرب إلى الصفرة فهو نرجسى : أنظر لسان العرب .

(٢) هؤلاء شهداء غزوة مؤتة فى جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة وهم : زيد بن حارثة - متبنى الرسول ، وجعفر بن أبى طالب - ابن عم الرسول - ، والشاعر عبد الله بن رواحة .

(٣) هو أبو مجلز السدوسى لاحق بن حميد البصرى تابعى مشهور : تاج العروس ١٦/٤ ، وتهذيب التهذيب ٢٢٢/١٢ .

(٤) عن الطيالسى انظر ص ١٧٣ ، ٣٠٧

(٥) هو أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفى ت ٥٣ هـ : تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٠ .

بأبى بكر ، فرجحت ، ثم وزن أبو بكر بعمر ، فوزن أبو بكر عمر ، ثم وزن عمر بعثمان ، فرجح عثمان ، ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : خلافة نَبَوِيَّة ، ثم يُؤْتِى الله تعالى الملك من يشاء .

وروى البخارى عن سَمُرة بن جُنْدُب رضى الله تعالى عنه قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ : إنه أتانى الليلة آتيان ، وإنهما ابْتَعَثَانى ، وإنهما قالا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما ، وإنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يَهْوِى الصخرة لرأسه[1] فَيَثْلَغُ رأسه فيَتَدَهْده[2] هاهنا ، فيتبع الحجر ، فيأخذه ، فما يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه ليفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال : قلت لهما : سبحان الله ، ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقَفاه ، وإذا آخر قائم على رأسه بكَلُّوب[3] من حديد ، وإذا هو يأتى أحد شق وجهه فيُشَرْشِر[4] شدقه إلى قفاه ، ومِنْخره إلى قفاه ، وعينيه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل به فى المرة الأولى قال : قلت/ سبحان الله ! ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، انطلق ، فانطلقنا ، ١٠٢ب فأتينا على مثل التَّنُّور فإذا فيه لَغَطٌ وأصوات ، قال : فاطَّلَعْنا فيه ، فإذا فيه رجال ونساء عُراة ، وإذا هم يأتيهم لَهَب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَئوا قال : قلت : ما هؤلاء ؟ قال : انطلق ، انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ما سبح ، ثم يأتى الذى قد جمع عنده الحجارة [5]فَيَفْغَر له فاه ، فيُلْقِمه حجرا ، فينطلق يسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع فغر له فاه .. فألقمه حجرا ، قلت : ما هذان ؟ قالا لى : انطلق ، انطلق فانطلقنا ، فأتينا على رجل

---

(١) يثلغ رأسه بمعنى يشدخه : لسان العرب .

(٢) يدهده : يدفع من أعلى إلى أسفل .

(٣) كلوب : خشبة فى رأسها عقافة منها أو من حديد الفائق ١٧٢/١ .

(٤) يشرشر يعنى يقطع ويشقق لسان العرب .

(٥) فى م ، ت فيسفر تحريف وفى جامع الأصول لابن الأثير « فيفغرفاه » ٨٦/٣ ، ولقد شرح المؤلف الكلمة ص ٤٢١ على أنها فغر وهو الصحيح .

كريه الْمَرْآة كأكره ما أنت راء ، وإذا هو عنده نارله يَحُشُّها[1] ، ويسعى حولها ، قلت لهما : ما هذا ؟ قالا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فأتينا على رَوْضَة مُعْتمة[2] ، فيها من كل نَوْر الربيع ، وإذا بين ظهرى الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء ، وإذا حَوْل الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط ، قالا لى : انطلق ، فانطلقنا ، فانتهينا إلى روضة عظيمة ، لم أر روضة قط أعظم منها ، ولا أحسن ؛ قالا لى : ارْقَ فيها ، فارتقينا فيها ، فانتهينا إلى مدينة بلَبِنٍ من ذهب ، ولَبِنٍ من فضة ، فأتينا باب المدينة ، فاستفتحنا ، ففتح لنا ، فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت رَاءٍ ، وشطر كأقبح ما أنت راءٍ ، قالا لهم : اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر ، فإذا نهر مُعْتَرِضٌ يجرى ، كأن ماءه المَحْضُ فى البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا ، قد ذهب السوء عنهم ، فصاروا فى أحسن صورة ، قالا لى : هذه جنة عدن ، وهذاك منزلك ، فسما بصرى صُعُداً ، فإذا قصر مثل الرَّبَابة البيضاء ، قالا لى : هذاك منزلك ، قلت لهما : بارك الله تعالى فيكما ، دَعَا[3] نى فأدخله ، قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله ، قلت لهما : فإنى قد رأيت منذ الليلة عجبا ، فما هذا الذى رأيت ؟ قالا لى : أما الرجل الأول الذى أتيت عليه يَثْلَغ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل الذى يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يُفْعل به إلى يوم القيامة ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يُشَرْشِر شِدْقه إلى قفاه ومِنْخَره إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة ، وأما الرجال والنساء العُراة الذين فى مثل التَّنُّور فإنهم الزناة والزوانى ، وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ، ويأكل الحجارة ، فإنه آكل الربا ، وأما الرجل الكريه الْمَرْآة الذى عنده النار يَحُشُّها فإنه مالك خازن النار ، وأما الرجل الطويل الذى فى الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأما الوِلْدان الذين حَوْله فكل مولود مات على الفطرة[4] ، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم قبيح ،

---

(١) يحشها : يحركها ويوقدها : لسان العرب .

(٢) معتمة وافية النبات طويلته : لسان العرب .

(٣) فى م ، ت : زارانى والتصحيح من الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٦٣٠/٢ .

(٤) الفطرة : الدين أى الإسلام : انظر تاج العروس .

فإنهم قوم خَلَطُوا عملا صالحاً ، وآخر سَيِّئاً ، فجاوز الله عنهم ، وأنا جبريل وأنا ميكائيل[1] عليهما السلام .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

١٠٣أ الخَشَفَة : بخاء فشين معجمتين [ففاء] / مفتوحات ، فتاء تأنيث : الحركة ، وبسكون الشين : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت ، وبالتحريك : الحركة ، وقيل هما بمعنى .

يُمَحَّصُون : بميم فحاء مفتوحتين ، فصاد مهملة ، فواو ، فنون : أى يُخلَصُون[2] .

العُفْر[3] : بضم [العين] المهملة ، وسكون الفاء ، وبالراء : ليست بالشديدة البياض .

الذَّنُوب بذال معجمة مفتوحة ، فنون ، فواو ، فموحدة : الدلو وفيها ماءٌ أو دون المَلْأَى .

الغَرْب : بغين معجمة مفتوحة ، فراء ساكنة ، فموحدة الراوية ، أو الدلو العظيمة .

العبقرى : بمهملة فموحدة ، فقاف ، فراء : طنافس ثمان ، قال أبو عبيدة[4] رحمه الله تعالى : تقول العرب لكل شئ من البسط عَبْقرى ، ويقال عَبْقَر : أرض يُعْمَل فيها الوشى ، فنسب إليها كل شئ جيد ، ويقال العبقرى : الممدوح الموصوف من الرجال والفَرْش .

ينزون : بتحتية مفتوحة ، فنون ساكنة ، فزاى ، فواو ، فنون : يثبون .

الغَدْرُ : عدم الوفاء والغدر ثابت فى الدين ، زاد مسلم هو فى الحديث ، أو قاله ابن سيرين .

---

(١) ذكر هذا الحديث بتمامه فى صحيح الترمذى مع اختلافات يسيرة ٩/١٦٣ - ١٦٥ ط الصاوى .

(٢) أى ينقون ويطهرون مما يشوبهم : انظر تاج العروس .

(٣) العفر : البيس بياضاً ليس بالبياض الناصع ، العفرة لون الأرض ، والعفرة غبرة فى حمرة انظر المعاجم اللغوية .

(٤) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

يُهْوى : بضم أوله .

يَثْلَغ : بمثلثة ومعجمة بوزن يعلم : يَشْدَخ .

التَّدَهْدُه : بدالين مهملتين بينهما هاء : الدفع من علو إلى أسفل.

يُشَرْشِر : بمعجمتين وراءين يقطع شقًا .

ضوضئوا : بهمز ، وبدونه : ماض من الضوضأة ، وهى أصوات الناس ولَغَطهم .

يسبح : بمهملتين بينهما موحدة مفتوحة : أى يعوم .

فَغَر : بفاء ومعجمة وراء : فتح وزنا ومعنى .

المرْآة : بفتح الميم وسكون الواو وهمزة ممدودة : المنظر .

يحُشُّها : بفتح أوله وضم الحاء المهملة وتشديد المعجمة : يوقدها .

مُعْتِمة : بضم أوله وسكون المهملة وكسر المثناة ، وتخفيف الميم ، أى شديدة الخضرة .

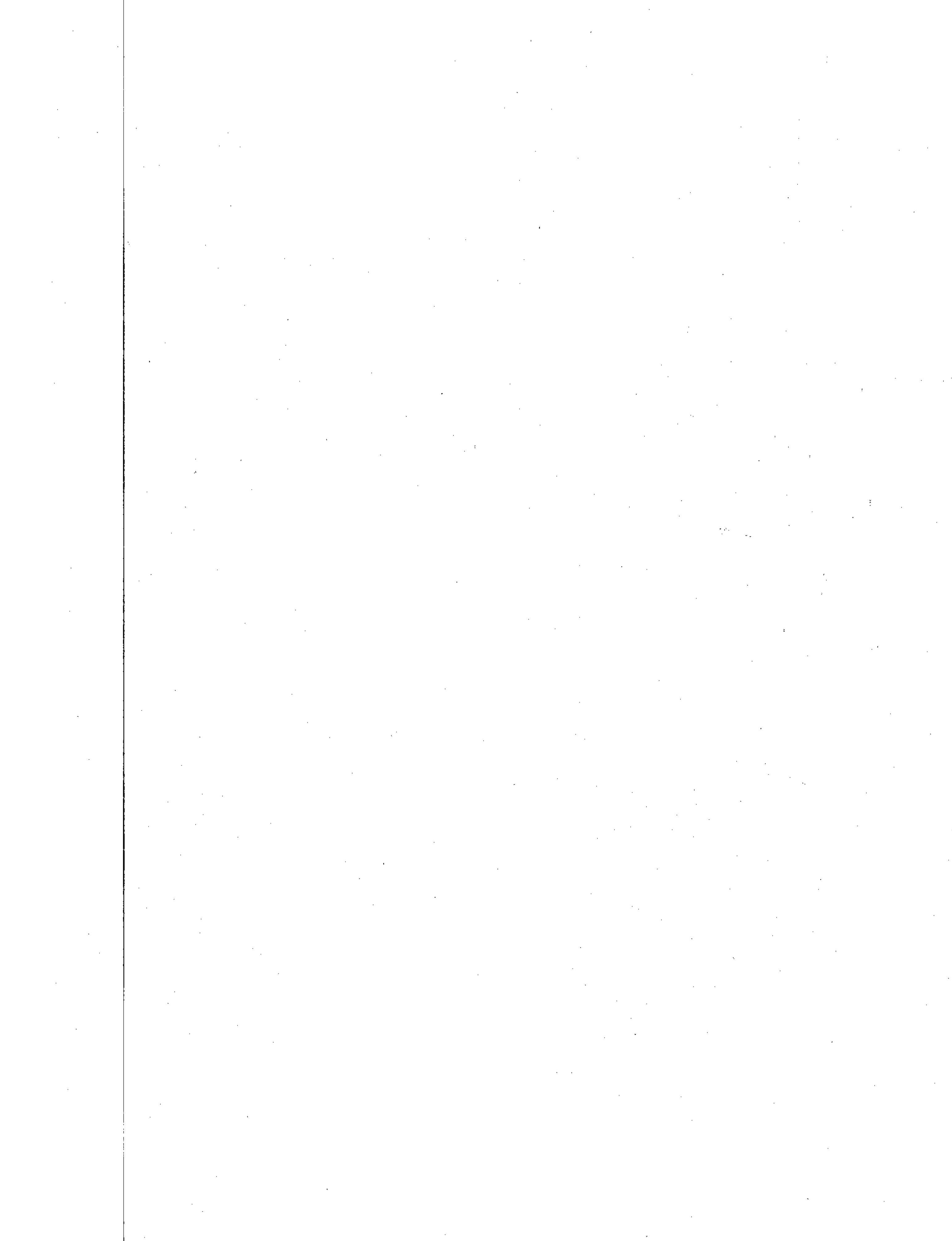
مُعْتَرِض : بكسر الراء : عرضا .

المَحْض : بفتح الميم وسكون المهملة ومعجمة : اللبن الخالص من الماء .

سَمَا : بالتخفيف نظر إلى فوق .

صُعُدا : بضم المهملتين يعنى : ارتفاعاً كثيرا .

الرَّبابة : بفتح الراء ، وتخفيف الموحدتين : السحابة والله تعالى أعلم بالصواب .



جُمَّاع أبواب سيرته
صلى الله عليه وسلم
في لباسه وذكر ملبوساته

الباب الأول

في آدابه صلى الله عليه وسلم في لباسه ، وفيه أنواع

الأول : في بداءته بميامنه .

روى التِّرمذى والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس قَمِيصا بدأ بميامِنه .

الثانى : فى وقت لبسه صلى الله عليه وسلم الثوب الجديد .

روى أبو الشيخ وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوباً لبسه يوم الجمعة .

الثالث : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم إذا اسْتَجَدَّ ثوبا . / ١٠٣ ب

روى الإمام أحمد وأبو يَعْلى عن على رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكُسْوة ـ وفى لفظ إذا لبس ثوباً جديدا : الحمد لله الذى رزقنى من الرِّيَاشِ[1] ما أتجمل به فى الناس ، وأوارى به عورتى .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس ثوباً جديداً قال : الحمد لله الذى وارى عورتى ، وجَمَّلَنِى فى عباده .

الرابـــع : فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم لمن رأى عليه ثوباً جديدا .

روى أبو بكر بن أبى شَيْبة وعَبْدُ بن حُميد ، والإمام أحمد والنَّسائى[2] فى اليوم

---

(١) الرياش : اللباس الفاخر : القاموس .

(٢) انظر عن النسائى ص ٣٥٢ .

والليلة[1] ، وابن مَاجَة ، والطبراني والدَّعَّاء[2] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه قميصاً أبيض غَسِيلا فقال : ثوبك هذا غَسِيل أَم جديد ؟ قال : لا ، بل غَسِيل يا رسول الله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : البس جديدا وعش حميدا ومت ، وفى لفظ : وتوفى شهيدا ، يرزقك الله تعالى قُرّة عَيْن فى الدنيا والآخرة .

الخامس : فى كيفية ائتزاره وموضع إزاره عليه السلام .

روى الحسن بن سُفْيان وبَقِيّ بن مَخْلَد عن عِكْرِمة[3] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان إذا ائتزر أرخى مقدم إزاره حتى تقع حاشيته على ظهر قدميه ، ويلفع الإزار من ورائه ، فقلت له : لم تأتَزِرُ هكذا ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر هذه الإِزْرَة[4] .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن أم الحُصَين الأَحْمَسِيَّة[5] رضى الله تعالى عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجّة الوداع بِبُرْد ، قد التفع به من تحت إبطيه .

وروى النَّسَائى عن الأَشعث بن سُليم قال : سمعت عمن يحدث عن عمر أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا إزاره إلى نصف الساق .

وروى الطَّبَرانى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوب مُتَوشِّحاً[6] فلم ينل طرفاه ، فعقده .

---

(١) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٣/٩٣٩ وعن ابن السنى انظر ص ٢٤٣ .
(٢) اشتهر بهذا (اللقب) أبو جعفر محمد بن مصعب البغدادى انظر تاج العروس ١٠/١٢٨ .
(٣) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .
(٤) الإزرة بالكسر وهيئة الائتزاز مثل الركبة والجلسة : النهاية ١/٢٩ .
(٥) الأحمسية لم تذكر المراجع عنها شيئاً كثيراً : انظر الإصابة ٤/٤٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٤٦٣ ، وابن سعد ٨/٣٠٥ .
(٦) يقال : توشح بسيفه وثوبه تقلد : القاموس .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أم[1] الفضل بنت الحارث رضى الله تعالى عنها قالت : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبه متوشحاً به .

وروى ابن مَاجَة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت . ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب أحدا ، ولا يُطْوَى له ثوب .

---

(١) كانت زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية : الإصابة ٣/٤٨٣ .

الباب الثانى

١٠٤أ في سيرته صلى الله عليه وسلم في العِمَامة والعَذَبَة والتَّلَحِّي وفيه / أنواع

الأول : في صفة عمامته صلى الله عليه وسلم .

قال في زاد[1] المَعَاد : كانت له عمامة تسمى السَّحاب ، كساها عليا قَلَنْسُوَة .

روى الطَّبَرانى والبَيْهَقى وأبو موسى المَدَنى – وإسناده على شرط الصحيح[2] – إلا أبا عبد السلام – وهو ثقة – عن أبى عبد السلام بن أبى حازم رحمه الله تعالى قال : قلت لابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْتَمّ ؟ قال : كان يُدِير كُورَ العمامة على رأسه يَقْرِنُها ، وفى رواية : يغرزها من ورائه ، ويرسل لها ذُؤَابة بين كتفيه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو سعيد بن البغدادى أخبرنا أبو المُظَفَّر محمود بن جعفر بن محمد ، ومحمد بن أحمد بن ابراهيم بن سلمة قالا : أخبرنا أبو على الحسن ابن محمد بن على بن أحمد الشيرازى ، أخبرنا أبو سمرة حدثنا : موسى بن نصر عن أبيه عن أبى هريرة عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة إلا وهو مُعْتَم ، وربما خرج فى إزار ورداء ، وإن لم تكن عمامته وصل الخرقة بعضها على بعض ، واعتم بها ، ورواه ابن عَدِىّ[3] الهيثم بن جميل عن موسى بن مُطَيْر عن أبيه عن عبد الله بن عمر ، وأبى هريرة فذكره ، قال ابن عساكر : هذا الإسناد أشبه ، وكان الأول عن أبى هريرة ، وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت الواو .

---

(١) عن ابن القيم صاحب زاد المعاد انظر ص ٢٨٢ .

(٢) شرط الصحيح كشرط مسلم : انظر ص ٢٥١ .

(٣) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

الثانى : فى لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة السوداء ، والدَّسِمَة[1] والحُرْقانِية وغير ذلك .

روى الخَطَّابى[2] وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتَمًا بعمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين يديه .

وروى الحارث[3] بن [أبى] أسامة ، وأبو القاسم البَغَوِى ، وابن عدى ، عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم [دخل] يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء ــ زاد فى رواية : بغير إحرام .

وروى ابن عَدِى عن أنس رضى الله عنه : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْتَم بعمامة سوداء .

وروى مسلم[4] والأربعة والتِّرمِذى فى الشمائل عن عمرو بن حُرَيْث أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء ، ولمسلم : قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى الإمام أحمد والتِّرمِذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وعليه عمامة دَسِمَة[5] .

وروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء .

وروى/النَّسائى عن عمر[و] بن حُرَيث[6] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة حُرْقَانية . ١٠٤ ب

---

(١) انظر ص ٤٣٠ .
(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .
(٣) هذه الزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبى ٦١٩/٢ ط الرابعة وهو الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى ت ٢٨٢ هـ .
(٤) الأربعة هم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى كما يقول المؤلف فى المقدمة .
(٥) دسمة أو دسماء بمعنى سوداء انظر ص ٤٤٥ .
(٦) هو عمرو بن حريث المخزومى القرشى ت ٨٥ هـ الإصابة ٥٣١/٢ وانظر ص ٤٣٥ .

وروى ابن عَدِى – بسند ضعيف – عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ، ويرخيها خلفه .

وروى أبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وعليه عمامة مطوية ، فأدخل يده من تحت العِمَامة فمسح مُقَدَّم رأسه ، ولم ينقض العمامة .

وروى ابن سعد عن الحسن رضى الله تعالى عنه قال : كانت عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم العمامة الصفراء وعَصْبه رأسه

قال الإمام الغزالى فى الإحياء : وربما لم تكن العمامة فيشد صلى الله عليه وسلم العِصَابة على رأسه ، وعلى جبهته .

روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عِصَابة دَسْمَاء .

وروى عن الفضل بن عباس رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه ، وعلى رأسه عِصَابة صفراء فسلمت عليه ، فقال : يا فضل ، قلت : لَبَّيْك يا رسول الله ، قال : اشدد بهذه العِصابة رأسى ، ففعلت ، ثم قعد ، فوضع كفه على منكبى ، ثم قام ، فدخل المسجد الحديث .

وروى الحاكم[1] والطَّبَرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبين مصبوغين بزعفران : رداء وعمامة .

وروى ابن سعد عن يحيى بن عبد الله بن مالك مرسلا[2] قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران : قميصه ورداءه وعمامته .

---

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٢) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

وروى أيضاً عن زيد بن أسْلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتّى العمامة .

وروى ابن عساكر من طريق سُلَيْمان بن أرْقَم عن سعيد ابن المُسيَّب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص أصفر ، ورداء أصفر ، وعمامة صفراء .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالصُّفْرة .

وروى ابن عساكر عن عَبّاد بن حَمْزة بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر عليهم عَمَائِم صُفْر ، وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء

الرابـــع : / فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى العَذَبة . ١٠٥أ

روى التِّرمِذى وحسنه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْدِل عمامته بين كتفيه .

وروى مسلم وأبو داود وابن حِبّان عن عمرو بن حُرَيْث رضى الله عنه قال : كأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – زاد أبو داود : على المنبر – انتهى وعليه عمامة سوداء ، قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى مسلم وأبو داود وابن مَاجَة والنَّسائى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وعليه عمامة سوداء – زاد النَّسائى : قد أرخى طرف العذبة بين كتفيه .

وروى النَّسَائى عن عمرو بن أمية الضَّمْرى رضى الله تعالى عنه قال : كأنى أنظر الساعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامته السوداء ، قد أرخى طرفها بين كتفيه .

وروى الطبرانى من طرق الحجاج بن رِشْدِين [بن سعد][1] عن ثَوْبان[2] رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتّم أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه .

وروى أَبو نُعَيم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتّم أرسل لها ذُؤَابة من خلفه .

وروى الطَّبَرانى من طريق عيسى بن يونس عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بالعمائم فإنها سِيمَاء الملائكة ، وأَرخوها خلف ظهوركم .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أَبى أُمَامَة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولى والياً حتى يعممه ويرخى لها من الجانب الأَيمن نحو الأُذن .

الخامس : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى التلحِّى وأَمره صلى الله عليه وسلم بالتلحى ونهيه عن الإِقْتِعَاط[3] .

قال فى زاد المَعَاد كان صلى الله عليه وسلم يتلحى بالعمامة تحت الحنك انتهى .

روى التِّرْمِذى والنَّسَائى عن بلال رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين والخِمَار[4] .

وروى ابن سعد بسند جيد عن ابن طاووس عن أَبيه أنه كان يعتّم ، ولا يجعل تحت حلقه ولحيته من العمامة شيئا .

---

(١) فى الأصل بياض : وهذه الزيادة من ميزان الاعتدال ٤٦١/١ ، واسمه : رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهرى ت ١٨٨ ﻫ التهذيب ٢٧٧/٣ .

(٢) عن ثوبان انظر ص ٦٧٠ .

(٣) عن الاقتعاط انظر ص ٤٤٦ .

(٤) انظر ص ٤٤٥ .

وروى عبد الرزاق عنه أنه كان يكره أن يعتم ، ولا يجعل تحت ذقنه شيئا ، ويقول : تلك لِبْسَة الشيطان .

السادس : لبس العمامة وإرخاء طرفها من سيماء الملايكة عليهم السلام .

قال الله سبحانه وتعالى / : « بَلَى إنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِم هَذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمِين[1] » ، ذكر غير واحد من المفسرين أن السُّومَة - بضم السين - السِّيمَاء : وهى العلامة . ١٠٥ب

روى الطبراني بسند فيه شَهْر بن حَوْشَب[2] - حسن له الترمذى وغيره وبقية رجاله ثقات - عن عائشة قالت : رأيت جبريل عليه عمامة حمراء مرخيها بين كتفيه .

وروى ابن جرير بسند حسن عن [أبى][3] أُسَيْد السَّاعِدى ، وهو بَدْرِى ، قال : خرجت الملائكة يوم بدر فى عمائم صُفْر ، قد طرحوها بين أكتافهم .

وروى الحاكم فى اللباس فى مستدركه[4] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم على برْذوْن[5] وعليه عمامة حمراء قد أرخى طرفها بين كتفيه ، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل رأيتيه ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبريل عليه السلام فأمرنى أن أمضى إلى بنى قُرَيْظة .

وروى أيضاً عنها قالت : رأيت رجلا يوم الخَنْدق[6] على صورة دِحْية[7] بن خَلِيفة الكَلْبى على دابة يناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة قد أسدلها خلفه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل أمرنى أن أخرج إلى بنى قُرَيْظَة انتهى .

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٢٥ .

(٢) هو أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعرى ت ١٠٠ هـ : تهذيب التهذيب ٤/٣٦٩ .

(٣) هو أبو أسيد الساعدى واسمه مالك بن ربيعة الأنصارى ت ٦٠ هـ : الإصابة ٣/٣٤٤ .

(٤) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .

(٥) البرذون كجردحل : الدابة : القاموس .

(٦) كانت غزوة الخندق - أو الأحزاب - فى شوال من السنة الخامسة من الهجرة .

(٧) عن دحية انظر ص ٦٢٢ .

السابع : فى تعميمه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه .

روى أبو داود الطَّيَالسى وابن أَبى شَيْبة وابن منِيع[1] والبَيْهَقى فى الشُّعَب عن على رضى الله تعالى عنه قال : عممنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدِيرِ خُمّ[2] بعمامة سدلَهَا خلفى .

وروى أبو يَعْلى والبَزَّار برجال ثقات ، وابن أَبى الدُّنْيا والطبرانى ، والبَيْهقى فى الزهد – وحسن إسناده أبو الحسن الهَيْثَمى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية يبعثه عليها فأَصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة كَرَادِيس[3] سوداء ، فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعممه وأرخى له أربع أصابع ، أو قريباً من شبر ، ثم قال : هكذا فاعتم يا ابن عَوْف ، فإنه أَعْرَب وأحسن .

وروى الطَّبَرانى من طريق مِقْدام بن داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عوف ، وأرخى له أربع أصابع ، قال : إنى لَمّا صعدت إلى السماء رأيت أكثر الملائكة عليهم السلام مُعْتَمِّين .

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال العلماء رحمهم الله تعالى لم تكن عمامة النبى صلى الله عليه وسلم بالكبيرة التى تؤذى صاحبها ، وتضعفه ، وتجعله عرضة للآفات/ كما يشاهد من حال أصحابنا ، ولا بالصغيرة التى تقصر عن وقاية الرأس من الحر والبرد، بل وسطاً بين ذلك .

١٠٦ أ

---

(١) عن ابن منيع انظر ص ٤١٣ .

(٢) غدير خم بين مكة والمدينة بالجحفة – على ثلاثة أميال من الجحفة : ويواصل الشيعة الاحتفال بيوم الغدير فى كل عام على أساس أن الرسول أوصى للإمام على الخلافة – آنذاك ، وتلك بعض عقائدهم الخاصة .

(٣) الكرابيس : جمع كرباس وهو ثوب من قطن (ل / كربس) .

قال الحافظ رحمه الله فى فتاويه : لا يحضرنى فى طول عمامة النبي صلى الله عليه وسلم قدر محدود ، وقد سئل عنه الحافظ عبد الغنى فلم يذكر شيئاً فى فتاويه .

وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى ذلك لم يثبت فى مقدار العمامة الشريفة حديث ، ثم أورد الحديث السالف أول الباب ، ثم قال : وهذا يدل على أنها عدة أذرع ، والظاهر أنها كانت نحو العشرة أو فوقها بيسير .

وقال الحافظ أبو الخير السَّخَاوى رحمه الله تعالى فى فتاويه : رأيت من نسب لعائشة رضى الله تعالى عنها أن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السفر كانت بيضاء ، وفى الحضر كانت سوداء ، وكل منهما سبعة أذرع .

قال السَّخَاوى : وهذا شىء ما علمناه .

قال ابن الحاج فى المدخل[1] : وردت السُّنَّة بالرِّدَاءِ والعِمامة والعَذَبَة ، وكان الرداء أربعة أذرع ونصف ، ونحوها ، والعمامة سبعة أذرع ونحوها ، يخرجون منها التَّلْحِية والعَذَبة ، والباقى عمامة على ما نقله المَطَرِىّ فى كتابه[2] .

الثانى : قال فى زاد المعَاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس العمامة بغير قَلَنْسُوة ، وكان إذا اعتمَّ أرخَى طرف عمامته بين كتفيه ، كما فى حديث عمرو بن[3] حُرَيْث ، وفى حديث جابر السابق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، وعليه عمامة سوداء ، ولم يذكر فى حديثه الذُّؤابة ، فدلّ على أن العَذَبة لم يكن يرخيها دائماً بين كتفيه ، قال وقد يقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه أُهْبَة القتال ، والمِغْفر[4] على رأسه ، فلبس فى كل موطن ما يناسبه ، قلت : لم يستحضر

١٠٧ب

---

(١) يقصد كتاب مدخل الشرع الشريف لمحمد بن محمد بن محمد بن الحاج الفاسى ت ٧٣٧ هـ : انظر الدرر ٤/٢٣٧ .

(٢) انظر عن المطرى ص ٣٤٧ .

(٣) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان القرشى ت ٨٥ هـ . انظر الإصابة ٢/٥٣١ وانظر ميزان الاعتدال للذهبى ٣/٢٥٢ ، وانظر ص ٤٢٩ وعن الذهبى انظر ص١٧٢ .

(٤) المغفر كنبر ، وبهاء : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، أو حلق يتقنع بها المتسلح : القاموس .

رحمه الله تعالى أن النَّسَائى رحمه الله تعالى رواه – وزاد – قد أرخى طرف العَذَبة بين كتفيه ، كما تقدم ، ولا مخالفة بين هذا الحديث ، وحديث البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه المِغْفَر ، لاحتمال أن يكون وقت دخوله كان على رأسه المِغْفَر ، ثم أزاله ، ولبس العِمَامة بعد ذلك ، فحكى كُلٌّ منهما ما رآه ، ويؤيده أن فى حديث عمر [و] بن حُرَيْث[1] رضى الله تعالى عنه أنه خطب عند باب الكعبة ، وذلك بعد تمام دخوله ؛ قاله القاضى[2] وقال غيره يجمع ، بأن العمامة السوداء كانت ملفوفة فوق المِغْفَر أو كانت تحت المِغْفر ، وقاية لرأسه من صدأ الحديد .

الثالث : قال فى زاد المَعَاد أيضاً كان شيخنا أبو العباس فى تيْهَتِه رحمه الله تعالى يذكر فى سبب الذؤَابة شيئاً بديعاً ، وهو أنه صلى الله عليه وسلم إنما اتخذها صبيحة المنام الذى رآه بالمدينة ، لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال : يا محمد فيم يختصم المَلَأُ الأَعْلى ؟ قلت : لا أدرى ، فوضع يده بين كتفيّ / فعلمت ما بين السماء والأرض ١٠٦ب الحديث .

رواه التِّرمذىّ ، وقال إنه سأل البخارىّ عنه فصححه ، قال أبو العباس رحمه الله تعالى : فمِنْ تلك الغَدَاة أرخَى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذؤابة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، وهذا من العلم الذى تنكره ألسنة الجُهّال وقلوبهم ، قال ابن القَيِّم رحمه الله تعالى : ولم أر هذه الفائدة فى شأن الذؤابة لغيره ،وقال الحافظ أبو الفضل العراقىّ رحمه الله تعالى : لم نجد لما ذكره أصلا .

وقال الحافظ أبو ذرْعة بن الحافظ أبى الفضل العراقىّ رحمهما الله تعالى فى تذكرته بعد أن ساق ما تقدم عن ابن تَيْمِيَّة[3] ؛ إنْ ثبت ذلك فهو وصفه ، وليس يلزم منه

---

(١) انظر ص ٤٢٩ .

(٢) يقصد المؤلف به : أبا الفضل عياض إمام أهل الحديث بالمغرب كما يقول فى المقدمة .

(٣) هو شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقى الحنبلى ت ٧٢٨ ، ھ : فوات الوفيات ١/٣٥ ، البداية والنهاية ١٤/١٣٥ .

التجسيم ، لأن الكف يقال فيه ما قاله أهل الحق[1] فى اليد ، فهم ما بين مُتَأَوِّل وساكت عن التأويل ، مع نفى الظاهر ، كيفما كان فهو نعمة عظيمة ، ومنّة جسيمة ، حلّت بين كتفيه فقابلها بإكرام ذلك المَحلّ الذى حطت فيه تلك النعمة ، والمراد بالذؤابة هٰهنا القامّة[2] لموافقة الحديث الذى قبله وأكثر اشتهارها على شعر الرأس ، وقد تطلق على المتدلى من غيره .

الرابع : قال شيخ الإسلام كمال الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى فى كتابه صَوْبَة الغمامة ، فى إرساله طرف العمامة : إسْبَال طرف العمامة مستحبٌ مرجح فعله علىٰ تركه ، كما يؤخذ من الأَحاديث السابقة خلافاً لما أوهمه كلام النَّوَوى رحمه الله تعالى من إباحته بمعنى استواء الطرفين .

قال الإمام النَّوَوى[3] فى شرح المهذَّب : يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها ، وبغير إرساله ، ولا كراهة فى واحد منهما ، وذكر معناه فى الروضة باختصار .

قال فى شرح المُهَذَّب : ولم يصح فى النهى عن ترك الإرسال شئ ، وذكر أنه صحّ فى الإرخاء حديث عمرو بن حُرَيث رضى الله عنه أى السابق – هذا كلام الإمام النَّوَوىّ رحمه الله تعالى قال ابن أبى شريف رحمه الله : ولم أَرَ مَنْ تَعَقَّبه ، ويمكن أن يقال قد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه بإرخاء طرف العمامة ، وعلَّله صلى الله عليه وسلم لأنه أعرب وأحسن ، فهو مستحب وأَوْلَى ، وتركه خلاف الأَوْلى والمستحب .[و] الظاهر أن الإمام النووىّ أراد بالمكروه ما ورد فيه نهى مقصود ، وليس الترك مكروهاً بهذا المعنى ، ولا يمتنع كون الإرسال أولى أو مستحبا ، وأما إن أراد بالمكروه ما يتناول خلاف الأولى ، كما هو اصطلاح متقدمى الأُصوليين ، فلا نسلم كون الترك غير مكروه بهذا المعنى بل هو مكروه .بمعنى أنه خلاف الأَوْلَى كما بيّنّاه .

---

(١) أى أهل السنة .

(٢) هكذا فى النص ولعلها العامة ، يؤيده قوله : وتركه سدل العذبة فى العمامة حال الصلاة .

(٣) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

الخامس : قال صاحب القاموس[1] رحمه الله تعالى فى شرح البخارى كما نُقِل عنه أنه قال فيه : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَذَبَةٌ طويلة نازلة بين كتفيه ، وتارة على كتفيه ، وأنه ما فارق العذبة قط ، وأنه قال : خالفوا اليهود ولا تُصَمِّمُوا فإن تَصْمِيم العمائم من زِيّ أهل الكتاب/ ، وأنه قال : أعوذ بالله من عِمَامة صَمَّاء ، قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه التى بخط الشيخ عبد الجبار رحمه الله تعالى قوله : طويلة لم أره ، لكن يمكن أن يؤخذ من أحاديث إرخائها بين الكتفين ، وقوله : بَيْنَ ، وتارة على كتفه لم أقف عليه من لبسه ، لكن من إلباسه ، أى كما سيأتى فى تعميمه عبد الرحمن ابن عوف رضى الله تعالىٰ عنه ، وعليًا رضى الله تعالى عنه ، وأما حديث خالفوا اليهود إلخ ، وحديث أعوذ بالله من عمامة صَمَّاء ، فلا أصل لهما .

١٠٧أ

قال الشيخ[2] فى الفتاوى المذكورة : من العلم أن العذبة سنة وتركها استِنْكَافاً عنها إثم ، أو غير مستنكف فلا .

السادس : اختلف فى مكان العذبة على أقوال :

الأول : إرسالها من بين يديه ، ومن خلفه .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن ثَوْبان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتمّ أرخى عمامته بين يديه ومن خلفه .

وروى أبو موسى المَدَنىّ بسند ضعيف عن الحسن بن صالح ، قال : أخبرنى من رأى عمامة على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ، قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه .

وروى أبو داود بسند ضعيف عن ابن خَيْرَبُوذ[3] قال : حدثنا شيخ من أهل المدينة

---

(١) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروزآبادى ت ٨١٧ هـ انظر عنه مفتاح السعادة ٧٩/١ .

(٢) يقصد المؤلف به شيخه السيوطى كما يقول فى المقدمة .

(٣) اسمه سالم بن سرج ، وسرج هو خير بوذ : انظر تهذيب التهذيب ٢٩٢/١٢ .

قال : سمعت عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه يقول : عَمَّمَنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسَدَلَهَا بين يَدَىَّ ، ومن خلفى .

وورد من عدّة طرق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا عَمَّم عبد الرحمن بن عوف أرسلَ العذبة من خلفه .

وروى ابن سعد بسند ضعيف من طريق أبى أَسَد بن كُرَيْب عن أبيه قال : رأيت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يَعْتَمّ فيرخى من عمامته شبرا بين كتفيه ، ومن بين يديه .

وروى أبو موسى المَدنى عن محمد بن قيس قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يَعْتَمّ بعمامة قد أرسلها بين يديه ومن خلفه ، فلا أدرى أيّهما أطول .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : إنَّه لم ير أحدا مِمَّن أدركه يُرْخيها بين كتفيه إلا بين يديه ، ونقله ابن الحاجّ[1] فى المدخل ، وهذا يدلّ على أن عمل التابعين على إرسال العذبة من بين أيديهم .

قال أبو عبد الله بن الحاج فى المدخل : والعجب من قول بعض المتأخرين إن إرسال الذُّؤَابة بين اليدين بدعة ، مع وجود هذه النصوص الصحيحة الصريحة من الأئمة المتقدمين عن السلف ، فيكون هو قد أصاب السنة ، وهم قد أخطأوها وابتدعوا ، وتوقف بعض الحفَّاظ فى جعلها من قدّام لكونها من سنَّة أهل الكتاب ، وهَدْيُنا مخالف لهديهم وقولهم : بين يديه ، ومن خلفه : يحتمل أن يكون بالنظر لطرفيها حيث يجعل أحدهما خلفه والآخر بين يديه ويحتمل أنه إرسال الطرف الواحد/ بين يديه ، ثم رَدّه من خلفه ١٠٧ب بحيث يكون الطرف الواحد بعضه بين يديه ، وبعضه خلفه ، كما يفعله كثيرون ، ويحتمل أن يكون فَعَلَ كُلٍّ واحدٍ منهما فى مرّة ، وقد تكون العذبة من طرف العمامة ، أو من غيرها ، ويغرزها فيها ، فقد نقل الحافظ أبو الخير السَّخَاوى رحمه الله تعالى

---

(١) عن ابن الحاج انظر ص ٤٣٥ .

فى فتاويه أن بعضهم نسب إلى عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت العذبة فى السفر من غير العمامة وفى الحضر منها ، قال السخاوى : وهذا شئ ما علمناه .

الثانى : إرسالها من الجانب الأيمن .

روى الطَّبَرانى بسند ضعيف عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يُوَلِّى والياً حتى يُعَمِّمَه بعمامة ، ويُرْخى لها عذبة من الجانب الأيمن نحو الأُذن .

الثالث : إرسالها من الجانب الأيسر ، وعليه عمل كثير من السادات الصوفية ، لما قام عندهم فى ذلك .

روى الطَّبَرانى بسند حسن ، والضياء[1] المَقْدِسِىّ رحمه الله تعالى فى صحيحه عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا رضى الله تعالى عنه إلى خيبر فعمَّمه بعمامة سوداء ، ثم أرسلها من ورائه ، أو قال : على كتفه اليسرى ، لكن راويه تردّد وما جزم بالثانى .

وسئل الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى فى مسند الصوفية فى إرخاء العَذبة على الشِّمَال [فقال :][2] لا يلزمهم بيانه ، لأن هذا من جملة الأُمور المباحة ، فمن اصطلح على شئ منها لم يمنع منه ، ولاسيّما إذا كان شِعاراً لهم انتهى .

الرابــع : إرسالها خلف ظهره بين كتفيه ، وهو الأكثر الأشهر الصحيح على تقدير صحته بأنه لم يُرْخِ العذبة بين الكتفين ، بل يقدّمها إلى جهة الكتف اليمنى أو اليسرى ، وقولهم : بين كتفيه : المراد به إرسالها من خلف لا من قدام ، ويستحب إرخاء العذبة للصلاة ، ويكره تركها . و ندر تركه سَدْل العذبة فى العمامة حال الصلاة .

---

(١) عن الضياء المقدسى انظر ص ٣٢٠ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الخامس : اختلف فى قدر العذبة على أنواع :

الأول : قدر أربع أصابع أو نحوها ، وهو أكثر ما ورد فى ذلك وأَمْثَلُ إسنادا .

روى الطَّبَرانى فى الأوسط[1] بسند حسن عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمَّرَ عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه على سَرِيّة فأَصبح عبد الرحمن وقد اعتم بعمامة من كَراديس[2] سوداء .

الثانى[3] : إلى موضع الجلوس حكاه شرّاح الكنز .

الثـــالث : إلى الكعبين .

روى أبو موسى المَدَنى عن خَطَّاب الحِمْصِيّ قال : حدثنا بَقِيَّة بن الوليد عن مُسْلِم ابن زياد القُرَشى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت أربعة من أصحاب/رسول الله صلى الله ١٠٨ أ عليه وسلم : أَبْهَرَ بن مالك ، وأبا[4] المُنْبَعِث ، وفَضَالة بن عُبَيْد ، ورَوْح بن سَيّار أو سَيّار بن رَوْح رضى الله تعالى عنهم يلبسون العمائم ويُرْخونها من خلفهم ، وثيابهم إلى الكعبين ، قلت : تُحَرَّر هل المراد الثياب إلى الكعبين أو العذبة ؟

السادس : قال الحافظ الذهبى فى أحاديث اعتمامه بعمامة صفراء : لعل ذلك قبل أن ينهى عنه ، وسيأتى بيان هذا فى نوع ما لبس من الألوان[5] .

السابع : فيما قيل من إدخال طرفها فى العمامة .

روى أبو موسى المَدَنى رحمه الله عن الحسن بن صالح عن أبيه قال : رأيت على الشَّعْبى[6] عمامة بيضاء قد أدخل طرفها فيها .

---

(١) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٢) فى الأصل كراديس بالدال المهملة وما أثبتناه من كتب اللغة وفى اللسان ورد الحديث وانظر ص ٤٣٤ .

(٣) فى م ، ت : الخامس .

(٤) لم أجد مرجعاً عن أبى المنبعث هذا رغم محاولات التقصى الممكنة .

(٥) انظر الصفحات ص ٤٩٠ وما بعدها .

(٦) الشعبى انظر ص ١٧ .

قال الشيخ إبراهيم القَدَرِى رحمه الله تعالى : لم أقف على نقل فى إدخال العَذَبة فى العمامة ، ولا نقل عن أحد من السلف إلا ما نقلوا عن الشَّعْبِى .

الثامن : قال أبو عبيدة[1] فى الأمر بالتلحى والنهى عن الاقْتِعاط[2] ــ أصل هذا فى لبس العمائم ، وذلك أن العمامة يقال لها : المُقَطَّة فإذا لبسها المعتم على رأسه ، ولم يجعلها تحت الحنك قيل اقْتَعطَهَا ، فهو المنهى عنه ، فإذا أدارها تحت الحنك قيل : تلحاها ، وهو المأمور بها ، وكان طاوس رحمه الله تعالى يقول تلك عِمَّة الشيطان يعنى الأولى .

التاسع : التلحى سنة فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : أدركت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين مُحنَّكا أحدهم لوائتمن على بيت مال لكان به أمينا ، وفى لفظ لو استسقى بهم القطر لسُقُوا .

وقال أبو عبد الله بن الحاج[3] أحد أئمة المالكية بعد أن نقل كلام أئمة اللغة رحمهم الله تعالى فى معنى الاقْتِعاط : قال القاضى أبو الوليد بن رُشْد رحمه الله تعالى : سئل مالك رضى الله تعالى عنه عن المُعْتم ، ولا يدخل تحت ذقنه [من][4] العمامة شيئا ، فكره ذلك ، قال القاضى أبو الوليد : إنما كره ذلك مالِكٌ لمخالفته فعل السلف الصالح .

وقال الإمام أبو بكر الطُّرْطُوشى[5] رحمه الله تعالى : اقْتِعاط العمائم هو التعميم دون حنك ، وهو بدعة منكرة ، وقد شاعت فى بلاد الإسلام ، ونظر مُجاهد[6] رضى الله تعالى عنه يوماً إلى رجل معتم ولم يحْتَنِك ، فقال : اقْتِعاط كاقْتِعاط الشيطان تلك عمة

---

(١) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

(٢) الاقتعاط شد العمامة من غير إدارة تحت الحنك ، أو أن يعتم بالعمامة ، ولايجعل منها شيئاً تحت ذقنه انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الأندلس ت ٥٢٠ هـ : وفيات الأعيان ١/٤٧٩ ، ونفح الطيب ١/٣٦٨ .

(٦) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكى شيخ المفسرين ت ١٠٤ هـ : صفة الصفوة ٢/١١٧ ، وحلية الأولياء٣/٢٧٩.

الشيطان ، وعمائم قوم لوط . قال بعضهم رحمه الله ، وهو عبد الملك بن حبيب فى كتابه الواضحة[1] : ولا بأس أن يصلى الرجل فى داره وبيته بالعمامة دون التلحى ، فأما بين الجماعات والمساجد فلا ينبغى ترك الإلتحاد ، فإن تركه من بقايا عمائم قوم لوط عليه السلام / قال بعضهم : وقد شدد العلماء فى الكراهة فى ترك التحنيك ، قال صاحب الجواهر ١٠٨ب وفى المختصر : روى ابن وهْب عن مالك رحمه الله أنه سئل عن العمامة يعتم بها الرجل ، ولا يجعلها تحت حلقه ، فأنكرها ، وقال : إنها من عمل القبط ، قيل له : فإن صلى بها كذلك ؟ قال : لا بأس ، وليست من عمل الناس ، وقال أشهب[2] رحمه الله تعالى : كان مالك رضى الله عنه إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ، وأسدل طرفها بين كتفيه ، وقال القاضى عبد الوهاب[3] رحمه الله تعالى فى كتابه المُدَوَّنة : من المكروه ما يخالف زى العرب ، وأشبه زىّ العجم ، كالتعجم بغير حنك ، قال : وقد روى أنها عِمَّة الشيطان .

وقال الحافظ عبد الحق الإشبيلى رحمه الله تعالى : وسنة العمامة بعد فعلها أن يرخى طرفها ، ويتحنك به ، فإن كان بغير طرف ولا تحنيك ، فذلك يكره عند العلماء ، والأولى أن يدخلها تحت حنكه ، فإنها تقى العنق الحر والبرد ، وهو أثبت لها عند ركوب الخيل والإبل والكرّ والفرّ ، وقد أطنب ابن الحاج فى المدخل[4] فى استحباب التحنك ، ثم قال : وإذا كانت العمامة من باب المباح فلابد فيها من فعل سنن تتعلق بها ، من تناولها باليمين ، والتسمية ، والذكر الوارد إن كانت مما يلبس جديدا ، أو امتثال السنة فى صفة التعميم ، من فعل التحنيك ، والعذبة ، ونصغير العمامة يعنى سبعة أذرع أو نحوها ، يخرجون منها التحنيك ، والعذبة ، فإن زاد من العمامة قليلا لأجل حر أو برد ، فيتسامح فيه ، ثم قال : فعليك أن تتعمم قائماً وتتسرول قاعدا .

---

(١) هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبى ت ٢٣٨ هـ : ومن كتبه الواضحة فى السنن والفقه : تذكرة الحفاظ ٢/١٠٧ ، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضى ١/٢٢٥ ، ميزان الاعتدال للذهبى ٢/٦٥٢ .

(٢) أشهب بن ا عبد العزيز بن داود القيسى العامرى الجعدى ت ٢٠٤ هـ تهذيب التهذيب ١/٣٥٩ ، وفيات ١/٧٨ .

(٣) هو أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر الثعلبى البغدادى ت ٤٢٢ هـ من كتبه شرح المدونة : فوات الوفيات ٢/٢١ ، والوفيات ١/٣٠٤ .

(٤) انظر عن ابن الحاج ص ٤٣٥ .

قال الشيخ برهان الدين البَاجِي حافظ الشام فى كتابه قَلائد العِقْيَان فيما يورث الفقر والنسيان : إن التعمم قاعداً والتسرول قائماً يورثان الفقر والنسيان .

وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى : السنة فى العمامة أن يُسْدِل طَرَفها إن شاء أمامه، وإن شاء بين يديه ، وإن شاء خلفه بين كتفيه ، قال : ولابد من التحنك فى الهيئتين .

وفى كتاب الفروع لابن مُفْلح[1] والإنصاف للمرْدَاوى[2] رحمهم الله تعالى ، من كتب الحنابلة ، قال غير واحد من الأصحاب : يسن أن تكون العِمَامة محَنَّكة ، وكره أحمد ، والأَصحاب رحمهم الله تعالى لبس زىّ الأَعاجم كعمامة صَمَّاء .

وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى[3] رحمه الله تعالى ونفع به فى كتابه الغُنْيَة : يكره الاقْتِعَاط ، وهو التعمم بغير حنك ، ويستحب التلحى ، ويكره كلّ ما خالف زى العرب ، وشابه زى العجم .

وفى فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى : النهى عن الإقْتِعَاط محمول على الكراهة لا على التحريم .

وقال القَرافى[4] ــ بالقاف وبعد الأَلف فاء ــ : إنه ما أفتى به مالك رحمه الله تعالى حتى أجازه سبعون[5] مُحَنَّكا ، وذلك دليل على أن العَذَبَة دون تحنيك يخرج/بها عن المكروه لأَن وصفهم بالتحنيك دليل على أنهم قد امتازوا به دون غيرهم ، وإلا فما كان لوصفهم بالتحنيك فائدة ، إذ الكل مجتمعون فيه ، قد كان سيدى أبو محمد رحمه

١٠٩أ

---

(١) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو عبد الله المقدسى ت ٧٦٣ هـ ، وله كتاب الفروع ٣ مجلدات : الدرر الكامنة ٤/٢٦١ .

(٢) هو على بن سليمان بن أحمد المرداوى الدمشقى ت ٨٨٥ هـ من كتبه : الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف ٤ أجزاء ٣ الضوء اللامع ٥/٢٢٥ والبدر الطالع ١/٤٤٦ .

(٣) هو أبو محمد محيى الدين الكيلانى أو الجيلانى عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسنى ، منشىء الطريقة القادرية ت ٥٦١ هـ ومن كتبه الغنية ، والفيوضات الربانية وغيرهما : انظر عنه فوات الوفيات ٢/٢ وطبقات الشعرانى ١/١٠٨ .

(٤) القرافى هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ت ٦٨٤ هـ : الديباج المذهب ص ٦٤ .

(٥) انظر ص ٤٤٣ .

الله تعالى يقول : إنما المكروه فى العمامة التى ليست بهما فإن كانا معاً فهو الكمال فى امتثال الأمر ، وإن كان أحدهما فقد خرج به عن المكروه .

العاشر : قال شيخ شيوخنا الإمام العلامة الشيخ كمال الدين بن الهُمَام[1] أحد أئمة السادة الحنفية فى كتابه المُيَاسَرة : من استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه كفر ، قاله تلميذه الإمام العلامة كمال الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى فى شرحها .

الحادى عشر : فى بيان غريب ما سبق :

العمامة : بالكسر المِغْفَر والبَيْضَه ، وما يلف على الرأس ، والجمع عمائم ، وعِمَام ، وقد اعتم وتعمم واستعم .

الذُّؤابة : بذال معجمة فواو ، وبعد الألف ، موحدة : ما يرخى من شعر الرأس ، وقد يطلق على كل ما يرخى .

الدَّسَمة : بدال مفتوحة ، فسين مفتوحة ، مهملتين ، فميم ، فتاء تأنيث : أى سوداء .

الحُرْقَانية : بحاء مهملة مضمومة ، فراء ساكنة ، فقاف ، فألف ، فنون فتحتية فتاء تأنيث : سوداء ، قال الزَّمَخْشَرِى رحمه الله تعالى : هى التى على لون ما أحرقته النار كأنها منسوبة ، بزيادة الألف والنون إلى الحَرَق بفتح الحاء والراء .

التَّلَحِّى : بفوقية فلام فحاء مهملة : جعل طرف العمامة تحت الحنك .

الخِمَار : بخاء معجمة وآخره راء : المراد به هنا العمامة ، لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخِمارها ، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب ، فأدارها تحت

---

(١) هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ت ٨٦١ هـ ، ومن كتبه فتح القدير ، والتحرير ، والمسايرة فى العقائد المنجية فى الآخرة : انظر الضوء اللامع ١٢٧/٨ ، ومفتاح السعادة ١٣٢/٢ .

الحنك ، فلايستطيع نزعها فى كل وقت ، فتصير كالخفين ، غير أنه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ، ثم يمسح على العمامة ، بدل الاستيعاب ، وقد أشعر كلام ابن الأثير رحمه الله تعالى فى تفسير الخِمَار بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يداوم على التلحى ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن دائماً يمسح على الخِمَار ، بل كان يمسح جميع رأسه .

الاقتعاط : بهمزة مكسورة مهملة ، فقاف ساكنة ، ففوقية مكسورة ، فعين مهملة وبعد الألف طاء مهملة : أن يتعمم من غير تحنبك .

الباب الثالث

فى قلنسوته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والبَزَّار بسند ضعيف عن رُكَانَه[1] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الفرق بيننا وبين المشركين العمائم على القَلاَنِس .

وروى أبو يَعْلى وأبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول/ الله ١٠٩ب صلى الله عليه وسلم يلبس قَلَنْسُوَة بيضاء .

وروى أبو على بن السَّكَن[2] فى المعرفة عن فَرْقَد[3] - رجل من الصحابة - رضى الله تعالى عنهم قال : أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت عليه قلنسوة بيضاء ، وفى رواية ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [وعليه][4] قَلَنْسُوَة بيضاء شَامِيّة .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القَلاَنس فى السفر ذوات الآذان ، وفى الحضر المُشْمِرَة يعنى الشامية .

وروى ابن عساكر عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس من القَلاَنِس من ذوات الآذان .

وروى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة بيضاء يلبسها .

---

(١) ركانة هو أبو محمد بن عبد يزيد المطلبى الإصابة ١/٥٤٠ .

(٢) عن ابن السكن : انظر ص ٥٥٢ .

(٣) عن فرقد : انظر ص ٢٦٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثُ قَلاَنِس ، قَلَنْسُوَةٌ بيضاء مِصْريّة ، وقَلَنْسُوَةٌ بُرْدُ حِبَرة ، وقَلَنْسُوةٌ ذات آذان يلبسها فى السفر ، ربما وضعها بين يديه إذا صلى .

وروى الأربعة[1] وأبو الشيخ وابن حِبّان عن عبد الله بن بُسْر رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قَلَنْسُوَةٌ مِصْريّة ، وقَلَنْسُوَةٌ لها آذان ، وقَلَنْسُوَةٌ لاطئة .

وروى الدِّمْيَاطى[2] عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم[3] كُمَّة بيضاء بُطْحَاء .

وروى أبو الحسن البَلاَذُرِى رحمه الله تعالى فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَنْسُوَةٌ أَسْماط[4] ، يعنى جلودا ، وكان فيها ثقبة .

وروى الطَّبَرانى وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّةً بيضاء .

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس كُمَّة بيضاء ، ورواه أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القَلاَنِس البيض ، والمَزْرُورَات ، وذوات الآذان .

---

(١) هم أبو داود والترمذى وابن ماجة والنسائى كما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه .
(٢) هو أبو محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ت ٧٠٥ هـ : فوات الوفيات ٢/١٧ ، طبقات الشافعية ٤/١٠ .
(٣) الكمة القلنسوة المدورة التى تغطى الرأس : لسان العرب وانظر ص ٤٥٠ .
(٤) قلنسوة أسماط لا وسم عليها أو ليس لها بطانة : لسان العرب ، وانظر تاج العروس .

تنبيهات

الأول : قال فى الإحْيَاء[1] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القَلاَنِس تحت العمامة ، وبغير عمامة ، وربما نزع قَلَنْسُوة من رأسه / ، فيجعلها سترة بين يديه ، ثم يصلى إليها ، قال فى زاد المعاد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس القَلَنْسُوَة بغير عِمَامة ، ويلبس العِمَامة بغير قَلَنْسُوَة .

١١٠ أ

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القَلَنْسُوَة والقُلَنْسِيَة إذا فتحت ضممت السين ، وإذا ضممت كسرتها ، تلبس فى الرأس ، والجمع قَلاَنِس وقَلاَنِيس وقَلَنْس ، وأصله قَلَنْسُوٌ إلا أنهم رفضوا الواو لأنه ليس اسم آخره حرف علة قبلها [ضمة][2] فصار آخره ياء مكسور ما قبلها ، فكان كقاض ، وقَلاَسِيٌّ وقَلاَسٍ وتصغيره قلينسة وقُلَيْنِيسَةٌ وقُلَيْسِيَة وقُلَيْسِيَّة ، وقَلْنَسْتُه وقَلْيَسْتُه فَتَقَلْنَسَ وتَقَلْسَى : ألبسته إياها فلبس .

وقال محمود بن خَطِيب الدَّهْشَة فى التقريب[3] : بفتحتين وسكون النون وضم السين ، والقُلَنْسِيَة بضم القاف بوزنها تلبس فى الرأس ، وجمعها قلانِس وقَلاَئِس وقَلاَسٍ .

قال القَزَّاز[4] : غشاء مبطن يستر به الرأس .

شامية : نسبة إلى الشام .

---

(١) هو كتاب إحياء علوم الدين فى أربع مجلدات لصاحبه حجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ت ٥٠٥ وله أيضاً تهافت الفلاسفة ، ومعارج القدس وغيرها : انظر عنه : وفيات الأعيان ٤٦٣/١ ، طبقات الشافعية ١٠١/٤ .

(٢) هذه الزيادة من القاموس ، ويقتضيها السياق : انظر القاموس ، ولسان العرب .

(٣) اسمه محمود بن أحمد الهمزانى ت ٨٣٤ هـ له كتاب : التقريب فى علم الغريب ؛ الضوء اللامع ١٢٩/١٠ .

(٤) هو محمد بن جعفر التميمى أبو عبد الله القزاز القيروانى ت ٤١٢ هـ له كتاب الجامع ، وكتاب الحروف ، وكتاب العشرات ، وكلها فى النحو واللغة : وفيات ٥١٤/١ ، ومعجم الأدباء ٤٦٨/٦ .

المُشْمِرَة : بميم مضمومة ، فمعجمة ساكنة ، فميم ، فراء المهيأه[1] .

مضرية[2] .

بُرْد : بموحدة مضمومة ، فراء ساكنة ، فمهملة : ثوب مخطط .

حِبَرة : بحاء مكسورة ، فموحدة ، وراء مفتوحتين ، عَصْب اليمن[3] ، وقال الداودى[4] الحِبَرة ثوب أخضر .

لاطِيَة : أى لا صقة بالرأس ، أشار بذلك إلى قصرها ، وإنما حدثت القَلاَنِس الطِّوال فى أيام الخليفة المنصور فى سنة ثلاث وخمسين ومائة ، أو نحوها ، وفى ذلك يقول الشاعر[5] :

وَكُنَّا نُرَجِّى من إمَامٍ زِيَــادَةً   فزاد الإمَامُ المصْطَفَى فى القَلاَنِس

الكُمَّة : بضم الكاف وتشديد الميم قال العراقى رحمه الله تعالى : جمعها كِمام بكسر الكاف ، وهى القلنسوة ، قال فى المورد[6] : هى قَلَنْسُوة مُنْبَطِحَة غير منبسطة .

بُطْحاء : بضم الموحدة ، وسكون الطاء ، وبالحاء المهملتين ، وهى لازقة بالرأس غير ذاهبة فى الهواء ، هكذا فسره الهرَوى[7] رحمه الله تعالى .

وقال فى النهاية : يعنى أنها كانت منبطحة غير منتصبة .

قال العراقى : وأما تفسير التِّرْمِذى لها بالواسعة فليس بجيد ، وكأنه حمل الكِمام

---

(١) قال المؤلف ص ٤٨٤ : المشمرة يعنى الشامية .

(٢) مصرية أو مصروية : انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٥٦٨/٢ .

(٣) الحبرة بكسر الحاء وفتحها ضرب من برود اليمن منمرة ، وعصب اليمن : ثياب يمانية . انظر لسان العرب

(٤) عن الداودى انظر ص ٣٠ .

(٥) قائل هذا البيت هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدى ت ١٦١ هـ : انظر تاريخ الموصل لأبى زكريا الأزدى ص ٢١٦ وانظر عن أبى دلامة : وفيات الأعيان ١٩٠/١ ، وتاريخ بغداد ٤٨٨/٨ .

(٦) عن المورد انظر ص ١٨٨ .

(٧) عن الهروى انظر ص ٦٤ .

هنا على أنه جمع كُمّ القميص ، وكذا فعل أبو الشيخ ، وفى ذلك منهما نظر ، والمعروف ما قدمناه .

الثقبة : الخرق النافذ[1] .

أسْماط بهمزة مفتوحة ، فسين مهملة ساكنة ، فميم ، فألف فطاء مهملة [لا وسم عليها أو لبس لها بطانة]

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فى تَقَنُّعِه صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : بينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى نحو الظَّهِيرة ، فقال قائل لأَبى بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقْبِلا مُتَقَنِّعا .

١١٠ ب وروى البخارى والنَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول/الله صلى الله عليه وسلم لما مرّ بالحِجْر[1] قال : لا تسكنوا ، ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسَهم ، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم تَقَنَّع بردائه ، وهو على الرَّحْل :

وروى التِّرْمِذِى فى الشَّمائل ، وابن سعد ، والبَيْهَقِى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القِنَاع .

وروى ابن سعد والبَيْهقىّ عن أنسٍ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقَنُّع ، وفى لفظٍ القِنَاع .

وروى البَلاذُرى عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خَيْبَر على بغلة شَهْباء ، وعليه ممطر[2] سِيجان ، وعليه عمامة ، وعلى العمامة قلنسوة[3] من المِمْطَر السِّيجان ، قال هشام بن عمار : الساج الطيلسان الأَسود .

---

(١) الحجر اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينة والشام : معجم البلدان ٣/٢٢١ .

(٢) المطر والممطرة ثوب من صوف يتوق به المطر انظر ص ٤٦٢ والسيجان جمع ساج وهى الطيالسة السود أو الخضر أو المقورة انظر ص ٤٩٨ .

(٣) أى أن القلنسوة مصنوعة من قاش الطيلسان .

وروى أَبو نُعيم عن أَنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تسريح لحيته ورأسه بالماء ، ثم تقنع كأَن ثَوْبَه ثَوْبُ زَيّات[1]

وروى بقِيٌّ بن مخْلَد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقَنُّع ، وهو من أَخلاق الأَنبياء ، أو لبسة الأَنبياء عليهم السلام ، وقال أَلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم القِنَاع عن رأسه ، وأَخرج وجهه ، ثم قال : هكذا الإِيمان، ثم قنع رأسه وغطى وجهه ، وأَخرج إحدى عينيه وقال هكذا النفاق .

وروى أَبو عَوانة[2] فى صحيحه عن أَنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت أَلعب مع الصبيان إِذْ جاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَنَّع رأْسه بثوب ، فسلم علىّ ، ثم دعانى فبعثنى فى حاجة ، وقعد فى نخل حائط[3] » الحديث .

وقال ابن سعد رحمه الله تعالى : أَخبرنا الفَضْل بن دُكَيْن[4] عن عبد السلام بن حرب قال : حدثنا موسى الحارثى فى زمن بنى أُميّة قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيْلَسَان فقال : هذا ثوب لا يُؤَدَّى شُكْرُه .

وروى الإمام أَحمد والطَّبَرَانى بسند حسن ـ عن أُمَامة بن زيد رضى الله تعالى عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَدْخِل علَيَّ أَصحابى ، فدخلوا عليه ، فكشف القِنَاع ، ثم قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أَنبيائهم مساجد .

وروى أَبو عُبَيْدة[5] فى غريبه عن يحيى بن أَبى كَثِير رحمه الله تعالى قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه على إبل لِحَيّ يقال لهم بنو المُلَوِّح ، أو بنو

---

(١) القناع خرقة تلقى على الرأس تحت العمامة لتقى العمامة من أثر الدهن ، وقد يراد بالثوب هنا القناع نفسه وليس ثوب الرسول لأنه كان أنظف الناس ثوباً انظر الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى ٢/٥٦٩ وانظر ص ٤٥٦ .

(٢) عن أبى عوانة انظر ص ٢٤١ .

(٣) حائط : بستان : القاموس .

(٤) هو أبو نعيم الفضل بن دكين التيمى ت ٢١٩ هـ : تاريخ بغداد ١٢/٣٤٦ .

(٥) عن أبى عبيدة انظر ص ٢٤٤ .

المُصْطَلِق قد عَبَسَت[1] فى أبْوالها من السِّمَن ، فتقنَّع بثوبه ، ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلَى ما مَتَّعْنَا به أزْوَاجاً[2] / مِنْهُم ﴾ الآية . ١١١ أ

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد والبخارىّ فى تاريخه ، وأبو داود والنَّسائى وابن جرير[3] عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى اشتد ذلك عليه ، وعرفنا ذلك منه ، فتنحى مُنْتَبذاً خَلْفَنَا ، وجعل يُغَطِّى رأسه بثوبه ، فأتانا ، فأخبرنا أنه قد أنزل عليه الوحى : ﴿ إنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحاً مُبِيناً[4] ﴾ .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَقَنِّعا بثوبه فقال : يا أيها الناسُ ، إن الناسَ يَكْثُرُون ، وإن الأنصار يقِلُّون ، فمن وَلِى منكم أمْراً ينفع فيه أحد ، فليقبلْ من مُحْسِنهم ، ويتجاوزْ عن مسيئهم » .

وروى الطبرانى عن زيد بن سعد عن أبيه رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [لمّا][5] نُعِيَت إليه نفسُه خرج مُتقَنِّعا ، حتى جلس على المِنْبر ، فحمد الله تعالى ، وأثنى عليه ، ثم قال : « أيّها الناسُ احفظونى فى هذا الحى ، من الأنصار ، فإنهم كَرِشى[6] وعَيْبَتِى ، اقْبلُوا من محسنهم ، وتجَاوَزُوا عن مسيئهم » .

وروى البلَاذُرِى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَنِّع رأسَه حتى ينظر إلى حاشِيَة ثوبه .

---

(١) العبس ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر ، يعنى أن تجف أبوالها وأبعارها على أفخاذها وذلك إنما يكون من الشحم : لسان العرب وانظر الفائق ٣٨٤/٢ .

(٢) سورة طه ١٣١/٢٠ .

(٣) ابن جرير : هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ المؤرخين ت ٣١٠ هـ .

(٤) سورة الفتح ١/٤٨ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) أراد أنهم بطانتى وموضع سرى وأمانتى : الفائق ٢٥٣/٣ ، وانظر اللسان ٦٣٤/١ ، ٣٤٠/٦ وفتح البارى ١٢٣/٨ .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأَرْدِيَة أَلْبِسَة العَرَب ، والالتفاع لُبْسَة الإيمان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَتَلَفَّع » .

وروى ابن عَدِىّ عن عَوْن[1] بن سَلاّم عن مُعَلَّى بن هلال عن ابن أبى نَجِيح[2] عن مُجَاهد عن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال : التلفُّع والتَّقَنُّع من أخلاق الأنبياء عليهم السلام ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يَتَقَنَّع والأحاديث فى هذه كثيرة .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ رحمه الله تعالى : قول عائشة مُتَقَنِّعاً أى مُطَيْلِساً رأسه ، وهو أصل فى لُبْس الطَّيْلَسَان ، وقال أيضاً فى موضع آخر من الفَتْح : التَّقَنُّعُ تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره .

وقال التُّورِبَشْتِى[3] فى قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما تقنَّع : أى لبس قِنَاعاً على رأسه ، وهو شبه الطَّيْلسان .

الثانى : قول ابن القَيِّم رحمه الله تعالى : لم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسه أى الطَّيْلَسَان ، ولا أحد من أصحابه ، بل ثبت فى صحيح مسلم من حديث النَّوَّاس ابن سمْعَان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدّجال ، فقال : يخرج معه سبعون ألفاً من يهود إصْبَهَان[4] عليهم الطيالسة . ورأى / أنس رضى الله تعالى عنه : جماعة عليهم الطَّيَالِسَة فقال : ما أَشْبَهَهُم بيهود خَيْبر ، ومن هنا كرهه جماعة من السلف ، والخلف ، ١١١ب

---

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) هو عبد الله بن يسار أبى نجيح المكى صاحب التفسير : ميزان الاعتدال ٢/٥٢٧ .

(٣) عن التوربشتى انظر ص ٢٩٨ .

(٤) أصبهان – بفتح الهمزة وكسرها : مدينة عظيمة من أعلام المدن « الإيرانية » معجم البلدان ١/٢٦٩ .

لما روى أبو داود والحاكم[1] فى المُسْتَدْرك عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » وفى التِّرْمِذِى : « ليس مِنَّا من تَشَبَّه بغيرنا » وأما ما جاء فى حديث الهجرة أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى أبى بكر رضى الله تعالى عنه مُتَقَنِّعا بالهاجرة[2] فإنما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة ليختفى بذلك للحاجة ، ولم تكن عادته التقنع ، وقد ذكر أنس رضى الله عنه أنه كان صلى الله عليه وسلم يُكْثِر القِناع ، وهذا إنما كان يفعله للحاجة من حر ونحوه - انتهى كلامه ، وهو مردود من وجوه :

التنبيه الأول : قوله لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم لبسه يرده ما رواه التِّرْمِذِى فى الشَّمائِل ، وابن سعد والبَيْهَقى عن يزيد بن أَبَان والخَطِيب[3] عن الحسن بن دِينَار عن قَتَادة[4] كلاهما عن أنس رضى الله تعالى عنهم ، والبَيْهَقِى عن سَهْل بن سعد السَّاعِدى رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُكْثِر التَّقَنُّعَ ، ولفظ التِّرمِذِى وسهل : القِناع ، ولفظ الخطيب : ما رأيت أدوم قِناعاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زاد أنس حتى كَأَنَّ ثوبَه ثَوْبُ[5] زَيّاتٍ أَوْ دَهّانٍ .

ولفظ الخطيب كأن مِلْحَفَتَه مِلْحَفَةُ زَيَّاتٍ ، وهذا الحديث باعتبار طرقه ، وماله من الشواهد السابقة حسن ، كما قاله الشيخ رحمه الله تعالى ، وقال ابن سعد أخبرنا الفضل ابن دُكَين عن عبد السلام بن حرْب قال : حدثنى موسى الحارثى فى زمن بنى أمية قال : وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطَّيْلَسان فقال : هذا ثوب لا يُوَدَّى شكره - هذا مرسل[6] .

التنبيه الثانى : قوله : ولا أحد من أصحابه ، يَرُدُّه أنه ورد فعله عن جماعة من الصحابة

---

(١) عن الحاكم انظر ص ٣٢١ .
(٢) انظر ص ٢٥٢ .
(٣) عن الخطيب انظر ص ٢١ .
(٤) عن قتادة انظر ص ٣٢ .
(٥) انظر ص ٤٥٣ .
(٦) عن معنى مرسل انظر ص ٣٨ .

رضى الله تعالى عنهم بحضرته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ، منهم أبو بكر رضى الله تعالى عنه ، وروى أبو يَعْلَى وابن عساكر من طريق عبد الملك بن عُمير عن ابن أبى المُعَلَّى قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال : « إن رِجْلى على تُرْعة من تُرَعِ الحوْض ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت المنبر متوافرون ، وأبو بكر رضى الله عنه مُقَنَّعٌ فى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن عَبْداً من عَبِيد اللهِ تعالى خَيَّرَهُ ربُّه أن يعيش فى الدنيا ما شاءَ أن يعيش فيها ، وأن يأْكل من الدنيا ما شاءَ أن يأْكل منها ، وبين لِقَاء ربه فاختار لقاءَ ربه ، فلم يفطن أحدٌ من القوم لما قال صلى الله عليه وسلم غير أبى بكر رضى الله عنه فانتحب باكيا ، وروى ابن أبى / شَيْبَة فى المصنَّف ، والبَيْهَقِى فى الشُّعَب عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنه خطب فقال : يا مَعْشَر المسلمين : استحيوا من الله تعالى ، فوالذى نفسى بيده إنى لأَظلّ حين أذهب إلى الغائط فى الفضاءِ مُتَقَنِّعاً بثوبى استحياء من الله عز وجل ، ولفظ ابن أبى شيبة مغطيا رأسه وعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه[1] .

١١٢ أ

روى ابن عساكر عن زِرِّ بنِ حُبَيْش[2] رحمه الله تعالى قال : خرجنا مع أهل المدينة فى يوم عيد فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، وهو يمشى متلثما بِبُرْدٍ قِطْرِىٍّ[3] ، وعثمان رضى الله تعالى عنه .

وروى ابن أبى شيبة فى مسنده والتِّرْمِذى ، والحاكم ، وصححه والبَيْهَقِى عن مُرَّة ابن كَعْب أو كَعْب بن مُرَّة رضى الله عنه وابن عساكر عن عبد الله بن حَوَالة ، والطبرانى عن ابن عمر ، والإمام أحمد عن كعب بن عُجْرَة رضى الله تعالى عنهم ، واللفظ لابن حوَالة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : يا عبدَ الله كيف إذا ظهرت فتنة فى أطراف الأَرض كأَنها صياصى[4] بقر ؟ قلت : ما خَار اللهُ تعالى ورسوله ، قال : فكيف

---

(١) المراد وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعل مثله .

(٢) فى الأصل : رز (راء ثم زاى) وهو تحريف . وهو زر بن حبيش بن حباشة الأسدى : انظر عنه تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٢١/٣ وانظر ص ٢٤١ .

(٣) البرود القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة انظر ص ٥٨٣ .

(٤) صياصى جمع صيصة وهى القرن سميت بذلك لأن البقرة تتحصن بها ، وكل مايحصن به فهو صيصة : شبه الفتنة بها لشدتها ، وصعوبة الأمر فيها ، وقيل شبه الرماح التى تشرع فى الفتنة بقرون بقر مجتمعة . الفائق فى غريب الحديث ٣٢٣/٢ .

بك يا عبد الله إذا ظهرت فتنة أخرى كأنها انتفاجةُ[1] أرنب ؟ قلت : ما خار اللهُ تعالى ورسولُه » ، ولفظ الباقين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة ، قالوا كلهم : ومَرَّ رجل مُقَنَّع بثوب ، – وفى لفظ بردائه – فقال : هذا يومئذ على الهُدَى ، قال ابن حوَالَة رحمه الله تعالى : فتبعته فأخذت بثوبه فأقبلت بوجهه على النبى صلى الله عليه وسلم فكشف قِنَاعه ، قلت : هذا قال : هذا ، فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، فقال ابن عُجْرَة[2] : فانطلقت حتى أخذت بَضَبَعَيْه[3] فحولت وجهه إليه ، وكشفت عن رأسه فإذا هو عثمان رضى الله عنه .

وروى الإمام الشافعى رحمه الله تعالى فى الأُمّ ، وابن أبى شيبة عن عبد الرحمن التَّيْمِى قال : قلت : لأَغْلِبَنَّ الليلة على المَقَام ، فقمت فإذا رجل يَزْحَمُنِى مُتَقَنِّعاً فنظرت فإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآثار فى تَقَنُّع عثمان كثيرة ، والحسن ابن على رضى الله تعالى عنهما .

روى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن سعد فى الطبقات عن العلاء قال : رأيت الحسن بن علىّ رضى الله عنهما يصلِّى ، وهو مُقَنَّع رأسه .

وروى ابن سعد عن سُلَيْمان بن المُغِيرة قال : رأيت الحسن يلبس الطَّيَالِسَة .

وروى أيضاً عن عُمَارة بن زَادَان قال : رأيت على الحسن طَيْلَسَانا أَنْدَقِيًّا[4]، والآثار فى ذلك عن الصحابة رضى الله عنهم كثيرة .

١١٢ ب وأما عن التابعين فكثير منهم طاوس ، قد قال هانئ بن أيوب الجُعْفِى/[5] كان

---

(١) نفحة الأرنب وثبتها من مجثمها يعنى تقليل المدة ، يقال أنفجت الأرنب فنفجت : وأنفجنا أرنبا أى أثرناها : انظر النهاية لابن الأثير ٤/١٦١ والفائق فى غريب الحديث ٤/١٦ .

(٢) عجرة بضم العين وسكون الجيم وفتح الراء أبو قبيلة ، وعجره والد كعب بن عجره الصحابى انظر القاموس .

(٣) الضبع وسط العضد أو العضد كلها وقيل : الإبط أخذت بضبعيه أى بعضديه انظر المعجمات اللغوية وانظر مسند أحمد ٤/٢٤٣ .

(٤) أندق – بالقاف وفتح الدال – قرية بينها وبين بخارى عشرة فراسخ معجم البلدان ١/٣٤٧ .

(٥) الجعفى بضم الجيم وسكون العين وكسر الفاء : انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٠٦ .

طاوُوس يَتَقَنَّع ، رواه ابن سعد من طرق عنه ، وعمر بن عبد العزيز رواه ابن سعد وابن عساكر ، والحسن البصرىّ ، رواه ابن سعد من طرق ، ومحمد بن واسع رواه ابن عساكر ، وإبراهيم النَّخَعِى رواه ابن أبى شَيْبة ومَيْمُون بن مُهْران رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، ومسروق[1] رواه ابن أبى شيبة ، وسعيد بن المُسَيَّب رواه ابن أبى شَيْبة .

وروى البَيْهَقِى فى الشُّعَب عن خالد بن خِدَاش قال : جئت إلى مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه فرأيت عليه طَيْلَساناً فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا شئٌ أحدثْتَه أم رأيت الناس عليه ؟ قال : لا بل رأيت الناس عليه ، والآثار عن السلف فى ذلك كثيرة لا تنحصر وقد ذكر الشيخ[2] منها جملة فى كتابه الأَحاديث الحِسَان ، فى فضل الطَّيْلَسَان ، فمن أراد الزيادة على ما هنا فليراجعه .

الثالث : قال الحافظ رحمه الله تعالى : ما ذكره من قصة اليهود إنَّما يصلح الاستدلال به فى الوقت الذى تكون الطَّيَالِسَة من شعارهم ، وقد ارتفع فى هذه الأَزمنة فصار داخلا فى عموم المباح .

وقيل : إنما أنكر أنس رضى الله عنه ألوان الطيالسة لأَنها كانت صفراء ، وقال الحافظ – بعد أن أورد حديث أنس – : لا يلزم من ذلك كراهة لبس الطيلسان .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهو واضح لأَن الكراهة تحتاج إلى نهى خاص ولا وجود لها ، وإذا لبس الكفار ملبوس المسلمين لا يكره للمسلمين لبسه .

قال الحافظ : وقيل المراد بالطَّيَالِسَة الأَكْسِيَة ، غير أن المراد فى حديث أنس ، وحديث سهل بن سعد الطَّيْلسان المُقَوَّر .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وهذا أصحّ القول فى الحديثين ، ويؤيد أنَّ هذا هو المراد فى الثانى ما أخرجه أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

---

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمذانى الوادعى أبو عائشة قدم المدينة أيام أبى بكر ت ٦٣هـ ، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، الإكليل ٧٧/١٠ .

(٢) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بالشيخ : الإمام السيوطى وانظر ص ٤٦٥ .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدَّجّال فقال : يكون معه سبعون ألفاً من اليهود [مع] كل رجل منهم سَاجٌ وسَيْفٌ .

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى فى النهاية : الساج الطَّيْلَسان الأخضر[1] ، وقيل : هو الطيلسان المُقَوَّر ، ينسج كذلك .

وقال القاضى أبو يَعْلى بن الفراء الحنبلى رحمه الله تعالى : لا يمنع أهل الذِّمّة من الطَّيْلَسان ، وهو المُقَوَّر الطرفين ، المكفوف الجانبين ، الملفوف بعضها إلى بعض ، ما كانت العرب تعرفه ، وهو لباس اليهود قديما ، والعجم أيضاً ، والعرب تسميه سَاجاً ، ويقال إن أول من لبسه من العرب جُبَيْر بن مُطْعِم ، وكان ابن سِيرِين رحمه الله يكرهه .

وقال الزَّرْكَشِىّ[2] رحمه الله تعالى فى الخادم : ذكر جماعات من أهل اللغة أن الطَّيْلَسان نوع من الثياب ، وهو المراد من لبس اليهود فى حديث الدَّجّال ، وليس هو معروف الآن .

١١٢ أ / **الرابع :** قوله لم يكن يفعل التَّقَنُّع عادة بل للحاجة تعقبه الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى بأن فى حديث أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر التَّقَنُّع ، أخرجه التِّرْمِذِى فى الشمائل وتقدم ذلك .

التنبيه الثالث : قال القاضى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم فى حديث تحويل الرداء فى الاستسقاء ، فيه دليل أن لبس النبى صلى الله عليه وسلم للرداء كان على نحو لباس أهل بغداد ومصر والأندلس من كونه على رأسه ومَنْكِبَيْه غير مشتمل به ، ولا متعطف[3] ثم قال : وقد جاء ما يصحح هذا ، فقد ذكر أبو سعد عبد الملك[4] صاحب شرف المصطفى

---

(١) قال ص ٤٥٢ إنه الطيلسان الأسود ، ويقول صاحب اللسان : الساج الطيلسان الأخضر أو المقور أو الغليظ ، الضخم ٢/٣٠٢ وانظر النهاية لابن الأثير ٢/١٩٨ .

(٢) الزركشى هو بدر الدين محمد بن بهادر الشافعى ت ٧٩٤ هـ انظر عنه الدرر الكامنة لابن حجر ٤/١٧ – ١٨ .

(٣) يقال عطف الشىء ثناه كعطفه وتعطفه : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) هو عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الخركوشى أبو سعد ت ٤٠٧ هـ من كتبه : البشارة والنذارة ، ودلائل النبوة ، وشرف المصطفى ٨ أجزاء . (طبقات الشافعية ٣/٢٨٣ ، وشذرات الذهب ٣/١٨٤) .

أنه عليه الصلاة والسلام قال : ألا أُخبركم بلِبْسَة أهل الإيمان ، فلبس رداءه ، وألقاه على رأسه ، وتَقَنَّع به ، ورفع بيده اليمنى على مَنْكِبِه الأيسر انتهى .

التنبيه الرابع : قال الحكيم[1] التِّرْمِذِى رحمه الله تعالى عقب إيراد حديث ابن عمر رضى الله عنهما : الأَرْدِية أَلْبسَةُ أهل الإيمان إلخ – الالتفاع والالتحاف بمعنى واحد ، وهو استتار ، وإنما قيل ألبسة أهل الإيمان لأنه يقدر مع ذلك على التَّقَنُّع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التَّقَنُّع ، وذلك أن الذى يعلوه الحياء من ربه يلجأ [إلى][2] ذلك لأن الحياء فى العين والفم ، وهما من الرأس والحياء من عمل الروح ، وسلطان الروح فى الرأس .

وروى فى الخبر أن أخلاق النبيين التَّقَنُّع ، فهذا من الحياء ، وكذلك أهل اليقين من بعدهم ، وهم الأولياء رضى الله عنهم ، وهذا دأبهم وشأنهم .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : إنى لأدخل الخَلاَءَ فأَقَنِّعُ رأسى حياء من الله تعالى ، فهذا لأهل اليقين ، لأنهم أبصروا بقلوبهم أن الله تعالى يراهم ، فقال صلى الله عليه وسلم الالتفاع أى الالتحاف بالثوب مُتَقَنِّعا لَبْسَة أهل الإيمان ، وذلك أن الحياء من الإيمان ، وما ازداد عبد بالله تعالى علما إلا ازداد منه حياء ، فمن تَقَنَّع فمن الحياء منه تقنع ، لعلمه بأن الله تعالى يراه علم يقين لا علم تعليم .

الخامس : قال الشيخ رحمه الله تعالى : حيث أطلق العلماء الطَّيْلَسَان وقالوا : إنه بدعة أو شعار اليهود فالطَّرْحَة المراد لا الالتفاع ، وتارة يقولون : المُقَوَّر ، وتارة يقولون : السَّاجُ ، والكل بمعنى ، والطَّرْحَةُ كانت غطاء القُضَاةِ فى أوائل الدولة العباسية ، وهَلُمَّ جَرّا فاحتاج العلماء يبينون أنها بدعة لا أصل لها فى السنة ، وقال فى موضع آخر : قد كان الخلفاء أحدثوا ألبسة الطُّرَح السوداء على العمامة للخطباء ، واستمر ذلك إلى زماننا

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن على بن بشير المؤذن الحليم الصوفى من أجل شيوخ خراسان – ومن علماء القرن الثالث للهجرة من تصانيفه كتاب الفروق والمسائل والأجوبة طبقات الشافعية / شذرات الذهب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

فرأيناهم كثيراً يلبسونها فى الأعياد فهذا هو الذى تكلم عليه ابن عَطَّار . حيث قال فى شرح العُمْدة[1] بعد أن/نقل عن الأصحاب أن الإمام فى الجمعة يزيد فى التزين بالرداء ونحوه : وليس من زينته الطَّيْلَسان ، فإنه ليس شعار الإسلام ، بل من شعار اليهود ، وإلا فقد نص على استحباب الطيلسان أى التَّقَنُّع من أصحابنا القاضى الحسين فى تعليقه .

١١٣ب

السادس : قال الثعالبى فى فقه اللغة : أصغر ما يغطى به الرأس يقال له البُخْنُق[2] وهو خرقة تغطى ما أقبل من الرأس وما أدبر ثم الغِفَارة فوقها دون الخِمَار ، ثم الخِمَار أكبر منها ، ثم المِقْنَعَة ، ثم النَّصِيف ، وهو كالنَّصِيف مِن الرِّداء أو أكبر من المِقْنَعَةِ ، ثم المِعْجَر[3] ، وهو أكبر من المِقْنَعَة ، وأصغر من الرداء ، ثم القِنَاع والرداء .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

قال الحافظ فى كتاب البيان معنى قوله : كأَنَّ ثَوْبَه ثَوْبُ زيَّات : معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ، ويَتَقَنَّع ، وكأن الموضع الذى يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان .

نحو الظهيرة[4] .

الممطر : بميمين الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة ، فطاء مهملة ، فراء : ثوب صوف يُتَوَقَّى به من المطر .

مَعَافرى : بميم مفتوحة ، ولا يضم [فعين فألف] ففاء مكسورة ، فراء : نسبة إلى مَعَافِر حَىّ من هَمْدَان .

مثلبة : بميم مفتوحة ، فمثلثة ، فلام مفتوحة ، وتضم ، فموحدة : اللوم والعيب .

---

(١) يقصد : شرح عمدة الأحكام لابن عطار المتوفى ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م : انظر هداية العارفين .

(٢) البخنق -- بضم الباء وسكون الخاء وفتح النون -- كجندب وكعصفر خرقة تتقنع بها الجارية فتشد طرفيها تحت حنكها لتقى الخمار من الدهن ، والدهن من الغبار ، والبرقع والبرنس الصغيران : انظر القاموس .

(٣) المعجر كنبر ثوب تعتجر به المرأة ، وثوب يمنى ومانسج من الليف شبه الجوالق . انظر القاموس .

(٤) الظهيرة : الهاجرة حين تزول الشمس .

الباب الخامس

في قميصه ، وإزاره ، وجُبّته صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود والتِّرمِذى - وحَسَّنه - عن أم سَلَمَة رضى الله عنها قالت : كان كُمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرُّسْغ .

وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً وكان فوق الكعبين ، وكان كُمُّه إلى الأصابع .

ولفظ أبى الشيخ يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمَّيْن بأطراف الأصابع .

وروى ابن مَاجَة ، وابن سعد ، وابن عساكر عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً قصير اليدين والطول .

وروى ابن سعد ، ومُسَدَّد ، وأحمد بن مَنِيع ، وسعيد بن منصور ، وأبو الشيخ ، والبَيْهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميص من قطن ، قصير ، الطول قصير الكم .

وروى البَزّارُ برجالٍ ثقات عن أنس - ورواه أبو سعيد ابن الأعرابى عن ابن عباس والنَّسَائى عن أسماء ، وابن الأعرابى عن يزيد العُقَيْلى رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان كُمُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ .

وروى ابن عَدِىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله/ صلى الله عليه وسلم لبس قميصاً ، وكان كُمّاهُ مع الأصابع . ١١٤ أ

وروى ابن الأعْرابىّ عنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قميصاً فوق الكعبين ، مستوى الكُمَّيْن بأطراف أصابعه .

وروى عَبْد بن حُمَيد وابن عساكر وأبو طاهر المُخَلِّص[1] عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له قميص قُبْطىٌّ[2] قصير الطول قصير الكُمَّيْن .

وروى الطَّبَرانى عن أبى الدَّرْدَاء رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ قميصٌ واحد .

وروى أبو داود ، وابن مَاجَة ، وأبو القاسم البَغَوىّ فى مُعْجَمه وابن حِبّان عن معاوية بن مُرّة – رحمه الله تعالى – عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رَهْطٍ[3] من مُزَيْنَة فبايعناه ، وإن قميصَه لمُطْلَقُ الإزار ، ولفظ البَغَوى : لمحلول الإزار .

وروى أبو يَعْلى ، والبَزَّار ، وابن خُزَيمَة ، والبَيْهَقى ، وابن حِبّان عن زيد بن أسْلَم – رحمه الله تعالى – قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مَحْلُولَ الإزار ، فسألته عن ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى كذلك .

وروى أبو نُعَيم ، وأبو الحسن بن الضَّحاك – من طريقه – عن عطاء بن أبى رَبَاح ، رحمه الله تعالى عنه . قال : قلت لعبد الله بن عمر أشهد[ت] بيعة الرضوان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، قلت : فما كان عليه ؟ قال : قميصٌ من قطن ، وجُبَّةٌ مَحْشُوّة ، ورداءٌ وسيف ، ورأيت النُّعْمَان بن مُقَرِّن[4] المُزَنِى قائماً على رأسه ، والناس يبايعونه .

---

(١) هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العبا س بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص ت ٣٩٣ ه انظر اللباب٣/١٨١ .

(٢) قبطى : بضم القاف ، والجمع قباطى بفتحها والقبطية ثياب كتان بيض رقاق كانت تعمل بمصر منسوبة إلى القبط . انظر الفائق فى غريب الحديث ٣/١٥٣ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية والنهاية لابن الأثير ٣/٢٢٤ .

(٣) الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلة ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ومافيهم إمرأة ولا واحد له من لفظه والجمع أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط : انظر القاموس .

(٤) والنعمان بن مقرن صحابى فاتح ، أمير من القادة الشجعان المشهورين استشهد فى معركة نهاوند ، : انظر الإصابة ٣/٥٦٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٥٦ .

وروى أبو الشيخ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : ما اتخذ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قميصاً فيه زِرٌّ .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان عَلَىَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان غليظان ، فقلت يا رسول الله إن ثوبيك هذين خشنان - ترشح فيهما فيثقلان عليك .

وروى أبو داود ، والتِّرْمِذِى - وصححه - وابن حِبَّان عن قُرَّة بن إِيَاس رحمه الله تعالى قال : لما بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أَدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الشيخ[1] فى شرح السنن : وهذا الحديثُ أى حديث الكم إلى الرسغ مخصوص بالقميص الذى كان يلبسه فى السفر ، وكان يلبس فى الحَضَر قميصاً من قطن فوق الكعبين ، وكُمّاه مع/ الأَصابع ، ثم أورد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما السابق . ١٠٤ ب

الثانى : قال البخارى رحمه الله تعالى فى الصحيح : باب جيب القميص عند الصدر وغيره ، فأَورد فيه حديث الجُبَّتَيْن فى مَثَلِ المُتَصَدِّق والبخيل ، وفيه يقول بأَصبعه هكذا فى جيبه .

قال الحافظ : الظاهر أنه كان لأنس قميص ، وكان فى طوقه فتحة إلى صدره بل استدل به ابن بَطَّال[2] رحمه الله تعالى على أن الجيب فى ثياب السلف كان عند الصدر قال ابن بَطَّال رحمه الله تعالى ، ومو ضع الدِّلالة منه أن البخيل إذا أراد أن يخرج يده

---

(١) يقول المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بالشيخ : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى ت ٩١١ هـ ومن كتبه شرح سنن النسائى : انظر الكواكب السائرة ٢٢٦/١ ، والضوء اللامع ٦٥/٤ .

(٢) عن ابن بطال انظر ص ٤٥ .

أمسكت فى الموضع الذى ضاق عليها ، وهو الثدى والتراقى ، وذلك فى الصدر فقال لأنه لو كان فى غيره لم يضطر يداه إلى ثديه وتراقيه[1] .

قال الحافظ رحمه الله تعالى بعد إيراده : وفى حديث قُرَّة بن إيَاس ما يقتضى أن جيبه كان فى صدره لأن فى أول الحديث أنه رآه مطلق القميص أى غير مَزْرُور .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الرُّصْغ : بضم الراء ، وسكون الصاد المهملة ، وغين معجمة : لغة فى الرسغ ، وهو مفصل ما بين الكف والساعد .

الكعب : بكاف فعين مهملة ، وآخره باء ، معروف ، وهو العظم الخارج آخر الساق .

(١) الترقوة مقدم الحلق فى أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس : لسان العرب .

الباب السادس

فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة وفيه نوعان

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة الرومية الضيقة الكمين فى السفر .

روى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وعليه جُبَّةٌ شامِيَّة ضَيِّقة الكُمَّيْن .

وروى ابن ماجة عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جُبّة رُومِيّة من صوف ضَيِّقَة الكُمَّيْن فصَلَّى بنا فيها ، ليس عليه شئ غيرها .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، وابن عساكر عن المُغِيرة بن شُعْبَة ، رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ، ثم ذهب يحسر عن ذِراعيه ، وعليه جُبّة شامِيّة ، وفى لفظ : رومية ، ضَيقة الكُمَّيْن فذهب ليخرج يده من كمها ، فضاقت فأخرج [يده][1] من أسفلها .

وروى أبو الشيخ عن دِحْيَة الكَلْبِى رضى الله تعالى عنه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبّة من الشام .

وروى أبو يعلى - برجال ثقات - عن عمر رضى الله تعالى عنه قال : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه جُبّة شاميّة ، مفترق خصرها .

الثانى : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الجبة غير الرومية .

روى مسلم والنَّسَائى وابن سعد ، عن عبد الله مولى أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الله تعالى عنهم قال : أخرجت إلينا أسماء جبة من طيالسة لها لَبِنَة[1] من ديباج كِسْروانيّ ، وفى لفظ كِسْرَوَانِيّة وفُرُوجُها مَكْفُوفَةٌ به ، وفى لفظ/وفرجاها مكطوفان بالديباج فقالت : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يلبسها ، فلما توفى كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها ، نحن نغسلها للمريض منا إذا اشتكى ، وفى لفظ للمرض ، ونستشفى بها .

١١٥أ

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أسماء رضي الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّة طيالسة مكفوفة بالدِّيباج ، فكان يَلْقَى فيها العَدُوّ .

وروى ابن أبى شَيْبة عن المُغِيرة بن زِيَاد مولى أسماء قالت : رأيت ابنَ عُمَرَ ، رضى الله تعالى عنهما ، اشترى عِمَامَةً لها عَلَم ، فدعا بالجَلَمَيْن[2] فقَصَّه ، فدخلتُ على أسماء ، فذكرت ذلك لها فقالت : بُؤْساً لعَبْدِ الله ، يا جاريَةُ هاتِى جُبَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت بجبة مكفوفة الكُمَّيْن والجَيْب والفَرْج بالدِّيباج .

وروى أيضاً عن ابن عمر أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنها أخرجت جبةً مُزَرَّرَة بالديباج ، فقالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس هذه إذا لقى العدو .

وروى أبو القاسم البَغَوى ، وابن عساكر ، وأبو الحسن بن الضحاك عن طارق بن عبد الله المُحَارِبى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز[3] ، وعليه جبة حمراء .

وروى أبو داود الطَّيَالسى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف فى الحياكة .

---

(١) اللبنة : رقعة تعمل موضع جيب القميص والجبة : انظر زاد الميعاد ٧٢/١ .

(٢) الجلمان : المقراضان وأحدهما جلم للذى يجز به الشعر والصوف . مكفوفة أى عمل على كيها وجيبها كفاف من حرير ، وكفة كل شىء – بالضم – طرفه أو حاشيته الفرجان : الشقاق من قدام وخلف : انظر سنن ابن ماجة ١١٨٨/٢ حديث ٣٥٩٤ ط الحلبى والنهاية لابن الأثير ١٧٣/١ .

(٣) كانت هذه السوق على ماء لهزيل بالقرب من عرفة ينصرف لها العرب إذا رأوا هلال ذى الحجة : انظر أخبار مكة للأزرقى ١٢٢/١ وانظر معجم البلدان لياقوت الحموى ٣٨٥/٧ .

وروى أبو الشيخ عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف أنْمَار[1] فلبسها ، فما أعْجِب بثوب ما أعْجِب به ، فجعل يمسه بيده ويقول : انظروا ما أحسنه ! وفى القوم أعرابىّ فقال : يا رسول الله هبها لى ، فخلعها ، فدفعها فى يده .

وروى النَّسَائى ، وأبو سعيد بن الأعرابى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهْدى له أُكَيْدِرُ دُومَه جُبَّةً من سُنْدُس منسوج فيها الذهب ، فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب الناس منها فقال : أتعجبون من هذه ؟ فوالذى نفسى بيده لَمنادِيلُ سعد بن مُعاذٍ فى الجنة أحسن منها ، وأهداها إلى عمر – رضى الله تعالى عنه – فقال : يا رسول الله أتكرهها وألبسها ، فقال : يا عمر إنما أرسلت[2] بها [لتبيعها] وذلك قبل أن ينهى عن الحرير .

وروى ابن سعد عن على بن زيد بن جُدْعَان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : أهدى ملك الروم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جُبّة[3] من سندس فلبسها ، فكأنى أنظر إلى يديها متدليتين من طولهما ، فجعل القوم يقولون : يا رسول الله أنزلت عليك من السماء ؟ فقال : وما تعجبون منها ؟ فوالذى نفسى بيده إن منديلا من مَناديل سعد بن مُعَاذ فى الجنة خير منها ، ثم بعث بها إلى جعفر بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فلبسها فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لم أعطكها لتلبسها ، قال/ : فما أصنع ؟ قال : ابعث بها إلى أخيك النجاشى . ١١٥ب

وروى ابن قَانِع[4] عن داود بن داود أن قيصر أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّةً من سُندس ، فاستشار أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقالا : يا رسول الله نرى أن تلبسها ، يكبت الله بها عَدُوَّك ، ويسر المسلمين ، فلبسها ، وصعد المنبر فخطب ، وكان جميلا يتلألأُ وجهه فيها ، ثم نزل فخلعها ، فلمّا قدم عليه جعفر وهبها له .

---

(١) يقول المؤلف ص ٩٣ إنها بردة من صوف يلبسها الأعراب .
(٢) انظر ص ٤٧٤ .
(٣) فى م ت : شقة وهو تحريف .
(٤) عن ابن قانع انظر ص ١١٤ .

وروى الطَّبَرانيّ عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جُبّة من سندس ، فما رأيناه منذ زمان أحْمَدَ منه فى ذلك اليوم ، فقام فنزعها ، ثم خرج فى بُرْد حِبَرة[1] فقال : الحرير لباس أهل الجنة ، فمن لبسَه فى الدنيا لم يَلْبَسْه فى الآخرة .

وروى الإمام أحمد ـ بسند جَيِّد ـ عن جابر رضى الله تعالى عنه : أنَّ راهباً[2] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة سندس فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى البيت فوضعها ، وأحس بوفدٍ ، فأمر عمر رضى الله تعالى عنه أن يلبسها لقدوم الوفد فقال : لا يصلح لنا لباسها فى الدنيا ، وتصلح لنا فى الآخرة » الحديث .

تنبيــه : فى بيان غريب ما سبق :

الجبة : بجيم مضمومة فموحدة ثوب معروف واحدة الجِبَاب والجُبَب .

خَصْرها[3] [وسطها] .

طيالسة : هى نوع من الثياب لها علم .

الديباج : بمهملة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة فألف فجيم معرب وهو السندس .

مكفوفة : أى عمل على جيبها وكميها وفرجها كفاف من حرير وكُفّة كل شئ بالضم طرفه وحاشيته .

الجَلَمان[4] : [المقراضان] .

---

(۱) انظر ص ٤٧١ ، ٤٧٣ .
(۲) قال المؤلف إن يوحنا بن رؤبة أهدى للرسول بغلة .
(۳) هذه الزيادة من القاموس .
(٤) انظر ص ٤٦٨ .

الباب السابع

فى لبسه صلى الله عليه وسلم الحُلَّة

روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن ما يكون من الحُلَل .

ورواه بَقِيّ بن مَخْلَد - بلفظ : أحسن ما يكون من اليمنية .

وروى التِّرمذى - وحَسَّنَه - عن جابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه حُلَّة حمراء ، وتقدم مبسوطاً فى باب حسنه صلى الله عليه وسلم .

وروى البَزَّار وأبو القاسم البَغَوِىّ عن قدامة[1] الكِلَابى رضى الله تعالى عنه [قال] : رأيت عشية عرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه حُلَّةٌ حِبَرَة[2] .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن مالكاً ذَا يَزَن أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّة أخذها بثلاثة وثلاثين ناقة فقبلها .

وروى الشيخان عن البَرَاء - رضى الله تعالى عنه ، قال : كان رسول الله صلى / الله عليه وسلم مَرْبُوعاً[3] ، وقد رأيته فى حُلَّةٍ حمراء ، ما رأيت شيئاً أحسن منه صلى الله عليه وسلم . ١١٦ أ

---

(١) فى م قدامة بن الكلابى وهو تحريف وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامرى الكلابى انظر الإصابة ٢٢٧/٣ وأسد الغابة ١٩٨/٤ .

(٢) الحبير من البرود ما كان موشياً مخططاً ، يقال برد حبير ، وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة وهو برد يمان والجمع حبر وحبرات : انظر النهاية ١٩٤/١ واللسان ١٥٩/٤ .

(٣) المربوع : الرجل بين الطول والقصر : انظر القاموس .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن الحارث قال : اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةً بسبع وعشرين ناقة فَلَبِسَها .

ورواه ابن سعد عن عليّ بن زيد عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بلفظ : بسبع وعشرين أوقِيَّة ، ورجاله ثقات إلا عليا وكذلك إسحاق ، وعليٌّ مُتَكَلَّم فيه .

وروى ابن سعد بسَنَدٍ رجالُه ثِقات ، وهو مرسل[1] ، عن ابن سِيرِين أن النبى صلى الله عليه وسلم اشترى حُلَّة ، وإما قال : ثوباً بتسع وعشرين ناقة .

وروى الشيخان عن دبى جُحَيْفة - رضى الله تعالى عنه - قال : رأيت بلالا رضى الله عنه جاء بعَنَزَة[2] فركزها ، ثم أقام الصلاة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى حُلَّة حمراء شَمْراء[3] الحديث .

وروى الزبير بن بَكَّار عن يزيد ابن عِيَاضٍ رحمه الله تعالى قال : أهدى حَكِيم ابن حِزام رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الهدنة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش حُلَّة ذى يزن اشتراها بثلاثمائة دينار ، فردَّها عليه ، وقال : إنى لا أقبل هَدِيَّة مشركٍ ، فباعها حَكِيم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتراها له فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه حكيم قال له :

يَحْبِس الحُكَّامَ بالفَضْلِ بَعْدَمَا بَدَا سَابِقٌ ذُو غُرَّةٍ وَجُحُول[4]

وروى مسلم وابن عساكر رضى الله تعالى عنه قال : كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الحِبَرَة .

---

(١) عن معنى مرسل انظر ص ٢٢٩ .

(٢) العنزة . عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح : انظر المعجمات اللغوية والفائق ٣/٣٢ .

(٣) الشمر تقليص الشيء ، وشمر الإزار والثوب تشميرا رفعه ، والمراد أنها لم تكن سابغة . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) يروى هذا البيت فى النسخ المخطوطة هكذا : مانتظر الحكام بالفضل بعد ما . . بدا سابق ذو نجدة وخجول وقائل البيت كما ذكر مصححاً هو الحطيئة فى المنافرة بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ، وحجول جمع حجل بكسر الحاء وفتحها وهو الخلخال أو القيد : انظر الأغانى ١٦/٢٩٠ ط القاهرة ١٩٦١ .

تنبيهات

الأول : قال ابن القيِّم : وغلط من ظن أن الحُلَّة كانت حمراء بَحْتاً[1] لا يخالطها غيرها ، وإنما الحُلَّة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود كسائر البرود اليمنية ، وهى معروفة بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط ، وإلا فالأحمر البَحْتُ نهى عنه أشد النهى ، وقال النووىّ رحمه الله تعالى : اختلف العلماء ، رحمهم الله تعالى ، فى الثياب المُعَصْفَرة وهى المصبوغة بعصفر ، فأباحها جميع العلماء من الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ، وبه قال الشافعى ، وأبو حنيفة ، ومالك رحمهم الله تعالى ولكنه قال : غيرها أفضل منها ، وجاءت رواية عنه أنه أجاز لباسها فى البيوت وأفنية الدور ، وكرهه فى المحافل والأسواق ، وقال جماعة : هو مكروه كراهة تنزيه ، وحملوا النهى على هذا لأنه صلى الله عليه وسلم لبس حُلَّةً حمراء .

وفى الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم صبغ بالصُّفْرَة[2] ، وحمل بعضهم النهى على المُحْرِم بالحج والعمرة ، وقد أتقن البَيْهَقِى رحمه الله تعالى المسألة فى معرفة السنن له فقال : نهى الشافعى رضى الله تعالى عنه الرجل عن المُزَعْفَر ، وأباح له المُعَصْفَر ، قال الشافعى : وإنما رَخَّصْتُ فى المُعصْفَر لأنى لم أجد أحداً يحكى عنه صلى الله عليه وسلم النهى عنه ، إلا ما قال على : إنه صلى الله عليه وسلم نهَانِى .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

الحُلَّة : قال فى القاموس : بالضم إزارٌ ورداء بُرْدٌ أو غيره ، ولا تكون حُلَّة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة .

الحِبَرَة : بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثوب أخضر قال الداودى رحمه الله تعالى ، وقال غيره : هى برود يؤتى بها من اليمن مخططة والله أعلم .

---

(١) فى م : بحتها والتصحيح من زاد المعاد لابن القيم ١/٧١ ويؤيده سياق الكلام .

(٢) انظر ص ٤٣١ .

الباب الثامن

فى لبسه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم قباء الدِّيباج المُفَرَّج - قبل التحريم - ثم تركه له .

روى عن عُقْبَة بن عامر رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِىَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَرُّوج حَرِير فلبسه ، فصلى فيه ، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديدا كالكاره له وقال : « لا ينبغى هذا للمتقين » .

وروى مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم قَبَاء ديباج أهدى له ثم أوشك أن نَزَعَه فأرسل به إلى عمر رضى الله تعالى عنه فقيل : قد أوشك ما نزعته يا رسول الله ، فقال : نهانى عنه جبريل عليه السلام ، فجاءه عمر يبكى ، فقال : يارسول الله كرهت أمْراً وأعطيتنيه فمالى ؟ فقال : إنى لم أُعْطِكَهُ لِتَلْبَسَه ، إنما أعطيتكه لتبيعه . فباعه عمر رضى الله عنه بألْفَى درهم .

الثانى : فى إعطائه القَبَاء لغيره .

روى النسائى عن المِسْوَر[1] بن مَخْرَمة رضى الله تعالى عنهما قال : قسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْبِيَةً ، ولم يعط مَخْرَمَة شيئا ، فقال مَخْرَمة : يا بُنَىَّ انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت معه فقال : ادخل فادعه لى ، فدعوته ، فخرج إليه وعليه قَبَاء ، فقال : خَبَّأْتُ هذا لك ، قال: فنظر إليه فقال : رضى مخْرَمة .

---

(١) فى النسخ المخطوطة : المصور ، الصاد : وهو تحريف وفى الإصابة : المسور (بالسين) بن مخرمة بن نوفل ابن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشى : ٤١٩/٣ وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٩٦ .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

القَبَاء فَرُّوج : بفاء فراء [مشددة] فواو وآخره جيم : القَبَاء المُفَرَّجُ من خلف .

وهذا الحديث أصل فى لبس الخلفاء له ، وإنما نزعه لكونه كان حريراً ، وكان لبسه له قبل تحريم الحرير ، فنزعه لمّا حُرِّم ، وقد تقدّم فى حديث مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال حين نزعها : نهانى عنه جبريل .

الباب التاسع

في إزاره وملحفته وكسائه وردائه وبردته وخِميصَتِه وشَمْلَته[1]

روى الحاكم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ، وهو متكيء على أسَامة بن زيد ، وعليه/ ثوب قِطْرِيّ[2] قد توشح به ، فصَلّى بهم .

١١٧ أ

وروى البخاريّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايه مِلْحَفَة مُتَغَطياً بها على مَنْكِبَيْه ، وعليه عمامة دَهْماء[3] .

وروى ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مَصْبُوغَةٌ بِوَرْسٍ ، كان يلبسها فى بيته ، ويدور فيها على نسائه ، ويصلى فيها .

وروى أيضاً عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مُوَرَّسَةٌ[4] ، يدور بها بين نسائه ، فربَّما نُضِحَت بالماءِ ليكون أزكى لريحها .

وروى أبو الحسن البَلاذُرِى عن بكر بن عبد الله المُزَنِى قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفَةٌ مصبوغة بِوَرْسٍ[5] وزعفران أو بزعفران ، فإذا كان يوم إحداهن ، يعنى نساءَه ذهب إليها ، ورَشَّ عليها الماءَ لتوجد رائحتها .

وروى أبو داود عن عِكْرِمة[6] رحمه الله تعالى قال : « رأيت ابن عباس رضى الله

---

(١) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .
(٢) انظر ص ٤٥٧ ، ٤٨٣ .
(٣) دهماء : سوداء .
(٤) ورس الثوب توريسا صبغه بالورس وملحفة مورسة : انظر القاموس .
(٥) الورس نبت أصفر يصبغ به وقد أورس المكان فهو وارس والقياس مورس : انظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٠٤ .
(٦) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

تعالى عنهما يـأْتزر فيضع حاشية إزاره من مُقَدمه على ظَهْره ، ويرفع مُؤَخَّرَه ، قلت : لِمَ تَـأْتَزِرُ هذه الإِزْرَةَ[1] ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يـأْتَزِرُها » .

وروى ابن سعد عن يزيد ابن أبى حبيب رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرْخِي الإِزار من بين يديه ، ويرفعه من وراءه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخى مُقَدَّم إزاره حتى تقع حاشيتاه ، ويرفع الإِزار مما وراءه .

وروى أيضاً بسند فيه مبهم عنه : قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَـأْتَزر تحت سُرَّته ، وتبدو سُرَّته ، ورأيت عمر ، رضى الله تعالى عنه ، يـأْتزر فوق سرته .

وروى أيضاً عن عثمان ، رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يـأْتزر إلى أنْصاف ساقَيْه .

وروى البَزَّار عن عثمان رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] [كان] يـأْتَزِر على نِصف الساق .

وروى الشيخان وابنُ عساكر من طُرُقٍ عن أبى بَرْزَة[3] رضى الله تعالى عنه ، قال : أخرجت إلينا عائشة رضى الله تعالى عنها إزاراً غليظاً مما يُصْنَع باليمن ، وكساءً من هذه التى تدعى المُلَبَّدة[4] فأقسمت لى لَقُبِضَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيهما » .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمَة عن شَهْر بن حَوْشَب[5] رحمه الله تعالى قال : جئت أمَّ سَلَمة أُعَزِّيها بالحسين ، رضى الله تعالى عنه ، فحدثتنا أمُّ سَلَمَة ، رضى الله تعالى عنها أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بَيْتِها فصنعت له فاطمة ، رضى اللهُ

---

(١) الإزرة بالكسر الحالة وهيئة الائتزار مثل الركبة والجلسة : انظر النهاية لابن الأثير ٢٩/١ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .

(٤) يقال كساء ملبد أى مرقع ؛ وقيل الملبد الذى ثخن وسطه وصفق حتى صار يشبه اللبدة . انظر النهاية لابن الأثير ١٥/٤ .

(٥) عن شهر بن حوشب انظر ص ٤٣٣ .

١١٧ب تعالى عنها سَخِينَة[1] وجاءته بها فقال : انطَلِقِي / فادعى ابنَ عَمِّك ، وابْنَيْكِ ، فجاءته بهم ، فأَكَلُوا معه من ذلك الطعام ، قالت : فأَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم فَضْلَ كِساء لنا خَيْبَرِيّ[2] كان تَحْتَه ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : « اللَّهُمّ هَؤلَاء عِتْرَتى[3] ، وأَهْلُ بَيْتِى ، اللهم فَأَذْهِب عنهم الرِّجْس ، وطَهِّرْهُم تَطْهِيرا ، فقلت : يا رسول الله ، وأنا من أَهْلِك ؟ قال : وأَنْتِ إلى خَيْرٍ .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس ، رضى الله تعالى عنهما ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى كساء أبيض فى غَدَاةٍ ، تَارَةً يتقى بالكساء بَرْدَ الأرض ليديه ورجليه .

وروى التِّرْمِذِى عن الأَشْعثِ بن سُلَيم قال : سَمِعْتُ عَمَّتى تَحَدَّثت عن عَمِّها قال : « بينا أنا أمشى فى المدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارْفَعْ إزارَك ، فإنَّه أنقَى ، وأَبْقَى[4] فإذا هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، إنما هى بُرْدَة قال : أَمَالَكَ فِيَّ أُسْوَة ؟ فنظرت ، فإذا إزاره إلى نصف ساقيه .

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : دخل جَرِيرُ بنُ عبد الله البَجَلِي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أصحابه ، فظل كُلُّ رجل بمجلسه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه ، فألقاه إليه ، فتلقَّاه بنَحْرِه ووَجهه فقَبَّلَه ، ووضَعَه على عَيْنَيْه ، وقال : أكرمك الله يا رسول الله .

وروى ابن سعد عن داود بنِ الحُصَين عن شيخه ابن عبد الأَشْهَل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّى فى مسجد بنى الأَشْهَل مُلْتحِفاً بكساء ، فكان يضع يديه على الكساء يقِيه بَرْدَ الحَصَى إذا سجد .

---

(١) سخينة كسفينة : طعام رقيق يتخذ من دقيق : القاموس .

(٢) هكذا بالأصل : خيبرى : ولعلها كانت تصنع بخيبر ، أو أن هذا الكساء كسبوه من خيبر بعد فتحها ، أو أن الكلمة محرفة من حبرى والحبرة : ضرب من برود اليمن : انظر تاج العروس .

(٣) العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون . انظر القاموس .

(٤) هذه الكلمة غامضة . بالنسخ المخطوطة : والتصحيح من كتاب الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزى : ٢/٥٦٥ .

وروى الشيخان وابن ماجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وعليه رداء نَجْرَانىٌّ غَلِيظ الحَاشِيَة .

وروى ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد - برجالٍ ثقات - عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم كان يُرَى عَضَلَةُ ساقِهِ من تحت إزاره .

وروى الحارث بن أبى أسَامة عن أبى ذَرّ الغِفَارى رضى الله عنه قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فى ظِلّ الكعبة مُتَوَسِّداً برداء له » الحديث .

وروى ابن عَدِىٍّ عن صَفْوان بن[1] عَسّال رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد متكئٌ على رداء له أحمر - الحديث .

وروى الحُمَيْدى عن خَبّابٍ ، رضى الله تعالى عنه ، قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد بُرْدَةً له فى ظِلّ الكعبة - » الحديث .

ورَوَى ابنُ أبى خَيْثَمَة عن سُلَيْم بن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ / فى بُرْدَةٍ له ، إنَّ هُدْبَها على قَدَمَيْه . ١١٨ أ

وروى أبو داود عن عائشة ، رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مع رسول الله — وعلينا شِعارُنا ، وقد ألْقَينا فوقه كِساءً ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الكساءَ فلَبِسَه ، ثم خرج فصَلّى الغداة[2] - » الحديث .

وروى أبو داود وأبو الشيخ - واللفظ له عن سُلَيْم بن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس فى أصحابه ، وإذا هو محتب ، ببُرْدَة قد وقع هُدْبُها على قَدَمَيْه .

وروى البخارى ، وأبو داود ، والنَّسائى ، وأبو بكر الإسماعيلى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : « جاءت امرأةٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببُرْدَة ، قال

---

(١) عن صفوان بن عسال المرادى الصحابى انظر الإصابة ٢/١٨٩ .

(٢) الغداة : صلاة الفجر .

سهل : هل تدرون ما البُرْدَة ؟ قالوا : نعم ، هى الشَّمْلَة ، منسوج[1] فى حاشيتها ، قالت : يا رسول الله إنِّى نسجت هذه بيدى أَكْسُوكَها ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا ، وإنها لإزاره ، فطلبها[2] رجل من القوم فقال : يا رسول الله اكسنيها » الحديث .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال رأيت « رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُحْتَبٍ بشملة ، قد وقع هُدْبُها على قدَمَيْه » .

وروى ابن أبى شَيْبَة والنَّسَائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لَبِس بُرْدَةً سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسنَها عليك يا رسول الله ، يُشْرِب بياضُك سوادَها ، ويشرب سوادُها بياضَك ، فبدت منها ريح [الصوف][3] فألقاها وكان يحب الريح الطَّيِّبَة .

وروى الإمام مالك رحمه الله تعالى عنها قالت : أهدى أبو جَهْم بن حُذَيْفَة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خَمِيصَةً شامِيّة لها عَلَم ، فشهد فيها الصلاة ، فلما انصرف قال : « رُدُّوا هذه الخَمِيصَةَ إلى أبى جَهْمٍ ، فإنى نظرت إلى عَلَمِها فى الصلاة فكادَ يَفْتِنُنِى » .

وروى البخارى عنها رضى الله عنها قالت : صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى خَمِيصَةٍ لها أعْلام ، فنظر إلى أعلامها نظرة ، فلما سَلَّم قال : « اذهبوا بخميصتى هذه إلى أبى جهْم ، فإنها ألْهتْنى عن صلاتى ، وائتونى بانجبانية[4] أبى جَهْم .

وروى البخاريّ عن ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهما ، قالا : لمّا نزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى حُذَيْفَة[5] طفق يطرح خَمِيصَة له على وَجْهه فإذا اغْتَمّ كشفها عن وَجْهه .

---

(١) انظر ص ٢٤٥ .

(٢) انظر سنن ابن ماجة ١١٧٧/٢ حديث ٣٥٥٥ .

(٣) فى حديث لاحق (ريح صوف) .

(٤) أنبجانية كساء غليظ لاعلم له ، وقد طلب منه ليعلمه أنه لم يرد عليه هديته استخفافاً به : واسم أبى جهم : عامر بن حذيفة القرشى . انظر النهاية لابن الأثير ١٦/١ .

(٥) هو حذيفة بن اليمان العبسى من كبار الصحابة شارك فى فتح العراق ، وكان عاملا على المدائن ت ٣٦ هـ : الإصابة ٣١٧/١ .

وروى أيضاً عن النُّعمان بن بشِير رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنذرتكم النار ، حتى إن رجلا لو كان بالسوق لسمعه من مقامى له ، حتى وقعت خَمِيصَة[1] له كانت على عاتقه .

وروى أبو نُعَيم وابن عَدِى وابن الأعرابى من طريق الأَحْوص بن حَكِيم / عن خالد ١١٨ب ابن مَعْدان عن عُبَادة بنِ الصَّامِت رضى الله تعالى عنه قال : صلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شَمْلَة[2] أراد أن يَتَوشَّح بها فضاقت ، فعقدها فى عُنُقِه هكذا وأشار عُبَادة إلى قفاه ليس عليه غيرها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله بن الغَسِيل[3] قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمر العَبَّاس رضى الله تعالى عنه فقال : يا عَمّ اتْبَعُ بنيك ، فقال له الهَيْثم بن عُتْبَة بن أبى لهب : يا عَمّ انتظرنى حتى أجيئك ، فلم يأْتهم ، فانطلق بستة[4] من بنيه : الفضل ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وقُثَم ، وعبد الرحمن ، قال : فأَدخلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغَطَّاهم بشمْلَةٍ له سوداءَ مُخَطَّطة بحُمْرة ثم قال : اللهم إن هؤلاء [أهل][5] بيتى ، وعِتْرَتِى فاسترهم من النار كما سترتُهم بهذه الشَّمْلَة ، فما بقى فى البيت مَدَرَةٌ ولا بَابٌ إلا أَمَّن .

وروى أبو داود عن جابر بن سُلَيم الهُجَيْمِى رضى الله تعالى عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مُحْتَبٍ بشَمْلَةٍ قد وقع هَدْبُها على قَدَمَيْه .

وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : « كان طول [ثوب] رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرُع وشِبْراً فى ذراع وشبر .

---

(١) الخميصة كساء أسود مربع من خز أو صوف انظر ص ٤٨٣ .

(٢) انظر ص ٢٤٥ ، ٤٨٠ .

(٣) الغسيل هو حنظلة بن أبى عامر الأنصارى استشهد فى غزوة أحد وغسلته الملائكة وأولاده ينسبون إليه : انظر تاج العروس ٨/٤٥ .

(٤) يلاحظ هنا أنهم خمسة لا ستة كما يقول المؤلف ولعل سادسهم كثير بن العباس ، ولقد توفى العباس سنة ٣٢ هـ وله عشرة من الأولاد الذكور غير الإناث ، وأحصيت ذريته سنة ٢٠٠ هـ فى عهد الخليفة المأمون فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً . انظر جـ ٣ من طبقات ابن سعد ، ٤/٦ .

(٥) هذه الزيادة من ص ٤٧٨ .

وروى عبد الله بن المبارك فى الزهد عن عُرْوَة بن الزُّبَير رضى الله تعالى عنه أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يخرج به للوفد ـ رداؤه ثوب[1] حَضْرَمى طوله أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر ، وهو عند خلق بَطَّنُوه بثوب يلبسونه يوم الفطر والأضحى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حَزْم البَغَوِى رحمه الله تعالى قال : رأيت بمعدموق[2] وهو حصن قرب مدينة صُور[3] على الساحل سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بُرْدَة للنبى صلى الله عليه وسلم وهى على صَبىٍّ من ولد مَبْرُور الأزدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى ألوان مُسْمَرَّة نظيفة ، ذكروا أن النجاشى كان أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكساه إياها ، وقد تقطع بعضها ، وذكروا أن رجلا من الولاة أراد أخذها ، فأُدخلت فى مطمورة[4] تحت الأرض ، فتقطعت ، وإلا كانت صحيحة ، وألوانها بحسنها ، ولا ندرى من أى شئ هى إن كانت قطنا أو وبرا أو حريرا ، وما حقيقة الثوب .

تنبيهات

الأول : قال الإمام سراج الدين بن المُلَقِّن وتلميذه الحافظ كلاهما فى شرح البخارى : ذكر الواقدى رحمه الله تعالى أن طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع فى عرض ثلاثة أذرع ، وطول إزاره أربعة أذرع وشبران فى ذراع وشبر ، كان يلبسها فى الجمعة والعيدين ، قالا : ووقع فى شرح الأحكام لابن بُرَيْدَة ذرع الرداء كالذى ذكره الواقدى فى ذرع الإزار/ ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : والأول أولى انتهى . ١١٩ أ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث التالى .

(٢) لم أعثر عليها فى المراجع التى استطعت الحصول عليها .

(٣) صور مدينة من ثغور المسلمين داخلة فى بحر الشام ، فتحت فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب معجم البلدان ٥/٣٩٧ .

(٤) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض . انظر القاموس .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة بن الزُّبَير رضى الله عنه أن طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع ، وعرضه ذراعان وشبر .

وروى ابن عَدِىّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس رداء مربعاً .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

قِطْرى : بكسر القاف [وسكون الطاء][1] وقد تخفف . ومع التخفيف : هو ضرب من البُرُود فيه حمرة ، لها أعلام ، فيها بعض الخُشُونة ، وفسره بعضهم بأنه غليظ من قطن .

المِلْحَفَة الإزار : بهمزة مكسورة فزاى فألف فراء الملحفة المُلَبَّدَة[2] ، عضلة ساقه .

الخَميصَة : بفتح الخاء والمعجمة ، وبالصّاد المهملة : ثوب بعَلَمٍ من خَزٍّ أو صوف[3] .

انبجانية أبى جهم .

الشَّمْلَة : بشين معجمة ، وميم : كساء أصفر من القطيفة يتشح بها .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .
(٢) انظر ص ٤٧٧ .
(٣) انظر ص ٤٨١ .

الباب العاشر

في سراويله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والأربعة[1] وصححه ، والترمذي وابن حِبّان عن سُوَيد بن قيس رضي الله تعالى عنه قال : جلبت أنا ومَخْرَمة الْعَبْدَانِي البَزَّ من هَجَر ، فأتينا ، مكة ، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمِنيً ، فساومنا سراويل ، فبعناه منه بوزن ثمنه ، قال للذي يزن : زِنْ وأَرْجِح » .

وروى النسائي والحاكم وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي صَفْوان مالك بن عُمَيْرة الأَسَدِي رضي الله تعالى عنه أنه باع من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر [أو] يرحل سراويل ، فلما وزن له أرجح له .

وروى أبو يَعْلى بسند ضعيف ، وتابع ابن الجوْزى رحمه الله تعالى فأورده في الموضوعات ونازعه في ذلك الشيخ ، واقتصر الحافظ في الفتح ، وغير واحد على تضعيفه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سراويل بأربعة دراهم ، فقلت : يا رسول الله إنَّك لتلبس السراويل ، فقال : نعم في السفر والحَضَر ، وبالليْل والنَّهار ، فإنِّي أمرت بالسَّتْر ، فلم أجد شيئاً أَسْتَر منه .

تنبيهات

الأول : قال ابن القَيِّم في حديث شرائه السراويل : والظاهر أنه اشتراه ليلبسه .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويحتمل أنه اشتراه لغيره ، وفيه بُعْدٌ انتهى .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

ويؤيد كلام ابن القيم أن البَيْهَقِى فى الشُّعَب وابن الجَوْزِى[1] فى الوَفَاء وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى أوردوا الحديث فى باب ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

البزّ : بموحدة مفتوحة ، فزاى مشددة/ : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها ١١٩ب وبائعه البَزَّاز ، وحرفته البِزَازَة .

هجر : بهاء ، فجيم ، فراء مفتوحة : بلدة باليمن بينه وبين عفَر يوم وليلة مُذكَّر مصروف ، وقد يؤنَّث ويُمْنع ، والنسبة إليه هَجَرِىّ والله تعالى أعلم .

---

(١) اسم هذا الكتاب وفاء الوفا بأحوال المصطفى وهو مطبوع ومحقق . وانظر ص ٣٤٦ .

الباب الحادى عشر

فى أنواع من ملابسه غير ما تقدم ، وفيه أنواع

الأول : فى لبسه الفَرْوَة .

روى ابن عساكر عن المُغيرة بن شُعْبَة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى على الفِراء ، ويستحبّ أن يُصَلِّى على الفَرْوة المدبوغة .

الثانى : فى لبسه صلَّى الله عليه وسلم الصوف والشعر .

روى الطَّيَالسىّ عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « كانت الأنبياء عليهم السلام يركبون الحُمُر ، ويلبسون الصوف ، ويحتلبون الشاة » .

وروى ابن مَاجة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف ، واحْتَذَى المخْصُوف ولبس خَشِناً .

وروى الطَّيَالسىّ عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال : تُوُفِّىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولَهُ جُبَّة صوف فى الحِياكة .

وروى ابن عَدِىّ عن عُبَادة بن الصَّامِت رضى اللهُ تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الصبح فى شَمْلَة صُوف يَتَعَقَدُها هكذا ، وأشار يعنى إلى قفاه .

وروى أبو داود وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : صنعت للنبىّ صلى اللهُ عليه وسلم بُرْدَة سوْدَاء فلبسها ، فلما عَرِقَ فيها وجد منها ريح الصُّوف ، فقذفها ، وأحسبه قال : وكان يعجبه[1] الريح الطيبة .

---

(١) انظر مسند أحمد ٦/٢١٩ ، ٢٤٩ .

وروى ابن ماجة برجالٍ ثقات عن سلْمان الفارسيّ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فقلب جُبَّةَ صوفٍ كانت عليه فمسح بها وجهه .

وروى مسلم وأبو داود والترْمِذِى - وليس[1] عنده مرحل - عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات غَدَاةٍ وعليه مِرْطٌ مُرحّل[2] من شعر أسود .

وروى الشيخان عن أبى برْزَة[3] رحمه الله تعالى قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء مُلَبَّداً[4] .

وروى ابن سعد عن الحسن قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة باردة فصَلَّى فى مِرْطِ امرأة من نسائه ، مِرْطٍ والله - يعنى من صوف ، ولا كَشْف ولا لبس .

وروى أيضاً عن أبى بُرْدَة قال : دخلت على عائشة ، فأخرجت إلينا كساء غليظاً مما يصنع باليمن ، وكساء من هذه البَلْدَة ، فأقسمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فيها ، وتقدّم حديث سهل بن سعد فى جُبَّتِه[5] .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم النمرة[6] .

وروى/ الطبرانىّ برجالِ الصحيح عن عبد الله بن سرْجِس[7] أن رسول الله صلى الله ١٢٠ا عليه وسلم صَلَّى يوماً وعليه نَمِرَةٌ ، فقال لرجل من أصحابه : إعطنى نَمِرتك ، وخذ نَمِرَتى فقال : يا رسول الله نمرتُك أجودُ من نَمِرتى قال : أجل ، ولكن فيها خيط أحمر ، فخشيت أن أنظر إليها ، فتفتننى فى صلاتى » .

---

(١) أى أن الترمذى لم يذكر كلمة : مرحل وانظر الترمذى ١٠/٢٥٥ ط ١٩٣٤ .
(٢) مرط مرحل : المرط كساء من صوف أو خز ، المرحل : الذى فيه صور الرحال . لسان العرب .
(٣) عن أبى برزة انظر ص ١٩٦ .
(٤) انظر ص ٤٧٧ .
(٥) ص ٤٦٨ .
(٦) النمرة بردة مخططة .
(٧) عبد الله بن سرجس المزنى حليف بنى مخزوم : الإصابة ٢/٣١٥ .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن زَمَعَة بن صالح ، وأبو نُعَيم ، وابن عساكر عن سهل بن سعد قال : حِيكَتْ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حُلَّةُ أنْمَار[1] من صُوف أسْوَدِ ، وجُعِل لها ذؤابتان من صوف أبيض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المجلس وهى عليه ، فضرب على فخذه وقال : ألا ترون ما أحسن هذه الحلة ! فقال أعرابى : يا رسول الله ألبسنى هذه الحلة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئاً لم يقل لِشْىءٍ يُسْأَلُه لا قال : نَعَم ، فدعا بقطريتين[2] فلبسهما ، وأعطى الأعرابى الحُلَّةَ ، وأمر بمثلها تحاك ، فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى فى الحياكة .

الرابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البُرْنُس .

روى الطبرانى برجال ثقات عن عاصم بن كُلَيب عن أبيه عن خاله قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم يُصَلُّون فى البَرانِس والأَكْسية ، وأيديهم فيها .

الخامس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم القطن والكتان .

روى الطبرانى بسند حسن عن ابن عباس قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب قُطن ، وفى يده عَنَزَة[3] وهو متكى على أُسَامة بن زيد ، رَكزهابين يديه ثم صَلَّى إليها .

وروى البَزَّار برجال الصحيح عن أنس قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه متوكئاً على أُسامة بن زيد ، مرتدياً ثَوبَ قطن ، فصَلَّى بالناس .

وروى البخارى عن ابن سِيرِين قال : حدثنى من لا أَتَّهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس القطن ، والكتان ، واليمانية زاد أبو الشيخ : وسُنة نبينا أَحَقُّ أن تُتَّبَع .

السادس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الثَّوْب المُرَقَّع .

---

(١) عن أنمار انظر ص ٩٣ ، ٤٨٧ .

(٢) القطرية : نوع من البرود فيها بعض الخشونة انظر ص ٤٥٧ : ٤٨٣ .

(٣) العنزة : رميح بين العصا والرمح فيه زج انظر القاموس .

روى ابن أبى شَيْبة[1] فى المُصَنَّف عن الحسن قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يُواسي الناس بنفسه ، حتى جعل يَرْقَعُ إزاره بالأَدَم ، وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام حتى قبضه الله تعالى .

السابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الحِبَرَة .

روى البَزَّار عن قُدَامة الكلابى[2] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ، وعليه حُلَّةٌ حِبَرَة .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن الحسن أن عمر أراد أن ينهى عن حُلَل الحِبرَة لأنها تصبغ بالبَوْل[3] ، فقال أبى : ليس ذلك لك ، قد لبسهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبسناهن فى عهده .

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال الهَيْثميّ إن الحسن لم يسمع من عمر ، قلت : الحسن هذا هو ابن على/ ١٢٠ ب ابن أبى طالب ، يدل على ذلك فقال له أبى ، وقال الهيثمى إن أَبِى الذى هو بفتح الهمزة قد أتى بضمها وليس كذلك ، وقد سمع الحسن من جده .

الثانى : قال فى زاد المَعَاد : كان أغلب لبسه صلى الله عليه وسلم ما نسج بالقطن ، وربما لبس من الصوف والكتان .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الريح الطيبة .

النمرة : بفتح النون ، وكسر الميم : بردة من صوف يلبسها الأعراب .

العَنَزَة[4] عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح .

---

(١) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .

(٢) هو قدامة بن عبد الله بن عمار العامرى الكلابى : الإصابة ٣/٢٢٧ وأسد الغابة ١٩٤ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) انظر مسند أحمد ٥/١٤٣ ط بولاق .

(٤) بياض بالأصل : وهذه الزيادة من اللسان وانظر ص ٤٨٨ .

الباب الثانى عشر

فى ألوان الثياب التى لبسها صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع

الأول : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الأخضر .

روى البَزَّار والطَّبَرانى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان أَحَبُّ الألوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخُضْرَة .

وروى الثلاثة عن أبى رِمْثَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان ، وفى لفظ بُرْدَان أخضران .

وروى بَقِيّ بن مَخْلَد عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعجبه الخضرة .

وروى النَّسَائى عن أبى راشد قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران .

وروى أبو داود عن [يَعْلى بن أمية][2] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مُضْطبعا[3] ببرد أخضر .

وروى ابن سعد عن عُرْوَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ثوب أخضر يلبسه للوفود .

الثانى : فى لبسه صلَّى الله عليه وسلم الأحمر .

---

(١) عن أبى رمثة انظر ص ١٧٢ .

(٢) هذه الزيادة من سنن أبى داود ٢/٣٧٨ .

(٣) الاضطباع أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه الأيمن ويلقى طرفيه على كتفه الأيسر من جهتى صدره وظهره : انظر سنن أبى داود ٢/٣٧٨ .

وروى مُسَدَّد والحاكم ، والبيْهَقى عنه ، وابن سعد ، وابن عساكر عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس بُرْدَه الأحمر فى العِيديْن والجمعة .

ورَوَى مُسَدَّد برجالٍ ثقاتٍ عن عامرِ بن عَمْرٍو الذى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمِنىً يخطب على بغلة ، وعليه بُرْدٌ أحمر وعلىٌّ أمامه يُعَبِّر عنه[1] ما يقول .

وروى مُسَدَّد والإمام أحمد عن الأشْعَث بن سليمان عن بعض الصحابة رضى الله عنهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق ذى المَجَاز ، وعليه أحمران .

وروى ابن [أبى][2] شيبة عن أبى رِمْثَة قال : حججت فقدمت المدينة ، ولم أكن رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج وعليه ثوبان بردان أحمران .

وروى ابن سعد عن شيخ من كِنانة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أحمران .

وروى وَكِيع بن الجرّاح عن طارق بن عبد الله المُحاربىّ رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المَجَاز[3] وعليه جُبَّةٌ حَمْراء .

الثالث : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البياض ، وأمره به .

روى ابن أبى شيبة وأبو يعلي وابن حبان والحاكم بسند صحيح عن طارق ابن/ عبد الله المُحارِبىّ رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا فى رَكْب من الرَّبَذَة[4] حتى نزلنا قريباً من المدينة ، ومعنا ظَعِينة[5] لنا ، فبينما نحن قُعُود إذْ أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أبيضان . ١٢١ أ

---

(١) أى يعيد قوله ويفسره : القاموس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٤٩١ - هذه الصفحة وغيرها .

(٣) عن سوق ذى المجاز أنظر ص ٤٦٨ .

(٤) الربذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة : معجم البلدان ٤/٢٢٢ .

(٥) الظعينة : الهودج تكون فيه المرأة ، وقيل الهودج نفسه ، أو المرأة فى الهودج : انظر المعجمات اللغوية .

وروى الطَّبَرانى ، والبَزَّار ، برجالٍ ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالثياب البيض ، فالبسُوها أحياءَكُم ، وكفنوا فيها موتاكم » .

الرابع : فى لبسه صلى الله عليه وسلم الأَسْوَد .

روى مسلم والتِّرمِذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غَدَاةٍ ، وعليه مِرْطٌ[1] من شَعرٍ أَسْوَد .

وروى الإمام أحمد وابن أَبى شَيْبة ، ومسلم والأَربعة[2] عن جابر ، وابن أَبى شيْبَة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وأَبو بكر بن أَبى حارث عن أَنس رضى الله عنهم ، أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح مَكَّة ، وعليه عِمامة سوداء .

وروى مسلم وأَبو داود والتِّرمِذى فى الشمائل ، والنَّسَائى وابنُ ماجة عن جعفر بن عَمْرِو بن حُرَيْث عن أَبيه أَن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عِمامةٌ سَوْداء .

وروى ابن سعد وابن أَبى شيبة عن الحسن قال : كانت عِمَامة رسول الله صلى الله عليه وسلم سَوْداء .

وروى ابن سعد عَمَّن سمع الحسنَ يقول : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تُسَمَّى العُقَاب ، وعمامته سَوداء .

وروى ابن عَدِىٍّ عن جابر قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها فى العيدين ، ويُرْخِيها خلفه .

وروى أَيضاً عن أَنس أَنه رأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتم بعمامة سوداء .

---

(١) جمع المرط مروط : وهى أكسية من صوف وربما كانت من خز : الفائق ٣/٣٥٩ .
(٢) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنَّسَائى عن عبد الله بن زيد المَازِنىّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسق وعليه خَمِيصةٌ[1] سَوْداء ، فأراد أن يأْخذ بأَسفلها فيجعله أعلاها فقلبها عليه ، الأيمن على الأيسر ، والأيسر على الأيمن .

الخامس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم البُرُود الحُمْر .

روى أبو داود عن هِلال بن عامرٍ عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على بغلة وعليه بُرْد أحمر ، وعَلِيٌّ رضى الله تعالى عنه أمامَه يُعَبِّر عنه .

وروى ابن سعد عن محمد بن هلال قال رأيت على هِشام ، يعنى ابنَ عبْدِ المَلِك ، بُرْدَ النبى صلى الله عليه وسلم[2] من حِبَرَةٍ له حاشِيتان .

وروى أيضاً بسند صحيح عن أبى جُحَيْفَةَ[3] قال : أتيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، وهو فى قُبّةٍ له حَمْرَاء ، وعليه حُلَّةٌ حَمراء/ فكأنى أنظر إلى بريق ساقَيْه . ١٢١ب

السادس : فى لبسه صلى الله عليه وسلم المصبوغ بالزَّعْفران والوَرْس .

روى الطبرانىّ وأبو يَعْلَىَ فى مسنده عبد الله بن مُصْعَب اليَزيدى عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزَّعفرانِ ، رِداءٌ وعِمامَته .

وروى محمد بن سعد والطبرانىّ وابن حِبَّان فى الثقات قال : حَدَّثنا عبدُ الله بن

---

(١) الخميصة ملاءة من صوف أوخز معلمة فإن لم تكن معلمة فليست بخميصة ، سميت بذلك لرقتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت : الفائق ٢/١٦٧ .

(٢) الحبرة ضرب من برود اليمن منمر والجمع حبر وحبرات ، برود حبرة ضرب من البرود اليمانية ، يقال برد حبير وبرد حبرة مثل عنبة ، لسان العرب ٤/١٥٩ وانظر ص ٤٧١ .

(٣) أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناده بن حبيب السوائى ت ٦٤ هـ : الإصابة ٣/٦٤٢

جابر بِطَرْسُوس[1] حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا ابن أبى فُدَيْك[2] حدثنا زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مُطِيع عن وَكِيع بن أبى عُبَيدة بن عبد الله بن زَمْعَة عن أبيه عن أمه عن أم سلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : ربّما صبغ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورداءه وإزاره بزعفران أو وَرْس ، ثم يخرج فيها .

وروى ابن سعد عن هشام بن سعيد عن يحيى بن عبد الله بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه بالزعفران قميصه ورداءه وعمامته .

وروى أيضاً عن هاشم ابن القاسم قال : حدثنا عاصم بن عمر عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة .

وروى ابن وَهْب فى مُوَطَّئِه[3] عن يحيى بن عبد الله بن مالك الدَّارِى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث بقميصه وعمامته إلى بعض أزواجه فيُصْبَغ له بالزعفران ، وكان يُحِبُّ الزَّعفران .

وروى النَّسائى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُرْسل بثيابه قَمِيصِه ورداءه وإزاره إلى بعض أهله ، وأحَبّهم إليه الذى يصبغها بالزَّعفران .

وروى التِّرمذى والنَّسائى عن قَيْلة بنت مَخْرَمة[4] رضى الله تعالى عنها قالت : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قاعد القُرْفُصَاء ، وعليه أسمال مُلَيَّتَين[5] كانتا بزعفران ، وقد نقصا .

---

(١) طرسوس مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب : انظر معجم البلدان لياقوت .

(٢) هو أبو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبى فديك دينار الديلمى المدنى ت ٢٠٠ هـ تذكرة الحفاظ ١/٣٤٥ .

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى أبو محمد ت ١٩٧ هـ من كتبه : الجامع فى الحديث ، والموطأ فى الحديث أيضاً : تذكرة الحفاظ ١/٢٧٩ ، والوفيات ١/٢٤٩ .

(٤) عن قيلة بنت مخرمة انظر ص ١٧١ .

(٥) انظر ص ٤٩٦ .

وروى الطبرانىّ من طريق نَوْفل بن إسماعيل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مصبوغة بالوَرْسِ والزَّعْفران ، يدور بها على نسائه ، فإن كانت ليلة هذه رشها بالماء ، وإن كانت ليلة هذه رشها بالماء .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مصبوغة بَوَرْس ، فكان يلبسها فى بيته ، ويدور فيها على نسائه ، ويصلِّى فيها .

وروى ابن سعد عن قَيْس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنه قال : أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له غُسْلا فاغتسل ، ثم أتيناه بمِلْحَفة وَرْسِيّة ، فاشتمل بها ، فكأنى أنظر إلى أثر الوَرْس على عُكَنِه .

وروى أيضاً عن بَكْرِ بن عبد الله المُزَنى رضى الله/ تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِلْحَفة مُوَرَّسَة ، فإذا دار على نسائه رَشَّها بالماء . ١٢٢ أ

وروى أيضاً بسند ضعيف عن إسماعيل بن أمية قال : رأيت مِلْحَفَة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصبوغة بَوَرْسٍ .

وروى أيضاً بسند جَيِّد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداءٌ وعِمَامةٌ مصبوغين بالعَسير ، قال : مصعب والعَسير عندنا الزعفران .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الظعينة[1] :

الورس[2] :

---

(١) الظعينة هى المرأة فى الهودج ، ويقال للهودج ظعينة وللبعير ظعينة : الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٧٧ ، وانظر تاج العروس ٩/٢٨٠ .

(٢) الورس صبغ أصفر انظر القاموس .

أسمال مُلَيَّتين[1] :

الغُسْل[2] :

العُكَن[3] :

(١) ملية تصغير ملاءة وهى الملحفة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٢) الغسل : الماء القليل الذى يغتسل به : انظر تاج العروس .
(٣) العكن ما انطوى وتثنى من لحم البطن : تاج العروس .

الباب الثالث عشر

فيما كرهه صلى الله عليه وسلم من الألوان والملابس

روى الإمام أحمد عن رافع بن خُدَيْج رضى الله تعالى عنه ، قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الحُمْرَة قد ظهرت فكرهها .

وروى أيضاً وأبو داود عنه أيضاً قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى على رواحلنا وعلى إبلنا أكسية فيها خيوط عِهْنٍ حُمْر[1] ، فقال : إنَّ هذه الحُمْرة قد عَلَتْكُم ، فقمنا سِراعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نَفَرَتْ إبِلُنا ، فأخذنا الأَكْسِيَة فنزعناها عنها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس رضى الله تعالى عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على رجل صُفْرَةً فكرهها الحديث ، وتقدَّم فى باب[2] حَيائه صلى الله عليه وسلم .

وروى الطبرانى من طريقين فى أحدهما يعقوب بن خالد بن نُجَيْح البكرىّ العَبْدى ، وفى الآخر بكر بن محمد يرويان عن سعيد عن قَتَادة[3] بنحو رجالهما عن عِمْران ابن حُصَين رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والحُمْرة فإنَّها أحبّ الزينة إلى الشَّيْطان » .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن وكِيع عن عبد الله بن سعيد بن أبى هند رضى الله عنه قال : كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكره الحُمْرَة ، ويُحِبُّ الخُضْرة ، قال

---

(١) العهن = الصوف المصبوغ ألواناً : انظر تاج العروس .
(٢) انظر ص ٤١ .
(٣) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

وكِيع[1] : وحدثنى مُبَاركٌ عن الحسن ، رحمه الله تعالى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحُمْرَة من زِينَة الشَّيْطان ، والشَّيْطانُ يُحِبُّ الحُمْرة .

وروى الإمام أحمد وابن أبى عمر عن رجال ثقات عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الحرير من الثوب فينزعه .

وروى الإمام أحمد برجالٍ ثقاتٍ ، وأبو يَعْلَى والبَزَّار والحاكم ، وصححه عن ابن عمر ، رضى الله تعالى عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من أهل البادية عليه جُبَّةٌ من سيجان[2] مَزْرُورَةٌ بالدِّيباج ، فقام على رأس رسول الله صلى الله عليه/ وسلم فقال : إنَّ صاحبكم هذا يريد أن يَرْفع كُلَّ راعٍ ابن راعٍ ، ويَضَعَ كلّ فارسٍ بن فارسٍ ، قال : فأَخَذَ رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلَّم بمَجامِع جُبَّته وقال : اجلس فإنى أرَى عليكَ ثِيابَ مَنْ يَعْقِل ، ما بعث الله تعالى نَبِيًّا قبلى إلا وقد رَعى ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم ، عَلَى قراريط ، وأنصافِ قَرارِيط ـ الحديث . ١٢٢ب

(١) هو أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبى ت ٣٠٦ هـ : الوافى بالوفيات ٤٣/٣ ، وغاية النهاية ١٣٧/٢ .

(٢) سيجان جمع ساج وهى الطيالسة السود أو الخضر أو المقورة انظر لسان العرب ٣١٣/٢ وانظر ص ٤٥٢ .

الباب الرابع عشر

في خُفَّيْه ونَعْلَيْه ، وفيه نوعان

الأول : في خُفَّيْه .

روى الطبرانيّ من طريق يحيي بن الضُّرَيْس[1] عن عَنْبَسَة بن سيد عن الشّعْبى - غير عَنْبَسة بن سعيد بنحو رجاله وبقية رجاله ثقات عن دِحْيَة[2] رضى الله تعالى عنه ، قال : أَهْدَيْتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم جُبَّةَ صوفٍ وخُفَّين ، فلبسهما حتى تَخَرَّقا ، ولم يسأل أَذِكيَّانِ هما أم لا .

وروى ابن أبى شَيْبَة ، والحارث بن أبى أسامة ، والدَّارَقُطْنى فى الأفراد ؛ والإمام أحمد وأبو داود والتِّرْمِذِى - وحَسَّنَه - وابن سعد وأبو الشيخ عن عبد الله بن بُرَيْدَة ابن الحُصَيْب عن أبيه أن النَّجَاشيّ أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُفَّين أَسْوَدَيْن سَاذَجَيْن فلبسهما ، ومسح عليهما .

وروى التِّرْمِذِى عن المُغِيرة بنِشُعْبَة رضى الله تعالى عنه قال : أَهْدَى دِحْيةُ بن خَلِيفَة الكَلْبيّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم خُفَّيْن فلبسهما حتى تخرقا ، لا يَدْرِى النبيّ صلى الله عليه وسلم أذكيان هما أم لا .

وروى أبو داود عن المُغِيرة بن شعْبَة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجَوْرَبَيْن والنَّعْلَين .

وروى الطبرانيّ بسند جَيِّد - وصححه - والهَيْثَمى[3] عن أبى أُمَامَة رضى الله عنه

---

(1) عن ابن الضريس انظر ص ٣٩٦ .

(2) دحية بن خليفة بن فروة الكلبى صحابى مشهور ، كان جبريل ينزل على صورته : الإصابة ٤٧٤/١ .

(3) عن الهيثمى انظر ص ١٨١ .

قال : دَعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخُفَّيْن يلبسهما ، فلَبس إحداهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخرى فرمى بها ، فخرجت منها حَيّة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبِسَنَّ خُفَّيْه حتى ينفضهما .

وروى الشيخان عن جرير رضى الله تعالى عنه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفيه .

الثانى : فى نعليه .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله عنه قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبالان[1] .

وروى أيضاً عن همام قال : نظر هشام بن عُرْوَة إلى نعل الصَّلتْ بن دِينار ولهما قِبَالان ، قال هشام رحمه الله تعالى : عندنا نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَقَّبة ، مخصرة[2] مُلَسَّنَة .

١٢٣ أ وروى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال / : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان .

وروى الطَّبَرانى - وحسن الحافظ بن الحسن بن الهيثمى إسناده - عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شِسْعُ[3] نعله مشى فى نعل واحدة ، والأخرى فى يده ، حتى يجد شسعا .

وروى محمد بن يحيى بن أبى عمر عن القاسم قال : كان عبد الله[4] رضى الله تعالى عنه يقوم إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزع نعليه من رجليه ، ويدخلهما فى ذراعيه ، فإذا قام ألبسه إياهما ، فيتمشى بالعصا أمامه ، حتى يدخله الحجرة .

---

(١) القبال زمام النعل : الفائق ٣/١٥٣ .
(٢) مخصرة أى قطع خصرها حتى صارا مستدقين : تاج العروس .
(٣) الشسع : قبال النعل : انظر القاموس .
(٤) يقصد به عبد الله بن مسعود : انظر الإصابة ٢/٣٦٩ .

وروى مُسدَّد عن مُعْتمِر عن أبيه قال : حدثنى رجل قال : رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعَقَّبَة لها قِبَالَان .

وروى الحارث بن أبى أسَامة عن أبى عمر زياد قال : دخلنا على شيخ يقال له مهاجر ، وعلىَّ نعل له قِبالان قال : وكنت قد تركته لشدّته فقال : ما هذا ؟ فقلت: أردت تركه لشدته ، قال : لاتتركه ، فإن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت هكذا .

وروى أيضاً عن ابن عَوْن رحمه الله تعالى قال : أتيت حَذَّاء بالمدينة قلت : أحِذُ[1] نعلى ، فقال : إن شئت حَذَوْتُها هكذا ، وإن شئتَ حَذَوْتُها كما رأيتُ نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : وأنىَّ رأيتَ نعْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رأيتها فى بيت فاطمة ، قال : حِسْبَة ؟[2] قال : فى بيت فاطمة بنت عبيد الله بن العباس ، قال : أحِذْهما كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فَحَذَاها لها قِبَالَان .

وروى النَّسائى ، وأبو نُعَيم عن عمرو بن حُرَيْث رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مخصوفتين[3] .

وروى البخارى عن عيسى بن طِهْمان قال : أخرج إلينا أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه نعلين جَرْدَاوين[4] لهما قِبَالان ، قال : هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو سعيد بن الأعْرابى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حافيا ، ومتنعلا .

وروى التِّرْمِذِى رحمه الله تعالى فى الشَّمائل ، وابن مَاجة بسند قوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لنعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالان مُثَنًّى شِراكُهُما[5] .

---

(١) حذا النعل حذواً وحذا قدرها وقطعها : القاموس .

(٢) لعله يقصد هل تحتسب ثواب هذه الادعاء أو هذا الزعم عند الله ؟ بمعنى أنه يحاول أن يعرف مدى صدقه ، والحسبة الأجر ، واسم من الاحتساب : انظر القاموس .

(٣) الخصف ضم الشىء إلى الشىء : الفائق ١/٣٧٣ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) جرداوان : لاشعر عليهما ، جرده وجرده قشره ، والجلد نزع شعره : القاموس .

(٥) الشراك سير النعل : القاموس .

وروى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن مُطَرِّف بن الشِّخِّير قال : قال أعرابى لنا : رأيت نعلى نبيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مَخْصوفة .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى عن جابر أن محمد بن على رضى الله عنهما أخرج نعلى رسول الله/ صلى الله عليه وسلم ، فأرانى مُعَقَّبة مثل الحَضْرَمية ، لها قِبَالان . ١٢٣ب

وروى ابن ماجة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : احتذى[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم المَخْصُوف .

وروى الطبرانى برجال ثقات ، والبَزّار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان ، ولنعل أبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، ولنعل عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان ، وأول من عقد عقدة واحدة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

وروى الطَّبَرانى رحمه الله تعالى عن ضُبَاعَة[2] بنت الزبير رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل ، لها خنصران[3] .

وروى الإمام مالك والبخارى رحمة الله عليهما عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السِّبْتِية[4] التى ليس لها شعر ، ويتوضأ فيها .

وروى البخارى والنَّسَائى والإمام مالك رحمهم الله تعالى عن عُبَيد بن جُرَيج رحمه الله تعالى أنه قال لعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما : يا أبا عبد الرحمن ، رأيتك تلبس النعال السِّبْتَية ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السِّبْتِيّة التى ليس بها شعر ، ويتوضأ فيها ، وأنا أحب أن ألبسها .

---

(١) احتذى : انتعل .

(٢) هى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم الرسول وزوج المقداد بن الأسود : الإصابة ٣٥٢/٤ .

(٣) الخصران من النعل مستدقهما ، ونعل مخصرة قطع خصراها حتى صارا مستدقين : تاج العروس .

(٤) السبت كل جلد مدبوغ ، وقيل هو السبت وهو الحلق لأن الشعر يسبت عنه ويزال : الفائق ١٤٨/٢ وانظر ص ٥٠٧ .

وروى ابن أَبى خَيْثَمة عن أَوْس بن[1] أَوْس الثقفى رضى الله تعالى عنه قال : قمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف شهر فرأيته يصلى ، وعليه نعلان متقابلتان .

وروى النَّسائى رحمه الله تعالى عن عمرو بن أَوس رضى الله تعالى عنه قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالَان ، ولنعل أَبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان ، ولنعل[2] عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالَان .

وروى الطَّبَرانى رحمه الله تعالى عن أَبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله بالسَّبَّابة من أُصْبُعه اليسرى .

وروى ابن شَاذَان[3] عن أَنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بزِمَامين ، وأول من شَسَّع عثمان رضى الله تعالى عنه .

وروى أَبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن عبد الله بن الحارث رضى الله تعالى عنه قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها زمامان شِرَاكها مُثَنًّى .

وروى الحارث بن أَبى أُسَامة رحمه الله عن حُمَيْد[4] رحمة الله تعالى عليه قال : حدثنى من سمع الأَعرابى يقول : رأَيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعلين من بقر .

وروى/ أَبو الحسن بن الضحاك رحمه الله تعالى عن إِسماعيل بن أُمَيَّة رضى الله تعالى عنه قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُخَصَّرة مُعَقَّبَة ، لها قِبَالَان ، سِبْتيَّة . ١٢٤ أ

وروى ابن عَدِىّ رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلتين ، وقال مرة أُخرى : مقابلين ، قال ابن بُكَيْر رحمه الله تعالى : يعنى بزمامين .

---

(١) ويسمى أيضاً : أوس بن أبي أوس الثقفى : انظر الإصابة ٧٩/١ ، ١٣٣ .
(٢) انظر ص ٥٠٦ .
(٣) عن ابن شاذان انظر ص ٣٦٣ .
(٤) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف الحميرى تهذيب التهذيب ٣٦٦/١٢ .

وروى الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه - برجال الصحيح - عن يزيد بن الشِّخِّير رضى الله تعالى عنه عن الأعرابى رضى الله تعالى عنه أن نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مَخْصُوفة .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن أبى ذر[1] رضى الله عنه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعلين مَخْصُوفتين من جلود البقر .

وروى أيضاً عن ثابت ابن يزيد عن التَّيْمِى رضى الله تعالى عنه قال : أخبرنى من أبصر نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهما قِبَالَان مُعَقَّبين .

وروى الإمام أحمد فى الزُّهْد وأبو القاسم بن عساكر رحمهم الله تعالى عن زياد بن سعيد رضى الله تعالى عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يطلع من نعله شىء عند قدومه[2] .

وروى أبو الشيخ رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبس نعليه بدأ باليمين ، وإذا خلع خلع اليسرى .

وروى ابن سعد رحمه الله تعالى قال : أخبرنا عَتَّابُ بن زِياد عن عبد الله بن المُبارك قال : أخبرنا مالك بن أنس رضى الله تعالى عنهم عن النَّضْر رضى الله تعالى عنه قال : انقطع شِرَاك نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصله بشىء جديد ، فجعل ينظر إليه ، فلما قضى صلاته قال لهم : انزعوا هذا ، واجعلوا الأول مكانه ، قيل : كيف يا رسول الله ؟ قال : إنى كنت أنظر إليه ، وأنا أصلى .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعل قائماً ، وقاعداً .

---

(١) هو الصحابى الزاهد المشهور اختلف فى اسم ويعرف بجندب بن جنادة بن سكن الغفارى : الإصابة ٦٢/٤ .
(٢) العبارة هنا غامضة ولعلها محرفة من : عن قدمه : بمعنى أنه كان يحبها مناسبة لقدمه ، ولاتزيد عنها .

وروي أيضاً قال : أخبرنا الفَضْل بن دُكَيْن قال : حدثنا يونس بن أبى إسحاق حدثنا المِنْهال بن عمرو رحمه الله تعالى ، قال : كان[1] أنس رضى الله تعالى عنه صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإداوته[2]

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ورد مشيه صلى الله عليه وسلم فى نعل واحدة ، وقد ورد أيضاً/ النهى عن المشى ١٢٤ب فى نعل واحدة فيحتمل أن يقال : إنما فعله بياناً للجواز ، والضرورة .

قال ابن عبد البر[3] رحمه الله تعالى فى التمهيد : ربما انقطع شِسْع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتمشى فى النعل الواحدة حتى يصلح .

الثانى : ورد أن طول نعله صلى الله عليه وسلم كان شبرا ، وأصبعين ، وعرضه ، أو عرضها : مما يلى الكعبين سبع أصابع ، وبطن القدم خمسة ، وفوقها ستة ، ورأسها محدد ، وعرض ما بين القِبَالين أصبعان .

قال الحافظ الكبير زيد الدين العراقى رحمه الله تعالى فى ألفية السيرة الشريفة النبوية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم :

ونَعْلُهُ الكَريمة. المَصُونَهْ ... طُوبَى لِمَن مَسّ بِها جَبِينَهْ
لها قِبَالَان بِسَيْرٍ وَهُمَـا ... سِبْتِيَّان سَبَقوا[4] شعرهما
وطُولُهَـا شِبْرٌ وأَصْبُعَان ... وعَرْضُها مما يلى الكعبان
سَبْع أصابع وبَطْن القَدَم ... خَمْسٌ وفوقَ ذَاسِتٌّ فاعْلَمِ

---

(١) المعروف أن عبد الله بن مسعود كان صاحب نعل الرسول صلى الله عليه وسلم انظر ص ٥٠٠ .

(٢) الإداوة إناء صغير من جلد يتخذ للماء وهو المطهرة : لسان العرب .

(٣) هو أبو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبى ت ٤٦٣ هـ ، ومن كتبه الاستيعاب فى تراجم الصحابة ، والتمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد : انظر عنه وفيات الأعيان ٣٤٨/٢ ، وبغية الملتمس ٤٧٤ .

(٤) سبتوا أى حلقوا أو أزالوا : انظر اللسان وتاج العروس .

ورأسُها مُحَدَّدٌ وعرض ما بين القِبَالين أصبعان ضبطهما

وهذه مِثَال تِلْكَ النَّعْلِ وذَرعُها أكْرِمْ بها مِنْ نَعْلِ

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الخف : معروف .

النعل : معروف/ .

القبال : بكسر القاف ، وتخفيف الموحدة ، وآخره لام ، وهو السير الذى يعتقل فيه الشسع الذى يكون بين الأصابع الوسطى ، والتى تليها .

والشِّراك : بكسر الشين المعجمة ، فراء : هو أحد السيور التى تكون فى النعل على ظهر القدم ، والمراد أن لكل فردة قِبَالين ، بدليل ما روى الطبرانى برجال ثقات عن أبى هُرَيرة رضى الله تعالى عنه فيما تقدم قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَالان ، ولنعل أبى بكر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، ولنعل عمر رضى الله تعالى عنه قِبَالان ، وأول من عقد[1] عقدة واحدة عثمان رضى الله تعالى عنه ، والنعل الأجود الذى ليس عليه شعر انتهى .

الجَوْرَبُ : بجيم مفتوحة ، فواو ساكنة ، فراء ، فموحدة : ما كان على شكل الخف .

المُعَقَّبة : التى لها عقب .

المِخْصَرة : بميم مكسورة ، فمعجمة ساكنة ، فمهملة ، فراء : ما يتوكأ عليه كالعصا .

الشسع[2] :

---

(١) قال ص ٥٠٣ : أول من شسع عثمان رضى الله تعالى عنه .

(٢) الشسع حبل النعل الفائق ٢/٢٤٣ .

الحَضْرمية[1]

السِّبْتيّة : بكسر المهملة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة : جلود البقر المدبوغة بالقَرَظ[2] ، تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سُبِتَ عنها أى حلق وأُزيل ، وقيل لأنها انسبَتَتْ بالدباغ أى لانت ، والله تعالى أعلم .

---

(١) منسوبة إلى حضرموت .

(٢) القرظ شجر يدبغ به : انظر تاج العروس .

جُمَّاع أبوَاب سيرَتِه

صَلى الله عليه وسَلم

في خَاتمِه الذي في يَدِه

الباب الأول

في أمر الله تبارك وتعالى له باتخاذ الخاتم – إن صح الخبر – وسبب اتخاذه

روى الطبراني ، والخطيب من[1] طريق عمرو بن هارون – وهو ضعيف – عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت باتخاذ الخاتم والنعلين .

وروى ابن عدى عن أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، [أبى] عن حاتم الرازى ، عن عُبَيْد بن أحمد السكَّرى ، عن خالد بن مَجْدُوع أبى رَوْح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سحر النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بخاتم ، فلبسه فى يمينه ، وقال : لا تخف شيئاً ما دام فى يمينك .

وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى كسرى أو قيصر ، فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوما ، فاتخذ خاتما – الحديث .

وروى أبو مسلم الكَجِّى عن سعيد بن أبى عرُوبَة[2] ، عن قَتَادة ، عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه : « محمد رسول الله » كأنى أنظر إلى بصيصه[3] .

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٢٤١ .

(٣) البصيص : البريق واللمعان : انظر القاموس .

١٢٦ أ ورَوى/ البخارى وأبو القاسم البَغَوِى ، من شُعْبَة عن قَتَادة[1] عن أنس رضى الله عنهم قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قيل : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا أن يكون مختوما ، فاتخذ خاتماً من فضة فكأنى أنظر إلى بياضه فى يده .

تنبيـــه : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى لبس الخاتم فى الجملة ، فأباحه كثيرون من غير كراهة ، وبعضهم كرهه .

---

(١) هو قتادة بن دعامة ١١٨ هـ : تذكرة الحفاظ ١/١١٥ وهو غير قتادة بن النعمان بن زيد الأنصارى الصحابى ت ٢٣ هـ : صفة الصفوة ١/١٨٣ .

الباب الثانى

فى لبسه صلى الله عليه وسلم خاتم الذهب ، ثم تركه له ، وتحريمه لبسه

روى ابن سعد والأئمة إلا الإمام الشافعى ، والدَّارَقُطْنِى ، وابن عساكر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، فلبسه ثلاثة أيام ، فكان يجعل فصه فى باطن كفه إذا لبسه فى يده اليمنى ، فصنع الناس خواتيم من ذهب ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزعه ، وقال : كنت ألبس هذا الخاتم ، وأجعل فصه فى باطن كفى ، فرمى به ، وقال : والله لا ألبسه أبدا ، ونبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم ، فنبذ الناس خواتيمهم ، زاد النَّسَائى : ولبسه ثلاثة أيام .

ورواه البَزَّار وأبو مسلم الكَجِّى والطبرانى - بلفظ جيد بلفظ : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثلاثة أيام ، فلما رأى أصحابه فشت عليهم خواتيم الذهب رمى به ، فلم يُدْر ما فعل ، فاتخذ خاتماً من فضة ، وأمر أن ينقش فيه « محمد رسول الله » ، فكان فى يد النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات ، وفى يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه حتى مات ، وفى يد عمر رضى الله تعالى عنه حتى مات ، وفى يد عثمان رضى الله تعالى عنه سنتين[1] من عمله ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه إلى رجل من الأنصار ، فكان يختم به ، فخرج الأنصارى إلى قَلِيب[2] لعثمان فسقط منه ، فلم يوجد ، فأمر بخاتم مثله ، ونقش عليه « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم انتهى .

---

(١) قال ص ٥٢٤ (ست سنين) وانظر ص ٥٢٧ .

(٢) القليب : البئر : تاج العروس .

الباب الثالث

فى أى يد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم ؟

فورد تختمه فى يمينه من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عند البخارى ، وأنس عند مسلم ، وابن عباس وعبد الله بن جعفر عند التِّرْمِذِى ، وجابر عنده فى الشمائل ، وعلى عند أبى داود والنَّسَائى ، وعائشة عند البَزَّار ، وأبى أُمَامَة عند الطَّبَرَانى ، وأبى هُرَيْرة عند الدَّارَقُطْنى فى الغرائب ، فهؤلاء تسعة من الصحابة .

١٢٦ب روى أبو داود/ والنَّسَائى عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه ، وفى رواية كأنى أنظر إلى بياض خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى أُصْبُعه اليسرى الخنصر .

وروى الإمام أحمد والتِّرْمِذى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عبد الله بن جعفر كان يتختم فى يمينه .

وروى أبو بكر بن أبى شَيْبة عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل عن عبد الله ابن جعفر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يمينه .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه .

وروى ابن عَدِىّ عن الحسين بن على عن مَعْمَر بن سَهْل عن سَلَمَة بن عثمان عن سليمان بن محمد عن عبد الله بن عَطَاء عن نَافِع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه ، ثم حوله فى يساره .

وروى الحارث بن أبى أُسَامة عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه فى كفه اليمنى .

وروى إسحاق عن عَقِيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه تختم فى يمينه ، وقال تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يمينه .

وروى الحارث عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتمه فى كفه اليمنى .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه .

وروى مسلم وأبو ذَرّ الهروى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فى يمينه .

وروى الدَّارَقُطْنِى[1] فى غرائبه [عن][2] مالك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم فى يمينه حتى قبض .

وورد التختم فى اليسار من حديث أنس عند مسلم ، وابن عمر عند أبى داود ، وأبى سعيد عند ابن سعد .

وروى عَبْد بن حَمَيد - بسند صحيح - عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : هكذا كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار بيساره ، ووضع إبهامه على ظهر خنصره .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يساره .

وروى النَّسَائى وابن عَدِى عن ثابت رحمه الله تعالى أنهم سألوا أنس بن مالك

---

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

١٢٧ أ رضى الله تعالى عنه خاتم / رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كأنى أنظر إلى وبيص[1] حلقة من فضة ، وروى : [فى] أصبعه اليسرى الخنصر ، وعند ابن عدى : ورفع أنس يده اليسرى .

وروى ابن عَدِى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة فَصُّه منه ، وكان يلبِسُه فى خِنْصَرِه اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه[2] .

تنبيه : قال الحافظ : وردت رواية ضعيفة أنه كان تختم أولا فى اليمين ، ثم حوله إلى اليسار .

رواه ابن عدى من حديث ابنُ عمر ، واعتمد عليها البَغَوِى فى شرح السنة ، فجمع بين الأَحاديث المختلفة بأَنه تختم أولا فى يمينه ، ثم تختم فى شماله ، وكان ذلك آخر الأَمرين ، وقال ابن أبى حاتم : رسالة أبى زُرْعة[3] عن اختلاف الأَحاديث فى ذلك فقال : لا يثبت هذا ، ولكن يمينه أكثر .

وقال البَيْهقى فى الأَدب : يجمع بين الأَحاديث بأَن الذى لبسه فى يمينه هو خاتم الذهب ، كما صرح به فى حديث ابن عمر ، والذى لبسه فى يساره هو خاتم الفضة ، وجمع غيره : بأنه لبس الخاتم أولا فى يمينه ، ثم حوله إلى يساره ، وفى المسأَلة عند الشافعية اختلاف ، والأَصح اليمين ، قال الحافظ : ويظهر لى أن ذلك يختلف باختلاف الفعل ، فإن [كان][4] اللبس للتَّزَيُّن فاليمين أفضل ، وإن كان للختم فاليسار أولى ، لأَنه يكون كالمُودَع فيها ، ويحصل تناوله باليمين ، وكذا وضعه فيها ، ويترجح الختم فى اليمين مطلقاً لأَن اليسار آلة الاستنجاء ، فيصان الخاتم إذا كان فى اليمين عن أن تصيبه النجاسة ، ويترَجح الختم باليسار بما أشرت إليه من التناول ، ونقل النووى وغيره الإجماع على الجواز ، ثم قال : ولا كراهة عند الشافعية ، وإنما الاختلاف فى الأَفضل ، والله تعالى أعلم .

---

(١) الوبيص هو البريق : الفائق ٣٩/٤ .

(٢) انظر ص ٥١٧ .

(٣) أبو زرعة هو محمد بن عثمان بن إبراهيم ت ٣٠٢ هـ : الولاة والقضاة للكندى ص ٥١٨

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الرابع

فيما روى إلى أي جهة صلى الله عليه وسلم كان يجعل فصه خاتمه

روى مسلم وأبو بكر الإسماعيلي عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فى يمينه فيه فص حَبَشِيّ ، كان يجعل فصه فى بطن كفه .

وروى ابن عَدِي عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة ، فصه منه ، وكان يلبسه فى خنصره اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه .

وروى ابن أبى شَيْبة عن أيوب بن موسى عن نَافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ، ثم ألقاه ، فاتخذ خاتماً من وَرِق ، ونقش على فصه « محمد رسول الله » وقال : لا ينقش أحد على نقش خاتمى هذا ، فكان إذا لبسه جعل فصه مما يلى بطن كفه / ، وقد ورد جعله مما يلى ظهر ١٢٧ب كفه ، قال شيخنا رحمه الله فى شرح السنن : قال العلماء رحمهم الله تعالى : جعله صلى الله عليه وسلم فص الخاتم فى بطن كفه أصح وأكثر .

الباب الخامس

فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لبس الخاتم يوماً واحداً ، ثم تركه

روى البخارى ومسلم من طريق زياد بن سعد ، وأبو داود ، والنّسائى ، من طريق إبراهيم بن سعد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه رأى فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من وَرِق يوماً واحداً ، فصنع الناس ، فلبسوا ، وطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطرح الناس ، وقال رواه عن الزهرى زياد بن سعد ، وشعيب ، وابن مسافر ، كلهم قال : من وَرِق .

وقال غير أبى داود ، وكذلك قال الليث ، وعَقِيل ، ومحمد بن أبى عَتِيق ، وموسى ابن عُقْبة ، وابن شِهَاب مثل ما تقدم .

وقال ابن لَهِيعة[1] عن عَقِيل عن ابن شِهَاب خاتماً[2] من ذهب ، ولم يُتابَع عليه ، قال أبو الحسن إبن الضحاك : والصواب ما روته الجماعة ، قلت : وقد تقدم فى الباب الثانى[3] من هذا الجُمَّاع أن الحافظ ذكر عن هذا الحديث أجوبة فانظره .

وروى النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فلبسه ، ثم قال : شغلنى عنكم اليوم ، إليه نظرة ، وإليكم نظرة ، ثم ألقاه .

---

(١) ابن لهيعة هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضرمى ت ١٧٤ هـ : النجوم الزاهرة ٢/٧٧ .

(٢) أى كان خاتماً . . الخ .

(٣) فى الأصل : فى الباب الأول وهو خطأ انظر الباب الثانى ص ٥١٣ : والجماع : من كل شىء أصله ، وكل ماتجمع وانضم بعضه إلى بعض : القاموس .

الباب السادس

فى آداب تتعلق بالخاتم

روى الأربعة[1] وابن حِبّان ، والحاكم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء وضع خاتمه[2] .

---

(١) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٢) هنا بالأصل كلمة : وروى : وبعدها بياض بجميع النسخ المخطوطة

جُمَّاع أَبوَاب سيرَته

صَلى الله عليه وسَلم

في سيرَته وَخصَال الفطرَة

الباب الأول

فى خاتمه صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع غير ما تقدم

الأول : الفضة[1] .

روى الإمام أحمد والشيخان وابن سعد والْبَرْقَانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر ، أوْ إلى الروم ، ولم يختمه ، فقيل له : إن كتابك لا يقرأ إلا أن يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة فنقشه ، ونقش « محمد رسول الله » فكأنى أنظر إلى بياضه فى يد رسول الله/ صلى الله عليه وسلم . ١٢٨ أ

وروى ابن سعد عنه قال « اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه كله من فضة ، وقال : لا يصنع أحد على صفته .

وروى الإمام أحمد والبخارى وابن سعد عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة منه ، زاد ابن سعد : قال زهير : فسألت حُمَيْدا عن الفص كيف هو ؟ فأخبرنى أنه لا يدرى كيف هو ؟

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقش فيه محمد رسول الله ، فجعل فصه فى بطن كفه .

وروى ابن سعد من طريق عبد الله بن وهب عن أُسامة بن زُمَيْل عن محمد بن عبد الله إبن عمرو بن عثمان أن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما قدم من اليمن حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها قدم وفى يده خاتم من ورق [نقشه][2] « محمد رسول الله »

---

(١) هنا عبارة : صلى الله عليه وسلم وهى فى غير موضعها .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

صلى الله عليه وسلم [فقال][1]: ما هذا الخاتم ؟ قال : يا رسول الله إنى كنت أكتب إلى الناس ، فأَفْرَقُ أن يزاد فيها ، وينقص منها ، فاتخذت خاتماً أختم به قال : وما نقشه ؟ قال : « محمد رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن كل شيء من معاذ حتى خاتمه ، ثم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه .

وروى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو غالب بن البَنَّاء ، أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، أخبرنا أبو الحسن ابن عساكر عن على بن محمد بن لُؤلُؤ[2] ، أخبرنا أحمد بن الوليد الأزدى ، حدثنا الهيثم بن عدى ، حدثنا يونس بن يزيد عن الزهرى قال : حدثنى أنس ابن مالك أن معاذ بن جبل رضى الله عنه بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من اليمن ، من ورِق فصه حبشى ، فكتب عليه «محمد رسول الله» فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم به ، ويختم به أبو بكر ، ويختم به عمر ، ويتختم به عثمان ست[3] سنين من إمارته ، فبينا هو على بئر أرِيس [إذ] [سقط][4] من يده فترحت إليه فلم يوجد ، قلت : قوله : بعث به أقرب إلى الصواب لأن معاذا لم يقدم من اليمن إلا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن سعد عن عُبَيد الله بن عمر عن نافع عن أبيه عمر رضى الله تعالى عنهما قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من وَرِق ، فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر بعده ، ثم كان فى يد عمر بعده ، ثم كان فى يد عثمان ، حتى وقع فى بئر أريس نقشه « محمد رسول الله » .

الثانى : فى خاتمه صلى الله عليه وسلم الفضة الذى كان فصه منه .

روى أبو داود والنَّسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة فصه منه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو على بن محمد بن أحمد بن لولو الوراق : ميزان الاعتدال ١٥٤/٣ .

(٣) انظر ص ٥١٣ ، ص ٥٣٠ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من الحديث التالى .

وروى/ ابن عدِيّ عن[1] ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة فصه منه فكان يلبسه فى خنصره اليسرى ، ويجعل فصه مما يلى كفه .

الثالث : فى نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما استخلف بعثه ، وكتب له هذا الكتاب ، وختمه بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

وروى ابن سعد عن بن سِيرِين[2] قال : كان فى خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم « باسم الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ رحمه الله تعالى : ولم يتابع على هذه الزيادة .

وروى أبو الشيخ من طريق عَرُوة بن السَّرية عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان فص خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حَبَشِيا ، مكتوباً عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، قال الحافظ وهذه زيادة شاذة .

وروى ابن سعد عن أبى العالية[3] قال : كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صدق الله » ثم ألحق الخلفاءُ بَعْدُ « محمد رسول الله » .

الرابع : فى نهيه صلى الله عليه وسلم أن ينقش أحد خاتمه على نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه « محمد رسول الله » ، وقال : إنى اتخذت خاتماً من وَرق ، فلا ينقش أحد نقشه .

---

(١) عن ابن عدى انظر ص ٢٧٢ .

(٢) عن محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٣) لايعرف اسم أبى العالية المزنى ولا نسبه ؛ الإصابة ١٢٣/٤ .

وروى النسائى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتخذ حَلْقَه من فضة فقال : من أراد أن يَصُوغ عليه فليفعل ، ولا تنقشوا على نقشه .

وروى ابن سعد عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع خاتماً فقال : إنا قد اصطنعنا خاتماً ، ونقشنا نقشاً ، فلا ينقش أحد عليه .

الخامس : فى معرفة من صنع خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

روى أبو الحسن على بن محمد بن بِشر أن الدَّارقُطْنى فى الأفْرَاد عن يَعْلَى بن مُنْيَةِ[1] قال أنا صنعت للنبى صلى الله عليه وسلم خاتما لم يشركنى فيه أحد ، نقش فيه «محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم ؛ قال الحافظ فيستفاد منه إسم الذى صاغ الخاتم .

السادس : فيما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له خاتم يتختم به فيه تمثال أسد .

روى عبد الرزاق عن مَعْمَر عن عبد الله بن محمد بن عَقِيل أنه أخرج خاتماً فزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتختم به فيه تمثال أسد .

١٢٩أ **السابع** : فى خاتمه / الحديد الملوى عليه فضة .

روى أبو داود والنسائى بسند جيد وله شواهد عند ابن سعد ، وابن سعد عن إبراهيم رحمه الله تعالى عن مُعَيْقِب رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، قال : فربما كان فى يدى ، وقال : وكان مُعَيْقِب[2] على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنه كان أمينا عليه .

وروى ابن سعد عن مكحول قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، غير أن فصه بادٍ .

---

(١) اسمه يعلى بن أمية بن أبى عبيدة التميمى حليف قريش ، ومنية أمه أو أم أبيه : الإصابة ٦٦٨/٣ .
(٢) هو معيقب أو معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى حليف بنى أمية ، أسلم قديماً وشهد بيعة الرضوان : الإصابة ٤٥١/٣ .

وروى أيضاً وابن أبي خَيْثَمَة عن إسحاق بن سعيد عن أبيه عن خالد بن سعيد قال : [إنه] أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده خاتم له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا هذا الخاتم ؟ فقال : خاتم اتخذته ، فقال : اطرحه إلىّ فطرحته ، فإذا هو خاتم من حديد علوى عليه فضة ، فقال ما نَقْشُه ؟ فقال : «محمد رسول الله» فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذى كان فى يده .

وروى ابن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد الأزْرَقى الْمَكِّى ، حدثنا عمرو بن يحيى ابن سعيد القرشي عن جده قال : دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الخاتم فى يدك يا عمرو ؟ فقال : هذه حَلْقة يا رسول الله [قال] فما نقشها ؟ قال محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتختمه ، فكان فى يده حتى قبض ، ثم فى يد أبى بكر رضى الله تعالى عنه حتى قبض ثم [فى] يد عمر رضى الله عنه حتى قبض ، ثم لبسه عثمان رضى الله عنه فبينا هو جالس على شفتها[1] يأمر بحفرها إذ سقط الخاتم ، وكان عثمان يكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله ، فالتمسوه فلم يقدروا عليه .

الثامن : فى خاتمه الفضة الذى فصه حبشى[2] .

روى مسلم ، وأبو داود ، والتِّرْمذِى ، والنَّسَائى عن أنس رضى الله عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وَرِق ، وكان فصه حَبَشِيا .

وروى ابن مَاجَة عن أنس قال : لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم فضة ، فيه فص حبشى ، كان يجعل فصه فى بطن كفه .

وروى أبو القاسم الْبَغَوى ، وابن عساكر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من وَرِق ، له فص حَبَشِيّ ، ونقشه «محمد رسول الله» .

---

(١) المراد حافة بئر أديس : انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٤٤٥ – ٤٤٦ ، وانظر ص ٥٢٤ من هذا الكتاب .

(٢) يقول المؤلف ص ٥٣١ : إن هذا الفص كان حجرا من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة ، أو كان جزعاً أو عقيقاً أتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أنه نسب لحبشة لصفة فيه إما الصنعة وإما النقش ، والأول أظهر والله تعالى أعلم » .

وروى أبو يَعْلَى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتماً من فضة فى يمينه ، فيه فص حبشى ، كان يجعل فصه فى بطن كفه .

١٢٩ب وروى أبو الحسن بن الضحاك عن على بن زيد قال : قال أنس بن مالك : حدثنى/ ابنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كره أن يلبس الخاتم ، ويجعل فصه من غيره . قلت : وهو حديث غريب تضمن شيئين غريبين : أحدهما : رواية الأب عن ابنه .

الثانى : رواية الرجل عمن يروى عن نفسه .

التاسع : فى اتخاذه صلى الله عليه وسلم خاتما من حديد، ثم من نحاس أصفر ، ثم طرحه لهما .

روى ابن عَدِىّ من طريق خالد بن النَّضْر القُرَشى عن محمد بن موسى الْحَرَشِىّ عن عبد الله بن عيسى بن خالد عن داود بن أبى هند عن عِكْرِمة[1] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب كتاباً إلى الأَعَاجِم ، يدعوهم إلى الله تعالى فقال رجل : يا رسول الله : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل له خاتم ، فعمل له خاتم من حديد ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنبذه من أصبعك ، فنبذه من أصبعه ، وأمر بخاتم آخر يصاغ له فعمل له خاتم من نحاس ، فجعله فى أصبعه ، فقال له جبريل : أنبذه من أصبعك فنبذه ، وأمر بخاتم يصاغ له من وَرِق ، فجعله فى أصبعه ، فأقره جبريل عليه السلام . الحديث

(١) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

تَنْبيهَاتٌ

الأول : قال العراق لم ينقل [كيف][1] كانت صفة الخاتم أَمُرَبَّعاً أم مُثَلَّثا أم مُدَوَّرا ؟ إلا أن التربيع أقرب إلى النقش فيه ، وحُمَيد الراوى للحديث سئل عن ذلك ، فلم يدر كيف كان ، رواه أبو الشيخ فى الأخلاق النبوية .

الثانى : ما روى ابن سعد عن أحمد بن محمد بن الوليد الأَزْرَق حدثنا عَطَّاف بن خالد عن عبد الأعلى بن أبى فَرْوَة[2] عن سعيد بن المُسَيب قال : ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر حتى لقى الله تعالى .

وروى البَزَّارُ والطَّبَرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ، ولا عمر ، يلبسون خواتيمهم حتى قدم أَبانٌ[3] على عمر رضى الله عنه بعد [أن] كانوا يتخذونها ، ولا يلبسونها ـ رجاله رجال الصحيح غير ابن لَهِيعة[4] .

قال أبو الحسن الهيْثَمى : وهو وإن كان حسن الحديث ما يحتمل هذا منه ، كما خالف فيه الإثبات الذين رووا عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير ابن لهيعة[4] عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أبو بكر [ولا عمر][5] يلبسون الخواتم ،

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) أبو فروة هو يزيد بن سنان بن يزيد التميمى الجزرى الرهاوى ت ١٥٥ هـ ، وحفيده أيضاً يزيد بن محمد بن يزيد ابن سنان : انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى ت ٢٧ هـ : انظر الإصابة ١/١٤ .

(٤) عن ابن لهيعة انظر ٥١٨ .

(٥) هذه الزيادة من نفس الصفحة وهى تتناسب وسياق الحديث .

ولا يطبعون كتاباً حتى كتب زياد بن أبى سفيان إلى عمر : إنك تكتب إلينا بأشياء ما نجد لها طوابع ، فاتخذ عند ذلك / خاتماً فطبع به .

١٣٠ أ

قال الهَيْثَمى : وهو مخالف للأحاديث الصحيحة .

الثالث : قال بعض العلماء : كان فى خاتمه صلى الله عليه وسلم من السِّر شيء ، كما كان فى خاتم سليمان عليه السلام ، لما فقد خاتمه ذهب ملكه ، وعثمان رضى الله عنه لما فقد خاتم النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر ، وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك ابتداء الفتنة التى أفضت إلى قتله ، واتصلت إلى آخر الزمان[1] .

الرابع : قال الحافظ : ونسبة سقوط الخاتم من عثمان رضى الله تعالى عنه مَجَازية ، وإنما سقط من يد مُعَيْقِيب[2] فقد أخرج النَّسائى عن نافع ، وقال فيه : وكان فى يد عثمان ست[3] سنين من عمله ، فلما كثر عليه الفتن دفعه إلى رجل من الأنصار ، كان يختم به ، فخرج الأنْصَارى إلى قَلِيب[4] لعثمان فسقط منه فلم يوجد ، وفى رواية أيوب بن موسى عن نافع عنه قال : وهو الذى سقط من مُعَيْقِيب فى بئر أريس .

الخامس : قال الحافظ : فى كون نقش الخاتم ثلاثة أسطر كما تقدم ، ظاهره أنه لم يكن فيه زيادة على ذلك ، وأنه على هذا الترتيب لكن لم تكن كتابته على الترتيب العادى ، فإن ضرورة الإحتياج إلى أن يختم به يقتضى أن تكون الأحرف المنقوشة ملوبة ليطبع الختم مستوياً ، وأما قول بعض الشيوخ : إن كتابته كانت من فوق ، يعنى الجلالة أعلى الأسطر الثلاثة ، ومحمد أسفلها ، فلم أر التصريح بذلك من شيء من الأحاديث ، بل رواية الإسماعيلى يخالف ظاهرها ذلك ، فإنه قال : محمد سطر ، والسطر الثانى رسول والثالث الله .

---

(١) عندنا الكثير مما قيل عن الفتنة فى عهد الخليفة عثمان بن عفان .

(٢) عن معيقيب انظر ص ٥٢٦ .

(٣) انظر ص ٥١٣ ، ٥٢٤

(٤) القليب : البئر .

السادس : قال الحافظ : لا تعارض بين حديث الخاتم الذى فصه حبشى ، والخاتم الذى فصه منه لأنه إما أن يحمل على التعدد ، وحينئذ فمعنى قوله : حبشى أى كان حجراً من بلاد الحبشة أو على لون الحبشة أو ، كان جَزَعاً[1] أو عَقِيقاً لأن ذلك يؤتى به من بلاد الحبشة ، ويحتمل أن يكون فصه منه ، ونسب إلى الحبشة لصفة فيه ، إما الصناعة وإما النقش ، قلت : والأول أظهر ، والله تعالى أعلم ، لما قال البَيْهَقى : هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان ، أحدهما فَصُّه حَبَشى ، والآخر فَصُّه منه ، إن كان الزُّهْرِى[2] حفظ حديث من وَرِق ، والأشبه بسائر الروايات أن الذى كان فصه حبشيا هو الخاتم الذى اتخذه من ذهب ، ثم طرحه ، واتخذ خاتماً من وَرق انتهى ، وذكر أنه لا يسمى خاتماً إلا إذا كان له فص ، فإن كان بلا فص فهو حَلْقة ، والفص : مثلث الفاء كما ذكره ابن مالك رحمه الله تعالى فى مثلثه[3] .

السابع : ما رواه الأربعة[4] وصححه ابن حِبّان عن عبد الله بن بُرَيْدَة عن أبيه وأخرجه الضِّياء[5] فى المُخْتَارة برجال الصحيح إلا عبد الله بن مسلم المعروف بأبى طَيْبَة[6] قال الحافظ/ فى التقريب : صَدُوق اتهم ، وعلى كل حال فالحديث حسن كما أشار إليه ١٣٠ ب الحافظ فى فتاويه عن بُرَيدَة بن الحُصَيْب ، واللفظ للأربعة أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم مُشَبَّه فقال : مالى أرى عليك ريح الأصنام ؟ فطرحه ، ثم جاء ، وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالى أرى عليك حلية أهل النار ؟ فقال : يارسول الله من أى شىء أتخذه ؟ قال : اتخذه من وَرق ، ولا تتمه مثقالاً ، فإن كان محفوظا حمل المنع على ما كان جديداً صرفاً .

---

(١) الجزع الخرز اليمانى فيه سواد وبياض ، والعقيق خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية : انظر القاموس .

(٢) عن الزهرى انظر ص ٣٤ .

(٣) يقصد كتاب : إكمال الأعلام بمثلث الكلام لابن مالك ت ٦٧٢ هـ : انظر طبقات السبكى ٣٨/٥ وفوات الوفيات ٢٢٧/٣ .

(٤) عن الأربعة انظر ص ١٦٢ .

(٥) عن الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٦) هو عبد الله بن مسلم السلمى أبو طيبة المروزى : تهذيب التهذيب ٣٠/٦ .

وقد قال التِّيفَاشِى فى كتاب الأَحجار[1] : خاتم الفولاذ مَطْرَدَة للشياطين إذا كان عليه فضة ، فهذا يؤيد المُغَايرة فى الحكم ، والأَصل فى النهى كونه للتحريم ، لأَن الأَصل فى استعمال الفضة للرجال التحريم ، إلا ما رُخِّصَ فيه ، فإذا حُدَّ فيه حدٌّ وجب الوقوف عنده ، وبقى ما عداه على الأَصل لكن قال الحافظ العراقى فى شرح التِّرْمِذى إن النهى فى قوله : ولا تتمه مثقالا محمول على التنزيه ، فيكره أن يبلغ به وزن مثقال ، قال وفى رواية أبى داود عن الخَطَّابى[2] : ولا تتمه مثقالا ، ولا قيمة مثقال أَوَّلتُ هذه الزيادة أنه ربما وصف الخاتم بالنفاسة فى صنعته إلا أن تكون قيمته قيمة مثقال فهو داخل فى النهى أيضاً انتهى .

وأفتى شيخ الإسلام سراج الدين العِبَادى بأَنه يجوز أن يبلغ به مثقالا ، وإن ما زاد عليه حرام ، وظاهر صنيع الشيخ سراج الدين بن المُلَقِّن[3] فى شرح المنهاج يقتضيه .

وقال الأَزْرَقى : لم يتعرض أصحابنا رحمهم الله تعالى لمقدار الخاتم ، ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان إسرافا ، والصواب الضبط بما نص عليه فى الحديث وليس فى كلامهم ما يخالفه ، وقال ابن العماد[4] فى التَّعَقُّبَات : وإذا جاز لبس الخاتم فشرطه أن لا يبلغ به مثقالا انتهى .

---

(١) التيفاشى : هو شرف الدين أحمد بن يوسف القفصى ت ٦٥١ هـ انظر الأنساب للسمانى ٣/١١٦ .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) ابن الملقن هو عمر بن على بن أحمد الأنصارى ت ٨٠٤ هـ : الضوء اللامع ٦/١٠٠ .

(٤) ابن العماد هو أحمد بن عماد بن يوسف ٨٠٨ هـ : انظر الضوء اللامع ٢/٤٧ .

الباب الثانى

في استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب ومحبته له وفيه أنواع

الأول : فى كراهته صلى الله عليه وسلم أن يوجد منه إلا ريح الطَّيب .

روى ابن عَدِيّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه يوجد منه إلا ريح طيبة .

وروى أبو نُعَيم عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يخرج إلى أصحابه تفِلَ[1] الريح ، وكان إذا كان فى آخر الليل مس طيبا .

وروى البَزَّار عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل استنجى وتوضأ ، ثم بعث يطلب الطيب من رِبَاع نسائه[2] .

الثانى : فى كونه من سنن الأنبياء .

روى/ أبو الحسن بن الضحاك عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال : ١٣١ أ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من سنن الأنبياء الختان والسواك والتَّعطُّر والنكاح .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن مَلِيح بن عبد الله الأنصارى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس من سنن المرسلين الحَيَاء والحِلْم والحجامة والتعطر والسِّواك .

---

(١) التفل ألا يتطيب فيوجد منه رائحة كريهة . الفائق فى غريب الحديث ١/١٥١ وانظر ص ٥٣٩ .
(٢) الرباع جمع ربع وهو دار الإقامة : الفائق فى غريب الحديث ٢/٣٢ .

الثالث : فى أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب ، وأمره بعدم رده .

روى البخارى والنسائى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب .

وروى الطَّيَالسى والبَزَّار وأبو يَعْلَى بسند حسن عنه قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه طيب قط فرده .

وروى مسلم والنَّسائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من عُرِضَ عليه رَيْحَان فلا يرده ، فإنه خفيف الحمل طيب الريح .

وروى التِّرْمِذِىّ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ثلاثة لا ترد الوسادة والدُّهن والطيب[1] .

وروى الحارث مرسلا بسند حسن عن أبى عثمان[2] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا ناول أحدكم ريحانا فلا يرده ، فإنه خرج من الجنة .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أتى أحدكم بالحلو فليأكل ولا يردها ، وإذا أتى أحدكم بالرائحة الطيبة فليشمها .

الرابع : فى محبته صلى الله عليه وسلم للطيب وغيره من الرياحين .

وروى النَّسَائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حُبِّبَ إلى [من] دنياكم ثلاثٌ النساء والطيب ، وجعل قرة عينى فى الصلاة .

---

(١) فى صحيح الترمذى : ثلاث لاترد : الوسائد والدهن واللبن ، الدهن يعنى به الطيب : ٢٣٧/١٠ باب الأدب ط التازى ١٩٣٤ ومثل ذلك قال المؤلف نفسه ص ٣٨١ .

(٢) هو أبو عثمان النهدى واسمه عبد الرحمن بن مل : انظر زاد المعاد ٩٢/١ ويقول الترمذى إنه أدرك زمن النبى ولكنه لم يره ولم يسمع منه : ٢٣٧/١٠ .

وروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه من الدنيا ثلاث الطعام ، والنساء ، والطيب ، فأصاب اثنتين ، ولم يصب واحدة - أصاب النساء والطيب ، ولم يصب الطعام .

وروى أيضاً برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفَاغِيَة .

وروى الطبرانى برجال الصحيح غير عبد الله بن الإمام أحمد ، وهو ثقة مأمون ، عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيد ريحان أهل الجنة الحِنَّاء .

وروى الطبرانى بسند متماسك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما / أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بورد الحناء فقال : يشبه ريحان الجنة . ٠١

الخامس : فى استعماله صلى الله عليه وسلم الطيب وما كان يتطيب به .

روى النسائى ، وابن سعد عن محمد بن على رضى الله تعالى عنهما قال : سألت عائشة رضى الله عنها : أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيبْ ؟ قالت نعم بِذَكَاوَةِ الطيب ، قلت : وما ذكاوة الطيب ؟ قالت المسك والعَنْبر .

وروى ابن أبى شَيْبة وأبو داود والنَّسَائى وبَقِيٌّ بن مخْلَد عن أنس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له سُكَّة[1] يتطيب منها .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عنها قالت : لقد رأيت وَبِيصَ[2] الطيب فى رأس ، وفى رواية ، فى مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثالثة وهو محرم .

---

(١) السك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) وبيص : بريق : القاموس .

وروى أيضاً عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأطيب ما كنت أقدر عليه قبل أن يحرم .

وروى الشيخان عنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يَنْضَح[1] طيبا عند إحرامه .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال : رأيت المسك فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] بِذرِيرَة فى حجة الوداع للحل والإحرام .

السادس : فى أن أطيب الطيب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك والعود .

قال فى زاد المَعَاد : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك ، وكان يعجبه الفَاغِيه وهو نَوْر الحِنَّاء .

وروى الثلاثة[3] وابن سعد والنَّسائى عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن امرأة من بنى إسرائيل اتخذت خاتماً من ذهب ، وحشته مسكا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أطيب الطيب ، ولفظ الثلاثة[3] ، وابن سعد أذكى المسك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أوَ لَيْس من أطيب الطيب ؟

وروى ابن سعد عن عُبَيد بن جُرَيج قال : قلت لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن رأيتك تحب هذا الخَلُوق[4] ، فقال كان أحب الطيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى م ، ت يرتضخ انظر ص ٥٣٩ .
(٢) الذريرة نوع من الطيب مجموع من أخلاط انظر ص ٥٣٩
(٣) عن الثلاثة انظر ص ٣٣ .
(٤) عن الخلوق انظر ص ٢٣١ .

وروى أبو القاسم البَغَوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العُود .

وروى ابن عَدِى عنها قالت : كان أحب الطيب إلى رسول الله صلى الله/ عليه وسلم ١٣٢ أ المسك والعود .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أحب العود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القَمَارِى[1] .

وروى مسلم والنسائى عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما إذا استجمر استجمر بالأَلُوَّة[2] غير مُطَرَّاة ، وبكافور يطرحه مع الأَلُوَّة ، ثم قالت : هكذا كان يستَجْمر صلى الله عليه وسلم .

السابع : فى تطيبه صلى الله عليه وسلم بالغالِية .

روى أبو الحسن بن صخر عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : أهدى النَّجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قارورة وكانت أول ما عملت له .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ، فجاء رجل فى يده حُزْمَة من رَيْحَان ، فطرحها بين يديه ، فلم يمسها ، ثم جاء رجل بحزمة من رَيْحان مَرْزَنْجُوش[3] فطرحها بين يديه ، فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فتناولها ، ثم شمها ، ثم قال : نعم الريحان ، نبت العرش ، وماؤه شفاء من العين ، رواه أبو جعفر العُقَيْلِى من طريق يحيى بن عباد كذبوه .

---

(١) القمارى نوع من الطيب ينسب إلى موضع ببلاد الهند : انظر القاموس وتاج العروس .

(٢) الألوة العود يتبخر به ، غير مطراة : غير مخلوطة بغيرها من الطيب : مختصر صحيح مسلم للمنذرى ١/١٧٤ .

(٣) نوع من الرياحين : انظر المعاجم اللغوية .

وذكر ابن الجوزى حديثه فى الموضوعات ، وأقره الحافظ من بعده ، وحديث دينار قال : أعجبنى حديث حدثنا [ه] رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال أعجبنى نبات رأيته ليلة أُسْرِىَ بى نبات حول العرش وهو المَرْزَنْجُوش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بمَرْزَنْجُوش شمه وأحبه ، وقال رأيته نابتا حول العرش .

رواه من طريق دينار بن عبد الله وفى مسنده أيضاً أحمد بن محمد بن غالب غلام خليل يعرف بوضع الحديث ـ أقر[1] بذلك ـ وحديث الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما قال : جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد بكلتا يديه فلما أدنيته من أنفى قال : أما إنه سيد ريحان الجنة بعد الآس .

رواه أبو الحسن بن الضحاك من طريق قاسم بن أَصْبَغ قال : حدثنا محمد بن غالب حدثنا محمد بن يزيد الأَزْدى ، حدثنا محمد بن موسى البَصرى قال : أخبرنا حاتم ابن عبيد الله الأَدْمِى قال : أخبرنى يحيى بن عبد الله بن إسحاق عن أبيه عن جده الحسن به

الثانى : قال الشيخ[2] فى فَتاويه فى حديث أنس رضى الله تعالى عنه : حبب إلى من دنياكم ثلاث ، السابق : لما كان المقصود من سياق الحديث بيان ما أصابه النبى صلى الله عليه وسلم من متاع الدنيا بأدبه كما قال فى الحديث الآخر : ما أصابنا من دنياكم هذه إلا النساء ، ولما كان الذى حبب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها وهو النساء بدليل قوله فى الحديث/ الآخر : الدنيا مَتَاع وخير مَتَاعِها المرأة الصالحة » ناسب أن يضم إليه ١٣٢ب أفضل الأمور الدينية ، وذلك الصلاة ، فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان ، فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا ، وأفضل أمور الدين ، وفى ذلك ضم الشئ إلى نظيره ، وعبر فى أمر الدين بعبارة أبلغ مما عبر فى أمر الدنيا ، وحيث اقتصر فى أمر الدنيا على مجرد التحبب ، وقال فى أمر الدين جعلت قرة عينى فى الصلاة ، فإن فى قرة العين من التعظيم فى المحبة ما لا يخفى .

---

(١) قيل له : ماهذه الرقائق التى تحدث بها ؟ قال : وضعناها لترقق بها قلوب العامة » انظر ميزان الاعتدال ١/١٤١ ط الحلبى .

(٢) يقصد المؤلف به الإمام السيوطى كما جاء فى مقدمة كتابه .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

تفل الريح : بمثناة فوقية مفتوحة ، ففاء مكسورة ، فلام ، من تفل بفتح المثناة الفوقية ، وسكون الفاء : وهى الريح الكريهة .

يرتضح : بتحتية مفتوحة ، فراء ساكنة ، فمثناة فوقية مفتوحة ، فصاد فحاء معجمتين[1] .

الذَّرِيرَة : بذال مفتوحة ، فراء مكسورة ، ثم أُخرى مفتوحة ، بينهما تحتية ساكنة ، فتاء تأْنيث : نوع من الطيب مجموع من أَخلاَط .

السُّكَّة : بضم السين : نوع من الطيب معروف .

الاستجمار : التبخر ، وهو استعمال من المِجْمَرة التى توضع فيها النار والبخور .

الأَلُوَّة : بفتح الهمزة ، وضمها : العود الذى يتبخر [به] .

المُطرَّاة : هو العود المُطَرَّى أى الطيب[2] المُرَبَّى والله تعالى أعلم .

---

(١) الكلمة هكذا بالأصل ، وهى محرفة من : ينضح رائحته ، وأصل النضح الرش ، انظر لسان العرب ٢/٦٢٠ ، ٣/١٩ ، ٦٢ .

(٢) الطيب المربى مثل المطير يتبخر به : لسان العرب .

الباب الثالث

فى خضابه صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : فى كونه خضب .

رواه الأمام أحمد عن أبى[1] رِمْثَة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختضب بالحِنَّاء والكَتَم[2] .

ورواه النسائى بلفظ : أتيت أنا ، وأبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد لَطَّخ لحيته بالحناء ، وفى رواية قد لطخ لحيته بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان والحاكم عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُرْدَان أخضران ، وله شعر قد علاه الشيب ، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالصفرة .

وروى يعقوب بن سفيان عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته بالوَرْس[3]

وروى الإمام أحمد والبخارى عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال : أرسلنى أهلى بقدح من ماء إلى أم سلمة رضى الله تعالى عنها فجاءت[4] بجلجل من فضة فيه شعر من

(١) اختلف فى اسم أبى رمثة التيمى بن رفاعة وحيان وحبيب وحسحاس ، وهو غير أبى رمثة البلوى : انظر الإصابة ٤/٧٠ .

(٢) الكتم : نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه ، انظر المادة فى لسان العرب وتاج العروس أو هو نبات يخلط من الوسمة – وهى شجرة ورقها خضاب – لخضاب الأسود : الفائق ٣/٢٤٦ .

(٣) انظر ص ١١٤ .

(٤) بالأصل : تخلخل بخاتين ، وهو ما يلبسه النساء فى أرجلهن ، و الجلجل : الجرس الصغير ولعل الكلمة محرفة من « جام » وهو إناء من فضة ، ولم أعثر على ما يساعد على تصحيح هذه الكلمة فى المراجع التى استطعت الحصول عليها . وقال المؤلف ص ٥٤١ : فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله » .

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الإنسان إذا أصابه عين أو شيء بعث إليها بإناء فخضخضت[1] له فشرب منه ، فاطلعت فى الجُلْجُل فرأيت شعْرَات حمر .

وروى الإمام أحمد عن / عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصارى رضى الله تعالى عنه ١٢٣ أ أنه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنْحر ، ورجل من قريش ، وهو يقسم أضاحى فلم يصبه شيء ولا صاحبه ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فى ثوبه فأعطاه ، فقسم منه على رجال ، وقلم أظافره ، فأعطاه صاحبه قال : فإنه لعندنا مخضوبا بالحناء والكَتَم .

وروى ابن سعد عن عبد الله بن بُريْدة عن أبيه رضى الله تعالى عنهما قيل له : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم .

ورواه الطبرانى بلفظ : فى أصداغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنّاء .

وروى الشيخان وأبو يَعْلى عن ابن سِيرِين[2] قال : سألنا أنساً هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب ؟ قال : نعم ، بالحناء والكَتَم ، وفى لفظ قال : لم يبلغ الشيب إلا قليلا ، وقد اختضب أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما بالحِنّاءِ والْكَتَم .

وروى ابن سعد عن أبى جعفر[3] قال : شَمَط عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضبه بحناء وكَتَم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن مَاجَة والتِّرْمِذِى فى الشَّمائل عن عثمان بن عبد الله ابن مَوْهَب قال : دخلنا على أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها ، فأخرجت إلينا صرة فيها شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء ، وفى لفظ بالحناء والكَتَم .

وروى ابن سعد عن أبى رِمْثَة[4] رضى الله تعالى عنه أنه وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الخضخضة تحريك الماء ونحوه : انظر اللسان وتاج العروس .

(٢) عن ابن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٣) الشمط فى الشعر اختلافه بلونين من سواد وبياض ، والشمط فى الرجل شيب اللحية : انظر لسان العرب ٣٣٦/٧ .

(٤) عن أبى رمثة انظر ص ٥٤٠ .

فقال : ذو وَفْرَة[1] فيها رَدْع[2] من حِنّاء .

وروى النَّسَائى وابن عساكر عن عُبَيد بن جُرَيْج قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته ، فقلت له فى ذلك ، فقال إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

ورواه مالك والشيخان وأبو داود والنسائى من طريق مالك فى حديثه ، وفيه : ورأيتك تصبغ بالصُّفْرَة فقال : وأما الصفرة فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها .

وروى ابن سعد عن نافع قال : كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته بالخَلُوق[3] ، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفر .وروى أيضاً عن عبد الرحمن الثُّمَانِى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير لحيته بماء السِّدْر ، ويأمر بتغيير الشعر مخالفة للأعاجم .

وروى الطبرانى برجال ثقات غير أبى توبة بَشِير بن عبد الله بنحو رجاله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يخضب أخذ شيئاً من دهن ، وزعفران فرشه / بيده ، ثم يَمْرُسُه على لحيته[4] . ١٣٢ب

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السِّبْتِيَّة ، ويصفر لحيته بالزعفران والوَرْس ، وكان ابن عمر يفعل ذلك .

وروى النسائى عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخَلُوق فقيل له : يا أبا عبد الرحمن إنك تصفر لحيتك بالخَلُوق ، قال : إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ، ولم يكن شئ من الصبغ أحب إليه منها ، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها .

---

(١) عن وفرة : انظر ص ٥٤٧ .
(٢) ردع من حناء أى لطخ منها : انظر المعاجم اللغوية .
(٣) عن الخلوق انظر ص ٢٣١ .
(٤) مرسه يمرسه إذا دلكه : انظر لسان العرب .

وروى النَّسَائى عن عبد الله بن دينار عن زيد بن أَسْلَم عن عُبَيْد هو ابن جُرَيْج قال : رأيت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يصفر لحيته فقلت له فى ذلك فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته .

وروى أبو داود والنَّسَائى عن أبى رِمْثَة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو قد علاه الشيب ، وقد غيره بالحنَّاء .

الثانى : فى كونه لم يخضب .

روى ابن عساكر عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخضب .

وروى أيضاً عن عبد الله بن هَمَّام قال : يا أبا الدَّرْدَاء بأى شىء يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : يابن أخى يا بنى ما كان بلغ من الشيب أن يختضب به ، ولكن قد كان منه شَعْرات ، وكان يغسله بالحناء والسِّدْر .

وروى أيضاً بسند ضعيف عن بِشْر مولى الرَّقَاشِيِّين[1] قال : سألتُ جابرَ بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، ما كان شيبه يحتاج إلى الخضاب ، كان وَضَحٌ فى عنْفَقَته[2] وناصيته ، لو أردنا أن نحصيها أحصينا .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرات بيض ، وفى رواية عنده لم ير من الشيب إلا قليلا ، وفى أُخرى لو شئت أعد شَمَطَات[3] كن فى رأسه ، ولم يخضب ، وفى رواية لم يخضب ، إنما كان البياض فى عَنْفَقَتِه ، وفى الصدغين ، وفى الرأس نُبَذٌ .

---

(١) هو بشر بن المفضل بن لاحق أبو إسماعيل الرقاشى البصرى ت ١٨٧ هـ تذكرة الحفاظ ٣٠٩/١ .

(٢) العنفقة : شعيرات بين الشفة السفلى والذقن : القاموس .

(٣) انظر ص ٥٤١ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الشيخ عبد الجليل القَصْرى : إنما صبغ صلى الله عليه وسلم لأن النساء غالباً يكرهن الشيب ، ومن كره من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقد كفر .

الثانى : اختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل خضب النبى صلى الله عليه وسلم أم لا ؟

١٣٤ أ قال القاضى رحمه الله تعالى : الأكثرون – وهو مذهب مالك رحمه الله / [أنه لم يخضب][1]

وقال النووى : المختار أنه صبغ فى وقت ، وتركه فى معظم الأوقات ، فأخبر كل بما رأى ، وهو صادق ، قال : وهذا التأويل كالمتعين ، فحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الصحيحين لا يمكن تركه ، ولا تأويل له قال الحافظ : والجمع بين حديث أبى رِمْثَة وابن عمر ، وحديث أنس أن يحمل حديث أنس على غلبة الشيب ، حتى يحتاج إلى خضابه ، ولم يتفق أنه رآه ، وهو يخضب ويحمل حديث من أثبت الخِضَاب على أنه فعله ، لإرادة الجواز ، ولم يواظب عليه ، وأما ما رواه الحاكم عن عائشة [أنها][2] قالت : ما شَانَه الله تعالى ببيضاء » المحمول على أن تلك الشَّعْرات البيض لم يتغير بها شئ من حسنه صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكر الإمام أحمد إنكار أنس ، وذكر حديث ابن عمر ، ووافق الإمام مالك أنساً فى إنكار الخضاب ، وتأول ما ورد ، قلت : وفى التأويل بعد.

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الخِضَاب : ككتاب : ما يختضب به .

نُبَذ : بضم النون ، وفتح الموحدة ، وبفتح النون ، وإسكان الموحدة : أى شعرات متفرقات .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وانظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٤٧٧/١٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الرابع

فى استعماله صلى الله عليه وسلم المُشْط ، ونظره فى المرآة واكتحاله

روى الطبرانى والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خمس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهن فى سفر ولا حضر المرآة والمُكْحُلَة والمشط والدهن[1] والسِّواك .

وروى عنها أيضاً قالت : كنت أزود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفره دُهْنا[1] ومِشْطا ومرآة ومِقَصّا ومُكْحُلَة وسِوَاكا .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل استاك ، وتوضأ ، وامتشط .

وروى أيضاً ابن سعد عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر تأثير[2] رأسه ، ولحيته بالماء .

وروى التِّرْمِذِى فى الشمائل قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ، وتسريح لحيته .

وروى أيضاً بسند صحيح أو حسن عن صحابى لم يسم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يترجل غِبًّا .

وروى أحمد بن عَدى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لا يفارق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : سِوَاك ، وكان ينظر فى المرآة أحياناً ، ويسرح لحيته أحياناً ويأمر به .

---

(١) المراد بالدهن الطيب انظر ص ٥٣٤ .

(٢) التأثير إبقاء الأثر فى الشىء . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى الخطيب[1] فى الجامع عن الحسن مُرْسَلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته بالمِشْط .

١٣٤ب وروى / البَيْهقى وقاسم بن ثابت عن سهل بن سعد أن رجلا اطلع عليه ، وبيده مِدْرَى يحك بها رأسه – الحديث – قال قاسم : المراد هو المُشْط .

وروى ابن سعد عن خالد بن مَعْدَان مرسلا قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُشْط من عاج يتمشط [به] يسافر بالمُشط والمرآة والدُّهْن[2] والسواك والكحل .

وروى أبو الحسن البلاذُرِى عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسرح لحيته بالماء فى كل يوم .

وروى ابن سعد عن ابن جرير قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِشْط من عاج يتمشط به .

وروى البَزَّار عن أنس والطَّبَرانى من طريق آخر عنه رجاله ثقات غير هاشم بن القاسم فيجر رجاله وأبو يَعْلى ، والطَّبَرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة قال : الحمد لله الذى حسن خَلْقِى وخُلُقِى وزان منى ما شان من غيرى .

وروى الحسن ابن الضحاك عن عائشة رضى الله تعالى [عنها] قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر فى المرآة [قال :] اللهم حَسَّنْت خَلْقِى فحسن خُلُقِى ، وأوسع على فى رزق .

أبو حميد بن عَدِىّ والخرائطى[3] عن أم سعد قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر لم تفارقه مُكْحُلَة ومرآة يكونان معه .

---

(١) عن الخطيب انظر ص ٢١ .

(٢) انظر ص ٥٤٥ .

(٣) الخرائطى هو محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ت ٣٢٧ ﻫ : شذرات الذهب ٢/٣٠٩ .

وروى أيضاً أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفارقهن فى حضر ولا سفر القارورة والمُشْط والمُكْحُلَة والمِقْراض والسِّواك والمِدْرَى وفى لفظ ومِقَصّان ، قال حسن بن عَلْوان : قلت لهشام المُنْذِرى : ما باله قال حدثنى أبى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له وفرة[1] إلى شحمة أذنه ، وكان يحركها بالمِدْرَى ؟[2]

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن خالد بن يزيد قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُكْحُلَة ومرآة .

وروى الشيخان عن سَهْل بن سعد السّاعدى رضى الله عنه قال : اطلع رجل فى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع النبى صلى الله عليه وسلم مِدْرَى يحك به رأسه ، فقال لو أعلم أنك تنظر لطعنت به فى عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر .

وروى ابن الجَوْزِى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر وجهه فى المرآة قال : الحمد لله الذى سوّى خَلْقِى فَعَدَّله ، وكَرَّمَ صُورَة وجهى وحسنها ، وجعلنى من المسلمين .

وروى أبو الشيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها / [كنت][3] قالت أُزَوِّدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مَغْزاه أُزَوِّدُهُ دُهْناً[4] ومِشْطاً ومرآة ومقصين ومُكْحُلَة وسِواكا . ١٣٥ أ

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دهن لحيته بدأ بِعَنْفَقَتِه .

وروى بن أبى شيبة والنسائى عن جابر ابن سمُرَة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بمقدم رأسه ، فكان إذا دهن ثم امتشط لم يتبين ، وإذا شعث رأسه .

---

(١) الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن انظر تاج العروس واللسان .

(٢) المدرى : المشط انظر ص ٢٢٦ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) المراد بالدهن الطيب وانظر ص ٥٣٤ .

أبو الحسن الحنفي وأبو الحسن بن الضحاك بسند جيد عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كحل أسود ، إذا أوى إلى فراشه اكتحل فى ذى العين ثلاثاً وفى ذى العين ثلاثا .

وروى التِّرمِذِى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مُكْحُلَة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً فى كل عين .

وروى أبو الحسن بن الضحاك بسند جيد له مرسل عن عِمْران بنِ أبى أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتحل بالإِثْمِد فى اليمين ثلاثاً ، وفى اليسرى .

وروى أبو أحمد بن عدِى عن ابن سِيرين[1] قال : سألنا أنساً عن كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان يكتحل فى اليمين اثنتين ، وفى اليسرى اثنتين ، وواحد بينهما .

تنبيهات

الأول : قال الشيخ[2] فى فتاويه لم يرد شىء عند القراء عن تسريح الذقن .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

المرآة : بميم مكسورة ، فراء ساكنة ، فهمزة ممدودة ، فتاء تأنيث .

يترجل غِبًّا : قال ابن الأثير فى النهاية : فى الحديث الترجيل غِبًّا ، والترجيل تسريح الشعر ، وتضفيره ، وتحسينه كأنه كره كثرة الترفه ، والتنعم ، قال : زُرْغِبًّا فى الحديث تزدد حُبًّا .

---

(١) من محمد بن سيرين انظر ص ٣٤١ .

(٢) يقول المؤلف فى مقدمة كتابه إنه يقصد به شيخه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى ت ٩١١ هـ : ومن كتبه : الإتقان فى علوم القرآن ، والأشباه والنظائر ، والحاوى للفتاوى وغيرها : انظر عنه : الكواكب السائرة ٢٢٦/١ والضوء اللامع ٦٥/٤ .

الغِبُّ أى بكسر الغين فى أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً ، وتدعه يوما ، فنقله إلى الزيارة ، وإن جاء بعد أيام يقال : غَبَّ الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام ، فقال الحسن فى كل أسبوع .

المُقَتَّت[1] : بميم وقاف وتاءين .

---

(١) دهن مقتت مطيب مطبوخ بالرياحين أو مخلوط بغيره انظر لسان العرب وتاج العروس ويبدو أن الحديث المشتمل على هذه الكلمة ساقط فى النص ويروى هكذا فى مسند أحمد عن ابن عمر : قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدهن بالزيت غير المقتت عند الإحرام : انظر ٢/٢٥ ، ٢٩ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ط بولاق .

الباب الخامس

فى قصه صلى الله عليه وسلم شاربه ، وظفره ، وكذا أخذه من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم إن صح الخبر ، وسيرته فى شعر رأسه .

روى الإمام أحمد والترْمِذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص ، أو يأخذ شاربه ، ويقول : إن إبراهيم صلى/ الله عليه وسلم كان يقص شاربه . ١٣٥ب

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أم عَيَّاش[1] رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْفِى شاربه ـ أيضاً بسند ضعيف عن عبد الله بن بَشِير رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحُف شاربه .

وروى ابن سعد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْفِى شاربه .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن زياد عن أشياخ لهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الشارب من أطرافه .

وروى البَيْهَقى عن أبى جعفر مرسلا قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يأخذ أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

وروى أيضاً فى الشُّعَب عن أبى هريرة .

وروى ابن سعد عن عبد الله ابن عبد الله قال : جاء مجوسى إلى رسول الله صلى الله

---

(١) كانت أم عياش خادماً للرسول عليه الصلاة والسلام أو لابنته : الإصابة ٤/٤٨١ .

عليه وسلم قد أعفى شاربه ، وأعفى لحيته ، فقال : من أمرك بهذا ؟ قال : أبى ، قال : لكن أبى أمرنى أن أحُفَّ شاربى وأُعْفِى لحيتى .

وروى أبو يَعْلَى[1] وابن عَدِى واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته ، من طولها وعرضها بالسوية ، ورواه التِّرْمِذِى دون قوله بالسوية وقال : غريب وسمعت محمداً يقوله .

روى أبو الحسن [بن] الضحاك عن أبى رِمْثَة[2] رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقص أظفاره وشاربه يوم الجمعة .

البزار والطبرانى وابن قَانع عن سهْل بن مُسَرِّح الأشعرى قال : رأيت أبى يقلم أظافره ، ويدفنها وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك .

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الفِطْرة الخِتَان ، والإسْتِحْداد[3] ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط .

وروى البَيْهقى فى شُعَب الإيمَان – وصححه – من طريق سعيد بن المُسَيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان إبراهيم عليه السلام أولَ من اختتن ، وأولَ من رأى الشيب ، وأولَ من جز شاربه ، وأولَ من قَلَم أظافره وأول من استَحَدَّ .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : وُقِّتَ لنا فى قص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الإبط ألا نترك أكثر من أربعين يوماً .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان ، والتِّرْمِذى فى الشمائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان/ يَسْدِل شعره ، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، ١٣٦ وكان أهل الكتاب يَسْدِلون .

---

(١) عن أبى يعلى انظر ص ١٤٨ .

(٢) انظر ص ٥٤٠ .

(٣) الاستحداد حلق العانة : انظر تاج العروس .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : سَكَك رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله أن يسلها ، ثم فرق بعد .

وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحلاق يحلقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل .

قال رجل فى زاد المَعَاد كان هديه صلى الله عليه وسلم تركه كله ، أو حلقه كله ، ولم يكن يحلق بعضه ، ولم يحفظ أنه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه إلا فى [نسك][1] انتهى .

فعلى هذا الخلاف فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الشريفة بعد الهجرة أربع مرات كما ذكره الحافظ أبو الخير السَّخَاوى فى فتاويه .

الأولى والثانية : فى الحُدَيْبية[2] ، وعُمْرَة القَضَاء ، والمباشر لذلك منها خَرَاش بن أُمَيّة بن ربيعة بن الفضل الخُزاعى حليف بنى مَخْزوم رضى الله تعالى عنه ، ذكر جماعة منهم أبو عمر بن عبد البَرّ[3] ، والنَّوَوِى[4] : أن خَرَاشاً حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحُدَيْبِية .

وروى ابن السَّكَن[5] عنه قال : إنما حلقت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المَرْوَة فى عمرة القضاء[6] .

الثالثة : فى غزوة الجِعِرَّانة[7] والمباشر لذلك ـ كما قال الحافظ أبو عبد الله[8] الحاكم فى الإكليل ـ أبو الهند الحجام مولى بنى بَيَاضَة رضى الله تعالى عنه .

---

(١) هذه الزيادة من زاد المعاد ١/٩١ .

(٢) كانت الحديبية سنة ٦ هـ وينسب لها صلح مشهور يعتبر من المراحل الفاصلة فى تاريخ دعوة الإسلام : انظر عنها تاريخ الأمم الإسلامية ١/١٢٤ .

(٣) انظر عن ابن عبد البر ص ٥٠٥ .

(٤) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٥) ابن السكن هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادى ت ٣٥٣ هـ : تذكرة الحفاظ ٣/١٤٠ .

(٦) سنة ٧ هـ .

(٧) الجعرانة ماء بين الطائف ومكة وهى إلى مكة أقرب : معجم البلدان ٣/١٠٩ .

(٨) يقصد أبا عبد الله الحاكم النيسابورى انظر ص ٣٢١ .

الرابعة : فى حَجَّة الوداع[1] والمباشر لذلك مَعْمَر بن عبد الله بن فَضْلَة - بفتح النون ، وسكون الضاد المعجمة - ابن نافع بن عوف - بالفاء - بن عُبَيد بن جُرَيْج بن عَدِى القرشى العدوى رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والطبرانى عنه قال : لما نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه من مِنىً أمرنى أن أحلقه ، فأخذت الموسى فقمت إلى رأسه ، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى وقال لى : يا مَعْمَر أمكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شحمة أذنه وفى يدك الموسى ، فقلت : أما والله يا رسول الله إن ذلك لمن نعمة الله تعالى علىّ ومَنّه قال : إذاً ترى ذلك » ، ثم حلقت رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : قوله : إذاً ترى ذلك بتنوين إذاً كما فى بعض نسخ المُسْنَد[2] ، ومعناه أنك ترى ثمرة معرفتك أن هذه من الإكرام والإنعام ،وفى بعضها مصححاً عليه : إذاً أقردُ لك بتنوين إذاً وفتح همزة أَقْرَدُ ، وسكون القاف ، وكسر الراء ، وبالدال المهملة : مضارع أَقْرَدَ أى[3] سَكَن ، ولك جار ومجرور ، والمعنى على هذه النسخة أسكن لك حتى تحلقنى ، والله تعالى أعلم أى ذلك قيل .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله /عليه وسلم حلق رأسه ، وكان أبو طلحة[4] أول من أخذ شعره ، ولفظ مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم جاء أبو طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر، فقال : احلق فحلقه فأعطاه أبا طلحة ، فقال اقسمه بين الناس . ١٣٦ب

---

(١) كانت حجة الوداع فى سنة ١٠ هـ ولها شهرتها الدينية الكبيرة .

(٢) يقصد مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(٣) قرده ذلله ، وإذا قرد البعير سكن وخضع لسان العرب ٣٤٩/٣ .
ورواية زاد المعاد ٤٨١/١ ، ومسند أحمد ٤٠٠/٦ : « فقال : أجل إذن أقر لك » .

(٤) من أبى طلحة انظر ص ٣٥٣ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكر الحافظ بن بَشْكُوَال[1] ، بفتح الموحدة ، وسكون الشين المعجمة ، وضم الكاف ، وفتح الواو ، وباللام - رحمه الله تعالى فى مبهماته أن الذى حلق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجَّة الوداع خَرَاش بن أمية ، والذى جزم به البخارى فى تاريخه الكبير ، والحافظ أبو الفضل بن طاهر فى مبهماته أنه مَعْمر بن عبد الله ، وقال النووى فى شرح مسلم : إنه الصحيح المشهور ، وجرى على ذلك خلائق لا يُحْصَوْن .

الثانى : قال الطِّيِّبى : لا منافاة بين حديث الأَخذ من لحيته الشريفة صلى الله عليه وسلم وبين قوله اعفوا اللحيات ، النهى عنه هو قصها كفعل الأَعْجام ، والأَخذ من الأَطراف قليلا لا يكون من القص فى شىء.

الثالث : قال فى كتاب الأَسفار عن قَلْم الأَظفار : قال النووى[2] فى شرح التنبيه : قد ذكر الغزالى لتقليم الأَظافر كيفية حسنة فى الإِحْيَاء ، وروى فيها حديثاً وهو أنه يبدأ بالمُسَبِّحة من اليد اليمنى، ثم الوُسْطَى، ثم البِنْصَر ، ثم الخِنصَر [ثم الخنصر][3] من اليد اليسرى، ثم البِنْصَر، ثم الوسطى، ثم السَّبَّابة ثم الإِبهام، ثم يرجع إلى الإِبهام اليمنى ، ثم يبدأ بخنصر رجله اليمنى ، ثم البنصر ، ثم الوسطى إلى آخرها ، ثم يبدأ بخنصر اليسرى إلى آخرها ، ولقد روى حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم [أنه] فعل ذلك ، ثم ذكر الحكمة فى ذلك ، وحاصل ما ذكره أن تقليم الأَظافر يعتبر بطونها ، وقد ذكر فيه غير هذه الهيئات ، وأنكرها كلها ابن دقيق العيد[4] ، وقال : الاستحباب حكم شرعى لابد له من دليل ، وليس تسلسلها لذلك بصواب ، وقال ابن دقيق العيد[4] يحتاج لدليل

---

(١) هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الأندلسى ت ٥٧٨ هـ ، وله : غوامض الأسماء المبهمة ١٠ أجزاء : الوفيات ١/١٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٣٤٠ .

(٢) عن النووى انظر ص ٢٩٩ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ابن دقيق العيد هو موسى بن على بن وهب بن مطيع القشيرى ت ٦٨٥ هـ . انظر عنه الطالع السعيد ٣٨٠ .

شرعى استحباب تقديم اليد فى القَصّ على الرجل ، فإن الخلاف يأبى ذلك ، قال الحافظ ابن حجر أن يوجه بالقياس على الوضوء والجامع التنظيف .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

يَحفّ : يأخذ منه[1] ما تهيأ أو ما أمكن أخذه .

(١) هذه الزيادة يقتضيها السياق انظر القاموس واللسان .

الباب السادس

فى تفلية أم حَرَام رأسه صلى الله عليه وسلم

١٣٧ أ روى البخارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله/ صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حَرَام بنتِ مِلْحَان فتطعمه ، وكانت أم حرَام تحت عُبَادَة بن الصَّامِت ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأَطعمته ، وجعلت تفلى رأسه .

الباب السابع

فى استعماله صلى الله عليه وسلم النّوْرة

روى ابن سعد وابن مَاجَة من طريقين قال ابن كثير : فى كل منهما إسناده جيد عن حَبِيب بن أبى ثابت عن أم سَلَمَة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اطلى[1] بدأ بعورته فطلاها [بالنّوْرَة][2] وسائر جسده [أهلة][3] ورواه عبد الرزاق ، من طريق النووى مرسلا ، وإسناده جيد ورواه الخَرائطى فى مساوئ الأخلاق من طريق آخر .

وروى الخَرَائطى[3] عن سليمان بن نَاسِرة قال : سمعت محمد بن زياد الألْهَانِى يقول : كان ثَوْبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاراً لى ، فكان يدخل الحمام ، فقلت : وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل الحمام ؟ فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام ، وكان يُنَوِّر ، ورواه يعقوب بن سُفْيان عنه ، ورواه ابن عساكر فى تاريخه عن وَاثِلَة بن الأسْقَع قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ جعلت له مائدة فأكل متمكناً وأطلىَ ، وأصابته الشمس ، ولَبِس الظُّلَّة .

وروى سعيد بن منصور عن أبى مَعْشَر عن إبراهيم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطَّلَى وَلِىَ عانته بيده .

وروى ابن أبى شَيْبة فى المُصَنَّف عن[4] هُشَيم وشَرِيك كلاهما عن أبَىّ ، وروى

---

(١) طلى البعير الهناء يطليه وبه لطخه به كطلاه ، وقد أطلى به وتطلى : انظر القاموس .

(٢) هذه الزيادة من سنن ابن ماجة ١٢٣٤/٢ ، والنورة من الحجر الذى يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة ، انظر المعجمات اللغوية .

(٣) عن الخرائطى انظر ص ٥٤٦ .

(٤) هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى : تهذيب التهذيب ٥٩/١١ .

ابن منصور عن مَكْحُولٍ مرسلا قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أكل متكئاً[1] بِنَوْر .

وروى أبو داود فى مراسيله[2] عن أبى مَعشر[3] عن زياد بن كُلَيْب أن رجلا نَوَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ العانة كف الرجل ونَوَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه .

وروى ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنوَّر كل شهر ويقلم أظافره كل خمسة عشر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : لا يعارض هذا بما رواه ابن أبى شيبة عن الحسن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا يَطَّلُون فإن مَرَاسِيل/ الحسن تكلم فيها ، وكذا ما رواه البَيْهقى عن قَتَادة[4] أن النبى صلى الله عليه وسلم تَنَوَّر ، ورواه أبو داود فى مَرَاسِيل عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يَتَنَوَّر ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ، وكلاهما منقطع ، وروى البيهقى من طريق مسلم المُلَائى[5] عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتنور ، فإذا كثر شعره حلقه قال ابن الجَوْزى والكلام فيه كالكلام فى الخضاب يعنى استعمل هذا مرة ، وهذا مرات ، واستعمل الحلق فى أكثر أوقاته ، قال البيهقى :

١٣٧ ب

أولا : [6] مسلم المُلَائِى ضعيف .

---

(١) انظر الصفحات ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٥٥٧ ، ٣٨٧ .

(٢) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى ت ٢٧٥ هـ ، ومن كتبه السنن وهو أحد الكتب الستة ، والمراسيل فى الحديث : انظر وفيات الأعيان ٢١٤/١ وتاريخ بغداد ٥٥/٩ .

(٣) هو نجيح بن عبد الرحمن السندى ت ١٧٠ هـ : تذكرة الحفاظ ٢١٧/١ ، دائرة المعارف ٤٠٥/١ .

(٤) عن قتادة انظر ص ٥١٢ .

(٥) هو مسلم بن كيسان أبو عبد الله الضبى الكوفى الملائى : ميزان الاعتدال ١٠٦/٤ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

وثانياً : معارض بالأحاديث السابقة وهى أقوى منه سندا وأكثر عددا .

وثالثاً : أن تلك مثبتة هنا قال : والقاعدة الأصولية عند التعارض تقديم المثبت على النافى .

ورابعاً : [1] أن التى روت الإثبات باشرت الواقعة .

وخامساً : [1] وهى من أمهات المؤمنين ، وهى أجدر بهذه القضية ، فإنها مما تفعل فى الخلوة غالباً لا بين أظهر الناس ، وكل هذا من وجوه الترجيحات فهذه خمسة أجوبة .

وسادساً : وهو أنه على حسب قَتَادة كان يَتَنَوَّر ، وتارة كان يحلق ولا يُنَوِّر .

الثانى : روى الخرائطى فى مساوئ الأخلاق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أيها الناس اتقوا الله ، ولا تكذبوا فوالله ما أَطَّلَ نبى قط ، قال ابن الأثير وصاحب القاموس وغيرهما من أئمة اللغة : إنه لما مال إلى هواه[2] وأصله من ميل الطُّلَى ، وهى الأعناق ، واحدهما طُلَاة يقال أَطْلَى الرجلُ إطْلَاءً إذا مالت عنقه إلى أحد الشقين انتهى .

وهذا الاختلاف فيه بين أئمة اللغة والغريب ، وفى هذا النوع أحاديث وآثار أعرضنا عنها لأجل الاختصار .

الثالث : قال الشيخ[3] فى فتاويه ، روى البخارى فى تاريخه ، وابن عَدِى فى الكامل ، والطبرانى فى الكبير ، والأوسط عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول من صنعت له النُّوَرة ، ودخل الحمام ، سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) الطلى : الهوى يقال قضى طلاه من حاجته أى هواه والطلى بالكسر اللذة والطلى بالضم الأعناق أو أصولها أنظر تاج العروس ٢٢٧/١٠ والفائق فى غريب الحديث ٣٦٧/٢ والقاموس ٣٥٧/٤ .

(٣) يقصد به الإمام السيوطى كما قال فى المقدمة .

وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصة بلْقيس : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَته حَسِبَتْه لُجَّةً وَكَشَفَتْ[1] عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ فإذا هى شَعْراء فقال سليمان ما يذهبه المَوَاسِى ، قال أثر المواسى قبيح ، فجعلت الشياطين النُّورَة ، فهو أول من جعلت له النُّورَة .

وروى سعد بن منصور وابن أبى شيبة عن عبد الله بن شداد وله طرق عن مجاهد وغيره .

وروى ابن أبى حاتم عن السُّدّى فى القصة أن الشياطين صنعوا له نُورة من أصداف فطلوها فذهب الشعر .

---

(١) سورة النمل ٢٧/٤٤ .

جُمّاع أبوَاب آلات بَيته صَلى الله عليه وَسلم

الباب الأول

فى سريره ، وكرسيه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد برجال الصحيح غير مبارك بن فَضَالة - وثقه جماعة وضعفه آخرون .

وروى البخارى فى الأدب عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على سرير مَرْمُول بشريط ، تحت رأسه وسادة من أَدَم ، حشوها ليف ، ما بين جلده وبين السرير ثوب ، الحديث ، وتقدم بتمامه فى باب زهده[1] .

وروى الطبرانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مشبك بالبَرْدِى ، عليه كساء أسود .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن محمد بن مهاجر الأنصارى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه كان عنده سرير النبى صلى الله عليه وسلم ، وعصاه ، وقدحه ، وجَفْنَة ، ووسادة حشوها ليف ، وقطيفة ورَحْل ، فكان إذا دخل عليه نفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى به ، وأعزكم به ، وفعل وفعل .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وسط السرير ، وأنا مضجعة بينه وبين القبلة ، تكون لى الحاجة ، فأكره أن أقوم ، فأستقبله ، فأنسل انسلالا .

وروى الإمام أحمد ومسلم ، وابن الجَوْزى[2] فى الأدب ، والحارث بن أبى أسامة

---

(١) انظر ص ١٢١ .

(٢) عن ابن الجوزى انظر ص ١٣٥ .

عن أبى رفاعة العَدَوِى رضى الله تعالى عنه قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرسى[1] ـ خِلْتُ قوائمه حديدا ـ زاد أحمد قال حُمَيد ـ زاد خشبا أسودا حسبه حديدا ـ قعد عليه فجعل يعلمنى مما علمه الله عز وجل .

وروى البَلاذُرِى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت قريش بمكة وليس شئ أحب إليها من السُّرُر تنام عليها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل منزل أبى أيوب ، قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا أيوب أما لكم سرير ؟ قال : لا والله ، فبلغ أسْعَد بن زُرَارَة ذلك ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرير له عامود ، وقوائم صاج ، فكان ينام عليه حتى توفى ، وصلى عليه ، وهو فوقه ، فطلب الناس يحملون موتاهم عليه ، فحمل عليه أبو بكر وعمر والناس / طلبا لبركته . ١٣٨ب

وروى أبو الشيخ عن عمر بن مهاجر قال : كان متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عمر بن عبد العزيز فى بيت ينظر إليه كل يوم ، وكانت إذا اجتمعت إليه [الوفود][2] أدخلهم ليروا تلك المتاع فيقول : هذا ميراث من أكرمكم الله تعالى ، وأعزكم به ، قال : وكان سريراً مُرْمَلاً بشريط ، ومِرْفَقة من أدم مَحْشُوَّة بليف وجفنة وقدحا ، وقطيفة صوف ، ورَحىً ، وكِنَانة فيها أسهم ، وكان فى القطيفة أثر عَرَق رأسه ، فأُصيب رجل فطلبوا أن يغسلوا بعض ذلك العَرَق فيُسَقَّطَ به فذكر ذلك لعمر فَسَقَطَهُ فَبَرَأ[3] .

---

(١) وفى رواية : خلب : بالباء ، والخلب : حبل الليف والقطن إذا رق وصلب أو هو حبل دقيق صلب الفتل من ليف أو قنب أو شىء صلب ، والخلب : الليف واحدته خلبة انظر المادة فى المعاجم اللغوية وص ٥٦٥ أو انظر الأدب المفرد للبخارى ص ٣٩٩ حديث ١١٦٤ ط الخطيب .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سقطه الدواء وأسقطه إياه أدخله فى أنفه : انظر القاموس .

تنبيهات

الأول : قال الواقدى : أجمع أصحابنا بالمدينة لا اختلاف بينهم فى أن سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه عبد الله بن إسحاق الأَسْجَانى - من موالى معاوية بأربعة آلاف درهم .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

البَرْدى[1] [نبت معروف واحدته بَرْدية] .

خِلْتُ : بكسر الخاء وبالمثناة الفوقية ، قال أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى : وهو الصواب ، وصحفه بعضهم ، فقال : خُلْب بضم الخاء وبالموحدة وفسره مُصَحِّفُه بالليف ، قال ابن الجوزى ، ولولا ما ذكرناه عن حُمَيد لكان الأليق أن يكون من ليف قوائمه من جريد بالراءِ والجريد هو السعف والله تعالى أعلم .

(١) زيادة يقتضيها السياق انظر اللسان .

الباب الثانى

في حصيره ، وفراشه ، ولحافه ، ووسادته ، وقطيفته ، وبساطه ، ونِطْعه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحتجز حصيرا بالليل فيصلى [عليه][1] ويبسطه بالنهار ، فيجلس عليه .

وروى ابن المبارك فى الزهد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حَصِير فأثر الحَصِير بجلده ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : يا رسول الله ألا أخبرتنا قبل أن تنام على هذا الحصير نَبْسُطُ لك شيئا يقيك منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالى وللدنيا ، ما أنا إلا كراكب استظل تحت ، أو فى ظل شجرة ، ثم راح وتركها .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : دخل عمر ابن الخطاب على عهد رسول الله صلى الله/ عليه وسلم، وهو نائم على حصير ، فأثر فى جنبه ، فقال : يا رسول الله ، لو اتخذت فراشاً أَوْثَرَ من هذا ، فقال : ما لى وللدنيا ، والذى نفسى بيده ، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة ، ثم راح وتركها - تقدم فى باب زهده بطرقه[2] .

١٣٩ أ

وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم رَثّاً غليظاً ، فأردت أن أجعل له فراشاً آخر ليكون أوطأ لرسول

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر ص ١٢٣ وما بعدها .

الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلته ، فجاء فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : يا رسول الله رأيت فراشك رَثّاً غليظاً فأردت أن يكون هذا أوطأ لك ، فقال : أخِّريه اثنتين ، والله لا أقعد عليه حتى ترفعيه » قالت : فرفعت الأعلى الذى صنعت .

وروى أبو بكر البَزَّار عنها قالت : ما رأيت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكيت ،أوما كان إلا أدمًا حَشْوُه ليف .

وروى مسلم وأبو مسلم الكَجِّى ، والبَرْقَانِى[1] عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالت : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه من أدم ، حَشْوُه ليف .

وروى أبو داود بلفظ : كانت ضِجْعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أَدَم ، حَشْوُهَا ليف .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ والحسن بن عَرَفَة عنها قالت : دخلت علىّ امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مَثْنِية ، فانطلقت ، فبعثت إلىّ فِرَاشاً حشوه الصوف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : إن فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك ، فذهبت فبعثت إلىّ بهذا فقال : رُدِّيه فلم أَرُدَّهُ ، وأعجبنى أن يكون فى بيتى ، حتى قال لى ذلك ثلاث مرات ، فقال : رُدِّيه يا عائشة ، فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة ، قالت فرددته .

وروى ابن عَدِىّ عن عبد الله بن الزُّبَيْر رضى الله تعالى عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم بارد فى حاجة ، فجئت ، ومعه بعض نسائه فى لحاف ، فأدخلنى فى لحافه .

وروى عن أبى قِلَابة[2] عن بعض آل أم سَلَمَة قال : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مِما يوضع للإنسان فى قبره ، وكان المسجد عند رأسه .

---

(١) عن البرقانى انظر ص ١٠٨ .

(٢) وهو عبد الله بن زيد البصرى الجرمى ت ١٠٤ هـ ، وأبو قلابة أيضاً : الحافظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشى ت ٢٧٦ هـ انظر : تذكرة الحفاظ ١/٩٤ ، ٢/٥٨٠ ، وحلية الأولياء ٢/٢٨٢ .

وروى أبو بشر الدُّولَابى وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان ضِجَاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه بالليل وسادة من أدَم ، حَشْوُها / ١٣٩ب ليف .

وروى أبو بشر الدُّولَابى وأبو الشيخ وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَحْلٍ رَثٍّ وقَطِيفَة لا تساوى أربعة دراهم ، وقال اللهم حَجَّة لارياءَ فيها ولا سمعة .

وروى أبو نُعَيم عن أبى ذر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال : إنا لجلوس ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلسه ، إذ أقبل رجل من أحسن النّاس وجها ، وأطيب الناس ريحا ، وأنقى الناس ثيابا ، كأن ثيابه لم تُدَنَّس ، حتى سلم من طرف البِسَاط ، فقال : السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، وذكر الحديث فى مجئ جبريل عليه السلام .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أنس رضى الله تعالى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع على نِطْع[1] فعرق ، فقامت أم سُلَيْم[2] فصنعته ، فجعلته فى قارورة ، فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا الذى تصنعين يا أم سُلَيْم ؟ قالت أجعل عَرَقَك فى طبى ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أيضاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجل من مُراد يقال له صَفْوَان بن عَسَاكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على بردعة[3] حمراء فى المسجد الحديث .

وروى ابن أبى شَيْبة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت وِسَادة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يَتَّكِئُ عليها من أدَم ، حَشْوُها ليف .

---

(١) النطع بالكسر وبالفتح وبالتحريك و كعنب بساط من الأديم والجمع أنطاع ونطوع ، انظر القاموس .

(٢) هى أم سليم بنت ملحان بن خلاد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية أم أنس بن مالك خادم الرسول عليه الصلاة والسلام ، واختلف فى اسمها : انظر الإصابة ٤٦١/٤ .

(٣) البردعة مايلقى تحت الرجل انظر اللسان وتاج العروس .

وروى أبو بكر بن أبى خَيْثَمة عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ، وذكر الحديث ، وفيه قام بى حتى أتى داره ، فألقت له وليدة له وسادة ، فجلس عليها ، وجلست بين يديه .

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخل سَلْمان على عمر رضى الله تعالى عنهما ، وهو متكئ على وِسَادة ، فألقاها له فقال سلمان : الله أكبر صدق الله ورسوله فقال عمر : حدثنا يا أبا عبد الله قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وِسَادة ، فألقاها إلى ، ثم قال : يا سَلْمَان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراما له إلا غفر الله له .

وروى عَبْد بن حُمَيد وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : إنه استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فدخلت وإنه لعلى خَصَفَةٍ[1] مضطجع ، وتحت رأسه / وسادة محشوة ليفاً ، وإن فوق رأسه لإهاب الحديث . ١٤٠ أ

وروى الإمام أحمد عن جابر بن سَمُرَة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته فرأيته متكئاً على وسادة .

وروى عنه أيضاً قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته متكئاً على مِرْفَقَة .

وروى أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت رأسه وسادة من أَدَم حَشْوُها ليف .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو على حصير قد أثر فى جنبه ، وإذا تحت رأسه مِرْفَقَة من أَدَم حشوها ليف ، وتقدم فى صفة جلسته أحاديث فلتراجع[2] .

---

(١) الخصفة الثوب الغليظ جداً : القاموس وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٢) فى غير هذا الجزء .

وروى أبو الشيخ عن الربيع بن زياد أن عمر بن الخطاب قال : لحَفْصَة[1] : أخبريني بألين فراش فرشتِ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : [كان] لنا كساء[2] من هذه المائدة أصبناه يوم خَيْبر ، فكنت أفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة فينام ، وإنى ثنيته له ذات ليلة فلما أصبح قال : ما كان فراش البارحة ؟ قلت : فراشك كل ليلة ، إلا أنى ثنيته الليلة [قال][2] أعيديه لحالته الأولى فإنه منعنى وطاءته[3] البارحة من الصلاة فأرسل عمر عينيه بالبكاء .

وروى التِّرْمِذى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سألت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك ؟ قالت : من أَدَم حشوه ليف ، وسألت حفصة : ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ [قالت] : مِسْحٌ[4] ثنيته ثَنِيَّتين ، فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته له بأربع كان أَوْطَأ له ، فثنيته بأربع ثنيات فلما أصبح قال : ما فرشتم لى الليلة ؟ قلنا : هو فِرَاشك إلا أنا ثنيناه لأربع ثنيات ، قلنا هو أَوْطَأُ لك قال : رُدُّوه لحاله الأولى ، فإنه منعنى وطاءته صلاتى الليلة .

وروى ابن سعد عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تفرش للنبى صلى الله عليه وسلم عباءة باثنتين ، فجاء ليلة وقد رَبَّعْتُها فنام عليها ، فقال يا عائشة مَالُ فراشى الليلة ليس كما يكون ؟ قلت : يا رسول الله أربعتها لك قال : فأعيديه كما كان .

وروى أبو يَعْلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عليه طرف اللحاف ، وعلى عائشة طرفه .

وروى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بات عند خالته مَيْمُونَة[5] فجاءت ١٤٠ب بكساء/فطرحته ، وفرشته للنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت مَيْمُونة بخِرْقَة عند

---

(١) هى إبنته السيدة حفصة بنت عمر زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) وطأت الفراش سهلته ولينته : انظر اللسان .
(٤) المسح بكسر الميم كساء من شعر : انظر تاج العروس واللسان .
(٥) عن ميمونة انظر ص ٣٤٠ .

رأس الفراش ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد صلى العشاء الآخرة ، فانتهى إلى الفراش ، فأخذ الخرقة التي عند رأس الفراش فأْتزَرَ بها ، وخلع ثوبه ، فعلقها ، ثم دخل معها في لحافها .

الطبراني عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَاط يسمى الكِنّ .

وروى عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بساط يسمى الكِنّ ، وكانت له عَبَاءَةٌ تسمى النمرة[1] ، وكانت له رَكْوَة[2] تسمى الصادرة ، وكانت له مرآة تسمى المرآة ، وكان له مِقْراض يسمى الجامع ، وكان له قَضِيب يسمى الممشوق .

---

(١) النمرة بردة فيها تخطيط ، أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض : الفائق ٤/٢٧ .

(٢) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

الباب الثالث

فى كراهته صلى الله عليه وسلم ستر الجدار ، وكذا الباب بشىء فيه صورة حيوان

روى أبو بكر الشافعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها نصبت سِتْرا فيه تصاوير ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزعه ، قالت : فقطعه وسادتين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترفق عليهما[1] .

وروى ابن أبى شَيْبة عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة ، فوجد على بابها سِتْرا ، فلم يدخل ، قال : وَقَلَّ ما كان يدخل إلا بدأ بها ، فجاء علىّ فرآها مُغْتَمة فقال : إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها ، فقال : ما أنا والدنيا ، أو ما أنا والرَّقْم[2] ، فذهب على إلى فاطمة ، فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قل لرسول الله : ماتأمرنى ؟ قال : قل لها فلترسل به إلى بنى فلان ، ورواه من طريق آخر ، فقيل للحسن ، وما كان ذلك السِّتْر ؟ قال : قِرَام[3] عربى ثمنه أربعة دراهم ، كانت تنشره فى مؤخر البيت .

وروى البخارى وأبو داود عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك فى بيته [شيئا] فيه تصاليب[4] إلا هتكه ، أو قال قَصّه .

وروى الإمام أحمد عنها قالت لامرأة عليها[5] خمْرَق فيها صليب : انزعى هذا من ثوبك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رآه فى ثوب قصه .

---

(١) يترفق يتكىء : انظر لسان العرب .

(٢) الرقم : الوشى : الفائق ٢/٧٧ – هكذا بفتح القاف – ، ويقول المؤلف إنها الرقم – بسكون القاف – وهو النقش : انظر ص ١٣٢ . وفى القاموس : الرقم ضرب مخطط من الوشى أو الخز أو البرود ، وبالتحريك الداهية .

(٣) القرام ثوب صفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٦١٤ وانظر اللسان وتاج العروس .

(٤) التصاليب نقوش فى الثياب : مثال الصلبان : ولعل الكلمة محرفة من تصاوير انظر المعجمات اللغوية .

(٥) الخمار ما تغطى به المرأة رأسها ومنه الخمرة والخمرة – بضم الخاء – وهى السجادة الصغيرة لأنها مرملة (مزينة) محمرة (مستودة) خيوطها بسعفها الفائق ١/٣٩٥ .

وروى الإمام أحمد والخمسة[1] عنها قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت على بابى دُرْنُوكاً[2]، وفى لفظ نَمَطاً فيه الخيل ذوات الأجنحة ، فلما قدم ورأى النَّمَط عرفت الكراهة فى وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه ، وقال إن الله لم يأمرنا أن نكسوا الحجارة والطين ، قالت : فقطعنا منها وسادتين ، وحشوتهما ليفا ، فلم يَعِبْ ذلك على .

ورواه/الإمام أحمد ، والبَيْهقى عن ثوْبَان رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ١٤١ أ صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهد بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليها إذا قدم فاطمة ، فقدم من غَزَاة له فأتاها ، فاذا هو بمِسْح[3] على بابها ، فرجع ولم يدخل عليها الحديث ، وتقدم بتمامه فى باب زهده[4] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

الدُّرْنُوك : بدال مهملة مضمومة ، فراء ساكنة فنون مضمومة ، فواو ، فكاف : ستر له خَمْل ، وجمعه دَرَانِك ، وفى رواية دُرْمُوك ، وهو على التعاقب[5] .

النَّمط : بنون ، فميم مفتوحتين ، فطاء مهملة : ضرب من البسط .

---

(١) الخمسة هم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى كما يقول المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب .

(٢) الدرموك والدرنوك الطنفسة ، والدرنوك ضرب من الثياب أو البسط له خمل كخمل المناديل ، انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر الفائق ١/٤٢٣ .

(٣) انظر ص ٥٧٠ .

(٤) ص ١٢١ وما بعدها .

(٥) أى على التعاقب من حيث كثرة الاستعمال .

الباب الرابع

فى آنيته ، وأثاثه صلى الله عليه وسلم

روى البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت مُسْنِدَةً رسول الله صلى الله عليه وسلم [إلى صدرى] أو قالت : فى حِجْرِى ، فدعا بالطَّسْتِ فلقد [انخنث][1] فى حِجْرِى ، فما شعرت أن مات ، وكان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى : الرِّيَّان ، وآخر يسمى : مُغِيثاً ، وقدح مُضَبَّبٌ بسلسلة من فضة فى ثلاثة مواضع .

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال : إن قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فأخذ مكان الشُّعَب سلسلة من فضة .

وروى الحافظ الضِّياء[2] فى الأحكام قيل : إن الذى سلسله أنس ، وفى رواية الإمام أحمد رأيت عند أنس أربع حلَق يحملها أربعة رجال .

وروى أبو الشيخ عن عبد الله بن بشر قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جَفْنة لها أربع حِلَق .

وروى أبو داود يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال ، وتَوْرٌ[3] من حجارة يسمى المُخَضَّب ورَكْوة تسمى الصّادِرَة .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسوْل الله صلى الله عليه وسلم رَكْوَة[4] تسمى الصادرة ، وقدح من خشب .

---

(١) انخنث : انثنى ومال إلى السقوط لاسترخاء أعضائه عند الموت ، وهذه الزيادة من سنن ابن ماجة ١/٥١٩ حديث ١٦٢٦ ط الحلبى ، وانظر صحيح البخارى ١١/٦٠ حديث ٢٥٥٤ ط ١٩٣٤ وطبقات ابن سعد ٢/٢٦٠ – ٢٦١ .

(٢) عن الحافظ الضياء انظر ص ٣٢٠ .

(٣) عن التور انظر ص ٢٦٤ ، ٣٠٨ ، ٣٨٧ ، ٥٥٧ .

(٤) عن الركوة انظر ص ٢٤٦ .

وروى أبو يَعْلَى عن محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى قال : دخلت على أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه فرأيت فى بيته قدحاً من خشب ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منه ويتوضأ ، وآخر من زجاج .

والبَزَّارُ وابن مَاجَة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أهدى المُقَوْقِس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدحاً من قَوَارِير ، فكان يشرب منه وآخر من فخار .

وروى ابن مَنْدَة[1] عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده خَبَّاب[2]/ قال : رأيت ١٤١ب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من فخار [وكان له] تَوْرٌ من حجارة يسمى المُخَضَّب، ومُخَضَّب من نحاس ، ومغتسل من صُفْر ، ومَدْهَن ، وربعة[3] انكسرت رأيته يجعل فيها المرآة أهداها له المُقَوْقِس مع مارية أم إبراهيم ، ومشْط من عاج .

وروى ابن سعد عن ابن جُرَيْج قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِشْط من عاج يتمشط به والمُكْحُلة والمِقْراض .

وروى الطبرانى عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مِقْراض يسمى الجامع والسِّواك وصاع ومُدّ[4] .

---

(١) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٢) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

(٣) الربعة إناء مربع كالجونة : انظر اللسان وتاج العروس .

(٤) عن الصاع انظر ص١٤٢ ، ص١٥٧ . والمد : مكيال وهو رطلان أو رطل وثلث أو ملء كفى الإنسان المعتدل ، انظر ص ١٥٠ إذا ملأهما ومد يده بهما : القاموس .

جُمّاع أبواب آلات حَربه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

في قسيه صلى الله عليه وسلم وهي ست

الأولى : الرَّوْحَاء .

الثانية : شَوحَط : بشين معجمة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم حاء مهملة وكانت تدعى البيضاء .

الثالثة : الصفراء – من نبع كسرت[1] يوم أحد فأخذها قَتَادَةُ بن النُّعْمان .

روى ابن سعد عن مروان بن أبي سعيد المُعَلَّى ، وأبو الحسن بن الضحاك عن أبي بكر أحمد بن أبي خَيْثَمة قالا : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة من سلاح[2] [بني] قَيْنُقاع .

الرابعة : السَّدَاس[3] : ذكرها جماعة وأسقطها [غيرهم][4] من السيوف .

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوس يسمى السَّدَاس .

الخامسة : الزَّوْرَاء .

السادسة : الكَتُوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها ، كسرت يوم أُحد ، فأخذها قَتَادة ابن النُّعْمان .

---

(١) النبع شجر في الجبال تتخذ منه القسي ، والنبع والشوحط شجر واحد : انظر تاج العروس .

(٢) هذه الزيادة للتصحيح انظر ص ٥٨٣ .

(٣) اسمها في زاد المعاد : « الشداد » ١/٦٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى ابن ماجة عن على رضى الله عنه قال : كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية ، فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال : ما هذه القَنَاة ؟ عليكم بهذه وأشباهها ، ورماح القَنَا ، فإنما يؤيد الله بكم الدين ، ويمكن لكم فى البلاد .

وروى ابن عَدِىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً على قوسه .

وروى أبو بكر الشافعى عن سعد القَرْظ رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب الناس فى الحرب إذا خطب ، وهو متكئٌ على قوسه .

وروى ابن أبى شَيْبَة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غَزَاة فأصابتنا / حاجة [شديدة] وأصبنا غنما فانْتَهَبْنَا قبل أن نقسم [وإن قُدُورَنا لتغلى] فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى على قوسه نحونا ، فكفأها بقوسه ، وقال : ليست النُّهْبى بأحل [من] المَيْتَة[1] .

---

(١) انتهبوها أى أخذوا منها قبل القسمة ، كفأ القدور كبها وقلبها كأكفأها ، النهبة : المال المنهوب : التصحيح والزيادة من سنن أبى داود ١٨/٣ ط بيروت .

الباب الثانى

في سيوفه صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان

الأول : فى تحليته بعض سيوفه صلى الله عليه وسلم .

روى أَبو داود والنَّسَائى والتِّرْمِذى وحسنه عن أَنس رضى الله تعالى عنه قال : كانت قبضة قوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة ، ورواه ابن سعد بلفظ : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة ، وما بين ذلك حِلَقُ فضة .

وروى التِّرْمِذِى – وقال غريب – عن بُرَيْدَة القَصْرِى قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على سيفه ذهب وفضة .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أَبيه قال : كانت نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته من فضة .

الثانى : فى عدد سيوفه وهى أَحد عشر سيفا :

الأول : المأْثور – وهو أول سيف ملكه ، ورثه من أبيه ، وقدم به المدينة ، وهو الذى يقال إنه من عمل الجِنّ(١) .

وروى ابن سعد عن عبد المجيد بن سَهْل قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى الهجرة بسيف كان لأَبى [قُثَم] مأْثور يعنى أَباه(٢) .

---

(١) يقال سيف مأثور أى فى متنه أثر ، أو أثر فيه وشيه أو هو الذى يقال إنه من عمل الجن : انظر تاج العروس ٦/٣ .

(٢) فى الأصل : لأبى مأثور وهو تحريف : وكنية عبد الله بن عبد المطلب – والد الرسول – أبو قثم انظر سبل الهدى والرشاد للصالحى ١/٢٨٧ ط مجلس الشئون الإسلامية .

الثانى : ذو الفِقَار[1] بكسر الفاء يقال بفتحها كان فى وسطها مثل الفَقَرَات غنمه يوم بدر – وكان للقاضى[2] ابن مُنَبِّه السهمى – وكان لا يكاد يفارقه فى حروبه ، وكانت قائمته وقبضته وذؤابته وبَكَرَاتُه ونَصْلُه من فضة .

وروى ابن سعد والتِّرْمِذى وحسنه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم سيفه « ذا الفقار » يوم بدر ، وزاد فى روايته : وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد[3] .

وروى نحوه أيضاً عن ابن المُسَيَّب ، وزاد فأقر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه .

وروى نحوه أيضاً عن الشَّعْبى قال : أخرج على بن الحسين سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قبضته من فضة ، وإذا حَلْقَتُه التى يكون فيها الحَمَائل من فضة ، وسلسلة ، وإذا هو قد نَحَلَ كان لمنبه بن الحجاج السهمى ، أصابه يوم بدر .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن أبى الحَكَم الصَّيْقَل رضى الله عنه أنه صقل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفَقَار[4] ، وكانت له قبضة من فضة ، وكان يسمى ذا الفَقَار[4] .

١٤٢ب تنبيه : روى ابن عَدِىّ / عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن الحجاج بن عِلَاط[5] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفَقَار [4].

---

(١) يقول الزمخشرى : ذو الفقار – بفتح الفاء – شبه بفقار الظهر ، وكان هذا السيف لمندب بن الحجاج فتنفله الرسول سنة ٦ هـ فى غزوة بنى المصطلق : الفائق ٣/١٣٢ :

(٢) يقول المؤلف بعد سطور من هذه الصفحة : إنه كان لمنبه بن الحجاج لا لابنه وكذلك يقول الزمخشرى فى الفائق ٣/١٣٢ .

(٣) يروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : رأيت فى رؤياى هذه أنى هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المسلمين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ماجاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين : انظر الوفا لابن الجوزى ٢/٦٦٧ ، وانظر زاد المعاد فى هدى خير العباد ١/٦٧ .

(٤) فى م ، ت : ذو بالرفع وهو خطأ .

(٥) هو الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة بن هلال السلمى مات فى خلافة عمر بن عبد العزيز : انظر الإصابة١/٣١٣

الثالث والرابع والخامس : أصابهم من[1] سلاح بنى قَيْنُقَاع .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ثلاثة أسياف : قَلَعِيَّة : بفتح القاف واللام ثم عين مهملة نسبة إلى مَرْجِ القَلْعَة[2] بالبادية ، وسيف يدعى البتار ، والبتار القاطع ، وسيف يدعى الحَتْف : بالحاء المهملة ، ثم تاء مثناة فوقية ، ثم فاء .

روى ابن سعد عن مُجَاهد[3] وزياد بن أبى مَرْيم قالا : كان سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الحتف له قَرْن .

السادس والسابع : أصابهما[1] من صنم لطيء .

وروى ابن سعد عن مروان بن أبى سعيد بن المُعَلَّى قال : كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف يدعى المِخْذَم[4] ، وسيف يدعى رَسُوبا أصابهما من الفُلْس ، بضم الفاء ، وسكون اللام : صنم لطيئ .

الثامن : العَضْب : بفتح العين المهملة ، وسكون الضاد المعجمة ، أرسل إليه به سعد بن عُبَادَة رضى الله تعالى عنه عند توجهه إلى بدر .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى بكر ابن أبى خَيْثَمة أنه قال فى تاريخه : يقال إنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، ومعه سيفان يقال : لأحدهما العَضْب شهد به بدراً .

التاسع : القَضِيب بالقاف ، والضاد المعجمة : أصابه من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

العاشر : الصَّمْصَامَة : كانت لعمرو بن مَعْدِ كَرِب الزُّبيدى ، فوهبها خالد بن سعيد

---

(١) لم يكن لهذه الأسياف أسماء فيما يبدو : وبنوقينقاع قبيلة عربية تهودت كانت تشتهر بالعناد والصلابة والجلد فى الحرب ، وكانت تكون مع بنى النضير وبنى قريظة – وهما قبيلتان إسرائيليتان – أشهر ثلاث قبائل يهودية بالمدينة .

(٢) بينه وبين حلوان منزل ، وهو إلى جهة همذان : معجم البلدان ٨/١٦ .

(٣) عن مجاهد انظر ص ٤٤٢ .

(٤) المخذم والرسوب من الخذم وهو القطع والرسوب المضى فى الضربة : الفائق ٣/١٣٢ .

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى استعمله[1] صلى الله عليه وسلم وكانت مشهورة عند العرب .

الحادى عشر : اللُّحَيْف وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح[2] من قصيدة فى ديوانه فقال :

وإذا هزّ حُسَاماً هَزّه حَتْفَ الكُمَـاةِ	من قَضِيبٍ ورَسُوبٍ رَأسٍ فى الضّربات
أَبْيَضُ البَتّـار قَـدٌّ حدّ الباتِرات	خِلْتَ لَمْعَ البرْق يبدو من سَنَاء الفقَرات
ولنَارُ المِخْذَمِ الماضى لَهِيبُ الجَمَرات	وبما الحَتْفِ والعَضْب ظُهُورُ المُعْجِزات

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

القيعة : بقاف مفتوحة ، فمثناة ، بعدها عين مهملة ، قال ابن السِّكِّيت[3] هى ما على [رأس مقبض السيف][4] من فضة أو حديد .

بكرة السيف بموحدة فكاف فراء الحَلْقة التى تكون فى حلبة السيف .

---

(١) بعثه الرسول عليه الصلاة والسلام عاملا على اليمن : انظر طبقات ابن سعد ٩٤/٤ ويقول صاحب لسان العرب إن عمرو بن معد يكرب وهب سيفه المذكور لسعيد بن العاص لا لخالد بن سعيد ، ويروى فى هذا المجال شعراً انظر : ٣٤٨/١٢.

(٢) عن الحافظ أبى الفتح ابن سيد الناس : انظر ص ٦٤٩ .

(٣) ابن السكيت هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت اللغوى ت ٢٤٤ هـ : الوفيات ٣٠٩/٢ .

(٤) هذه الزيادة من كتاب الوفا بأخبار المصطفى لابن الجوزى ٦٦٧/٢ ويسميها القبيعة ويلاحظ أنه لم يذكر هذه الكلمة قبل الآن وهى واردة عند ابن الجوزى عندما روى أن على بن الحسين أخرج سيف الرسول فإذا قبيعته والحلقتان اللتان فيهما الحمائل من فضة . انظر لسان العرب ٢٥٩/٨ وانظر الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى ١٥٣/٣ .

الباب الثالث

فى رماحه صلى الله عليه وسلم وحرابه وعَنَزتِه ومِحجَنِه وقَضِيبه ومِخْصَرَتِه وفيه أنواع

الأول : فى عدد رِمَاحِهِ وهى خمسة :

الأول : المُثْوِى من المُثْوِى[1] أى المطعون به :

الثانى : المنثنى .

الثالث والرابع والخامس : ثلاثة رِمَاح أصابها صلى الله عليه وسلم من سلاح بنى قَيْنُقَاع ، ذكره ابن أبى خَيْثَمة فى تاريخه .

فائدة : روى الإمام أحمد بسند جيد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جُعِلَ رِزْقى تحت ظل رمحى ، وجعل الصَّغَارُ على من خالف أمرى .

النوع الثانى : فى عدد الحراب وهى خمس .

الأولى : حربة يقال لها النَّبْعَة .

وروى الطَّبَرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرْبَةٌ تسمى النَّبْعَة .

الثانية : البيضاء ، وهى أكبر من الأولى .

روى النَّسَائى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان يركز لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحَرْبَةُ فى العيد فيصلى إليها .

---

(١) سمى كذلك لأنه يثبت المطعون به انظر اللسان وتاج العروس .

الثالثة : العَنَزَة ، وهى صغيرة شبه العُكّازة يمْشى بها بين يديه فى الأعياد ، حتى تركز أمامه ، فتتخذ سترة يصلى إليها ، وكان يمشى بها أحياناً .

وروى البَلَاذُرِى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : لما هاجر الزبير[1] إلى أرض الحبشة خرج النجاشى يقاتل عدواً له ، فأعطاه النجاشى يومئذ عَنَزَةً يقاتل بها ، فطعن بها عِدَّة حتى ظهر النجاشى على عدوه ، وقدم الزبير بها فشهد بها بدراً ، وأُحداً[2] وخيبر ، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ منصرفه من خيبر ، فكانت تحمل بين يديه يوم العيد ، يحملها بِلَالُ بن رَبَاح ، ويخرج بها فى أسفاره ، فتركز بين يديه يوم العيد ، يحملها بلال بن رَبَاح يصلى إليها .

وروى ابن أبى[3] شَيْبَة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تغرز له العَنَزَة ، ويصلى إليها قال عبد الله : وهى الحَرْبَة .

الرابعة : الهَدّ .

الخامسة : القَمَرَة .

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حَرْبَة تسمى القَمَرَة .

النوع الثالث فى مِحْجَنِه وقضيبه ومِخْصَرَتِه وعَصَاتِه .

روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له مِحْجن يسمى الدَّقَن[4] قدر ذراع ، أو أطول ، يمْشِى به ، ويركب ، ويلقى بين يديه على بعيره ،

---

(١) هاجر الزبير إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً : طبقات ابن سعد ١٠٢/٣ .
(٢) كانت هذه الغزوات فى السنوات التالية على التوالى ٢ هـ ، ٣ هـ ، ٧ هـ .
(٣) عن ابن أبى شيبة انظر ص ١٣٨ .
(٤) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان ، انظر زاد المعاد ٦٨/١ .

وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى المَمْشُوق قيل : وهو الذى كان يتداوله الخلفاء .

وروى التِّرْمِذِى عن قَيْلَة[1] بنتِ مَخْرَمَة رضى الله تعالى عنها أنها رأت مع رسول الله صلى الله / عليه وسلم عَسِيبَ نخلة . ٤٣أ ب

وروى البخارى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كنا فى جَنَازَة فى بَقِيع[2] الغَرْقَدِ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد ، وقعدنا حوله ، ومعه مِخْصرة[3] فجعل ينكث بمخصرته ... الحديث .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن عبد الله[4] رضى الله تعالى عنه قال : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يتكئ على عَسِيب له .

وروى أبو مسلم الكَجِّى عن عوف بن مالك رضى الله تعالى عنه [قال] أتى النبى صلى الله عليه وسلم وبيده عصا[5] فرأى [أَقْنَاء] مُعَلَّقَةً فطعن[6] فى قِنْوٍ منها فإذا فيه حَشَفٌ الحديث .

وروى النَّسَائى عن البَرَاء بن عَازِب رضى الله تعالى عنه أن رجلا كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب ، وفى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مِخْصَرة[7] أو جريدة[8] فضرب بها نبى الله صلى الله عليه وسلم أصبعه الحديث .

---

(١) هى قيلة بنت مخرمة الغنوية أوالعنزية أو التميمية : انظر الاستيعاب ٤/١٩٠٦وأعلام النساء ٤/٢٢٦ .

(٢) بقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة فى داخلها : معجم البلدان ٢/٢٥٣ .

(٣) المخصرة قضيب يشير به الخطيب والملك إذا خاطب ، انظر الفائق ١/٣٧٤ .

(٤) هو عبد الله بن مسعود : انظر مسند أحمد ١/٤٨٩ .

(٥) هذه الزيادة من الفائق للزمخشرى ٣/٢٢٨ وانظر سنن أبى داود ٢/٢١٣ .

(٦) القنو : العذق بما فيه من الرطب وجمعه أقناء وفى الفائق للزمخشرى : القنو الكباسة بما عليها من التمر : ٣/٢٢٨ وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٧) المخصرة هى العصا أو المقرعة أو العنزة أو العكازة أو القضيب : أنظر المادة فى المعاجم اللغوية والفائق فى غريب الحديث ١/٣٧٤ .

(٨) الجريدة العسيب الذى يجرد عنه الخوص : الفائق ٢/٣٠ .

وروى أيضاً عن أبى ثَعْلَبة الخَشْنِى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم [رأى] فى يده خاتماً من ذهب فجعل يقرعه بقضيب فى يده معه فلما غفل النبى صلى الله عليه وسلم القاه ، قال : ما أرانَا إلا أوجعناك وأغْرَمْنَاك .

وروى الحُمَيْدى[1] عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه هذه العَرَاجِين ، يمسكها فى يده ، ويدخل المسجد ، وهى فى يده الحديث .

وروى أبو أحمد بن عدى عن أم سَلَمَة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقى سوطه فى السفر فصلى عليه .

تنبيهات

الأول : حديث جعفر بن نسْطُور الرومى قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك[2] فسقط منه السوط فدفعته إليه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مد الله فى عمرك ، ومد بها صوته – حديث باطل ، ونسْطُور هذا ادعى الصحبة بسنة فكذبوه .

وروى التِّرْمِذى عن قَيْلة بنتِ مَخْرَمَة رضى الله تعالى عنها [أنها] رأت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عَسِيبَ نخلة[3] .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب وَسَطٌ يسمى المَمْشُوق .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : التوكؤ على العصاة

---

(١) عن الحميدى انظر ص ٢٥٩ .

(٢) كانت غزوة تبوك فى رمضان من السنة التاسعة للهجرة انظر سيرة ابن هشام ٢/٣١٦ .

(٣) العسيب : الجريدة ومعها الخوص : الفائق ٢/٣٠ .

من أخلاق الأنبياء ، وكان لرسول الله صلى الله / عليه وسلم عصاة يتوكأ عليها ، ويأمر ١٤٤ أ بالتوكؤ عليها .

وروى أبو داود والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العَرَاجين ، ولا يزال فى يده منها .

وروى البَزَّارُ والطَّبَرانى - بسند ضعيف - عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال] : إن أَتَّخِذِ العصا فقد اتخذها أبى إبراهيم .

وروى ابن مَاجَة عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئٌ على عصاه .

وروى الطبرانى عن عبد الله بن أُنَيْس رضى الله تعالى عنه أنه أقبل عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عصا يَتَخَصَّرُ[1] بها فناولها إياها .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

المحجن : بكسر الميم ، وسكون الحاء المهملة ، بعدها جيم مفتوحة : عصى ثخينة الرأس [وهى] العَنَزَة[2] .

---

(١) يقال اختصرتها وتخصرت بها إذا أمسكتها بيدك : الفائق ١/٣٧٤ .

(٢) قال ص ٥٨٦ إنها الحربة ، وتقول معاجم اللغة ، المحجن عصا معوجة أو عصا معقفة الرأس كالصولجان . انظر ص ٥٨٦ .

الباب الرابع

فى دروعه ، ومِغْفَرِه ، وبيضته ، ومِنْطَقَتِه صلى الله عليه وسلم

كانت دروعه صلى الله عليه وسلم سبعاً :

الأولى : السُّغْدِيَّة بضم السين المهملة ، وسكون الغين المعجمة : وهى درع داود التى لبسها حين قتل جالوت .

الثانية : فِضّة .

روى ابن سعد عن مروان بن أبى سعد بن المُعَلَّى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابها والتى قبلها من سلاح بنى قَيْنُقَاع .

الثالثة : ذاتُ الفُضُول : بالضاد المعجمة : سميت بذلك لطولها ، أرسل بها إليه سعد ابن عُبَادة حين سار إلى بدر ، وكانت من حديد ، وهى التى رهنها عند أبى الشَّحْمِ اليهودى على شعير ، وكان ثلاثين صاعاً[1] ، وكان الدين إلى سنة[2] .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له دِرْع مُوَشَّحَة بنحاس ، تسمى ذات الفضول .

وروى قاسم بن ثابت عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه وأبو الحسن الخِلَعِى عن على رضى الله تعالى عنه قالا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم درع يقال له ذات الفضول[3] .

---

(١) عن الصاع انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .

(٢) وهذا يثبت أن اليهود كانت لاتزال لهم بقية بالمدينة بعد وفاة الرسول ، وأن المسلمين لم يطردوا من المدينة إلا العناصر اليهودية المشاغبة وحدها .

(٣) الوشاح – بكسر الواو وضمها – ضرب من الحلى ومنه توشح بالثوب واتشح به : الفائق ٦٣/٤ .

الرابعة : ذات الوِشَاح .

الخامسة : ذات الحَوَاشى .

السادسة :البَتْرَاء سميت بذلك لقصرها .

السابعة : الخِرْنَق .

روى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة ، عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر[1] بين درعين يوم أحد .

/ وروى ابن سعد ، وقاسم بن ثابت فى غريبه عن الشَّعْبى قال أخرج إلينا على بن الحسين ١٤٤ب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يمانية رقيقة ، ذات ذَرَافَتَين ، إذا علقت بذرافتها شَمَّرت[2] ، وإذا أرسلت مست الأرض .

وروى ابن سعد عن محمد بن مَسْلَمة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد درعين[3] [إحداهما] ذات الفضول ، ورأيت عليه يوم حنين[4] درعين ذات الفُضُول والسُّغْدِيَّة .

وروى التِّرْمِذِى عن الزُّبَيْر بن العَوَّام رضى الله تعالى عنه قال : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم درعان يوم أُحد .

وروى ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان درع رسول الله صلى الله عليه وسلم حَلْقَتَان من فضة عند موضع الصدر ، وفى لفظ الصدر ، وحَلْقَتان خلف ظهره من فضة ، قال جعفر : فلبستها فخبطت فى الأرض .

---

(١) أى جمع بينهما وليس أحدهما فوق الآخر : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) شمر الثوب تشميرا رفعه : انظر القاموس .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) كانت غزوة حنين سنة ٨ هـ بعد فتح مكة انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٨٧ .

وروى أيضاً عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دِرْعَه لمرهونة فى ثلاثين صاعا ، وفى رواية بستين صاعاً[1] من شعير رزقاً لعياله .

وروى ابن سعد عن أسماء بنت يزيد[2] قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم توفى ودروعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق[3] من شعير ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِغْفَر ، وهو ما يلبسه الدَّارع على رأسه من الزَّرَد[4] وغيره ، كان له صلى الله عليه وسلم مِغْفر يقال له : السَّبُوغ أو ذا السَّبُوغ بالسين المهملة ، ثم باء موحدة ، ثم واو ، وغين معجمة ، وآخر يسمى المُوشّح وبيْضَة .

وروى الإمام مالك ، والشيخان ، وابن مَاجَة ، وأبو الحسن بن الضحاك ، وغيرهم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح ، وعلى رأسه مِغْفَر من حديد الحديث وله طرق كثيرة .

وروى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة عن السَّائِب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظَاهَر بين[5] دِرْعين يوم أُحد ، وكان له صلى الله عليه وسلم مِنْطَقة ، وهى التى يشد بها الوسط من أَدِيمَ منْشُور ، فيها ثلاث حِلَق من فضة[6] ، والإِبْزِيمُ الذى فى رأس المِنْطَقة من فضة ، والطرف من فضة ، ذكر ذلك الحافظ الدِّمْيَاطى .

---

(١) انظر ص ١٤٢ ، ١٥٧ .
(٢) هى أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع الأنصارية تعرف بخطيبة النساء : الإصابة ٤/٢٣٤ .
(٣) انظر ص ٣٦ ، ١٦٦ .
(٤) الزرد محركة الدرع : القاموس .
(٥) لبس أحدهما فوق الآخر : انظر المعاجم اللغوية .
(٦) الإبزيم : حديدة تكون فى طرف المنطقة .

الباب الخامس

في أتراسه وجُعْبته وسِهامه صلى الله عليه وسلم / ١٤٥ أ

كان له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أتراس

الأول : الزَّلُوق .

الثاني : الفتَق .

الثالث : كان فيه تمثال كَبْش أو عُقَاب .

روى البَيْهَقِي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال عُقَاب ، أو كَبْش ، فكرهه صلى الله عليه وسلم ، فأصبح وقد أذهبه الله تعالى .

وروى ابن سعد وابن أبي شَيْبَة عن مكْحُول قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه رأس كَبْش فكره صلى الله عليه وسلم مكانه ، فأصبح وقد أذهبه الله تعالى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك رضي الله تعالى عنه عن حُصَيْن رحمه الله تعالى قال : كان ترس رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثال عُقَاب فطمس .

وروى ابن داود عن عبد الرحمن بن حَسَنَة رضي الله تعالى عنه قال : انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه دَرَقَة استتر بها .

وروى الطَّبَراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له تُرْس يسمى الجُمَع .

وروى الشيخان عن عُرْوَة بن الزبير عن المُسَوَّر بن مَخْرَمة ومروان [بن الحكم][1]

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٣٢٩/٤ ط بولاق .

يصدق - كل منهما حديث صاحبه - قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحُدَيْبِيَة وذكر الحديث بكماله ، وفيه نزل أقصى الحُدَيْبِية[1] على ثَمَد[2] قليل الماء[3] يتربضه الناس تربضا ، فلم يلبث الناس حتى نَزَحُوه ، وشكُوا إلى رسول الله صلى الله عليه العَطَش ، فانتزع سهماً من كِنَانَتِه ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يَجِيش بالرِّيّ حتى صَدَرُوا[4] .

وروى أبو القاسم البَغَوِى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى فجاء رجل فاطلع فى بيته ، فأخذ سهماً من كِنَانَتِه ، فسدده إليه ، وانصرف الرجل .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الزُّلُوق : بزاى مفتوحة ، فلام مضمومة ، فواو ، فقاف أى يَزْلَق عنه السلاح فلايخرقه .

الفتق[5] .

الثمد : بمثلثة مفتوحة ، وميم ساكنة ، وتحرك ، وككتابه القليل لا مادّ له أو ما يبقى فى الأرض وما يظهر فى الشتاء ، ويذهب فى الصيف .

---

(١) الحديبية بئر قرب مكة : القاموس .

(٢) الثمد والثمد : الماء القليل الذى لاماد له ، أو الذى يظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف انظر مسند أحمد ٤/٣٢٩ ط بولاق وانظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٣) يتربض الشىء أى يتوقع أن يسعفه أو يأوى إليه : انظر لسان العرب ٧/١٥١ ، وتاج العروس ٥/٣١ . ولعلها بالصاد : أى ينتظره الناس : انظر تاج العروس واللسان .

(٤) صدروا : رجعوا : انظر اللسان وتاج العروس .

(٥) الفتق بمعنى الصبح والصبح الفتيق أى المشرق : انظر تاج العروس .

الباب السادس

فى ألويته ، ورایاته ، وفُسْطاطِه ، وقُبَّتِه صلى الله عليه وسلم

كان له صلى الله عليه وسلم لواء أبيض مكتوب عليه / « لا إلٰه إلا الله محمد رسول [الله] ١٤٥ب وآخر أسود ، وآخر أغبر ، وكان له صلى الله عليه وسلم راية سوداء ربعة من صوف ، لونها لون النَّمِرَة ، وتسمى العُقَاب ، وأخرى صفراء كما فى سنن أبى داود عن سِمَاك ابن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم.

وروى الإمام أحمد ، والتِّرْمِذِى بسند جيد والطَّبَرانى - برجال الصحيح - غير حِبَّان بن عبيد الله عن بُرَيْدَة[1] وابن عباس ، وابن عدِىّ عن أبى هُرَيْرَة رضى الله عنهم قالوا : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، زاد أبو هريرة وابن عباس - كما عند الطبرانى - مكتوب فيه « لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله » ، رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .

وروى التِّرْمِذِى وأبو داود ، والنَّسَائى ، وابن مَاجة عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ، ولواؤه أبيض .

وروى ابن عدِىّ وأبو الحسن بن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولواؤه أبيض ، مكتوب فيه « لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله » ورواه ابن عدِى عن أبى هريرة أيضاً .

وروى مُسَدَّدٌ عن عوْن قال : حدثنى شيخ أحسبه من بكر بن وائل قال : أخرج رسول الله عليه السلام شُقَّة خَمِيصَة[2] سوداء ذات يوم فعقدها على رمح ، ثم هزها فقال :

(١) انظر عن بريدة ص ٣٣٦ .

(٢) عن خيصة انظر ص ٤٨٣ ، ٤٩٣ .

منَ يأْخذها بحقها ، فهابها المسلمون من أجل الشرط ، فقام إليه رجل فقال : أنا آخذها بحقها ، فما حقها ؟ قال : تقاتلُ مُقدِما ولا تَغْرُب بها من كافر .

وروى الطبرانى - برجال ثقات - غير شَرِيك النَّخَعِى ، وُثِّق وضُعِّف ، عن جابر رضى الله تعالى عنه أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء .

وروى أيضاً برجال ثقات - غير محمد بن الليث الهَدَّارى فيجر رجاله - عن مزْيَدَة[1] العَبْدى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد رايات الأَنصار ، فجعلهن صُفْراً .

وروى أيضاً عن يزيد بن أُسَامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد راية لبنى سُلَيم حمراء .

وروى الإمام أحمد ، برجال الصحيح ، غير عثمان بن زُفَر الشَّامى ، وهو ثقة ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب ، وراية الأَنصار مع سعد بن عُبَادة ، وكان إذا اسْتحرّ[2] القتال كان رسول الله صلى / الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأَنصار . ١٤٦ أ

وروى البخارى عن الحارث بن حَسَّان قال : دخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس ، وإذا رايته سوداء ، قلت : ما شأن الناس اليوم ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبعث عمرو بن العاص .

وروى البخارى عن نافع بن جُبَيْر قال : سمعت العباس يقول للزبير : يقول : ههنا مرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز الراية .

وروى أبو داود والتِّرْمِذِى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء مربعة لون نَمرة[3] .

---

(١) عن مزيدة بن جابر العبدى : انظر الإصابة ٣/٤٠٦ .
(٢) استحر : اشتد : القاموس .
(٣) انظر ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .

وروى أبو داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء .

أبو الحسن بن الضحاك عن سعيد بن المُسَيِّب رحمه الله تعالى قال : كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مِرْطٌ أسود مُرَحَّل[1] كان لعائشة رضى الله تعالى عنها ، وراية الأنصار يقال لها العُقَاب .

الإمام أحمد والتِّرْمِذِىّ وابن مَاجَة عن الحارث بن حَسَّان قال : قدمت المدينة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر ، وبلال بين يديه ، متقلداً سيفاً ، وإذا راية سوداء فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا عمرو بن العاص ، قدم من غَزَاة .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكون مع على بن أبى طالب ، وراية الأنصار مع سعد بن عُبادة ، وكان إذا استَحَرّ القتال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكون تحت راية الأنصار .

وروى أبو داود ـ وحسنه ـ عن يونس بن عبيد الله ـ مولى محمد بن القاسم ـ قال : بعثنى محمد بن القاسم إلى البَرَاء بن عَازِب لأسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت ؟ فقال : كانت سوداء مربعة .

وروى البخارى عن عوْن بن مالك رضى الله تعالي عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدَم .

وروى أبو سعيد بن الأعرابى [عن] [أبى] جُحَيْفة[2] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة حمراء مربعة .

وروى النَّسَائى عن صَفْوان بن مُعَلّى عن أبيه رضى الله تعالى عنه قال : ليس أرى

---

(١) انظر ص ٤٨٧ .

(٢) أبو جحيفة (ج ح ى ف ة) هو وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناده بن حبيب السوائى ت ٦٤ هـ : انظر الإصابة ٦٤٢/٣ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه ، فبينا نحن بالجِعِرّانة والنبى صلى الله عليه وسلم فى قُبَّة فأتاه الوحى ، فأشار إلى عِمْران[1] ، فقال : فأدخلت رأسى فى القُبَّة .

١٤٦ب وروى ابن أبى شَيْبَة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى / الله عليه وسلم أمر بقبة من شعر الحديث .

وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قُبَّة مِن أَدَم حمراء فى نحو من أربعين رجلا فقال : إنه مفتوح لكم ، وإنكم منصورون وممضيون[2] ، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر ، وليصل رحمه ، ومثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى ، فهو يمد بذنبه .

مُسَدَّدٌ وابن أبى شَيْبة وابن حِبّان عن أبى جُحَيْفَة رضى الله تعالى عنه قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عامر فى الأَبْطَح[3] فى قبة له حمراء فقال : ممن أنتم ؟ فقلنا من بنى عامر ، فقال : مرحباً بكم أنتم منى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : الراية بمعنى اللواء ، وهو العَلَم الذى يحمل فى الحرب يعرف به صاحب الجيش ، وقد يدفعه ليقدم العسكر ، وصرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما ، والأحاديث السابقة تدل على التغاير ، فلعل التفرقة بينهما عرفية .

الثانى : ذكر عُرْوَة فى رواية أبى الأسود، وابن إسحاق ، ومحمد بن عمرو وابن سعد أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل إلا الألْوِيَة .

---

(١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعى ت ٥٢ هـ : انظر الإصابة ٢٦/٣ .

(٢) وممضيون بمعنى نافذ أمركم : انظر تاج العروس .

(٣) الأبطح : مسيل فيه دقاق الحصى يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينها واحدة وربما كان إلى منى أقرب معجم البلدان ٨٥/١ .

الثالث : روى الطبرانى برجال ثقات عن مُحارب قال كتب مُعاوية إلى زِيَاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العدو لا يظهر على قوم أراهم ، أو قال : رأيتهم مع رجل من بنى بكر بن وائل .

الرابع : روى أبو الحسن بن الضحاك عن زهير بن محمد قال : راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العُقَاب ، وفرسه المُرْتَجِز ، وناقته العَضْبَاء والقَصْوَاء والجَدْعَاء ، وحماره : يَعْفُور والسيف : [ذو] الفقَار ، والدرع : ذات الفضول ، والرداء : الفتح والقدح : الغُمْر .

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

اللواء : بلام مكسورة ، فواو ، فألف ممدودة : الراية .

الجعِرَّانة[1] [ماء بين الطائف ومكة] .

النمر : ككتف ، وبكسر فسكون : سبع معرف .

مُرحّل[2] [فيه صور الرحال] .

اسْتَحَرَ القتال : بهمزة وصل ، فسين مهملة ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة ، فراء مفتوحات : اشتد وكثر .

---

(١) الجعرانة بكسر أوله ، وقيل بكسر عينه وهذه الزيادة من معجم البلدان ١٠٩/٣ ، وعن غزوة الجعرانة انظر مغازى الواقدى ٩٣٩/٣ .

(٢) فى م مراجل .

الباب السابع

فى سرجه وإكافه وَميثَرَته[1] وغَزْزِه صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن الجَوْزى عن أبى عبد الرحمن الفِهْرى رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبلال[2] أسرج لى الفرس ، قال : فأخرج سرجاً دفتاه من ليف ، ليس فيه أشر ولا بطر .

١٤٧ أ وروى /الطبراني رضى الله عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرج الدَّاج[3] المُوجز .

وروى الطَّبَرانى بسند جيد عن جُرَيْزٍ أو حُرَيْز رضى الله تعالى عنه قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب ، فوضعت يدى على مِيثَبَرَة رحله ، فوجدته من جلد شاة ضائنة[4] .

وروى ابن سعد والبغَوى عن أبى ليلى الكِنْدى قال : حدثنى صاحب هذا الدار جُرَيْز أو حُرَيز قال : انتهيت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب بمِنى فوضعت يدى على رحله فإذا مِيثَرَتَهُ جِلْدُ ضائنة .

---

(١) الميثرة مثل المرفقة تتخذ للسرج ، وميثرة السرج والرحل يوطآن بها ومهثرة الفرس لبدته ، والميثرة وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب : انظر المادة فى المعاجم اللغوية وانظر ص ٦٠١ .

(٢) يذكر أبو داود تفصيلات أوفى تتصل بهذا الحديث انظر السنن ٩٦/٨ .

(٣) الداج اسم سرج الرسول عليه الصلاة والسلام : زاد المعاد ٩٨/١ — ٦٩ .

(٤) الضائن من الغنم ذو الصوف والأنثى ضائنة وهم جريز أوحريز أو أبى حريز انظر الإصابة ٣٢٣/١ ويقول صاحب الإصابة : إنه صحابى غير منسوب » .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّفَّة : الجَنْب من كل شئ[1] .

الأَشر : بهمزة فشين معجمة ، مفتوحتين فراء : المرَح .

البَطَر : بفتحات النشاط والأَشر ، وقلة احتمال النعمة ، والدَّهَش، والحيرة ، والطغيان بالنعمة ، وكراهة الشئ من غير أن يستحق الكراهة .

الداج الموجز : [اسم سرج الرسول]

الميْثَرة[2] .

الغَرْزُ : بفتح الغين المعجمة ، وسكون الراء ، بعدها زاى : ركاب كُور[3] الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل بل من أى شىء كان .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

(٢) انظر ص ٦٠٠ .

(٣) الكور : الرحل .

جُمّاع أبوَاب سيَرته

صَلى الله عليه وسلم

في ركوبه

الباب الأول

في آدابه في ركوبه صلى الله عليه وسلم وفيه أنواع والله أعلم[1]

الباب الثاني

في حمله صلى الله عليه وسلم معه على الدابة واحداً أمامه والآخر خلفه

روى ابن أبي شَيْبَة ، وابن مَنْدَة عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلُقِّيَ بصبيان أهل بيته ، وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه ، فحملني بين يديه ثم جئ بأحد ابني فاطمة ، فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة .

وروى مُسَدَّد عن مُوَرِّق[2] عن مولى لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفره فاستقبله عبد الله بن جعفر ، والحسين بن علي ، فحمل أكبرهما خلفه ، وحمل أصغرهما بين يديه .

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حمل قُثَماً بين يديه ، والفضل خلفه[3] .

وروى ابن المبارك في الزهد عن عكرمة[4] رضي الله عنه قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابة وأركب قُثَماً بين يديه وأردف الفضل خلفه ، والله تعالى أعلم .

---

(١) يلاحظ أنه لم يذكر شيئاً يتصل بآدابه في الركوب ، ولم يذكر الأنواع التي أشار إليها وهي ساقطة في كل النسخ .

(٢) مورق بن مشمرج (أو مشرج) ويقال ابن عبد الله العجلي ت ١٠٣ – ١٠٥ هـ تهذيب ١٠/٣٣١ .

(٣) هذان من أولاد العباس بن عبد المطلب انظر ص ٤٨١ .

(٤) عن عكرمة انظر ص ٣٧ .

الباب الثالث

١٤٧ب فيمن حمله صلى الله عليه وسلم وهم نحو الخمسين / أفرد أسماءهم الحافظ أبو زكريا يحيي بن عبد الوهاب بن الحافظ الكبير بن عبد الله بن مَنْدَة رحمهم الله تعالى فى جزء لطيف وبلغ بهم أنى زدت إليهم جماعة مزجت أسماءهم بصورة .

وروى الإمام أحمد والبخارى وأبو يَعْلَى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، وغزا أردف كل يوم رجلا من أصحابه

الأول : جبريل[1] .

الثانى : أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه .

وروى الإمام أحمد والبخارى عن محمد بن يحيي بن عمر وابن أبى شيبة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وهو مردف أبا بكر فذكر حديث الهجرة وتقدم .

الثالث : أبو ذر[2] رضى الله تعالى عنه .

وروى أبو داود عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار ، والشمس عند غروبها فقال : هل تدرى أين تذهب ؛ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تغرب فى عَيْنٍ حَمِئَة .

الرابع : عثمان .روى ابن مَنْدَة عن خالد الزياد عمن أخبره أن عثمان بن عفان رضى

(١) فى غير هذا الجزء .

(٢) فى نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٧٩ : والثانى : أبو ذر ، ولم تشر هذه النسخة إلى جبريل عليه السلام .

الله تعالى عنه تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عند مقدمه من بدر فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله[1] من غَرز الرِّكَاب ، وقال لعثمان : اركب فردفه ، فنفخ عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسكت ، قال يوسف البَهْلُول[2] أحد رواته · أى اسكت ، فإن الله تعالى زوجك أختها .

الخامس : على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه .

روى عن عَرَفة بن الحارث رضى الله عنه قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجَّةِ الوَدَاع ، وأُتِىَ بالبُدْنِ فقال : ادعوا لى أبا الحسن ، فدعى على رضى الله تعالى عنه فقال : خذ بأسفل الحربة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلاها ، فطعن بها البُدْن ، فلما فرغ ركب البغلة ، وأردف علياً رضى الله عنه .

وروى عن عمرو بن رافع المُزَنِى قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعد الظهر على بغلة ، ورديفه على بن أبى طالب [رضى الله تعالى عنه][3] .

السادس : عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد [رحمه الله تعالى] قال : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ، وحمد ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل الله] تعالى [واحدة .

السابع : أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما .

روى البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلة مردفاً أسامة بن زيد وذكر الحديث .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله

---

(١) الغرز ركاب من جلد : القاموس وانظر ص ٦٠١ .

(٢) هو أبو يعقوب يوسف بن بهلول التميمى الانبارى ت ٢١٨ ﻫ تهذيب التهذيب ٤٠٩/١١ .

(٣) تشير نسخة دار الكتب « تاريخ ٥١١ ؛ » إلى أن السابع هو أبو المليح بن أسامة : ورقة ١٨٠ .

صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه إكاف تحته قطيفة فركبه وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود عُبَادَة بن الصَّامت فى بنى الحارث من الخزرج الحديث .

الثامن : أبو المَلِيح بن أسامة رضى الله عنه .

وروى الحاكم فى المُسْتَدْرَك والنَّسَائى واللفظ له عن أبى المَليح بن أسامة رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت : تَعِس الشيطان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى صرعته ولكن قل : باسم الله ، فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب .

التاسع : زيد بن ثابت .

العاشر : سُهَيل بن بَيْضَاء رضى الله عنه[1] . وهو وهب بن ربيعة بن هلال بن وهب ابن ضبة توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد رضى الله تعالى عنه] .

وروى الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير ، وابن أبى شَيْبة ، وابن مَنْده ، وعبْد بن حُميد وابن حِبَّان عنه قال : بينما نحن فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا رديفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سُهَيل بن بَيْضَاء ورفع صوته مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يجيبه سُهَيْل ، فسمع الناس صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فظنوا أنه يريدهم فَحُبِسَ من كان بين يديه ، ولحقه من كان خلفه حتى إذا اجتمعوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله عز وجل على النار ، ووجبت له الجنة .

الحادى عشر : مُعَاذ بن جَبَل رضى الله تعالى عنه .

وروى البَزّار بسند رجاله ثقات عن أبى هريرة ، والإمام أحمد ، والشيخان عن أنس ،

---

(١) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب ورقة ١٨٠ وهى ساقطة من م ، ت وغير واضحة فى النسخة الأم .

والإمام أحمد ، والشيخان ، والتِّرمذى عن مُعَاذ رضى الله تعالى عنهم أن مُعَاذاً كان رِدْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقالُ له عُفَيْر ، ليس بينه ، وبينه شئٌ إلا مؤخرة الرحل ، فقال : يا معاذ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، ثم سار ساعة ، ثم قال : يا مُعَاذ بن جَبَل : قال لبيك يا رسول الله ، وسَعْدَيك ، ثم سار ساعة ثم قال : يا مُعاذ ابن جَبَل فقال : لبيك يارسول الله وسعديك [قال] : [1] هل تدرى ما حق الله تعالى على العباد ؟ قال معاذ : الله ورسوله أعلم قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإن حق الله عز وجل على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا ، ثم سار ساعة ثم قال : يا مُعَاذُ ابنُ جَبَل قال : لبيك يارسول الله وسعديك ، قال : هل تدرى ما حق العباد على الله ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال : حق العباد على الله عز وجل ألا يعذبهم قال : يا رسول الله : أفلا أبشر الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا ، / فأخبر بها معاذ عند موته تأثما[2] . ١٤٨ب

الثانى عشر : حُذَيْفَة بن اليَمَان رضى الله تعالى عنهما .

روى البَزَّار برجال ثقات عنه رضى الله تعالى عنه قال : كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا حذيفة : تدرى ما حق الله تعالى على العباد قلت : الله ورسوله أعلم قال : يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا ، ثم قال : يا حذيفة قلت : لبيك يارسول الله ، قال : أتدرى ما حق العباد على الله تعالى إذا فعلوا ذلك ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : يغفر لهم » .

الثالث عشر : الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما .

روى الإمام أحمد عن أبى أمامَة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال : لما كان فى حَجَّة الوداع قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُرْدِفٌ الفضل بن العباس ، فقال : أيها الناس خذوا منى العلم قبل أن يقبض العلم ، أو قبل أن يرفع العلم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) خشية أن يكون قد أخفى شيئاً عرفه عن الرسول عليه الصلاة والسلام .

وروى الأئمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان الفضل بن العباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من [خَثعم](1) الحديث ويأتى بتمامه فى حَجَّة الوداع وفى النكاح إن شاء الله تعالى .

الرابع عشر : عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما .

وروى الإمام أحمد ، ومسلم وأبو داود ، وابن ماجة عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثاً ، لا أحدث به أحداً من الناس(2) .

الخامس عشر : أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ، ذكر المحب(3) الطبرى فى سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عُرْباً إلى قُبَاء(4) ، وأبو هريرة معه ، فقال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يا رسول الله ، قال اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب فلم يقدر ، فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقعا جميعا ، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا أبا هريرة أحملك ؟ فقال : ما شئت يارسول الله ، قال : اركب ، فوثب أبو هريرة ليركب ، فلم يقدر أبو هريرة على ذلك ، وتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ، ثم قال يا أبا هريرة أحملك ؟ ، فقال لا ، والذى بعثك بالحق نبيا ، لا أرميك ثلاثا .

روى عنه قال : كنت رِدْف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا هريرة ، أو يا أبا هِرّ هلك الأكثرون ، إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال : [بالمال هكذا وهكذا](5) .

---

(1) هذه الزيادة من مسند احمد ١/٢١٢ - ٢١٣ وفيه أنها قالت : « يارسول الله إن أبى أدركته فريضة الله عز وجل فى الحج وهو شيخ كبير لايستطيع أن يثبت على دابته ، قال : حجى عن أبيك » وانظر فتح البارى » بشرح البخارى لابن حجر ١٣/٢٤٥ ط ١٩٥٩ وانظر نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ ورقة ١٨٠ .

(2) انظر سنن أبو داود ٣/٣٨٧ .

(3) عن المحب الطبرى انظر ص ٢٦ .

(4) قباء بالضم - بالقصر والمد - اسم بئر بالمدينة عرفت القرية به : معجم البلدان ٧/٢١ .

(5) هذه الزيادة من سنن ابن ماجة ٢/١٣٨٤ ط الحلبى وفى الأدب المفرد للبخارى : إن الكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا فى حق » ص ٢٨٠ باب ٣٤٩ الحديث ٨٠٣ ط الخطيب .

السادس عشر : قُثَم كما تقدم[1] فى باب حمله صلى الله عليه وسلم واحداً أمامه ، وواحداً خلفه ، عن ابن عباس فى رواية الإمام أحمد والشيخان حيث قال : أو قُثَم خلفه ، والفضل بين يديه .

السابع عشر : زيد بن حَارثَةَ رضى الله تعالى / عنه . ١٤٩ أ

روى عن أسامة بن زيد عن أبيه زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفى إلى نُصُب من الأنصاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته ، وهو مردفى خلفه ، فلما كان بأعلى مكة لقيه زيد بن عمرو ابن نفيل فذكر الحديث .

الثامن عشر : ثابت بن الضحاك بن خَلِيفَةَ الأنصارى الأشهلى أبو زيد رضى الله عنه [قال] أبو زرعة الرازى – هو من أهل الصفة ، وممن بايع تحت الشجرة ، وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد[2] .

التاسع عشر : الشَّرِيدُ بن سُوَيْد الثقفى أبو عمرو رضى الله تعالى عنه .

روى البخارى فى الأدب عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما تروى لأمية بن (أبى][3] الصلت قلت : بلى قال : هيه[4] .

العشرون : سَلَمة بن عمرو بن وَهْبِ ابن سِنَان ، وهو الأَكْوَع الأسلمى رضى الله تعالى عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة .

وروى الطَّبَرانى ، برجال ثقات ، عن سَلَمة رضى الله تعالى عنه قال : أردفنى رسول

---

(١) انظر ص ٦٠٥ .

(٢) كانت غزوة حمراء الأسد على أسس اثنين وثلاثين شهراً بعد غزوة أحد : انظر الوفر لابن الجوزى ٢/٦٨٨ ، ومغازى الواقدى ١/٣٣٤ ، وطبقات ابن سعد ٢/٤٨ .

(٣) هو أمية بن عبد الله بن أبى الصلت الثقفى شاعر جاهلى من أهل الطائف ت ٥ هـ/ ٦٢٦ م خزانة الأدب ١/١١٩ .

(٤) فى الأدب المفرد للبخارى : قال سمعت عمرو بن الشريد عن الشريد قال استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم شعر أمية ابن أبى الصلت وأنشدته فأخذ النبى يقول : هيه هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال إن كاد ليسلم » .
باب ٣٨٣ حديث ٨٦٩ ص ١٣٧٩ .

الله صلى الله عليه وسلم مراراً ، ومسح رأسى مرارا ، واستغفر لى ، ولذريتى عدد ما بيدى من الأصابع[1] .

الحادى والعشرون : على بن [أبى][2] العاص بن الربيع ، قال مصعب الزبيرى : أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وقال الزبير بن بَكّار : حدثنى عمر ابن أبى بكر الموصلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف على بن أبى العاص[3] على راحلته يوم الفتح .

الثانى والعشرون : غلام من بنى عبد المطلب .

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استقبله غلامان من بنى عبد المطلب ، فحمل أحدهما بين يديه والآخر خلفه

الثالث والعشرون : عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما[4] عن أبى ملَيْكة أن ابن الزبير قال لعبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما . أتذكر يوم تلقانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملنى وتركك » .

الرابع والعشرون : أسامة بن عُمَير الهُذَلى رضى الله تعالى عنه .

وروى الطبرانى ، برجال الصحيح ، عنه قال : كنت رَدِيفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعثر بعيرنا فقلت : تعس الشيطان فقال : لا تقل تعس الشيطان ، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ، ويقول : بقوتى [صرعته][5] ولكن قل : باسم الله، فإنه يصير مثل الذباب .

---

(١) هذا الحديث مكرر فى نسخة دار الكتب ورقة ١٨١ ، وتذكر هذه النسخة أن التاسع عشر هو سلمة بن عمرو بن وهب » . ولم تذكر م ، ت التاسع عشر .

(٢) هذه الزيادة للتصحيح وهى من الحديث التالى .

(٣) كان أبو العاص هذا زوجاً للسيدة زينب كبرى بنات الرسول عليه السلام .

(٤) الثالث والعشرون ساقطة من م ، ت .

(٥) هذه الزيادة من مسند أحمد ٥/٥٩ ، ٧١ ط بولاق .

الخامس والعشرون : جل لم يُسَمّ يحتمل أنه أسامة الذى قبله ، ويحتمل أنه غيره .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عنه قال : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فعثر فقلت تَعِس الشيطان الحديث .

السادس والعشرون : رجل آخر لم يسم .

روى أبو داود عن عبد الرحمن بن يَعْمُر الدِّيلِي قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم / وهو بعرفة فجاءه ناس . ١٤٩ب

السابع والعشرون : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام رضى الله تعالى عنه .

روى عنه قال : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ، فجعلت فمى على خاتم النبوة ، فجعل يَنْفَخُ عَلَيّ مسكا ، ولقد حفظت منه تلك الليلة سبعين حديثا ، ما سمعها أحد معى .

الثامن والعشرون : عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كنت رَدِيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال : يا رسول الله إن أمه عجوز كبيرة إن حرمها خشى أن يقتلها ، وإن حملها لم تستمسك فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج عنها .

التاسع والعشرون : عُقْبَة بن عامر .

الثلاثون : أبو أُمَامَة صَدِيّ بن عَجْلَان البَاهِلِي رضى الله تعالى عنه قال : كنت رِدْفَ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وحسابهم على الله عز وجل .

الحادى والثلاثون(١) : أبو الدرداء عُوَيْمِر بن مالك ، ويقال ابن ثعلبة بن مالك ،

(١) عن أبي الدرداء : انظر الإصابة ٣/٤٥ .

ويقال غير ذلك رضى الله تعالى عنه ، قال : كنت رِدْف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا الدَّرْدَاء ، من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة .

الثانى والثلاثون : أبو إياس[1] رضى الله تعالى عنه .

روى ابن مَنْدَه[2] ، والحارث بن أبى أسَامة رضى الله تعالى عنه قال : كنت رِدْف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قل ، فقلت : ما أقول ؟ فقال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » حتى ختمها ، وقال : « قُلْ أعُوذ بِرَبِّ الفَلَق » وقال : « قُلْ أعُوذُ بِربِّ النَّاسِ » ، ثم قال : يا أبا إياس ما قرأ الناس بمثلهن .

الثالث والثلاثون : قيس بن سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنهما قال : أتى النبى صلى الله عليه وسلم دار سعد فقام على بابها فسلم فرد سعد وخَافَتَ ، ثم سلم فرد سعد وخافت ، ثم سلم فرد سعد وخافت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك انصرف راجعاً ، وخرج سعد يسعى فى أثره ، فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، ما منعنى أن أرد عليك إلا لِتُكْثِر لنا من السلام ، فأدخل يا رسول الله فدخل فوضع له مَاء يستبرد به ، فاغتسل ، ثم جلس فقال : اللهم صلى على الأنصار ، وعلى ذرية الأنصار ، وعلى ذرية ذرية الأنصار ، فلما أراد أن يرجع أتى بحمار وجعلت عليه قَطِيفةٌ - ما هى بخز - وقِرَام[3] عربى فأرسل ابنه معه ليرد الحمار ، قال احمله بين يدى ، فقال سبحان الله يا نبى الله أحمله بين يديك ؟ قال نعم ، هو أحق بصدر حماره ، قال : هو لك يا رسول الله قال : احمله إذًا خَلْفِى .

١٥٠ أ **الرابع والثلاثون :** خوّات بن جُبَير الأنصارى رضى الله تعالى / عنه ، قال ابن مَنْدَه كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر ، فرده من الرَّوْحَاء[4] لأنه اشتكى .
هذا آخر ما أورده ابن مَنْدَه رحمه الله تعالى .

---

(١) لم أوفق إلى معرفة أبى إياس هذا . (٢) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٣) القرام ثوب غليظ من صوف يفرش فى الهودج ، وقيل هو الصفيق من صوف ذى ألوان : انظر ص ٧٤ وانظر لسان العرب .

(٤) يقول ابن حجر فى الإصابة ٤٥٧/١ : إنه ذكر فى البدريين وقالوا إنه أصابه حجر فى ساقه فرد من الصفراء ، وضرب له بسهم . والروحان موضع بينه وبين المدينة إثنان وأربعون ميلا ، والصفراء واد كثير النخل والعيون مر به الرسول مرجعه من غزوة بدر : انظر خلاصة الوفا للسمهودى ص ٥٥٧ ، ص ٥٧٤ .

الخامس والثلاثون : الحسن أو الحسين رضى الله تعالى عنهما .

السادس والثلاثون : معاوية .

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أردف معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنهما فقال له(ما) يلينى منك يا معاوية ؟قال : بطنى ، قال : اللهم املأه حلما ، قال : ابن عائذ : فذاكرت به أبا مُسْهِرٍ فقال : نعم فيه من صدقه أنه حُشى حلما .

وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان معاوية رضى الله تعالى عنه رِدْف النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما يلينى منك ؟ قال : بطنى قال : ملأ الله بطنك حلما .

السابع والثلاثون : صفية بنت حُيِيٍّ رضى الله تعالى عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : أقبلنا من خيبر ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفِيَّة بنت حُيَيٍّ قد حازها ، وكنت أراه يجرى ، وأراه بعباءة ، أو بكساء ، ثم يردفها .

وروى عنه : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فعثرت برسول الله صلى الله عليه وسلم [ناقته][1] وصفِيَّة رديفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوثب أبو طلحة فقال[1] : أَضُرِرْتَ ؟ فقال : لا ، عليك بالمرأة ، قال : فألقيت على وجهى ثوباً ، فألقيته عليها .

الثــامن والثلاثون : امرأة من بنى غِفَار رضى الله عنها .

روى الإمام أحمد وأبو داود عنها رضى الله تعالى عنها قالت : أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة[2] رحله ، فوالله لا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد وفى رواية أخرى : هل ضرك شىء ؟ انظر مسند أحمد ١٢٣/٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ وعن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٢) الحقيبة هى الزيادة التى تجعل فى مؤخرة الرجل : انظر اللسان وتاج العروس .

فأناخ وتوليت [من] حقيبة رحله وإذا بها دم ، وكانت أول حيضة حضتها قالت : فَتَقَبَّضْتُ إلى الناقة ، واستحيت ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ورأى الدم ، قال : لعلك نَفِسْتِ ؟ قلت : نعم ، قال : فأصلحى من شأنك ، ثم خذى إناء من ماء فاطرحى فيه ملحا ، ثم اغسلى ما أصاب الحقيبة من الدم ، ثم عودى لمركبك قالت : فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وهب لنا من الفئ .

التاسع والثلاثون [1] .....

الأربعـــون : بُرَيْرَة[2] .

الحادى والأربعون : خوْلَة بنت قيس .

الثانى والأربعون : آمنة[3] كما ذكر فى النظم الآتى[4] .

وقد نظم أسماءهم بعضهم فقال :

وإرْدَافُــه جَمٌّ غَفِيـــــر فمنهم   عَلِى وعُثْمانٌ سُوَيْـدٌ وجبريـــلُ
أسامة والصديق ثم ابن جعفر   وزَيْدٌ وعبدُ الله ثم سُهَيـــلُ
مُعَاوِيَةٌ قيسُ بن سعد صفيـــة   وسِبْطَاهُ ماذا عنهم سأَقــول
معاذ أبو الدرداء بُرَيْـــدَة عقبة   وآمنة إن قـــام ثَمَّ دَلِيـــل
وأولادُ عباس كذا قال شارح   أُسامة والدَّوْسِى فهو نبيـــل
كذلك خوّاتٌ حُـــذَيفة سَلْمَة   [كريم][5] وأما وجهه فجميل
كذا بنت قيس خولة وابن أَكْوَع   وقَدْرُهم فى العالمين جليـــل

---

(١) لم يذكر أسماء بعضهم هنا وترتيبهم يختلف فى م ، ت عن نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » .
(٢) عن بريرة انظر ص ٢٩٠ .
(٣) لم أوفق إلى معرفة آمنة هذه انظر الإصابة ٤/٢٢٤ .
(٤) أشار المؤلف فى ص ٦٠٦ إلى أنهم كانوا نحو خمسين رديفا ولم يستقص أخبارهم جميعاً .
(٥) زيادة لتكلة البيت .

كذلك غلمان ثلاث وزاد أبـــا إياس وحسبي الله فهو وكيــل
كذلك زيـــد جابر ثم ثابـــتٌ فعن حبهم والله لست أحـــول

وقد ذيلَها بعضهم فقال :

هُناك رجالٌ لم يُسَمّوا حُذَيفـــة غِفَارِيّة فاعْلَمْـــه ثم أَقُــول
صَدِيّ بن عجْلَان سُوَيْدٌ أبـــو ذر فذلك حاز الفَضْلَ وهو جزيـــلُ
كذاكأبو هـــر رووه فكن لـــه سميعاً رواة النقل ثم عُـــدُول
وعُقْبـــة بنُ عامر لم يَـــرْوا له عَلَيْكَ بها يُدْعَى لدَىّ نبيـــل[1]

(١) بهذه الأبيات اضطراب شديد فى كثير من النسخ ولا سيما فى م ، ت ونسخة دار الكتب أصحها جميعاً ، انظر هذه النسخة ورقة ١٨٢ .

جُمَّاع أبوَاب دوَابه

صَلى الله عليه وسَلم

الباب الأول

فى محبته للخيل وإكرامه إياها ومدحه لها ووصيته بها
ونهيه عن جَزِّ نواصيها وأذنابها ، وما حمده أو ذمه من صفاتها

وفيه أنواع :

الأول : فى محبته للخيل وإكرامه إياها .

روى النَّسَائى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن شئٌ أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل ، وفى لفظ من الخيل اللهم إلا النساء .

وروى ابن أبى شَيْبة والإمام أحمد ، وأبو يَعْلَى – برجال ثقات – عن مَعْقِل بن يَسَار رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن شئٌ أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل اللهم إلا الإبل والنساء .

وروى الإمام مالك فى المُوطَّأ ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس ، ووصله أبو عبيدة فى كتاب الخيل من طريق يحيى بن سعيد ، عن شيخ من الأنصار ، ورواه أبو داود[1] وفى المراسيل عن نُعَيم بن أبى هند : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمسح وجه فرسه بردائه ، فسئل عن ذلك فقال : إنى عُوتِبْتُ الليلة فى الخيل .

وروى ابن أبى سعد عن عبد الله بن وَاقِد : أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام فرسه فمسح وجهه بكم قميصه .

وروى أبو داود[1] عن نُعيم بن أبى هند رحمه الله تعالى قال : أتى رسول الله صلى

---

(١) عن أبي داود انظر ص ٥٥٨ .

الله عليه وسلم بفرس ، فقام إليه ، فمسح وجهه ، وعينيه ، ومنخريه بكم قميصه ،
١٥١ أ فقيل يا رسول الله : تمسح بكم قميصك ؟ فقال : إن جبريل عاتبنى/ فى الخيل .

وروى الحارث بن أبى أسامة عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بكمه .

وروى أبو داود الطَّيَالِسى برجال ثقات ، عن عُرْوَة البَارِقى رضى الله تعالى عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رئى يمسح خد فرسه ، فقيل له فى ذلك ، فقال : إن جبريل عاتبنى فى الفرس .

أبو عبيدة عن عبد الله بن دينار رحمه الله تعالى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رئى يمسح [وجه فرسه][1] بردائه فقيل له فى ذلك ، فقال : إن جبريل بات الليلة يعاتبنى فى إذالة الخيل ، أى امتهانها .

وروى الإمامان مالك وأحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلوى ناصية فرسه بأصبعه ، ويقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى الطبرانى عن سَوَادة بن الربيع الجَرْمِى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر لى بزود[2] وقال : عليك بالخيل قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة . وروى [أبو مسلم الكَجِّى[3] فى سننه عن عُيَيْنَة بن عبد الله السُّلَمِى رضى

---

(١) زيادة يقتضيها السياق وهى من ص ٦٢١ .

(٢) الزود تأسيس الزاد وهو طعام السفر والحضر جميعاً : اللسان تاج العروس .

(٣) هو إبراهيم بن عبدالله بن مسلم . أبومسلم الكجى ، صاحب كتاب السنن ت ٢٩٢ هـ ، والزيادة من تذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٦٢٠ ط رابعة ، وانظر تاج العروس ٢/٩٠ .

الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى أبو مسلم والنَّسائى عن سَلَمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، ولفظ ابن مَنْدَه : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والمنفق عليها كباسط كفيه بالصدقة .

وروى أحمد عن أسماء بنت يزيد[1] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير أبدا إلى يوم القيامة ، فمن ربطها عدة فى سبيل الله ، وأنفق عليها إحسانا فى سبيل الله فإن شِبَعها ، وجوعها[2] وريِّها ، وظمأها ، وأرواثها ، وأبوالها حسنات فى ميزانه يوم القيامة .

وروى ابن أبى عاصم فى الجهاد والقاضى عمر بن حسن الأُشْنَانى[3] فى بعض تخاريجه - واللفظ له - عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فخذوا بنواصيها ، وادعوا [لها][4] بالبركة وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى/ أبو عبيدة بن عطَاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بَركة مَوْضُوعة ، والإبل جَمَال لأهلها ، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة . ١٥١ب

وروى البَزَّار عن حُذَيفَة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الغنم بركة ، والإبل عز لأهلها ، والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وعبدك أخوك ، فأحسن إليه ، وإن وجدته مغلوباً فأعنه .

---

(١) عن أسماء بنت يزيد انظر ص ٥٩٢ .
(٢) يكون جوعها وظمؤها حسنات فى ميزان صاحبها يوم القيامة إذا كان لهدف صحى مقصود .
(٣) هو أبو الحسن عمر بن الحسن الأشنانى انظر ميزان الاعتدال للذهبى ٣/١٨٥ .
(٤) هذه الزيادة من ص ٦٢٦ .

وروى الشيخان والنسائى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : البركة فى نواصى الخيل .

وروى الطَّبَرانى عن أبى أُمَامَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس فوهبه لرجل من بنى الأنصار ، وكان يسمع صَهِيله ثم إنه فقده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل فرسك ؟ قال : يا رسول الله خصيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل فى نواصيها الخير ، والمغنم إلى يوم القيامة ، نواصيها وفاؤها ، وأذنابها مَذَابُّها .

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً جروش[2] من جُرَش - حىّ من اليمن - فأعطاه رجلا من الأنصار فقال : إذا نزلت فانزل قريباً منى فإنى أنشرح إلى صَهِيله ، فقعد ليلة يسأله عنه فقال : يارسول الله إنا خصيناه ، فقال : فعلت به ، الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، أعرافها أدفاؤها ، وأذنابها مَذَابُّها إلتمسوا[3] نسلها ، وباهوا بصهيلها المشركين .

وروى أبو عبيدة عن مَكْحُول[4] قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جَزّ أذناب الخيل ، وأعرافها ، ونواصيها ، وقال : أما أذنابها فَمذَابُّها ، وأما أعرافها فأدفاؤها ، وأما نواصيها ففيها الخير .

وروى أبو نُعَيم عن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُهلِّبُوا[5] أذناب الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ، فإن البركة فى نواصيها وأذنابها مَذَابُّها .

---

(١) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

(٢) جرش من مخاليف اليمن من جهة مكة : معجم البلدان ٣/٨٤ والمخاليف لأهل اليمن كالأخبار لأهل الشام ، والكور لأهل العراق : لسان العرب .

(٣) العبارة غير واضحة فى النسخ المخطوطة ، والتصحيح من سنن أبى داود ٣/٣٨٦ .

(٤) هو أبو عبد الله مكحول بن أبى مسلم شهراب بن شاذل الشامى ١١٢ هـ وفيات الأعيان ٢/١٢٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠١ .

(٥) الهلب : شعر الذنب ، وهلب الفرس وهلبه نتف هلبه . فهو مهلوب ومهلب . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود بنواصى الخير إلى يوم القيامة ، ومثل المنفق عليها كالمُسْتَكفِّ بالصدقة[1] .

وروى البَزَّار برجال ثقات عن سوَاد بن الربيع رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وروى الطَّبَرانى برجال / ثقات عن أبى كَبْشَة[2] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ١٥٢ أ صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير ، وأهلها[3] معانون ، والمنفق عليها كالباسط يديه بالصدقة .

وروى أبو داود وأبو طاهر المُخَلِّص[4] عن ابن الحنظلية[5] رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وصاحبها معَان عليها كالباسط يده بالصدقة ، لا يقبضها .

وروى مسلم وأبو مسلم الكجِّى عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بأُصبعه وقال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة .

عن عُمَارة بن غَزِيَّة رحمه الله تعالى قال : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ذات ليلة فقام إلى فرسه ، فمسح عنقه ، ووجهه بطرف ردائه ، أو بكم قميصه ، فقال له بعض أصحابه : صنعت اليوم شيئا ما رأيناك تصنعه ، قال : إننى بت الليلة وجبريل يعاتبنى فى سياسة الخيل .

---

(١) المستكف بالصدقة أى الباسط يده يعطيها : انظر اللسان .
(٢) هو أبو كبشة الأنمارى المذحجى ، مختلف فى اسمه : الإصابة ١٦٤/٤ .
(٣) قال ص ٦٢٦ : وأهلها معانون عليها » .
(٤) عن أبى طاهر المخلص أنظر ص ٤٦٤ .
(٥) هو سهل بن عمرو بن عدى ، ينسب إلى أمه : طبقات ابن سعد ٤٠١/٧ وانظر الإصابة ٣٨١/١ ، ٣٩٦ .

وروى الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فَتَل عُرْف فرس بيده .

وروى الإمام أحمد والشيخان والتِّرمِذى والنَّسَائى وابن ماجة عن عُرْوَة بن الجَعْد ويقال ابن أبى الجعد البارقى[1] رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل معقود فى نواصيها الخير ، والأجر ، والمغنم إلى يوم القيامة .

وروى الإمام أحمد والطَّبَرانى باختصار برجال ثقات عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل فى نواصيها الخير ، والنَّيْل إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، فامسحوا بنواصيها ، وادعوا لها بالبركة ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى الإمام أحمد ، والنسائى عن أبى وهب الجُشَمِى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ارتبطوا الخيل ، وامسحوا بنواصيها وأعجازها ، وقال وأكفالها ، وقلدوها ، ولا تقلدوها الأوتار .

وروى أبو عبيدة فى كتاب الخيل عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلدوا الخيل ، ولا تقلدوها أوتار القِسِىّ خوفاً عليها من الاختناق بها .

روى مالك فى الموطأ ، وأحمد فى مسنده والشيخان رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الخيل لثلاثة : لرجل أَجْرٌ ، ولرجل سِتْر ، وعلى رجل وِزْرٌ ، أما الذى له أجر فرجل رَبَطها فى سبيل الله ، فأطال لها فى / مَرْج أو روضة ، فما أصابت[2] فى طِيَلِها ذلك من المَرْج والروضة كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طِيَلَها فاستَنَّت شرفا[3] أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له فهى كذلك أجرٌ له ، ورجل ربطها

١٥٢ب

---

(١) عروة بن الجعد . ويقال ابن أبى الجعد ، أو عروة بن عياش بن أبى الجعد الأزدى البارقى ، تهذيب التهذيب ١٧٨/٧ .

(٢) طيلها : الطيل حبل طويل تشد به قائمة الدابة ، أو هو الحبل تشد به ويمسك صاحبها بطرفه ويرسلها ترعى : لسان العرب .

(٣) الاستنان الجرى الشرف : الشوط والمدى ، أى إذا عدا الفرس لمرحه ونشاطه شوطاً أو شوطين ولا راكب عليه : انظر مسند أحمد ٢٨٩/١٣ تحقيق شاكر ، وانظر اللسان وتاج العروس .

تعففا ونفقة ثم لم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها ، فهى له ستر ، ورجل ربطها فخراً ورِيَاء لأهل الإسلام ، فهى عليه وِزْر ، وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحُمُر فقال : ما أُنْزِل عَلَّى فيها شئ [إلا][1] هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فمن يَعْمَل مِثْقَال ذَرَّة خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾[2] .

وروى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الخيل فقال : الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والخيل لثلاثة هى لرجل أجر ، ولرجل سِتْر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذى له أجر فالرجل يتخذها فى سبيل الله ، ويعدها له ، فلا يُغَيِّب شيئا فى بطونها إلا كتب له بها أجر ، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيبها فى بطونها [أجر][3] حتى ذكر الأجر فى أبوالها وأرْوَاثِها ، ولو استَنَّت شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة تخطوها أجر ، وأما الرجل الذى له ستر فالرجل يأخذها تعففا ، وتكرما ، وسترا ، ولم ينس حق ظهورها وبطونها فى عسرها ويسرها ، وأما الذى عليه وِزْر فالذى يتخذها أَشَرًا وبطَراً وبذخا [ورياء][3] الناس فذاك الذى هى عليه وزر ، قيل : يارسول الله فالحُمُر قال : ما أنزلَ الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفَاذَّة[4] ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شراًّ يَرَهُ ﴾ .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن خَبَّاب[5] بن الأرت رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة ؛ فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فَرَس الرحمن .فما اتُّخذ فى سبيل الله ، وقوتل عليه أعداء الله تعالى ، وأما فرس الإنسان فما اسْتُبْطِن ، ويحمل عليه ، وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه .

---

(١) هذه الزيادة من من رواية مسلم عن أبى هريرة التالية لها من هذه الصفحة .

(٢) سورة الزلزلة ٩٩/٧ – ٨ .

(٣) هذه الزيادة من فتح البارى ٦/٤٠٤ .

(٤) الفاذة : المنفردة فى معناها : انظر اللسان وتاج العروس .

(٥) عن خباب انظر ص ٢٦١ .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح عن رجل من الأنصار رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس يَتَرَبَّطه الرجل فى سبيل الله عز وجل فثمنه أجر ، وركوبه وعلفه أجر ، وفرس يُغَالِق عليه[1] الرجل ويقامر عليه ويراهن عليه ، فثمنه وزر[2] وعلفه وزر ، وركوبه وزر ، وفرس للاستبطان[3] فعسى أن يكون سِتْراً من الفقر إن شاء الله تعالى .

وروى أيضاً برجال ثقات عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن / فالذى يُتَرَبَّط فى سبيل الله عز وجل ، فعلفه وبوله وروثه ، وذكر ما شاء الله ، وأما فرس الشيطان فالذى يقامر عليه ، ويراهن عليه ، وأما فرس الإنسان فالفرس يَرْتَبِطُها يلتمس بطنها ، فهى ستر من فقر . ١٥٣ أ

وروى ابن سعد فى الطبقات ، وابن أبى عاصم فى الجهاد عن عُرَيْب المُلَيْكى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأرواثها عند الله تعالى يوم القيامة كذكى المسك .

وروى البخارى والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : من احتبسها فى سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعد الله كان سعيه وروثه حسنات فى ميزانه يوم القيامة .

وروى الواقِدى عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حبس فرساً فى سبيل الله كان ستره من النار .

وروى ابن أبى عاصم فى الجهاد عن يزيد بن عبد الله عن عُرَيْب المُليكى عن أبيه

---

(١) المغالقة المراهنة وأصلها فى الميسر ، والمغالق الأزلام الواحد مغلق . الفائق ٧٣/٣ .

(٢) الوزر الحمل والثقل : الفائق ٧٣/٣ .

(٣) الاستبطان طلب ما فى البطن يعنى النتاج ، وتروى أيضاً الاستنباط وهو استخراج الماء فاستعير لاستخراج النسل : انظر الفائق ٧٣/٣ ومسند أحمد ٦٩/٤ ، ٣٨١/٥ ط بولاق .

عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخيل وأبوالها وأرواثها كَفٌّ من مسك الجنة .

وروى ابن أبى عاصم وابن ماجة عن تَميم الدَّارى[1] رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ارْتَبَط[2] فرساً فى سبيل الله فعالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة ، ورواه أحمد وابن أبى عاصم بلفظ ما من امرئ مسلم ينقّى لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة .

وروى أبو عبيدة عن معاوية ابن حُدَيْج قال : مر معاوية بأبى ذر بمصر وهو يمرغ فرساً له ، فسلم عليه ووقف ، ثم قال : ما هذا الفرس ؟ قال فرس لى لا أراه إلا مُسْتجاب قال : وهل تدعو الخيل فتجاب ؟ قال : ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربه فيقول : رب إنك سَخَّرْتنى لابن آدم وجعلت رزقى فى يده اللهم فاجعلنى أحب إليه من أهله ، وولده فمنها مستجاب ومنها غير المستجاب[3] ولا أرى فرسى هذا إلا مستجابا ورواه النسائى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من فرس عربى إلا يُؤْذَن له عند كل سحر ، وفى رواية – فجر – بدعوتين : اللهم خَوَّلْتَنى من خَوَّلْتَنى من بنى آدم ، وجعلتنى له ، فاجعلنى أحب أهله وماله إليه ، أو من أحب أهله وماله إليه .

وروى ابن أبى حاتم وأبو الشيخ فى العظمة[4] عن وهب بن مُنَبِّه قال : بلغنى أن الله تعالى / لما أراد أن يخلق الفرس قال لريح الجنوب : إنى خالق منك خَلقاً أجعله عزاً ١٥٣ب لأوليائى ، ومذَلَّة لأعدائى ، هى لأهل طاعتى ، فقبض من الريح قبضة ، فخلق منها فرساً فقال سميتك فرسا ، فقال : سميتك فرساً عربيا ، الخير معقود بنواصيك والغنائم مجموعة على ظهرك والغنى معك وعطفت عليك صاحبك حيث كنت أرعاك بسعة الرزق

---

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة الدارى صحابى أسلم سنة ٩هـ ، وأقطعه الرسول قرية خبرون – بفلسطين – ت ٤٠ هـ صفة الصفوة ١/٣١٠ وتهذيب عساكر ٣/٣٤٤ .

(٢) ارتبط فرسا : اتخذه للرباط ، والرباط ملازمة ثغر العدو : القاموس .

(٣) انظر مسند أحمد ٥/١٦٢ ، ١٧٠ ، وسنن النسائى ٦/٢٢٣ المطبعة المصرية .

(٤) عن أبى الشيخ أنظر ص ٢٣ . واسم كتابه هذا : (عظمة الله ومخلوقاته) ذكر فيه المؤلف عظمة الله وعجائب المخلوقات العلوية : انظر معجم المؤلفين ٦/١١٤ .

على غيرك من الدواب ، وجعلتك لها شبها ، أو جعلتك تطير بلا جناحين ، فأنت للطلب ، وأنت للرَّهَب ، وسأجعل عليك رجالا يسبحونى فتسبح بحمدى معهم إذا سبحوا ، ويهللونى فتهلل معهم إذا هللوا ، ويكبرونى [فتكبر] معهم إذا كبروا ، فلما هلل الفرس ، قال : باركت عليك أرهب بهيئتك المشركين ، أملأ منك آذانهم ، وأرعب منك قلوبهم ، وأذِل أعناقهم ، فلما عرض الخلق على آدم وسماهم قال الله : يا آدم اختر من خلقى ما أحببت [فاختار الخيل][1] فقال الله تعالى اخترت عزك وعز ولدك باقياً معهم ما بقوا ، بركتى عليك وعليهم أولادا أولادا .

وروى محمد بن يعقوب الخَتَلِى فى كتاب الفروسية أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى أُرْجَم بالليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اربط فرساً[2] عتيقا قال فلم يرجم بعد ذلك .

الثانى : فيما حمده من صفاتها .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنَّسَائى عن أبى وهب الجُشَمى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بكل كُمَيْت أغرٍّ مُحَجَّلٍ ، أو أشْقَر أغرّ مُحَجل [أو] أدهم أغَرٍّ مُحَجَّل .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات عن أبى وهب[3] الكَلَاعى رحمه الله تعالى أنه سئل لم فضل الأشقر ؟ قال : لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب الأشقر .

أبو داود والتِّرْمِذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً أغر محجلا مطلق اليمين ، فإنك تسلم وتغنم ،

---

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) فرس عتيق : أى نجيب : القاموس .

(٣) يقول صاحب الإصابة ٢١٨/٤ إن أبا وهب الكلاعى تابعى معروف وهو غير أبى وهب الجشمى المذكورص ٦١٤ ، وهذان الإسمان لشخص واحد فى مسند أحمد ٣٤٥/٤ .

الإمام أحمد والترمذى وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه عن على بن رَبَاح عن أبى قَتَادة[1] رضى الله تعالى عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخيل فقال : أحسنها الأدهم الأَقْرَح[2] الأَرْثم المُحَجَّل ثلاثا ، مطلق اليمين أو كميت على هذا الشبه ، وفى لفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خير الخيل الأدهم الأقرح الأَرْثَم ، ثم الأقرح المُحجَّل ، طلق اليمين ، فإن لم يكن أدهم فكميت .

وروى محمد بن عمر الأسلمى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم / خير الخيل الشُّقْر والأقارح أغر محجل ثلاثا طلق اليمين . ١٥٤ أ

وروى سُلَيمان بن بَنَيْن[3] النحوى المصرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك ، وقد قل الماء ، فبعث الخيل فى كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر ، والثانى صاحب أشقر ، وكذلك الثالث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك فى الشُّقْر .

وروى الخَطَّابِى وأبو عُبيدة ، وأبو الحسن بن الضحاك عن عطاء رحمه الله تعالى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الحُوّ[4] .

وروى ابن عرفة من طريق الواقدى عن نافع بن جُبَير رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن فى الخيل فى كل أَحْوَى أَحَمّ .

وروى أبو عبيدة عن الشَّعْبى مرسلا ، وفى لفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الْتَمِسُوا الحوائج على الفرس الكُمَيت الأَرْثَم المُحَجَّل الثلاث ، المطلق اليد اليمنى .

---

(١) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الأرثم من الخيل الذى فى أنفه وشفته العليا بياض والأقرح (بالراء) وهو ما كان فى جبهته قرحة وهى بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة ، أو ما كانت عزته مثل الدرهم ، والقارح من الخيل ما دخل فى السنة الخامسة. انظر لسان العرب وتاج العروس .

(٣) إسمه فى إرشاد الأديب ٢٥٠/٤ « سليمان بن بنين بن خلف الدقيق المصرى ت ٦١٣ هـ » وابنه أبو القاسم عبد الغنى ابن سليمان : انظر تاج العروس ١٤٦/٩ .

(٤) الحو جمع أحوى وهو الأحمر أو الكيت الذى يعلوه سواد : أنظر لسان العرب وتاج العروس .

الثالث : فيما كرهه من صفاتها .

وروى مسلم وأبو داود والتِّرْمِذى وابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشِّكَال من الخيل ، والشِّكَال أن يكون الفرس فى رجله اليُمْنَى بياض . وفى يده اليسرى ، أو فى يده اليمنى ، وفى رجله اليسرى ، قال أبو داود أى مخالف ، رواه النسائى وقال : والشِّكَال من الخيل أن يكون ثلاث قوائم محجلة ، وواحدة مطلقة ، أو تكون الثلاث مطلقة ، وواحدة محجلة ، وليس يكون الشِّكَال إلا فى الرجل ، ولا يكون فى اليد .

وروى الإمام أحمد بسند جيد[1] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والخيل المُنَفِّلَة[2] ، فإنها إن تلق العدو تفر ، وإن تغنم تَغْلُل .

وروى الحافظ أبو الحسن الهَيْثَمى وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد بالخيل أصحاب الخيل ، والله تعالى أعلم .

الرابع : فى آداب متفرقة .

روى أبو داود[3] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى الأُنثى من الخيل فرسا .

روى الإمام أحمد والنسائى عن على رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِيَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقال : لو حُمِلَت الحميرُ على الخيل لكانت لنا مثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

١٥٤ب أبو داود فى مراسيله عن مكحول قال/ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكرموا الخيل وجلِّلُوها[4] .

---

(١) عن أبى هريرة انظر مسند أحمد ٢/٣٥٦ ، ٤٠١ .

(٢) المنفلة من النفل وهو الغنيمة أى الذين قصدهم من الغزو والغنيمة والمال دون غيره ، أو من النفل وهم المطوعة المتبرعون بالغزو الذين لا اسم لهم فى الديوان فلا يقاتلون قتال من له سهم . لسان العرب ١١/٦٧٣ .

(٣) انظر عن أبى داود ص ٥٥٨ .

(٤) جل الدابة وجلها الذى تلبسه لتصان به : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى الحسن بن عَرَفة عن مُجَاهد قال : أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب وجه فرسه ولعنه ، فقال : هذه مُتَعٌ معك لتَمَسَّنَّك النار إلا أن تقاتل عليه فى سبيل الله ، فجعل الرجل يقاتل عليه ، ويحمل عليه إلى أن كبر وضعف .

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى عن خِصَاء الخيل والبهائم .

وروى أبو على بن شَاذَان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خِصَاء الخيل .

وروى البَزَّار برجال الصحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى عن صبر الروح[1] وعن خِصَاء البهائم ، نهيا شديدا .

وروى أبو عبدة عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خِصاء الخيل ، والإبل ، والغنم .

وروى الإمام أحمد والطبرانى برجال ثقات عن دِحْيَة[2] رضى الله تعالى عنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أحمل لك حماراً على فرس ؟ قال إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وروى الطبرانى بسند ضعيف عن أسامة ، وابن مَنْدَة عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنهما قال [صلى رسول الله][3] صلى الله عليه وسلم على أبى الدَّحدَاح[4] فلما رجع من الجِنَازَة أتى بفرس ، وفى لفظ ، حصان مُعْرَوْرٍ[5] ، وفى لفظ عُرى ، فعقله

---

(١) أصل الصبر الحبس ، والمصبورة التى نهى الرسول عنها المحبوسة على الموت ، والصبر نصيب الإنسان للقتل :

(٢) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى صحابى مشهور ، كان جميلا ينزل جبريل على صورته انظر الإصابة ٧٤/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) أبو الدحداح الأنصارى حليف لهم لايعرف اسمه ولا نسبه : الإصابة ٥٩/٤ .

(٥) حصان معرور أى لا سرج عليه ولا غيره : تاج العروس .

رجل ، فركبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يَتَوَقَّصُ[1] ، فأقبل نتابعه ، وفى رواية ونحو نتبعه ، نسعى خلفه .

وروى الشيخان والنسائى فى اليوم والليلة[2] عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس قلبا ، يخرج وقد فزع أهل المدينة ، فركب فرساً لأبى طلحة عُرْياً ثم رجع ، وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ثم قال إنى وجدته بَحْرا[3] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال أبو الفرج بن الجَوْزى : فى هذا ـ أى فى حديث النهى عن تقليدها بالأوتار ـ ثلاثة أقوال :

أحدها : لا تقلدوها بالأوتار فتختنق .

الثانى : أنهم كانوا يقلدونها بالأوتار لئلا تصيبها العين ، فأعلمهم أن ذلك لا يرد القدر .

الثالث : لا تطلبوا عليها الذُّحُول التى وُتِرْتُم بها فى الجاهلية[4] .

الثانى : قال بعض العلماء : وإن كان الخير فى نواصيها فيبعد أن يكون فيها شؤم ، فأما ما أخرجه / مالك وعبد الرزّاق فى جامعه ، والشيخان والنسائى عن ابن عمر ، وأبو داود عن سعد بن أبى وقاص ، والشيخان عن سهل بن سعد ، ومسلم والنَّسائى عن

١٥٥ ا

(١) يقال توقص الحصان إذا نزا فى عدوه نزوا وإذا وثب وهو يقارب الخطو : اللسان ، وتاج العروس .

(٢) يقول الذهبى فى تذكرة الحفاظ إن هذا الكتاب لابن السنى لا للنسائى انظر ٩٣٩/٣ ، وعن ابن السنى أنظر ص ٢٤٣ .

(٣) أنظر ص ٨١ ، وعن أبى طلحة انظر ص ١٨٤ .

(٤) الذحل : الثأر أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك أو عداوة أتت إليك ، أو هو العداوة والحقد والجمع إذخال وذحول : القاموس .

جابر رضى الله تعالى عنهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشؤم فى ثلاثة : فى الفرس والمرأة والدار ، وإن كان الشؤم فى شىء ففى الدار ، والمرأة ، والفرس ، فحمله على ظاهره ، قال سمعت من يقر هذا الحديث يقول : شؤم المرأة إذا كانت غير ولود ، وشؤم الفرس إذا لم يغز عليها ، وشؤم الدار جار السوء ، وكذلك حمله مالك منه ، قال ابن القاسم سئل مالك عن الشؤم فى الفرس والدار ، قال : كم دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :(١)

السياسة : بسين مهملة مكسورة ، فتحتية ، فألف ، فسين مهملة ، فتاء تأنيث القيام على الشئ بما يصلحه .

الكميت : بضم الكاف ، وفتح الميم : الفرس الذى ليس بأشقر ، ولا أدهم ، بل يخالط حُمْرَتَه سواد .

الأغر : بهمزة ، فغين معجمة ، فراء الأبيض من كل شئ .

المحجل : بميم مضمومة ، فحاء مهملة ، فجيم مفتوحتين ، فلام : وهو بياض يسير دون الغرة .

الأدهم : بهمزة مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فهاء ، فميم الأسود .

الأشقر : بمعجمة ، فقاف ، من الدواب الأحمر حمرة يَحْمَرُّ [منها السبيب(٢) والعُرف والناصية]

الأقرح الحُوّ : بالواو سواد ليس بالشديد(٣) والنَّعْت منه أَحْوَى ، وهو الكُمَيت الذى يعلوه سواد

الأحم بالحاء المهملة : أقل سواداً من الحُوّ .

والأحوى الأحم : المشاكل للدهمة والخضرة .

الشِّيَة : بمعجمة ، فتحتية ، كل لون يخالط لون الفرس .

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى جميع النسخ ، ويقتضيها السياق .

(٢) هذه الزيادة يقتضيها المقام وهى من لسان العرب ، والسبيب شعر الذنب : انظر اللسان ٤٥٩/١ ، ٤٢١/٤ .

(٣) الأقرح : ماكان فى جبهته بياض يسير دون الغرة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

الباب الثانى

فى رهانه عليها صلى الله عليه وسلم ومسابقته بها

روى الإمام أحمد برجال ثقات عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن .

وروى أبو داود والدَّارقُطْنى قال : سابق نبىّ الله صلى الله عليه وسلم بين القُرَّح[1] ، وفضل القُرَّح فى الغاية .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والدَّارَقُطْنى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُضَمِّر الخيل[2] ، زاد الأخير أن يسابق بها .

الطبرانى برجال الصحيح والخَتَلِى فى كتاب الفروسية عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل ، وجعل بينها سبقا ، وجعل فيها مَحلاً ، وقال : لا سَبْقَ إلا فى حافر أو نصل .

وروى الإمام مالك ، وأبو داود والتِّرمِذِى والنَّسَائى والإمام أحمد عنه قال : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضُمِّر من / الخيل من الحفْياء[3] إلى ثنية الوداع ، وأجرى ما لم يُضَمَّر من الثنية إلى مسجد بنى زُرَيق ، قال ابن عمر : وكنت فيمن أجْرَى قال سفيان : من الحَفْيَاء إلى الثَّنيّة خمسة أميال ، وفى رواية ستة أو سبعة ، ومن الثنية إلى مسجد بنى زُرَيق ميل أو نحوه ، وعند الإمام أحمد ، قال عبد الله : وكنت فارساً

١٥٥ب

(١) القرح جمع قارح وهو الذى دخل فى السنة الخامسة انظر اللسان : وانظر مسند أحمد ٩/٢٢٥ تحقيق شاكر .

(٢) المضمر هو الذى يضمر خيله لغزو أو سباق وهو أن يظاهر عليها بالعلف حتّى تسمن ثم لايعلفها إلا قوتاً لتخف الفائق ٢/٣٤٧ .

(٣) وثنية الوداع مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة وقيل من يريد المدينة : انظر معجم ما استعجم ص ٨٤١ ووفاء الوفا لابن الجوزى ٢/٢٧٧ .

يومئذ فسبقت الناس فطفّف[1] ، وفى لفظ : فَطَفَربِى الفَرَسُ مسجد بنى زُرَيْق ، وفى لفظ : اقتحم بى جَرْفاً فصَرَعَنى ، وفى لفظ : وثب بى المسجد ، وكان جداره قصيراً .

وروى أبو عبيدة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبّق بين الخيل وأعطى السَّبْق وأمر بها أن تُضَمَّر ، وجعل غايته الرَّبع ، والخداع من القائمة ، وأجرى التخرج من الحَفْيَاء وجعل الغاية المُعَلّى .

وروى الإمام أحمد برجال ثقات ، والدارقُطْنى ، والطبرانى عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راهن على فرس يقال لها سَبْحة فجاءت سابقة ، فهش لذلك وأعجبه .

وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَمّر الخيل ، وسابق بينها .

وروى البَزَّار عن بُرَيْدَة[2] رضى الله تعالى عنه قال : ضَمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، ووقت لإضمارها وقتاً ، وقال : يوم كذا وكذا ، وموضع كذا وكذا ، وأرسل الخيل التى ليست مُضَمَّرَة من دون ذلك .

وروى الإمام أحمد ، والطبرانى – برجال ثقات – عن أبى لَبيبة[3] رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال لها سَبْحَة ، فسبق الناس ، فهش لذلك ، وأعجبه .

وروى الطَّبَرانى عن عُرْوَة بن مُضَرِّس ، رضى الله تعالى عنه أنه كان يسوق فرسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبارك الذى كَفَتَ[4] حوافرهن ، وسوافلن .

---

(1) الكلمة غامضة بالأصل والتصحيح من فتح البارى ٤١١/٦ : فطفف بى الفرس مسجد بنى زريق أى جاوز بى المسجد الذى كان هو الغاية وأصل التطفيف مجاوزة الحد : انظر اللسان وتاج العروس وانظر مسند أحمد ٥/٢ تحقيق شاكر .

(2) عن بريدة انظر ص ٣٣٦ .

(3) هذه الكلمة غامضة فى النسخ المخطوطة انظر مسند أحمد ١٦٠/٣ ، ٢٥٦ ، والإصابة ١٦٩/٤ .

(4) يقال فرس كفت وكفيت أى سريع خفيف ، والكفت سرعة قبض اليد ، انظر لسان العرب .

وروى الطبرانى عن [أبى][1] عن حثمة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فرساً فجرى به ، فرجع إلينا فقال : وجدناه بَحْراً[2] .

وروى أيضاً عن عبد الله بن مَعْقِل رضى الله تعالى عنه قال : بينا نحن جلوس بالمدينة إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس له ، فانطلق حتى خَفِى علينا ، ثم أقبل وهى تعدو الحديث .

وروى الحافظ أبو القاسم تَمَّام بن محمد بن عبد الله الرازى فى فوائده عن واثِلة ١٥٦ ا ابن الأَسْقَع رضى الله تعالى عنه قال : أجرى رسول الله/صلى الله عليه وسلم فرسه الأدهم فى خيول المسلمين فى المُحَصَّب[3] بمكة ، فجاء فرسه سابقاً ، فجثى[4] على ركبتيه حتى إذا سُرَّ به ، قال إنه لَبَحْر[5] فقال ابن الخطاب فى قوله : ولو كان صابرا أحد عن الخيل لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بذلك حيث يقول :

وَإنَّ جيادَ الخَيْل لا تَسْتَفِزُّنى[6] ولا جَاعِلاتُ العاجِ فَوْقَ المَعَاصِمِ

تنبيهات

الأول : قال ابن عابدين : سابق صلى الله عليه وسلم بين الخيل[7] على حُلَل أثْنِية من اليمن ، فأعطى السابق ثلاث حُلَل ، والمُصَلِّى حُلَّتَين ، والثالث حُلَّة ، والرابع ديناراً والخامس درهما ، والسادس قطعة ، وقال : بارك الله فيك ، وفى كلكم .

---

(١) انظر ص ٦٤٣ .
(٢) انظر ص ٨١ .
(٣) المحصب اسم الشعب الذى مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى انظر معجم البلدان ٧/٣٩٥ .
(٤) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه : القاموس .
(٥) أى كثير العدو وانظر ص ٨١ .
(٦) استفزه : استخفه وأزعجه : القاموس .
(٧) الحلة إزار ورداء ولا تكون إلا للثوبين معاً ، والمراد أن كل حلة من قطعتين . انظر المعاجم اللغوية .

وروى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البَلَاذُرى عن ابن سعد عن أبيه عن جده قال : أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ، فسبقت على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الظَّرِب ، فكسانى بُرْداً يمانيا ، قال : وقد أدركت بعضه عندنا .

وروى أيضاً من هذا الطريق عن الزُّبَير بن المُنْذر أن أبا أُسَيْد السَّاعِدى [سبق][1] على فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لِزاز فأعطاه حُلَّة يمانية .

وروى الخَتَلِى عن أبى عَلْقَمة – مولى بنى هاشم – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإجراء الخيل ، وسَبْقُها ثلاثة أعْذُق ، من ثلاث نخلات ، أعطى السابق عِزْقاً ، وأعطى المُصَلِّى[2] عِذْقاً ، ثم أعطى الثالث عِذْقاً ، قال : وذلك رُطَب .

وروى أيضاً عن مَكْحُول[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى الخيل يوما ، فجاء فرس له أدهم سابقاً ، وأشرف على الناس ، فقالوا : الأدهم الأدهمُ مرتين ، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبته ، ومر به وقد انتشر ذنبه ، وكان معقوداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لَبَحْر[4] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

القُرَّح : بضم القاف ، وفتح الراء المشددة ، وبالحاء المهملة : يقال قَرَح الحافِر قُرُوحاً إذا انتهت أسنانه ، وإنما تنتهى فى خمس سنين ، لأنه فى السنة الأُولى حوْلِى ثم جَذَع ثم ثنْى[5] ثم رَباع ثم قَارِح ، يقال أجذع المُهْر وأثْنَى وقَرَّح وأرْبَع هذا بغير ألف ، والفرس قَارِح ، والجمع قُرَّح .

---

(1) زيادة يقتضيها السياق .
(2) المصلى من الخيل الذى يجيء بعد السابق : اللسان وتاج العروس .
(3) عن مكحول انظر ص ٦٢٤ .
(4) انظر ص ٨١ .
(5) الثنى من النوق التى وضعت بطنين وثنيها ولدها ، والرباع الذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته : انظر اللسان وتاج العروس .

راهن : يقال : راهنت فلانا على كذا مراهنة : خاطرته ، وأرهنته به وَلَدَىٌّ إرهانا : أخطرته به خَطَرا[1] .

السَّبقُ : بسين مهملة ، فموحدة مفتوحة : وهو الجُعْلُ الذى يقع عليه السباق .

١٥٦ب / والسَّبْق بإسكان الموحدة : مصدر سبقه قال الخطابى[2] : والرواية الصحيحة بفتح الموحدة ، يريد أن العطاء والجعل لا يستحق إلا فى سباق هذه الأشياء .

وحكى ابن دُريد[3] فى الجمهرة لغتين فى السبق بمعنى الجُعْل ، فتح الباء ، وإسكانها .

والخف : كناية[4] [عن الإبل والحافر كناية] عن الخيل والنصل : كناية عن السهم ، وذلك على حذف مضاف أن ذو خف ، وذو حافر ، وذو نصل .

والخَطَر بتحريك الطاء : السَّبَق الذى يتراهن عليه .

الحَفْياء : يمد ويقصر موضع بالمدينة .

اقتحم[5] : بهمزة ، فقاف ساكنة ، فمثناة فوقية ، فحاء مهملة .

الجرف : بجيم فراء مضمومتين : ما يجرفه السيل من الأودية .

---

(١) أخطرهم خطراً : بذل لهم من الخطر ما أرضاهم والخطر هو السبق الذى يتراهى عليه فى التراهن . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) عن الخطابى انظر ص ٢٨١ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدى ت ٣٢١هـ ، ومن كتبه الاشتقاق فى الأنساب والجمهرة فى اللغة ثلاثة مجلدات ، انظر عنه الوفيات ١/٤٩٧ وتاريخ بغداد ٢/١٩٥ وص ٣١٤ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

(٥) قحم فى الأمر كنصر قحوماً رمى بنفسه فيه فجأة بلاروية وقحمه تقحيما وأقحمه فانقحم واقتحم : القاموس .

الباب الثالث

في عدد خيله صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان [الأول المتفق عليه]

الأول : السكب بفتح السين[1] المهملة وسكون الكاف وبالموحدة .

روى ابن سعد عن محمد بن يحيي بن سهل عن أبى حَثْمة[2] - بحاء مهملة ، فثاء مثلثة ساكنة ، فميم فتاء تأنيث عن أبيه قال : أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بنى فَزَارة بعشر أواق ، وكان اسمه عند الأعرابى : الضِّرس ، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السَّكْب ، فكان أول ما غزا عليه أُحُداً ، ليس مع المسلمين فرس غيره ، وفرس لأبى بُرْدة بن نيار[3] يقال له : مُلَاوح ، وروى أيضاً عن يزيد بن حبيب قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يدعى السَّكْب.

وروى أيضاً عن عَلْقَمة بن أبى عَلْقَمة قال : بلغنى أن اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم السَّكْب ، وكان أَغَرُّ مُحجَّلاً طَلْقَ اليمين ، قال محمد بن حبيب البَغْدادى فى كتابه فى أخبار قريش[4] : كان السَّكْبُ أَغَرَّ مُحَجَّلا ، مُطْلَق اليمين ، وذكر هو وابن عبْدُوس أنه كان كُمَيْتا قال : وكان هو الذى يَتَمَطَّى عليه ويركب ، وقال الإمام عز الدين على بن محمد الأثير : كان أدهم ، ويؤيده ما رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس أدهم يسمى السَّكْب،

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى م .

(٢) عن أبى حثمة انظر ص ٦٤٣ .

(٣) هو أبو بردة بن نيار - بكسر النون - البلوى ، واسمه هانىء بن نيار بن عمرو ، خال البراء بن عازب أوعمه شهد حرب بدر وما بعدها ت سنة ٤١ - ٤٢ - ٤٥ هـ : تهذيب التهذيب ١٢/١٩ .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادى ت ٢٤٥ هـ : تاريخ بغداد ٢/٢٧٧ ، معجم الأدباء ٦/٤٧٣ .

قال أبو منصور عبد الملك بن محمد الثّعالبي : إذا كان الفرس خفيفَ الجرى سريعَه فهو فَيْض ؛ وسَكْبٌ ، شُبِّه بفيض الماء وإسكابه ، وبه سمى أحد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانى : سَبْحَة : بفتح السين المهملة ، وسكون الموحدة ، وبالحاء .

روى ابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : راهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له السَّبْحة ، فجاءت سابقة ، فهش/ لذلك ، وأعجبه . ١٥٧أ

قال ابن بُنَيْن[1] : هى فرس شقراء ابتاعها من أعرابى من جُهَيْنة بعشر من الإبل ، وسابق عليها يوم خميس ، ورد الخيل بيده ، ثم خلى عنها ، وسبح عليها ، فأقبلت الشقراء – حتى أخذ صاحبها العَلَم – وهى تغبِّر فى وجوه الخيل ، فسميت سَبْحَة قال : غيره سَبْحَة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى ، وسبح الفرس جريه قال : سبحة من سبح إذا علا عُلُوا فى اتساع ، ومنه سبحان الله ، وسبحان الله عظمته وعلوه ، لأن الناظر المفكر فى سَبحاته يسبح فى بحر لا ساحل له .

الثالث : المُرْتَجِز :

روى ابن سعد ، والطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرس يقال له : المُرْتَجز .

وروى أبو الحسن الخُلَعى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له المُرْتَجز .

وروى ثابت بن قاسم فى دلائله عن عَبْد بن حُمَيد قال : كان اسم فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم المُرْتَجز .

وروى ابن سعد عن محمد بن يحيى بن سهل عن أبى حَثْمَة قال : المُرْتَجز هو

---

(١) عن ابن بنين انظر ص ٦٣١ .

الذى اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعرابى هو الذى شهد له فيه خُزَيْمَة ابن ثابت ، وكان الأعرابى من بنى مُرَّة ، رواه أبو بكر بن [أبى] حَثْمة[1] عن يزيد ابن أبى جُبَيْر ، وذكر العلماء أن الأعرابى اسمه سَوَاءُ بن الحارث[2] أو المُحَارِب ابن خَصَفَة - بخاء معجمة ، فصاد مهملة ، ففاء مفتوحات ، من قَيْس عَيْلان ، ومُرَّة هو ابن عَوْف بن سعد بن ذُبْيانِ - بضم الذال المعجمة وكسرها - ، قال ابن الأثير : كان أبيض ، وقال بعض العلماء إنما سمى المُرْتَجِز لحسن صهيله ، وهو مأخوذ من الرَّجز الذى هو ضَرْب من الشِّعْر يقال : رجَز الرَّاجِز وارتجز . وقيل : شبه بارتجاز الرعد[3] .

الرابع : لِزَاز .

روى أبو سعيد بن الأعرابى عن رِبِّى بن عباس بن سَهْل بن حُنَيف عن أخيه مُصَدِّق بن عباس عن أبيه هكذا قال : إنه كان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس يقال له الظَّرِب وآخر يقال له : اللِّزَاز وسيأتى ، وفى اللُّحَيْف أن المُقَوْقِس أهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن بُنَيْن[4] : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم به معجبا لشدة دُمُوجِه ، وكان عليه فى كثير من غزواته ، وذكر أيضاً أنه كان عليه يوم بدر ، وهو غير مُنْجِد لأن غزاة بدر كانت فى السنة الثانية ، وبَعْثُه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ، وغيره من الملوك كان حين رجوعه من الحُدَيْبِية من ذى الحُلَيْفَة[5] سنة ست وحينئذ بعث إليه المُقَوْقِس مِمَّا بعث اللِّزاز / بكسر اللام ، وبزاءين ، بينهما ألف : ١٥٧ب من قولهم لَازَزْتُه أى لا صقته ، كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجْمَاع خَلْقِه ،

---

(١) أبو حثمة الأنصارى اسم عبد الله ويقال عامر بن ساعده بن عامر بن عدى الحارثى : الإصابة ٤/٤٢ .

(٢) اسمه فى القاموس سواد بالدال بن الحارث بن ظالم ، وبالهامش سواء - بالهمزة .

(٣) يقال ترجز الرعد صات : القاموس .

(٤) انظر ص ٦٣١ .

(٥) كان صلح الحديبية فى يوم الإثنين لهلال ذى القعدة سنة ٦ هـ : انظر مغازى الواقدى ٢/٥٧٢ وذو الحليفة : على ستة أميال من المدينة وهو ماء لبنى جشم ميقات المدينة والشام : القاموس .

واللِّزَاز المُجْتَمِع والخلق الشديد الأَسْر[1] ، قال السُّهَيْلى : معناه لا يسابق شيئا إلا لزّه أى أثبته .

الخامس : الظَّرِب بكسر الظاء المعجمة ، وسكون الراء ، وبالباء : وهو الكريم من الخيل ، يقال فرس ظَرِب وخيل ظَرُوب قاله الأصمعى ، وقال أبو زيد : هو نعت للذكر خاصة ، والظَّرِبُ أيضاً : الكريم من الفِتْيان ويقال : الظَّرِب أيضاً بظاء معجمة مفتوحة مشددة ، فراء مكسورة ، فموحدة واحد الظرَاب ، وهى الروابى الصغار سمى به لكبره وسِمَنِه ، وقيل : لقوته وصلابة حافره ، وسيأْتى فى اللَّحِيف أن مهديه فَرْوة بن عمرو الجُذَامى .

السادس : اللَّحِيف[2] بفتح اللام المشددة المفتوحة ، وكسر الحاء المهملة ، وسكون التحتية وبالفاء ، فعيل بمعنى فاعل ، كان يَلْحفُ الأرض بذنبه لطوله أى يغطيها ، ويقال بالخاء المعجمة ، حكاه البخارى فى الصحيح ، ويقال فيه اللُّحَيْف بضم اللام ، وفتح الحاء ، وروى بالنون بدل اللام من النحافة .

روى البخارى عن ابن عباس بن سهل بن سعد بن مالك عن أبيه عن جده قال : كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى حائطنا فرس يقال له : اللَّحِيف .

وروى الطبرانى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى ثلاثة أفراس : لِزَاز والظَّرِب واللَّحِيفُ ، فأَما لِزَاز فأَهداه له المقوقس ، وأما اللَّحِيف فأَهداه له ربيعة بن أبى البَرَاء ، فأَثابه عليه فرائض[3] من نَعَم بنى كلاب ، وأما الظَّرِب فأَهداه له فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى .

وروى ابن مَنْدة[4] من طريق عبد المُهَيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده

---

(١) الأسر : شدة الخلق والخلق : القاموس .

(٢) الحيف وقال بعضهم الخيف : فتح البارى ٣٩٨/٦ وقيل : النحيف أيضاً ، وانظر تاج العروس ٣٦٠/١

(٣) الفريضة مافرض فى السائمة من الصدقة والنعم وقد تسكن عينة الإبل والشاء أو خاص بالإبل والجمع أنعام انظر : اللسان والقاموس .

(٤) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراس يعلفهن عند سهل بن سعد ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميهن اللِّزَاز والظَّرِب واللَّحِيف قال ابن بُنَيْن[1] : والظَّرِب أهداه له فروة بن عمرو ، من أرض البلقاء ، ثم حكى أن ابن أبى براء أهداه له .

السابع : الوَرْد بفتح الواو ، وسكون الراء ، وبالدال المهملة : وهو بين الكميت الأحمر والأشقر .

روى ابن سعد عن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده أن تميما الدَّارى[2] أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا يقال له الوَرْد ، فأعطاه عمر ، فحمل عليه عمر فى سبيل الله فوجده يباع بِرُخْص.

النوع الثانى : فى المختلف فيه :

الأول : النَّجِيب كالكريم لفظاً ومعنى .

الثانى : البَحْرُ عَدّه ابن بُنَين فى خيل النبى صلى الله عليه / وسلم وقال : اشتراه من شعراء قدموا من اليمن ، فسبق عليه مرات فجثى[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ، ومسح وجهه ، وقال : ما أنت إلا بَحْر[4] ، قال ابن الأثير : كان كُمَيتا وقال الحافظ أبو محمد الدِّمْيَاطى : والظاهر أنه الأدهم ، قال الثعالبى : إذا كان الفرس لا ينقطع ماؤه [يسمى بحرا][5] وأرمل من تكلم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فى وصف فرس ركبه . ١٥٨ أ

الثالث : ذو اللِّمة بكسر اللام وفتح الميم المشددتين ، ذكره ابن حَبِيب فى خيله صلى الله عليه وسلم واللِّمَّة : بين الوَفْرَة والجُمَّة ، فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهو وَفْرَة ، فإن زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لُمَّة ، فإذا زادت : فهى جُمَّة .

---

(١) عن ابن بنين انظر ص ٦٣١ .

(٢) عن تميم الدارى انظر ص ٦٢٩ .

(٣) جثا كدعا ورمى جثوا وجثياً : القاموس .

(٤) البحر : سريع الجرى انظر ص ٨١ .

(٥) انظر ص ٨١ .

الرابع : ذو العُقَّال[1] بضم العين المهملة ، وتشديد القاف ، وتَحقّق ، ذَكَرَهُ بعض العلماء فى خيله صلى الله عليه وسلم والعُقَّال : ظَلَع يوجد فى قوائم الدابة .

الخامس : السِّجْل بكسر السين المهملة ، وسكون الجيم ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطى : كذلك ألفيته مضبوطا ، فإن كان محفوظا غير مصحف فلعله مأخوذ من قولك سَجَلْت الماء فانْسَجَل أى صببته فانصب وأسجلت الحوض ملأته .

السادس : الشَّحَّاء بالشين المعجمة والحاء المهملة المشددة المفتوحتين عده ابن الأثير فى خيله صلى الله عليه وسلم ، مأخوذ من قولهم فرس بعيد الشَّحْوة أى بعيد الخطوة ، وجاءت الخيل شواحِيَ فاتحات أفواهها ، وَشَحَا فاه يَشْحُو شَحْواً إذا انفتح ، يتعدى ولا يتعدى ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطى : وأخاف أن يكون السِّجْل مصحفا من الشَّحَّاء .

السابع : السِّرْحَان عده ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه[2] فى خيله صلى الله عليه وسلم والسِّرْحَان الذئب[3] وهذيل تسمى الأسد سِرْحَانا .

الثامن : المرتجل : بضم الميم ، وسكون الراء وفتح الفوقية ، وكسر الجيم ، وباللام ، ذكره ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه يقال : ارتجل الفرس ارتجالا إذا خلط العَنَق بشىء من الهَمْلَجَة ، فراوح بين شئ من هذا ، وشئ من هذا ، والعَنَق : بفتح العين ، والنون : يباعد بين خطاه ، ويتوسع فى جريه ، والهَمْلَجَة : أن يقارب بين خطاه من الإسراع .

التاسع : الأدهم ذكره ابن بُنَيْن نقلا عن ابن خَالَوَيْه .

العاشر : اليَعْسُوب ذكره قاسم بن ثابت ، وابن خَالَوَيْه فى خيله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه ، والظلاع كغراب داء فى قوائم الدابة : انظر المادة فى المعجمات اللغوية .

(٢) ابن خالوية هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية ت ٣٧٠ هـ انظر عنه : الوفيات ١٥٧/١ ، وغاية النهاية ٢٣٧/١ .

(٣) السرحان : بالسين المشددة المكسورة وسكون الراء الذئب : القاموس .

واليعْسُوب : طائر أطول من الجَرادة ، ولا يضم جناحيه إذا وقع ، تشبه به الخيل فى الضُّمْر .

الحادى عشر : اليعْبُوب واليعبوب الْفرس الجواد ، وجدول يعْبُوب : شديد الجرى ، قال يعقوب هو البعيد العدو فى الجرى ، قال النَّخْعِى[1] هو الطويل أيضاً .

الثانى عشر : الأَبلق حمل عليه بعض أصحابه ، والبَلَق سواد فى بياض .

الثالث عشر : الكُمَيت .

الرابع عشر : النَّجِيب[2] ككريم لفظاً ومعنى .

الخامس عشر : مُلَاوِح والضَّامِر الذى يسمن ، والسريع العدو ، والعظيم الأَلواح ، وهذا هو المِلْوَاح أيضاً ، روى أبو داود عن الهُذَلى والنَّسَائى عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من أعرابى فاستتبعه / النبى صلى الله عليه وسلم ليقضيه ١٥٨ ب [ثمن فرسه][3] فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم فى المشى ، وأبطأ الأعرابى ، فطفق رجال يساومون[3] بالفرس ، ولم يشعروا أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه [حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى][4] فنادى الأعرابى النبى صلى الله عليه وسلم إن كنت مبتاعاً هذه الفرس فابْتَعْه ، وإلا بِعْتُه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل قد ابتَعتُه ، فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأعرابى وهمايتراجعان فجاء خزيمة بن ثابت فسمع مراجعة النبى صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابى فطفق الأعرابى يقول : هَلُمَّ شهيداً يشهد أنى قد بعتك ، فقال خُزَيمة : أنا أشهد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة : بم تشهد ؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، وفى رواية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أَحَضَرْتَنَا يا خُزَيْمة ؟ فقال : لا ، فقال : كيف شهدت بذلك ؟ [قال [بأبى أنت وأمى أُصَدِّقُك على أخبار السماء ، وما يكون

---

(١) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفى ت ٩٥ هـ : تذكرة الحفاظ ٧٣/١ .

(٢) ذكره رقم ١ ولعله يعنى أنه كان للرسول فرسان بهذا الإسم ، وهما من المختلف فيها .

(٣) هذه الزيادة من مسند أحمد ٢١٥/٥ وهى ضرورية للتوضيح .

(٤) عن إسم هذا الإعرابى انظر ص ٦٤٣ .

فى ابتياعك هذا الفرس ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إنك لذو الشهادتين ياخُزَيمة [1] .

السادس عشر : الطِّرف بكسر الطاء المهملة ، وتقدم فى الظرب[2] .

السابع عشر : الضَّرْس : بفتح الضاد المعجمة المشددة : الصَّعْب، السيئ الخلق ، روى ابن سعد أنه أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقدم بتمامه أول الباب .

الثامن عشر : مَنْدُوب، روى الشيخان عن حماد بن زيد، والنسائى عن أنس بن مالك رضى الله عنهما[3] .

التاسع عشر : المِرْوَاح بكسر الميم ، من أبنية المبالغة ، مثل المِلْقام والمقْدام ، وهو مشتق من الريح ، وأصلها الواو ، وإنما جاءت الياء لانكسار ما قبلها ، ، فيحتمل أنه سمى بذلك لسرعته كالريح ، أو لتوسعه فى الجرى كالرَّوْح ، وهو السعة أو لأنه يستراح به من الراحة ، أو قولهم راح الفرس يَرَاح راحة : إذا تحصَّن ، أى صار فحلا .

وروى ابن سعد عن زيدبن طلحة أن وفد الرُّهَاويين أهدوا لرسول‌الله صلى الله عليه وسلم هدايا منها فرس يقال لها : المِرْواح فسر به[4] فشور بين يديه ، فأعجبه وذكر ابن الكلبي[5] فى الجَمْهَرة أن مِرْداس بن مُوَيْلِك بن وَاقد رضى الله تعالى عنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسا .

وروى الطبرانى[6] فى الصَّغير أن عِيَاض بن حِمَار المُجَاشِعِى[7] أهدى لرسول الله

---

(١) الزيادات فى هذا الحديث من مسند الإمام أحمد ٥/٢١٥ ط بولاق .

(٢) لم يذكر شيئاً عن الطرف فى الظرب انظر ص ٦٤٤ .

(٣) انظر صحيح مسلم ٦/٣١ ط بيروت وفيه إشارة إلى أن الرسول سابق بالخيل وأن ابن عمر كان فيمن سابق بها . وانظر النسائى ٦/٢١٨ المطبعة المصرية .

(٤) شور الدابة راضها أو ركبها عند عرضها للبيع أو بالاها لينظر ماعندها ، أو قلبها ، انظر طبقات ابن سعد ١/٣٤٤ ط ١٩٦٠ .

(٥) ابن الكلبى هو أبو المنذر هشام محمد بن السائب بن بشر الكلبى ت ٢٠٤ هـ له جمهرة الأنساب ، والأصنام ، ونسب الخيل وغيرها : انظر عنه : الوفيات ٢/١٩٥ ، ومعجم الأدباء ٧/٢٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٤/٤٥ .

(٦) عن الطبرانى انظر ص ٣٠٩ .

(٧) هو عياض بن حمار بن أبى حمار بن ناجية المجاشعى التميمى : انظر عنه تهذيب التهذيب ٨/٢٠٠ .

صلى الله عليه وسلم فرسا قبل أن يُسْلِم ، فقال إنى أكره زَبْدا[1] المشركين وقال إن المَهدى له نَجِيبة[2] وكان صديقاً له ، إذا قدم عليه مكة لا يطوف / إلا فى ثيابه ، فقال : أسلمت ، قال : إن الله تعالى نهانى عن زَبْد المشركين ، فأسلم فقبلها منه ، وقال يا رسول الله : الرجل من قومى أسفل منى يشتمنى ، فأنتصر منه ، فقال عليه الصلاة والسلام : المُسْتَبّان شيطانان [يتهاتران][3] يتكاذبان .

١٥٩ أ

وقد نظم الحافظ الكبير أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقى رحمه الله تعالى أسماء ما وقف عليه من أسماء خيله صلى الله عليه وسلم وصدر بالسبعة المتفق عليها فقال :

خَيْلُ النَّبِّى عِدَّةٌ لم تَخْتَلِف ... فى السَّبْع الاولَى كُلُّهَا مَرْكُوبُ
سَكْبٌ لِزَازٌ ظَربٌ مُرْتَجِـزٌ ... وَرْدٌ لَحيفٌ سَبْحَةٌ مَنْـدُوبُ
أَبْلَق ذُو العُقَّالِ بَحْرٌ ضَرِسٌ ... مُرْتَجِلٌ ذواللِّمَّــة الْيَعْسُوبُ
أَدْهَمُ سِرْحَان الشَّحَا مُــرَاوحٌ ... سَجْلٌ نَجيبٌ طِرْف الْيَعْبُوبُ
مُلَاوحُ عِــدَّةُ أَرْبعــةٍ تَلِى ... عشرين لَم يَحظَ بها مَكْتُوبُ

وقد نظم بعض ذلك الحافظ أبو الفتح بن سيد الناس[4] فقال :

لَمْ يَــزَلْ فى حَــرْبة ... ذا ثَباتٍ وثَباتِ
ومَضَاءٍ قَصُرَتْ عنـ ... ـه مَوَاضِى الْمرْهَفَاتِ
كَلِفاً بالطَّعْن والضَّرْ ... ب وَحُبٌّ الصَّافِنَاتِ
مِنْ لِزَازٍ ولَحيف ... ومِن السَّكْب المُؤاتِ

---

(١) زبد المشركين أى رفدهم وهديتهم (الزبد : بسكون الباء) الرفد والعطاء والهدية : انظر الفائق ٢/١٠٢ .

(٢) النجيبة ناقة قوية خفيفة سريعة : لسان العرب .

(٣) هذه الزيادة من نسخة دار الكتب « تاريخ ٤٥١١ » ج ٣ ، والأدب المفرد للبخارى باب ٢٠١ ص ١٥٣ . رقم ٤٢٨ ط الخطيب .

(٤) ابن سيد الناس هو أبو الفتح محمد بن محمد اليعمرى له شعر رقيق فى مدح الرسول الكريم ومنه قصيدة سماها « بشرى اللبيب » فى ذكرى الحبيب ت ٧٣٤ هـ .
انظر الوافى بالوفيات ١/٢٨٩ .
وفوات الوفيات ٢/١٦٩ .

وَمِن المُرْتَجِزِ السَّا بِق سَبْقَ الذَّارياتِ[1]
وَمِن الْوَرْدِ ومن سبْـ ـحة مِثْلَ العَادِيَات[2]

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السَّكْبُ : الخفيف الجرى السريعة ويسمى القَضّ قال أبو منصور الثّعالى : شبه بقض الماء وإسْكَابِه ، وبه سُمّى أَحُد أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَزَارة[3] : بفاء فزاى فألف فراء مفتوحات فتاء تأنيث .

يتَمَطى : بتحتية ففوقية فميم فطاء مفتوحات يتمدد .

فهش ، لذلك يَهِشّ[4] هَشًّا إذا ارتاح له ، وخف إليه ، وكذلك هشِشْت بفلان ، بالكسر ، أَهِشّ له هَشَاشَةً إذا خَفَفْتُ إليه وارتحت له ورجل هَش .

شُوِّر : بضم الشين المعجمة ، وكسر الواو المشددة ، من قولهم شَوَّرْتُ الدابة شَوْراً عرضتها على البيع ، أقبلت بها وأدبرت ، والمكان الذى تعرض فيه الدابه مُشَوَّراً .

سَبْحة : سمى بذلك من قولهم فرس سابح إذا كان حسنَ مَدًّ اليدين فى الجرى .

المُرْتَجِز : قال ابن الأثير : كان أبيض وإنما سمى بذلك لحسن صهيله .

اللِّزَاز : تقدم تفسير ابن بُنَين ، وقال الدِّمْياطى : اللِّزَازُ من لَازَزْتُه أى لا صقته ، كان يلتزق بالمطلوب لسرعته ، وقيل لاجتماع خَلْقِه ، ولمُلَزَّزُ المجتمع الخَلْق الشديدُالأسْر[5]

الظَّربُ : إنما سمى بذلك لكبره وسِمَنِه ، وقيل لقوته وصلابة حافره .

---

(١) الذاريات الرياح : انظر المادة فى المعجمات اللغوية .
(٢) العاديات : خيل الغزاة فى سبيل الله التى تعدو أى تجرى بسرعة نحو العدو انظر : روح المعانى ٣٠/٢١٥ .
(٣) فزارة أبو قبيلة مشهورة من غطفا ن : تاج العروس .
(٤) هش الورق يهشه ويهشه - بضم الهاء وكسرها - ضبطه بعصا ليتّات : القاموس .
(٥) الأسر شدة الخلق والخلق : القاموس .

الباب الرابع

/ فى بغاله ، وحميره صلى الله عليه وسلم ، وفيه نوعان ١٥٩ ب

الأول : فى بغاله صلى الله عليه وسلم وهن سبع :

الأولى : دُلْدُل لم يمت صلى الله عليه وسلم عن شىء سواها .

وروى ابن سعد عن الزُّهْرى قال : أهدى دُلْدُل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فَرْوَةُ ابن عمرو الجُذَامى انتهى ، كذا فى هذه الرواية ، والمشهور أن الذى أهداها له المُقَوْقِس كما سيأتى .

وروى أيضاً عن علْقَمة بن أبى عَلْقَمة قال : بلغنى والله أعلم أن اسم بغلة النبى صلى الله عليه وسلم الدُّلْدُل ، وكانت شَهْباء ، وكانت بِيَنْبُع حتى ماتت .

وروى أيضاً عن موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُل بغلة النبى صلى الله عليه وسلم أول بغلة رُئِيت فى الإسلام ، أهداها له المُقوْقِس ، بقيت حتى كانت زمن معاوية .

وروى أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَة شهباء ، فهى أول بغلة كانت فى الإسلام ، فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجته أم سَلَمَة[1] ، فأتته بصوف ، وليف ثم فتلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لها رَسَناً وعِذَارا[2]، ثم دخل البيت ، فأخرج عباءة مُطَرَّفة فثناها ، ثم رَبَّعها على ظهرها ، ثم سمى وركب ، وردفنى خلفه .

---

(١) عن أم سلمة انظر ص ١٩٨ .

(٢) العذار الذى يضم حبل الخطام إلى رأس البعير والناقة : اللسان ٤/٥٥٠ .

وروى ابن عساكر - من طرق - أنها بقيت حتى قاتل عليها على بن أبى طالب فى خلافته الخوارج ، وذكر ابن إسحاق أنها كانت فى منزل عبد الله بن جعفر يَجُشُّ ، أو يَدُق لها الشعير ، وقال الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد القُدْسِى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركب دُلْدُلَ فى الأسفار ، وعاشت بعده حتى كبرت ، رأيت أسنانها ، وكان يَجِش لها الشعير ، وماتت بيَنْبُع[1] ، والدُّلْدُل : عظيم القنافِذ والدَّلْدَال[2] : الاضطراب وقد تَدَلْدَل الشئ : أى تحرك متدليا .

الثانية : فِضَّة

روى ابن سعد عن زَامِل ابن عمرو أن فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بَغْلَةً يقال لها فِضّة ، فوهبها لأبى بكر .

وروى عَبْد بن حُمَيد عن كَثِير[3] بن العباس رضى الله تعالى عنهما قال : لزمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارق يعنى يوم حُنَين ، وهو على بغلة شهباء ، وفى لفظ : بيضاء أهداها له فَرْوَة بن نُعَامة الجُذامى .

وروى ابن أبى شَيْبة عن ابن أبى حُمَيد السَّاعدى رضى الله تعالى عنه أن ملك أَيْلَة أهدى لرسول / الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بُرْدَة وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٦٠ أ

وروى عمر بن عبد الله الأنصارى فى جزئه عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر [فأخذ القوم فى][4] عَقَبَة ، أو ثَنِية قال : فكان الرجل إذا ما علاها قال : لا إله إلا الله والله أكبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أيها الناس إنكم] لا تدعون أصم[4] ، ولا غائبا ، وهو على بغلة

---

(١) ينبع عين على يمين رضوى لمن كان منحدر ا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى - من المدينة على سبع مراحل : معجم البلدان ٨/٥٢٦ .

(٢) الدلدلة تحريك الرأس والأعضاء فى المشى . كالدلدال بالكسر والإسم بالفتح : القاموس .

(٣) انظر ص ٤٨١ .

(٤) هذه الزيادة من مسند أحمد ٤/٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ط بيروت وانظر ٤/٤٠٢ ، ٤٠٣ من هذا المسند .

يعرضها ، فقال يا أبا موسى، أو عبد الله بن قَيْس ، ألا أُعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ قلت بلى ، قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

الثالثة : بغلة أهداها ابن العَلْماء وهو بفتح العين المهملة ، وإسكان اللام ، وبالمد ، قاله النووى ، والقرطبي ، وزاد وهو تأنيث الأَعلم ، مشقوقة الشفة العليا .

وروى مسلم أول الفضائل والبخارى فى كتاب الجزية والموادعة بعد الجهاد عن أبى حُمَيد السَّاعِدِى رضى الله تعالى عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فذكر الحديث ، وقال فيه وجاء رسول ابن العَلْماء صاحب أَيْلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب ، وأهدى له بغلة بيضاء ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له بُرْدَة رواه أبو نُعيم فى المُسْتَخْرَج ، ولفظه وأهدى ملك أَيْلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، فكساه بِرِدَاءٍ ، وقال أبو نُعيم : بُرْدَة ، وكتب له ببَحْرهم[1] ، قال على بن محمد بن الحسين[2] [بن] عبْدُوس : كانت طويلة محذوفة[3] ، كأنما تقوم على رمَال ، حسنة السير فأعجبته ، ووقعت منه ، وهى التى قال له فيها على بن أبى طالب حين خرج عليها : كأن هذه البغلة قد أعجبتك يا رسول الله ، قال : نعم ، قال : لو شئت لكان لك مثلها ، قال : وكيف ؟ قال : هذه أُمها عربية ، وأبوها حمار ولو أنزينا حماراً على فرس لجاءت بمثل هذه ، فقال : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

وروى ابن سعد عن على رضى الله تعالى عنه قال : أُهْدِيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة ، فقلنا : يا رسول الله إنا أنزينا الحُمُر على خيلنا فجاءتنا بمثل هذه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

الرابعة : بغلة أهداها له كسرى ، فركبها بحبل من شعر ، ثم أردف ابن العباس خلفه رواه فى تفسير قوله تعالى : ﴿وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إلا هُوَ﴾ من سورة

---

(١) يعنى أنه أمره على حكم منطقة أيلة ويقول صاحب اللسان : وكتب له ببحرهم أى ببلدهم وأرضهم : ٤/٤٤ .

(٢) هذه الزيادة من ص ٦٦٠ .

(٣) محذوفة : مهيأة : لسان العرب وتاج العروس .

الأنعام[1] ، قال الحافظ أبو محمد الدِّمْيَاطى : وهو بعيد ، لأنه مزّق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر عامله باليمن بقتله ، وبعث رأسه إليه فأهلكه الله تعالى بطغيانه وكفره ، / وأخبر عليه الصلاة والسلام عامله بقتله ليلة قتل ، قلت : فيحتمل – إن صح ما ذكره الثعلبي – أن يكون الذى أرسل بالبغلة ولد المقتول وفى سند الثَّعْلَبِي عبد الله ابن ميمون القَدّاح – أبو حاتم متروك ، وقال البخارى ذاهب الحديث . ١٦٠ب

الخامسة : من دَوْمَة الجَنْدَل[2] .

روى ابن سعد فى آخر غزوة[3] بنى قُرَيْظَة : بعث صاحب دُومَة الجَنْدَل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة وَجُبَّة من سندس ، فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لمناديل سعد بن مُعَاذ فى الجنة أحسن من هذه .

وروى الإمام إبراهيم الحَرْبى[4] فى كتاب الهدايا عن على رضى الله تعالى عنه قال : أهدى يوحنا بن رُؤْبة بغلة بيضاء .

السادسة : من عند النجاشى .

السابعة : تسمى حِمَارة شامية .

روى ابن السكن[5] عن بُسْر والد عبد الله[6] المازنى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاهم ، وهو راكب على بغلته البيضاء ، ولم يمت صلى الله عليه وسلم عن شىء منهن سوى الشهباء .

---

(١) آية ١٧ .

(٢) دمة الجندل : من أعمال المدينة (معجم البلدان) وقيل حصن وقرى بين الشام والمدينة – وقيل من القريات – من وادى القرى – وقيل طرف الشام ، وبينها وبين دمشق خمس ليالى – وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ستة عشرة ليلة . وانظر وفاء الوفا ٤ : ١٢١٢ تحقيق محيى الدين .

(٣) كانت بعد غزوة الأحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة ، وهى مذكورة بالتفصيل فى كتب التاريخ .

(٤) هو إبراهيم بن إسحاق الحربى ت ٢٨٥ هـ ، ومن تصانيفه غريب الحديث انظر اللباب ١/٣٥٤ .

(٥) عن ابن السكن انظر ص ٥٥٢ .

(٦) انظر ص ٢٧٣ .

النوع الثاني في حميره صلى الله عليه وسلم وهى أربعة :

الأول : عُفَير ، بضم العين المهملة ، وفتح الفاء ، وقيل بالغين المعجمة ، قال النووى والحافظ : وهو غلط ، مأخوذ من العُفْرَة ، وهو لون التراب ، كأنه سمى بذلك لكون العُفْرَة حمرة يخالطها بياض ، أهداه له المُقَوْقِسُ قال ابن عبدوس : كان أخضر ، قال أبو محمد الدِّمْيَاطِى : عُفَير تصغير عَفِر مرخما مأخوذ من العُفرة ، وهو لون التراب ، كما قالوا فى تصغير أسود أُسَيْوِد ، وتصغيره غير مرخم أعيفر كأسيود .

وروى أبو داود الطيالسى وابن سعد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : كانت الأنبياء يلبسون الصوف ، ويحلبون الشاة ويركبون الحمير ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارٌ يقال له عُفَير .

وروى ابن أبى شَيْبَة ، والبخارى ، والبَرْقى[1] عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال : كنت رِدْف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عُفَير ، وكان يسمى به تشبيهاً فى عَدْوه باليَعْفُور ، وهو الظبى ، وقيل : الخُشَيْف[2] : ولد البقرة الوحشية أيضاً ، العُفَيْر من الظباء التى يعلو بياضها حمرة ، وهو أضعف الظباء عَدْواً ، وعُفَير أهداه له المُقَوْقِس ، وأما يَعْفُور فأهداه له فَروَة بن عَمْرو الجُذَامى ، ويقال : إن حمار المُقَوْقِس يَعْفُور ، وحمار فروة عُفَيْر .

الثانى : يَعْفُور بسكون العين المهملة وضم الفاء ، وهو اسم ولد الظبى ، سمى بذلك لسرعته ، أهداه له فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى .

روى ابن سعد عن زَامِل بن عَمْرو قال : أهدى فَرْوَة بن عمرو الجُذَامى لرسول الله صلى الله عليه وسلم / حماره يَعْفورا ، ويقال : بل أهدى الأول ، وأهدى المُقَوْقِس الثانى ، ١٦١ أ قال الحافظ : وهو عُفَير المتقدم ، قال محمد بن عمر : نَفَق يَعْفُورٌ منصرف رسول الله

---

(١) البرقى : هو أحمد بن عبد الله ، الحافظ أبو بكر البرقى – توفى سنة ٢٠٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٧٠)

(٢) الخشفة الحس والحركة والخشف هو الغزال إذا تحرك : الفائق ٣٦٩/١ .

صلى الله عليه وسلم من حَجَّة الوداعَ ، وذكر السُّهَيْلى أن اليَعْفور طرح نفسه فى بئر يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم فمات .

الثالث : حمار أعطاه له سعد بن عُبَادة رضى الله تعالى عنه ، وذكر أبو زكريا بن مَنْدَه[1] فى كتاب أسامى من أردفه صلى الله عليه وسلم من طريق عمرو بن سَرْجِيس .

الرابع : حمار أعطاه له بعض الصحابة .

روى عن بُرَيْدَة رضى الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم [يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال : يا رسول الله اركب فتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أنت أحق بصدر دابتك منى إلا أن تجعله لى قال: فإنى قد جعلته لك ، قال : فركب][2] .

---

(١) عن ابن مندة انظر ص ٦٧ .

(٢) هذه الزيادة من مسند أحمد ٥/٣٥٣ ط بولاق ، وانظر الترمذى ١٠/٢٢٥ ، وانظر ص ٧١ .

الباب الخامس

فى لقاحه وجماله صلى الله عليه وسلم . وفيه أنواع

الاول : فى لِقاحه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن مسعود عن معاوية بن عبد الله بن أبى رافع قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لِقاح[1] وهى التى أغار عليها القوم بالغابَة وهى عشرون لِقْحَة ، وكانت التى يعيش بها أهل محمد صلى الله عليه وسلم ، يراح إليه كل ليلة بقربتين من لبن ، وكان فيها لقائِح لها غَزْز[2] كما فى الهدى - خمس وأربعون ، لكن المحفوظ من أسمائهن سنذكره .

الاولى : الحناء .

الثانية : السَّمْراء .

الثالثة : العرِيس .

الرابعة : السَعْدِية .

الخامسة : البَغُوم ، بالباء الموحدة ، والعين المعجمة .

السادسة : اليَسيرة كانت هى والسمراء والعرِيس يحلبن ، ويراح إليه لبنهن كل

---

(١) اللقوح ذات اللبن من النوق والجمع لقاح : الفائق ٣/٣٢٨ .

(٢) يقال غرزت الغنم غرازاً إذا قل لبنها ، وناقة غارز ، وغرزها صاحبها إذا ترك حلبها ليذهب رضعها فتسمن واشتقاقه من الغرز كأنه غرز فى الضلوع أى أمسك وأثبت » الفائق ٣/٦٣ .

ليلة ، وكان فيها غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى يَسارا ، فاستاقها[1] العُرَنيون وقتلوا يَساراً ونحروا الحِنَاء .

السابعة : الرِّيَّاء .

الثامنة : بَرْدة كانت تحلب كما تحلب لِقْحتان غزيرتان ، أهداها له الضحاك ابن سُفيان الكلابى .

التاسعة : الحَفْدة .

العاشرة : مُهْرة أرسل بها سعد بن عُبَادة من نَعَم بن عُقَيل .

الحادية عشرة : الشقراء أو الرِّيَّاء إبتاعها بسوق[2] النَّبَط من بنى عامر ، وقيل كانت له لِقْحة تدعى سورة .

روى ابن سعد عن أم سَلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قالت : كان أكثر عيشنا مع رسول الله صلى الله علبه وسلم لَقَائح بالغابة ، كان قدفرقها على نسائه ، فكانت لى منها لِقْحة تسمى العرِيس فكان لنا منها ما شئنا من اللبن ، وكانت لعائشة لِقْحة تسمى السَّمْراء غزيرة ، ولم تكن كلِقْحَتى ، فقرب راعيهن اللِّقاح إلى مرعى الغابة [تصيب من أثلها وطِرْفائها][3] فكانت تروح على أبياتنا ، فنؤتى بها فُيْحلَبَان فيأخذ لقْحتة يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أغزر منها بمثل لبنها أو أكثر .

١٦١ ب وروى عنها أيضاً قالت : أهدى / الضحاك بن سُفْيان الكِلَابى لرسول الله صلى الله

---

(١) كانوا ثمانية نفر من عرينة أسلموا ثم غدروا بالمسلمين : انظر القصة كاملة فى مغازى الواقدى : ٢/٥٦٨ وفتح البارى ٨/٤٦٤ .

(٢) فى سنن ابن ماجة أن الرسول كان يدخل سوق النبيط (اسم موضع (٢/٧٥١ حديث ٢٢٣٣ ط الحلبى ، وفى تاج العروس : « النبط واد بعينه بناحية المدينة » . ٥/٢٢٩ .

(٣) كانت غزوة الغابة فى ٣ ربيع الثانى سنة ٦هـ، وهذه الزيادة من مغازى الواقدى ٢/٥٣٧ وانظر طبقات ابن سعد ٢/٨٢

عليه وسلم لِقْحة تدعى برْدَة لم أر من الإبل شيئاً قط أحسن منها ، وتحلب ما تحلب لِقْحتان غزيرتان، فكانت تروح على أبياتنا ترعاها هندوأسماء يُعَتِّقَانها بأُحُدٍ مره [وبالبيضاء][1] مرة ثم تأوى إلى منزلنا[2] معه [وقد] مَلأثوبه بما يسقط من الشجر ، ومما يَهُشّ[3] من الشجر فتبيت فى عَلَق[4] حتى الصباح ، فربما أتى علىَّ الضيافة ، فيشربون حتى ينهلوا غَبُوقاً ، ويُفَرِّقُ علينا بعض ما فضل ، وحِلاَبها صبوحاً حسن .

وروى أيضاً عن عبد السلام بن جُبَير عن أبيه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبع لَقائح تكون بذى الجَدرى[5] ، وتكون بالحِمى ، وكان لبنها يأتى إلينا ، لِقحة تسمى : مُهْرة ، وأخرى تدعى : الشَّقْراء ، وأخرى تدعى الرَّيَّاء ، وأخرى : تدعى برْدَة ، والسمراء والعَرِيس والحِنَاء .

النوع الثانى : فى ركائبه صلى الله عليه وسلم .

روى ابن سعد عن موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمى عن أبيه قال : كانت القَصْواء من نَعَم بنى الحُرَيْش ابتاعها أبو بكر بأربعمائة ، وكانت عنده حتى نفقت ، وهى التى هاجر عليها ، وكانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُبَاعية ، وكان اسمها القَصْواء والجَدْعَاء والعَضْباء .

وروى أيضا عن ابن المسيب قال : كان إسمها العضباء وكان فى طرف أذنها جدع وكانت تسبق كلما وقعت فى سباق .

وروى الإمام أحمد ، والبخارى ، وأبو داود ، والنَّسائى وابن سعد عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العَضْباء ، لا تُسْبَق ، فقدم أعرابى على قَعُود له فسبقها ، فَسُبِقَتْ ، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَقٌّ على الله

---

(١) البيضاء موضع تلقاء حمى الربذة : والزيادة من مغازى الواقدى ٢/٥٣٧ ، ويعتقانها بمعنى يصلحانها ويرعيانها . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٢) يقول الواقدى : كان الراعى يثوب بلبنها : ٢/٥٣٨ .

(٣) عن معنى يهش انظر ص ٦٥٠ .

(٤) العلق مايتبلغ به : اللسان وتاج العروس .

(٥) ذو الجدر مسرح على بعد ستة أميال من المدينة بناصية قباء : معجم البلدان ٣/٦٦ .

تعالى أن لا يَرْفَعَ شيئا في الدنيا إلا وضعه ، ورواه الدَّرَقُطْنى[1] ولفظه قال : سابق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أعرابىٌّ فسبقه ، وكأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدوا في أنفسهم من ذلك ، فقيل له في ذلك ، فقال : حَقٌّ على الله تعالى أن لا يَرْفَع شىءُ نفسه في الدنيا إلا وضعه ، ورواه أيضاً عن أبى هريرة ، لكنه قال : القَصْواء وفي رواية العَضباء .

وروى ابن سعد نحوه عن سعيد بن المُسيَّب وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس إذا رفعوا شيئا أو أرادوا رفع شىء وضعه الله تعالى .

وروى ابن سعد عن قُدَامة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حَجَّته يرمى على ناقة صَهْباء[2] .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى كاهل رضى الله تعالى عنه[3] قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالناس يوم عيد على ناقة مُخَضْرَمة وَرْقاء[4] ، وحبشى / يمسك بخِطَامِها ، قال وَكِيع[5] : مُخَضْرَمة يقول : مقطوع طرف أذنها .

١٦٢ أ

وروى أيضاً عن أبى أُمَامَة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[6] : وهو يخطب الناس على ناقته الجَدْعاء في حجّة الوداع .

وروى ابن عَبْدوس : وكانت العضباء شهباء .

النوع الثالث : في جماله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) عن الدار قطنى انظر ص ٢٩٧ .

(٢) الأصهب من الإبل الذى ليس بشديد البياض أو الذى يخالط بياضه حمرة . أنظر المادة في المعاجم اللغوية ، وانظر الفائق ٢/٣٢٢ .

(٣) أبو كاهل الأحمسى : اسم قيس بن عائذ وقيل عبد الله بن مالك مات أيام المختار : الإصابة ٤/١٦٤ .

(٤) ناقة ورقاء : الأورق من الإبل الذى في لونه بياض إلى سواد ، و الورقة سواد في غيره ، أو سواد وبياض : اللسان ١٠/٣٧٦ .

(٥) عن وكيع انظر ص ٤٩٨ .

(٦) لقد أثبت الإمام أحمد هذا القول في مسنده ٥/٢٥١ ، ٢٦٢ هكذا : اعبدوا الله ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم » .

روى ابن سعد عن سَلَمَة بن نُبَيْط[1] عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حَجته بعرفة على قَعُود أحمر .

وروى ثابت بن قاسم - فى دلائله عن عبد الملك بن عُمَير رضى الله تعالى عنه قال : كان اسم جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عسْكَرا ، وذكر أبو إسحاق الثَّعْلبى فى تفسيره أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث يوم الحُدَيْبِيَة خَرَاش بن أُمَيَّة الخُزاعى قبل عثمان إلى قريش بمكة ، وحمله على جمل له يقال له الثَّعْلَب[2] ليبلغ أشرافهم عنه ما أجاءه به ، فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله ، فمنعته الأَحَابِيش فخلوا سبيله .

وروى الطبرى فى غزوة بدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم جمل أبى جهل ، وكان سُهْرِياً أى منسوباً إلى سُهْرَة بن حيدَان ، فكان يغزو عليه ، ويضرب فى لِقَاحه .

وروى ابن إسحاق عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحُدَيْبِيَة فى هداياه جملا لأبى جهل ، فى رأسه بُرَةٌ من فضة[3] ليغيظ بذلك المشركين .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

اللِّقاح : جمع لَقِحة بالكسر والفتح : الناقة القريبة العهد بالنِّتَاج ، وناقة لَقُوح إذا كانت غزيرة اللبن .

الغابة : بغين معجمة ، فموحدة ، فتاء : موضع بالحجاز[4] .

الحِنَاء العَرِيسُ السَّعْدِيَة الرِّيّاء الحَفَدَة [أسماء لقاح الرسول][5]

---

(١) هو سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعى : تهذيب التهذيب ١٥٨/٤ .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة بالأصل ، وتصحيحها من الإصابة ٤٢٢/١ .

(٣) البرة حلقه تجعل فى أنف البعير : اللسان ، وتاج العروس .

(٤) يقول ياقوت إنه موضع قرب المدينة من ناحية الشام : معجم البلدان ٢٦٠/٦ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق وهى من النص السابق ص ٦٥٧ .

ينهلوا : بتحتية ، فنون ساكنة ، فهاء ، فلام : يشربوا حتى يرووا لبناً منها . الريّان والعطشان من الأضداد .

غَبُوقاً[1] : بغين معجمة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فقاف

صَبُوحا : بصاد مهملة مفتوحة ، فموحدة مضمومة ، فواو فحاء .

العضباء : كحمراء : المقطوع من طرف أذنها ، قال الجوهرى : ولم يكن بها عَضَب ، ولا جَدَع .

ذى الجَدْر[2]

نفقت : بنون ، ففاء ، فقاف مفتوحات : ماتت .

العَضْبَاء[3] : بعين مهملة ، فضاد معجمة ، فموحدة : المشقوقة الآذان .

الجذعاء : بجيم ، فذال معجمة : المقطوعة الأنف أو اليد أو الشفة ، ولم تكن عضباء ، وإنما كان ذلك اسما لها ، قال الجوهرى : ولم تكن مقطوعة الأذن .

القَعُود : بقاف مفتوحة ، فعين مهملة مضمومة ، فواو ، فدال مهملة : من الإبل ١٦٢ب ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن يكون له سنتان / ، ثم قعود إلى أن يدخل فى السنة السادسة ثم هو جمل .

---

(١) الغبوق : الشرب بالعشى والصبوح الشرب بالغداة : انظر المادتين فى المعاجم اللغوية .

(٢) ذو الجدر مكان ترى فيه لقاح الرسول وهو على بعد ثمانية أميال من المدينة : انظر مغازى الواقدى ٢/٥٦٨ .

(٣) يلاحظ أنه كرر كلمة العضباء ، ويقول الزمخشرى : العضب فى القرن الداخل الانكسار وقد يكون العضب فى الأذن ، والعضباء علم لناقة الرسول : الفائق ٢/٤٤٤ .

الباب السادس

في شياهه ، ومنائحه ، صلى الله عليه وسلم وفيه نوعان

الأول : فى فضل الغنم .

روى أبو يعْلَى برجال ثقات عن البَرَاء رضى الله تعالى عنه قال : الغنم بَرَكة .

وروى الطَّبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالغنم ، فإنها من دَوَابّ الجنة ، فصلوا[1] فى مُراحِها ، وامسحوا رُعامَها قلت : ما الرُّعَام ؟ قال : المخاط .

وروى البَزَّار عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الفخر ، والخُيَلَاء فى أهل الإبل ، والسكينة ، والوقار فى أهل الغنم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعث موسى ، وهو يرعى غنما على أهله ، وبعثت أنا ، وأنا أرعى غنما لأهلى بجِيَاد[2] .

وروى الإمام أحمد برجال الصحيح والطبرانى عن وَهْب بن كَيْسان قال : مر أبى على أبى هُرَيرة رضى الله تعالى عنه قال : أين تريد ؟ قال : غُنَيْمة لى[3] قال : نعم ، امْسَح رُعامهَا ، وأطِبْ مُرَاحَها ، وصل فى جانب مُرَاحِها ، فإنها من دواب الجنة ، وأَيْسِرْ بِها .

---

(١) المراح – بضم الميم – الموضع الذى تروح فيه الماشية أى تأوى إليه ليلا (والمراح – بفتح الميم – الموضع الذى يروح إليه القوم أو يروحون منه – انظر المادة فى معاجم اللغة ..

(٢) جياد لغة فى أجياد وهو موضع بمكة يلى الصفا : معجم البلدان ١/١٢٧ .

(٣) يبدو أن هنا عبارة ساقطة ولعلها : (قال وهل سمعت عن النبى شيئاً فى الغنم) غير أن الحديث مذكور بدون هذه الإضافة فى مسند أحمد ٢/٤٣٦ .

وروى الإمام أحمد ، وابن مَاجَة عن أم هانئ رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : اتخذ [غنما][1] يا أم هانئ ، فإنها تروح ، وتغدو بخير .

وروى البَزَّار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أكْرموا المَعْز[2] ، وامسحوا رُعَامَها ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا إلى المَعزَ ، وأَمِيطُوا عنها الأذى ، فإنها من دواب الجنة .

وروى أيضاً بإسناد لا بأس به عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السكينة فى أهل الشاة ، والبقر .

وروى أيضاً مرفوعاً وموقوفاً[3] عن على رضى الله تعالى عنه قال : ما من قوم فى بيتهم ، أو عندهم شاة إلا قُدِّسوا[4] كل يوم مرتين ، وبورِّك عليهم مرتين ، يعنى شاة لبن .

وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالمَعْزِ خيرا ، فإنها مال رقيق ، وهو فى الجنة ، وأحب المال إلى الله تعالى الضأن .

١٦٣ أ وروى أيضاً عن أبى أُمَامَة[5] رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه / وسلم : ما أَتْقَاه ، ما أَنْقَاه ، راعى غنم على رأس جبل ، يقيم الصلاة .

الثانى : فى عدد شياهه ، ومنائحه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هذه الزيادة من مسند أحمد ٦/٣٤٣ وعن أم هانىء انظر ص ١٦٢ ، ص ٣٥٤ .
(٢) جمع المعزاة والماعزة معز ومعز ومواعز ومعيز : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .
(٣) عن معنى موقوف انظر ص ٥٤ .
(٤) التقديس : التطهير والتبريك : انظر اللسان .
(٥) عن أبى أمامة انظر ص ١٩ .

روى الإمامان الشافعى ، وأحمد ، وأبو داود عن لَقِيط بن صَبِرَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : كنت وافد بنى المُنْتَفِق أو فى وفد بنى المُنْتَفِق ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نصادفه [فى منزله] وصادفنا عائشة ، فأُوتينا بِقِنَاع فيه تمر ، والقِنَاع الطَّبَق ، وأَمَرتْ لنا بخَزِيرَة ، فصنعت لنا ، ثم أكلنا ، فلم نلبث أن جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل أكلتم شيئا ؟ هل أمرلكم بشىء ؟ فقلنا : نعم ، فلم نلبث أن دفع الراعى غنمه [إلى المراح][2] فإذا شاة تَيْعَرُ ، فقال : هيه يا فلان ما وَلَّدْتَ ؟ قال بَهْمَة ، قال : فاذبح لنا مكانها شاة ، ثم انحرف إلى فقال : لا تحسَبَنّ أن من أجلك ذبحناها ، لنا غنم مائة ، لا نريد أن تزيد ، فإذا وَلَّدَ الراعى بَهْمَة ذبحنا مكانها شاة .

وروى ابن سعد عن إبراهيم بن عَبْد من ولد عُتْبَة بن غَزْوان قال : كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم عشرا[3] .

الأُولى : عَجْوَة .

الثانية : زَمْزَم .

الثالثة : سُقْيا[4] .

الرابعة : بَرَكَة .

الخامسة : وَرْسَة[5]

السادسة : إطْلَال .

---

(١) هو لقيط بن صبرة بن عامر بن صبرة بن عبدالله بن المنتفق بن عامر بن عقيل أبو رزين العقيل : تهذيب التهذيب ٨/٤٥٦ .

(٢) المراح : بضم الميم مأوى الإبل : القاموس ، وهذه الزيادة من سنن أبى داود ١/٥٤ . ط بيروت .

(٣) يقول ابن الجوزى فى زاد المعاد : إنها سبع ، ولم يذكر أسماءها : ١/٦٩ ، وكذلك فى إحياء علوم الدين للغزالى وذكر أسماءها ٢/٤٧٩ ط ١٩٦٧ .

(٤) هذه الزيادة من إحياء علوم الدين للغزالى ٢/٤٧٩ ط الحلبى ١٩٦٧ .

(٥) أو : رشة : كما فى إحياء علوم الدين ٢/٤٧٩ .

السابعة : إطْرَاف .

الثامنة : قُمْرَة .

التاسعة : غَوْثَة أو غَوْثِيَّة ، قال ابن الأثير : كانت له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غَوْثَة ، وقيل غَيْثَة ، وَعَنْز تسمى اليُمْن[1] .

روى ابن سعد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَعْنُزٌ مَنَائح ، ترعاهن أم أيمن .

وروى أيضاً عن محمد بن عبد الله بن الحُصَين قال : كانت مَنَائح[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بأحد وتروح كل ليلة على البيت الذى يدور فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [منها][3] شاة تسمى قَمَراً ، ففقدها يوماً ، فقال : ما فعلت ؟ فقالوا : ماتت يا رسول الله ، قال : ما فعلتم بإهابها ؟ قالوا مَيْتَةَ ، قال : دِبَاغُها طَهُورها .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال فى العيون[4] : وأما البقر فلم ينقل أن النبى صلى الله عليه وسلم ملك منها شيئا قلت : قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر ، فيحتمل أن يكون اشتراها حين إرادة الأضحية .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق :

تيعر[5] : بفوقية مفتوحة ، فتحتية ساكنة ، فعين مهملة مكسورة .

هيه بَهْمَة : بموحدة مفتوحة ، فهاء ساكنة ، فميم : الذكر والأُنثى من ولد الضائنة .

---

(١) لعلها العاشرة .

(٢) المنيحة الشاة أو الناقة المعارة للبن خاصة : لسان العرب .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) قال المؤلف فى المقدمة إنه يقصد بها : عيون الأثر لابن سيد الناس .

(٥) تيعر أى تصيح ، واليعار صوت الغنم . انظر المعاجم اللغوية .

١٦٣ ب

الباب السابع

فى دِيَكَتِهِ صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنواع

الديك : بكسر جمعه ديوك ، وأَدْيَاك ، ودِيَكَة كقِرَدَة ، وقد يطلق على الدجاجة .

الأول : فى نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الديك .

روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، وابن مَاجَة بسند جيد عن زيد بن خالد الجُهَمى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ديكاً خرج عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبه رجل ، فلعنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَلْعَنْه ، ولا تسبّه ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى الطَّيَالِسى برجال ثقات عن أبى قَتَادَة[1] رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تسبوا الديك ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا الديك ، فإنه يوقظ للصلاة .

الثانى : فى أمره صلى الله عليه وسلم بالدعاء عند صياح الديك .

روى الشيخان ، والثلاثة[2] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله تعالى من فضله ، فإنها رأت مَلَكاً .

---

(١) عن أبى قتادة انظر ص ٤٠٧ .

(٢) الثلاثة هم : أبو داود والترمذى والنسائى كما قال المؤلف فى المقدمة .

الثالث : فى أمره صلى الله عليه وسلم باتخاذ الديك .

وروى البَيْهَقِى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الديك الأبيض ، فإن داراً فيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ، ولا ساحر ، ولا الدُّوَيْرَات حولها .

وروى البَيْهَقِى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : الديك يؤذن للصلاة ، من اتخذ ديكاً أبيض حفظه الله تعالى من ثلاثة : من شر كل شيطان ، وساحر وكاهن أسانيد هذه الأحاديث ضعيفة .

الرابع : فى سبب صياح دِيكَة الأرض[1] .

روى ابن عَدِى ، والبَيْهَقِى فى الشُّعب من طريق أبن أبى على المُهَلَّبى – وهو متروك – عن جابر رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً عنقه منطوية تحت العرش ، ورجلاه تحت التُّخُوم[2] ، فإذا كانت هَدْأَةٌ من الليل صاح سُبُّوح قُدُّوس فصاحت الدِّيَكَة .

وروى ابن عدى – من طريق يحيى بن رُهْم بن الحارث الغِفَارى – قال ابن حبّان : روى عن أبيه نسخة موضوعة لا يحل كتابتها إلا على جهة التعجب – وقال ابن عَدِى : أرجو أنه / لا بأس به ، وقال ابو حاتم : أرجو أن يكون صَدُوقاً ، وقال الحافظ فى حديث أعَلّه به الذهبي : لعل الآفة من غيره – عن العُرْس بن عُمَيرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً براثنه[3] فى الأرض السفلى ، وعرفه تحت العرش ، يصرخ عند مواقيت [الصلاة][4] ويصرخ له ديك السموات سماء سماء ، ثم يصرخ بصراخ ديك السموات دِيَكَةُ الأرض ، سُبّوح سُبُّوح قُدُّوس رب الملائكة والروح.

١٦٤ أ

---

(١) ت ، م : الديك الأبيض .

(٢) تخوم وتخوم بوزن هبوط وعروض حد الأرض وهى مؤنثة : الفائق ١٤٩/١ .

(٣) البرثن كقنفذ الكف مع الأصابع : القاموس .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

وروى أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، بسند جيد قوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن لله عز وجل ديكاً ، رجلاه تحت سبع أرضين ، ورأسه قد جاوز سبع سموات ، يُسْمَع فى أوان الصلوات ، فلا يبقى ديك من دِيَكَةِ الأرض إلا أجابه .

وروى الطبرانى وأبو داود وأبو الشيخ فى العظمة ، وأبو نُعَيم فى تاريخه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تعالى ديكاً أبيض ، جناحاه مشوبان بالزبرجد ، واللؤلؤ ، جناح له بالمشرق ، وجناح له بالمغرب ، ورأسه تحت العرش ، وقوائمه فى الهواء ، وفى لفظ فى الأرض السفلى ، يؤذن فى كل سَحَر ، ولفظ أبى الشيخ فإذا كان فى السحر الأعلى خفق بجناحيه ، ثم قال سُبُّوح قُدُّوس ، ربنا الذى لا إلٓه غيره ، فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الأرض إلا الثقلين الإنس والجن ، فعند ذلك تجيبه ديوك الأرض ، فإذا كان يوم القيامة [قال الله تعالى][1] ضم جناحيك واخفض صوتك ، فيعلم أهل السموات وأهل الأرض أن القيامة قد اقتربت .

وروى أبو الشيخ[2] فى العظمة عن أبى راشد الحُبْرانى[3] قال : إن لله عز وجل ديكا ـ الحديث ، فذكر من عظمة خلقه أمراً عظيما ، سبح الله تعالى ، يقول : سبحان الملك القدوس ، الملك الدَّيَّان[4] ، فإذا انتفض صرخت الديوك فى الأرض .

وروى أبو الشيخ[2] ، والطبرانى ، برجال الصحيح ، والحاكم ـ وصححه ـ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل أذن لى أن أحدث عن ديك قد مَرَقَتْ[5] رجلاه الأرض ، ورأسه مثبته تحت العرش ، وهو يقول : سبحانك ، ما أعظمك ربنا ، فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف كاذبا .

---

(١) هذه الزيادة من ص ٦٧٠ ويقتضيها السياق .

(٢) عن أبى الشيخ انظر ص ٢٣ .

(٣) هو أبو راشد الحبرانى ـ بضم الحاء وسكون الباء ـ الحميرى الحمصى أو الدمشقى ، اسمه أخضر أو النعمان : تهذيب التهذيب ٩١/١٢ .

(٤) الديان القهار والقاضى والحاكم والسائس والحاسب والمجازى الذى لايضيع عملا بل يجزى بالخير والشر : القاموس .

(٥) مرق فى الأرض مروقاً ذهب ، ومرق يمرق خرج من الجانب الآخر انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

وروى أبو الشيخ - من طريق أيوب بن سُوَيْد - ضعفه أحمد وجماعة ، وتركه النَّسائى ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال الحافظ فى التقريب : صدوق يخطئ ، وبقية رجاله ثقات - عن ثوبان[1] / رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عز وجل ديكاً براثنه فى الأرض السفلى ، وعنقه مُثْنىً تحت العرش ، وجناحاه فى الهواء يخفق بهما سحرا [ويقول] القدوس[2] ربنا الرحمن ، لا إله غيره .

١٦٤ب

وروى أيضا من طريق رِشْدِيْن[3] [بن] سعد - قال الحافظ ضعيف ، قال ابن يونس : كان صالحاً فى دينه ، فأدركته غفلة الصالحين ، فَخَلَط فى الحديث - عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه [أن لله][4] ديكاً جناحاه مَشُوبان بالزَّبَرْجَد ، واللؤلؤ ، والياقوت ، جناح له بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، وقوائمه فى الأرض السفلى ، ورأسه مُنْثَنِية تحت العرش - لا إله غيره -[5] فإذا كان فى السَّحَر الأعلى خَفَق بجناحيه ، ثم قال سُبُّوح قُدُّوس ، ربنا الذى لا إله غيره فعند ذلك تضرب الدِّيَكَة بأجناحها وتصيح ، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى : ضُمَّ جَنَاحَك ، وغُضَّ صَوْتَك ، فيعلم أهل السموات والأرض أن الساعة قد اقتربت .

وروى أيضاً الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن مما خلق الله تعالى دِيكاً بَرَاثِنَهُ[6] فى الأرض السابعة وعرفه مُنْطَوٍ ، تحت العرش ، قد أحاط جناحاه بالأفقين ، فإذا بقى ثلث الليل الآخر ضرب بجناحيه ، ثم قال : سُبُّوح ، سَبِّحوا الملك القُدُّوس ، سبحوا ربَّنا الملك القُدُّوس ، سُبْحَان رَبِّنا الملكِ القُدُّوسِ ، لا إله لنا غيره ، فيسمعها مَنْ بَيْن الخافقين[7] إلا الثقلين[8] ،

---

(١) هو ثوبان بن بجدد ويقال ابن جمدد الهاشمى مولى الرسول : تهذيب التهذيب ٣١/٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) اسمه : رشدين بن سعد مفلح بن هلال المهرى ١٨٨ هـ : التهذيب ٢٧٧/٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) تبدو هذه العبارة فى غير موضعها وهى مكررة ومكانها فى السطر التالى ، وتركت فى النص لاحتمال أن المؤلف أقحمها فى سياق الكلام عند ذكر العرش ، وكأنه يقول : لا إله غير صاحب العرش .

(٦) البراثن من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان . انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٧) الخافقان: المشرق والمغرب أو أفقاهما لأن الليل والنهار يختلفان فيهما ، أو طرفا السماء والأرض أو منتهاها : القاموس

(٨) الثقلان : الإنس والجن : القاموس .

فيرْون أن الدِّيَكَة إنما تضرب بأجنحتها ، وتصرخ إذا سمعت ذلك ، قال شيخنا رحمه الله تعالى : فى هذا الطريق أنه حسن صحيح ، إذا علم ذلك تبين أن قول من قال : إن هذا الحديث موضوع ليس بصحيح ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتاب الفوائد المجموعة ، فى بيان الأحاديث الموضوعة ، أعان الله تعالى على إكماله وتحريره .

الخامس : فى محبته صلى الله عليه وسلم الديك .

روى الحارث بن أبى أسامة عن عائشة ، والحارث العُقَيْلى عن أنس بن مالك ، وابن حِبّان فى الضعفاء عن ابن عمر وأبو بكر البَرْقى عن أبى زيد الأنصارى ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الديك الأبيض الأفْرَق صديقى ، وصديق صديقى ، وعدو عدوى ، زاد أبو زيد الأنصارى : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُبيِّتُه معه فى بيته ـ هذه الطرق كلها ضعيفة ، وإذا ضم بعضها إلى بعض أفاد قوة ، ولم يوافق ابن الجَوْزى على وضعه / كما بينت ذلك فى الفوائد[1] . ١٦٥ أ

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال الحافظ زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى ماله .

الثانى : روى أبو القاسم على بن محمد بن عَبْدُوس العَوْفى فى فوائده ، عن سالم ابن عبد الله بن عمر قال : أخبرنى وَاقِد[2] أن جِنِّياً عشق جارية لا أعلمه إلا قال : منهم أو من آل عمر ، قال : وإذا فى دارهم ديك ، فلما جاءها صاح الديك ، فهرب ،

---

(١) كتاب للمؤلف عنوانه : الفوائد المجموعة فى بيان الأحاديث الموضوعة أشار إليه فى هذه الصفحة .

(٢) هو واقد بن عبد الله بن عبد مناف البربوعى التميمى ، صحابى شهد المشاهد كلها ت ١٣ هـ : أسد الغابة ٥/٨٠ ، والاستيعاب ٣/٦٠١ .

فتمثل فى صورة إنسان ، ثم خرج حتى لقى شيطاناً من الإنس ، فقال له : اذهب فاشتر لى ديك بنى فلان بما كان[1] ، وأت به فى مكان كذا ، فذهب الرجل ، فأغلى لهم فى الديك فباعوه ، فلما رآه الديك صاح فهرب وهو يقول : اخنقه ، فخنقه خنقة صرعت الديك ، فجاء ، فحز رأسه ، فلم يلبثوا يسيراً حتى صُرِعَت الجارية .

وروى أيضاً عن عثمان بن الهيثم المؤذن ، قال : خرجت سَحَراً أؤذن فى المنارة فإذا فتى عليه ثياب بَيَاض ، فقال : يا عثمان لى حاجة ، لم أجد لها أهلا غيرك ، قال قلت : [ما هى ؟ قال[2] :] فإن عندنا عليلا ، وقد وصف له ديك أفرق[3] ، وقد طُفْت الجِدَارَين فما أصبت له ديكاً أفرق ، وقد بلغنى أن عند جيران لك ديكاً ، فاشتره لى منهم ، قلت : ومن أنت ؟ وأين آراك ؟ وأين أكون عندك فى هذه الليلة ؟ حتى أجيئك من هذا الوقت بواحد ، فلما أَصْبَحتُ جئت إلى القوم فقالوا : ما جاء بك ، فأخبرتهم ، فقالوا : أى وكَرَامة ، فأخذته منهم ، وجئت به إلى منزلى فأَسْقَيْتُه وأطعمته ، فلما كان فى الوقت الذى أخرج فيه أخذته ، وخرجت ، فلما صرت إلى باب المَنَارة لأصعد إذا هو قد وثب لى فى تلك الصورة ، فأخذت الديك ، وسلمته إليه ، فلما تناوله من يدى مال برأس الديك ، فقطعها ، ورمى به ، فسمعت الصراخ فى الدار التى كان فيها الديك ، فدخلت المسجد فَزعاً لذلك ، فلما صليت خرجت ، فإذا الحصير على جدار القوم ، والناس عليها ، فقاموا لى فقالوا : كانت عندنا صَبِيّة مريضة فورثت الديك ، فلما كان وقت أذانك[4] طُفِيَت .

وقال أبو الفرج[5] فى كتاب العرائس : إن بعض طلبة العلم سافر فرافق شخصاً فى الطريق ، فلما كان قريباً من الطريق التى قصدها قال له : صار لى عليك حق ، وذِمَامٌ[6] ، وأنا رجل من الجان ، ولى إليك حاجة قال : ما هى ؟ قال : إذا دخلت إلى مكان كذا

---

(١) لعله يقصد بأى ثمن كان .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) ديك أفرق أى ذو عرفين يقال للذى عرفه مفروق وذلك لانفراج مابينهما : اللسان وتاج العروس .
(٤) المراد توفيت .
(٥) عن أبى الفرج الأصبهانى انظر ص ٤١٦ .
(٦) الذمام الحق والحرمة والجمع أذمة انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

فإنك تجد فيه دجاجاً ، بينهن ديك أبيض ، فاسأل عن صاحبه ، واشتره واذبحه/ ، ١٦٥ب فهذه حاجتى ، فقلت : يا أخى ، وأنا أسألك حاجة ، قلت : إذا كان الشّيطان مَارداً لا تعمل فيه العزائم ، وإذا ألح بالآدمى فما دواؤه ؟ قال : يؤخذ له وَتَرُ جلد يحمور[1] ، فيشد به إبهام المصاب من يده شدًّا وثيقا ، ويؤخذ من دُهن السَّذاب البرى فيقطر [فى أنفه[2] الأيمن] أربعا وفى الأيسر ثلاثا ، فإن السالك له يموت ، ولا يعود إليه أحد بعده ، قال : فلما دخلت المدينة أتيت إلى ذلك المكان فوجدت الديك لعجوز فسألتها بيعه ، فأبت ، فاشتريته بأضعاف ثمنه ، فذبحته ، فخرج عند ذلك رجال ونساء يضربونى ، ويقولون : يا ساحر ، فقلت : لست بساحر ، فقالوا : إنك منذ ذبحت الديك أصيبت شابة عندنا بجنى ، فطلبت منه وَتَراً من جلد يَحْمُور ، ودهن السَّداب[3] البَرّى ، فلما فعلت به ذلك صاح وقال : إنما علمتك على نفسى ، ثم قطرت فى أنفه الدهن فخر ميتا من ساعته ، وشفى الله تلك المرأة ، ولم يعاودها بعده شيطان .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

التُّخوم : بمثناة فوقيه ، فخاء معجمة مضمومة ، فواو ، فميم : مقابلها وحدودها واحدها تَخْم بفتح التاء ، وسكون الخاء .

هَدْأَة : بهاء مفتوحة ، فدال مهملة ساكنة ، فهمزة مفتوحة ، فتاء تأنيث : السكون عن الحركات بعد ما يسكن الناس عن المشى والاختلاف فى الطريق .

براثنه : بموحدة فراء مفتوحتين ، فألف ، فمثلثة ، فنون : جمع بُرْثُن وهو المِخْلَب

عرفه : [عرف الديك والفرس[4] والدابة : منبت الشعر والريش من العنق]

---

(١) اليحمور دابة تشبه العنز أو هو حمار الوحش اللسان وتاج العروس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) لعل المراد بالسداب : السنجاب وهو حيوان صغير يشبه الهر .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من المعاجم اللغوية .

جُمَّاعُ أبوَابِ سيرَتِه
صَلى الله عليه وَسلم
في السفر والرجوع منه

الباب الأول

فى اليوم الذى كان يختاره للسفر صلى الله عليه وسلم
وما كان يقوله إذا أراد السفر ، وإذا ركب دابته

روى البخارى والطبرانى وأبو داود والخَرَائِطى عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس فى غزوة تَبُوك[1] ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس ، وفى رواية عنه قال : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى سفر إلا يوم الخميس ، وفى رواية عن أبى طاهر المُخَلِّص[2] عنه أنه كان يقول : فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى سفر ، ولا يبعث عنه بعثا إلا يوم الخميس .

وروى الطبرانى ، وأبو الشيخ عن أم سَلَمة رضى الله تعالى عنها قالت : كان رسول/ ١٦٦ أ الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يسافر يوم الخميس .

وروى أبو يَعْلى عن بُرَيدَة بن الحَصِيب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستحب إذا أراد سفراً أن يخرج يوم الخميس ، رواه الطبرانى بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً خرج يوم الخميس.

وروى الإمام أحمد ، والشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله عز وجل ، وسبح ، وكبر ثلاثا ، ثم قال : سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُون[3] اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البِرَّ والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضَى ،

---

(١) فى رمضان سنة ٩ هـ .

(٢) عن أبى طاهر المخلص انظر ص ٤٦٤ .

(٣) سورة الزخرف ١٣/٤٣ .

اللهم هَوِّنْ علينا سَفَرَنا هذا ، واطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأرض ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفةْ فى الأهل والمال ، وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : آيبون عابدون ، لربنا ساجدون .

وروى التِّرْمِذى عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثَّنَايا كبروا ، وإذا هبطوا سجدوا فوضعت الصلاة على هذا .

وروى الإمام مالك بلاغاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع رجله فى الغَرْز[1] وهو يريد السفر يقول : باسم الله ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم اطو لنا الأرض ، وهَوِّن علينا السفر ، اللهم أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، ومن كآبة المُنْقَلب ، ومن سوء المنظر فى الأهل والمال .

وروى البَزَّار ، والإمام أحمد - برجال ثقات - عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً قال : اللهم بك أَصُولُ ، وبك أَجُول ، وبك أسير .

وروى مُسدَّد وابن أبى شَيْبة ، والإمام أحمد ، والطَّبَرانى ، والبَزَّار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان إذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج فى السفر قال : اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك الضُّبْنَة[2] فى السفر ، اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثِ السفر ، وكآبة المنقلب ، اللهم اقبض لنا الأرض ، وهون علينا السفر .

وروى أبو يَعْلَى - برجال ثقات - عن البَرَاء رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى سفر قال : اللهم بلِّغ بلاغاً يبلغ خيرا ، ومغفرة منك ورضوانا ، بيدك الخير ، إنك على كل شئ قدير ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ،

---

(١) الغرز (ا ل غ ر ز) ما كان مساكاً للرحل : الفائق ٣/٦٣ .

(٢) الضبنة من تلزمك نفقته ، تعوذ بالله من كثرة العيال والحشم فى مظنة الحاجة وهو السفر ، وقيل تعوذ من صحبة من لاغناء فيه ولا كفاية من الرفاق .

وضبنة الرجل خاصته وبطانته وعياله : انظر لسان العرب وتاج العروس .

والخليفة فى الأهل ، اللّهم هون علينا السفر ، واَطْوِ لنا الأرض ، اللهم إنى أعوذ بك/ ١٦٦ب من وَعْثَاءِ السفر ، وكآبة المنقلب .

وروى أبو يَعْلى عن أنس بن مالك رضى تعالى عنه قال : لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفراً قط إلا قال حين ينهض من جلوسه : اللهم بك انتشرت[1] ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت رجائى ، اللهم اكفنى ما أهمّنى ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به منى ، وزودنى التقوى ، واغفر لى ذنبى ، ووجهنى للخير حيث ما توجهت .

وروى الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْدفه على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، وحمد ثلاثا ، وسبح ثلاثا ، وهلل الله واحدة ، ثم استلقى عليه يضحك ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما من راكب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل يضحك إليه .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

بُعْدَ الأرض : بموحدة مضمومة ، فعين ساكنة : [ضد][2] القرب .

وَعْث : بواو مفتوحة ، فعين مهملة ساكنة ، وبالثاء المثلثة : الشدة .

الضّبْنة : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الموحدة ، وفتح النون : عيال لأنهم فى ضَبْنَة ، والضّبْن ما بين الكشح والإبط .

الكآبة : بالمد : تغير النفس من حزن ونحوه .

المنقلب : المرجع .

---

(١) أى تحركت وسرت ، ويرى أيضاً : ابتسرت أى ابتدأت سفرى : انظر المعجمات اللغوية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثانى

فى صفة سيره ، وشفقته على الضعيف

روى الشيخان عن عُرْوَة بن الزُّبَير قال : سئل أُسَامة وأناجالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى حَجَّة الوداع ؟ قال كان يسير العَنَق ، فإذا وجد فَجْوة نَصّ ، قال هشام : والنص فوق العَنَق .

وروى الإمام أحمد ، عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صعد أَكَمَةً ونَشَزاً قال : اللهم لك الشَّرَفُ على كل شَرَف ، ولك الحمد على كل حال .

وروى أبو داود عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف فى السير فيرجى[1] الضيف ، ويردفه ويدعو لهم .

وروى أحمد ، ومسلم ، وأبو داود عن أبى سعيد الخُدْرى رضى الله تعالى عنه قال : بينما نحن فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء رجل على راحلة ، فجعل يصرف بعيره يمينا وشمالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان معه فضل ظهر فَلْيَعُدْ به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فَلْيَعُدْ به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكره . حتى يرينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل/ .

١٦٧ أ

وروى الطبرانى من طريق محمد بن على المَرْوَزى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر فى السفر مشى .

---

(١) يرجيء : يعطيه الرجاء ، والرجاء : الأمل : انظر تاج العروس .

وروى النَّسَائى عن عُقْبَة[1] رضى الله تعالى عنه قال : بينما أقود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نَقْب من تلك النِّقَاب[2] إذ قال : ألا تركب يا عُقْبَة ؟ فأجللت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أركب مركبه ، قال : ألا تركب عقبة ؟ فأشفقت أن يكون معصية ، فنزل وركبت هنيهة ، ونزلت ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

العَنَق : بالتحريك : نوع من السير فى إسراع .

الفجوة : بفاء مفتوحة ، فجيم ساكنة ، فواو : المتسع من الأرض .

النص : بنون مفتوحة[3] تحريك الدابة إلى أقصى سيرها.

الأكمة : بهمزة ، فكاف ، فميم مفتوحات فتاء تأنيث [الموضع الذى هو أشد ارتفاعاً مما حوله]

[النَّشَز :][4] [مشددة فألف ، فموحدة فتحتية .

الرَّابية : براء][5] المكان المرتفع .

---

(١) هو عقبة بن عامر بن عمرو بن عدى الجهنى الصحابى المشهور ت ٥٨ هـ : الإصابة ٢/٤٨٩ .

(٢) النقب والنقب : الطريق أو الطريق الضيق والجمع أنقاب ونقاب : انظر المادة فى المعجمات اللغوية وانظر مسند أحمد ٤/١٤٤ .

(٣) أو هى ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد ، والأكات أشراف فى الأرض كالروابى : انظر المادة فى المعاجم اللغوية .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وهى من النص نفسه .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثالث

فيما كان يقوله إذا أدركه الليل فى السفر ، وما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلا ، وصفة نومه فى السفر ، وما كان يقوله فى السحر ، وفيه أنواع :

الأول : فيما كان يقوله إذا أدركه الليل .

روى الخَرَائطى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر ، فأدركه الليل قال : يا أرضُ : ربى وربُّك الله ، أعوذ بالله من شرك ، وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك ، وشر ما دب عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسد ، وأسود ، وحيه ، وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ومن والد وما ولد .

وروى أبو يَعْلَى برجال ثقات عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا علا نَشَزاً من الأرض يقول : اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال .

الثانى : فيما كان يقوله ويفعله إذا نزل منزلا .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والطَّبَرانى بسند جيد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى قَرْيَة يريد دخولها قال : اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات ، اللهم ارزقنا جناها[1] ، وحببنا إلى أهلها ، وحبب صالح أهلها إلينا .

وروى الطبرانى بسند جيد عن أبى لُبَابَة بن عبد المنذر ، والطبرانى برجال ثقات ـ

---

(١) الجنى كل ما يجنى : القاموس .

فيهم راو لم يسم - عن أبى مُعَتِّب بن عُمَر والطَّبَرانى - برجال ثقات - عن كَعْب الأَحْبَار[1] /عن صُهَيب ، وأبو يَعْلَى والنسائى فى الكُبْرى عن صُهَيْب رضى الله تعالى عنهم ١٦٧ ب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدخل قرية لم يدخلها حتى يقول - ولفظ أبى مُعَتِّب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خَيْبر قال لأصحابه وأنا معهم : تقدموا فقال : ثم اتفقوا ، اللهم رب السموات السبع وما أقلت ، - ولفظ الأَخَرَيْن - وما أظللت ، ورب الأرضين السبع وما أقلت - ولفظهما وما أقللن - ورب الشياطين وما أضلت - ولفظهما وما أضللن - ورب الرياح وما ذَرت - ولفظهما وما ذرين - إنى أسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها زاد صُهَيب : اقدموا باسم الله .

وروى ابن أبى شَيْبَة ، وأبو يَعْلى ، والبَيْهَقى فى الكُبْرَى ، والحاكم من طريقين ، والخرائطى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا لم يرتحل منه حتى يُوَدِّعَه بركعتين .

وروى الطَّبَرانى عن فَضَالة بن عُبَيد رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل منزلا فى سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل حتى يصلى الظهر ، قيل : يا أبا حمزة ، وإن كان نصف النهار ؟ [قال :] وإن كان نصف النهار .

وروى البَزَّار والطَّبَرانى ، والإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا محمد بن رَبِيعة - وهو ثقة - عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل مكة قال : اللهم مَنَايَانَا بها حتى تخرجنا منها ، كره صلى الله عليه وسلم أن يموت فى غير دار هجرته .

---

(١) هو أبو اسحاق كعب بن ماتع بن ذى هجن الحميرى كان يهودياً فأسلم أيام الخليفة أبى بكر الصديق ت ٣٢ هـ : تذكرة الحفاظ ٤٩/١ ، والحلية ٣٦٤/٥ .

الثالث : فى صفة نومه فى السفر .

روى مسلم عن أبى قَتَادة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فَعَرَّس بليل اضطجع على يمينه ، وإذا عَرَّس[1] قبل الصبح نصب ذراعيه ، ووضع رأسه على كفيه .

الرابع : فيما كان يقوله فى السحر .

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا كان فى سفر وأَسْحَرَ [يقول : سمع سامع بحمد الله] ونعمته [وحسن بلائه علينا] اللهم ربنا صَاحِبْنَا وأَفْضِل علينا ، عائذا بالله من النار[2] .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السحر : [آخر الليل قبيل الصبح أو من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر][3]

أَقَلَّت : بهمزة مفتوحة ، فقاف ، فلام مفتوحتين : حملت .

١٦٨/أ التَّعْرِيس : نزول المسافر بالليل للنوم والراحة ، والله أعلم / .

---

(١) عن معنى التعريس انظر الغريب من هذه الصفحة وانظر ص ٦٨٦ .

(٢) الزيادات والتصحيح فى هذا الحديث من سنن أبى داود ٢/٦١٧ ط الحلبى ١٩٥٢ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق : انظر اللسان وتاج العروس .

الباب الرابع

فيما كان يقوله إذا رجع من سفره ، وما كان يفعله إذا قدم وما كان يقوله إذا دخل على أهله صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد ، والشّيْخان ، والإمام مالك ، وأبو داود ، والتِّرْمذى وغيرهم بدل « ساجدون : سائحون » ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل من سفر[1] غزو أو حج ، أو عمرة ، يكبر على كل شَرَف[2] من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئْ قدير ، آيبون تائبون ، عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

وروى البَزَّار – برجال ثقات – عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من باب الشَّجَرة ، ويخرج من طريق المُعَرَّس[3] .

وروى الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله طُرُوقا[4] .

وروى الإمام أحمد ، والطَّبَرانى ، وزاد يدخل غُدْوَةً أو عَشِيًا .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من حَجَّته دخل المدينة ، وأناخ على باب مسجده ، ثم دخل ، فركع فيه ركعتين ، ثم انصرف إلى بيته .

---

(١) هذه الكلمة (غزو) غامضة فى النسخ المخطوطة : انظر مسند أحمد ٦٣/١ .

(٢) الشرف : المكان العالى : القاموس .

(٣) انظر ص ٦٨٦ .

(٤) طرق القوم يطرقهم طرقاً وطروقاً جاءهم ليلا فهو طارق . انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

وروى الطَّبَرانى والبَزَّار والإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد الرجوع من السفر قال : تائبون عابدون لربنا حامدون ، فإذا دخل على أهله قال : تَوْبا تَوْبا [لربنا] أَوْباً[1] لا يغادر علينا حَوْباً .

وروى أبو داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بات بالمُعَرّس حتى يتغدى[2] .

وروى البُخَارى ، وأبو داود عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا من المدينة قال : آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، اللهم إنى أعوذ بك من وَعْثَاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر فى الأهل والمال .

وروى البَزَّار والطبرانى عن سَمُرة بن جُنْدُب رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل راجعاً إلى المدينة يقول آيبون ، لربنا حامدون ، لربنا عابدون .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

باب الشجرة : [موضع يضاف إليه مسجد ذى الحليفة][3]

المُعَرّس : بميم مضمومة ، فعين مهملة ، فراء مفتوحتين ، فسين مهملة : مكان بذى[4] الحُلَيْفَة عرس به النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه الصبح ، ثم رحل ، والتعريس نزول المسافر آخر الليل ، والمُعَرَّس مكان التَّعْرِيس .

---

(١) كلمتا (توبا أوبا) غامضتان بالنسخ المخطوطة والتصحيح والزيادة من مسند أحمد ٢٥٦/١ .

(٢) يتغدى بمعنى يتسحر : الفائق ٥٦/٣ وفى القاموس : الغدوة بالضم البكرة أو مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية والغداء طعام الغدوة والجمع أغدية ، وتغدى أكل أول النهار .

(٣) هذا الشرح من خلاصة الوفا للسمهودى ص ٥٦٨ .

(٤) المعرس مسجد ذى الحليفة على بعد ستة أميال من المدينة ، والتعريس نومة المسافر بعد إدلاجه من الليل ، فإذا كان وقت السحر أناخ ونام نومة خفيفة ثم يثور السائر مع انفجار الصبح لوجهته . انظر المادة بالمعاجم اللغوية وانظر الفائق ٤٠٩/٢ ومعجم البلدان ٩٤/٨ .

الطُّرُوق : بطاء مهملة فراء مضمومة فواو فقاف[1] .

حَوْباء[2] : بحاء مهملة مفتوحة فواو ساكنة فموحدة إثما .

---

(١) طرق القوم طروقاً وطروقاً جاءهم ليلا و كل آت بالليل طارق : انظر المادة بالمعاجم اللغوية .

(٢) الحوب والحوب والحاب : الإثم ، وهو بالفتح لغة أهل الحجاز ، وبالضم لغة تميم ، انظر المادة فى المعاجم اللغوية ، والفائق ١/٣٢٩ .

الباب الخامس

فى آداب متفرقة تتعلق بالسفر ، وفيه أنواع

الأول : فى وداعه من أراد سفرا .

روى الإمام أحمد ، وأبو يَعْلى - بسند جيد - عن مُعَاذ رضى الله تعالى عنه قال : لما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راحلته الحديث .

وروى مُسَدَّد عن رجل من الأنصار ، عن أبيه رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا ، فقال : زَوَّدَك الله التقوى ، وغفر لك ، ويسر لك الخير حيث ما كنت .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والتِّرمذى - وقال حسن صحيح - والنَّسائى ، والحاكم ، والبَيْهَقِى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يودعنا ، وفى رواية عنه أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة لى فأخذ بيدى ، وقال أَسْتَوْدِعُ الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن قَتَادَة الرُّهَاوى[1] رضى الله تعالى عنه ، قال : لما عقد لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومى أخذت بيده فودعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جعل الله التقوى ردَاءك ، وغفر ذنبك ، ووجهك للخير حيث ما توجهت .

---

(١) هو قتادة بن الفضيل بن قتادة بن عبد الله الحرش أبو حميد الرهاوى ت ٢٠٠ ﻫ : تهذيب التهذيب ٨/٣٥٦ .

وروى أيضاً عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أريد هذه الناحية للحج ، قال : فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، فقال : يا غلام زودك الله التقوى ، ووجهك فى الخير ، وفى رواية : للخير ، وكفاك الهم .

وروى ابن مَاجَة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه .

وروى الإمام أحمد ، والتِّرمِذى – وحسنه – والنَّسَائى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا / قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أريد أن أسافر فأوصنى ، قال : ١٦٩ أ عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شَرَفٌ ، فلما وَلَّى الرجل قال : اللهم اطْوله البعيد ، وهَوِّن عليه السفر » .

وروى التِّرْمِذى – وحسنه – قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى أريد سفرا فزوِّدنى قال : زودك الله التقوى ، قال : زوّدنى قال : وغفر ذنبك ، قال : زودنى[1] ، بأبى أنت وأمى ، قال : ويسرلك الخير حيث ما كنت .

الثانى : فى سيرته صلى الله عليه وسلم فى سلامه على من قدم من سفر .

وروى التِّرمذى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قدم زَيْد بن حارِثة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فأتى زيد ، فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا ، يجر ثوبه ، والله ما رأيته عرياناً قبلها ، ولا بعدها ، فاعتنقه ، وقبله .

وروى أبو داود عن الشعْبى مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر ابن أبى طالب ، فالتزمه[2] ، وقبل ما بين عينيه .

---

(١) انظر ص ٢٢١ .

(٢) التزمه : عانقه : تاج العروس .

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن غلاما حج ، فلما قدم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرفع رأسه إليه ، وقال : يا غلام قَبِل الله حجك ، وغفر ذنبك ، وأخلف نفقتك .

الثالث : فى سؤاله صلى الله عليه وسلم الدعاء من بعض المسافرين .

وروى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والتِّرْمِذى - وقال حسن صحيح - وابن مَاجَة عن أنس وابن عمر رضى الله عنهما أن عمر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العُمْرة ، فأذن له ، وقال : يا أخى : أشركنا فى صالح دعائك ،ولا تنسنا .

الرابع : فى جعله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بفاطمة .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقى فى الشُّعَب عن ثَوْبَان قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة ، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة الحديث .

الخامس : فى اتخاذه الدليل والحادى فى السفر .

وروى الطَّبَرانى عن حسن بن خارجة الأَشْجَعى رضى الله تعالى عنه قال : قدمت المدينة فى جلَبٍ[1] أبيعُهُ فأتى بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أَجْعَلُ لك عشرين[2] صاعاً من تمر ، على أن تدل أصحابى على طريق خيبر ، ففعلت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفتحها جئت فأعطانى العشرين ، ثم أسلمت .

السادس : فى تنفله صلى الله عليه وسلم على الراحلة .

وروى أبو داود عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر فأراد أن يتطوع استقبل القبلة بناقته/ ، ثم كبر ، ثم صلى ، وجه ركابه . ١٦٩ ب

وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على ظهر ناقته حيث كان وجهه ، يومئ برأسه ، وكان ابن عمر يفعله .

---

(١) الجلب محركة ماجلب من خيل أو غيرها : القاموس .

(٢) عن الصاع انظر ص ١٤٢ .

الفهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

الباب الأول

صفحة

صفحة

تم بحمد الله

الجزء السابع

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

